تحقيق: حسام بن عبد العزيز مكاوي

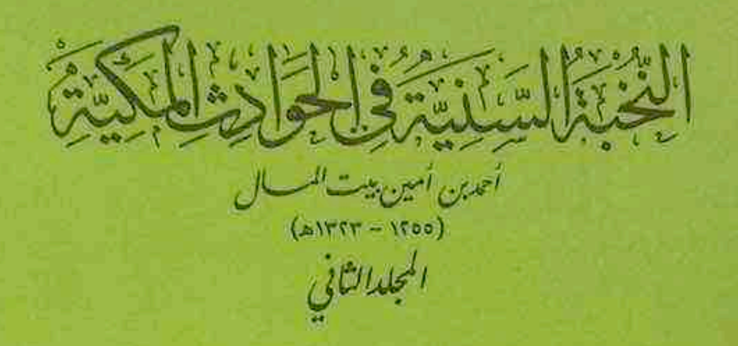


النخبة السنية في الحوادث المكية

أحمد بن أمين بيت المال

(١٢٥٥ - ١٣٢٣هـ)

المجلد الثاني



هذا الكتاب

يرصد أهم الحوادث التي مرت بمكة المكرمة في المدة من ١٢٧٩-١٣٢٢هـ فيسجل الوقائع السياسية، والمعارك الحربية التي دارت في تلك المدة، والأوضاع الأمنية في منطقة الحجاز، كما يوثِّق الحياة الاجتماعية والعادات والزواجات والوفيات والحرائق والأوبئة التي اجتاحت مكة المكرمة، ويرصد الحركة العلمية، والنشاطات الثقافية، ويدوِّن أهم الأشعار والأدباء والمثقفين في تلك الحقبة.

وقد تناول الكتاب الجوانب الاقتصادية في مكة المكرمة في تلك المدة، فوثق ما فيها من عملات، ووضح أسعارها، وحالات الأسواق وما يعتريها من رواج أو كساد، وأسعار أهم البضائع، كما أشار إلى بعض الطرق والأماكن والمعالم القديمة في الحجاز، معتمدًا على الوصف والمشاهدة.

ISBN: 978-603-91083-9-9


إصدارات مركز تاريخ مكة المكرمة


النخبة السنية في الحوادث المكية

أحمد بن أمين بيت المال

(١٢٥٥ - ١٣٢٣هـ)

المجلد الثاني



النخبة السنية في الحوادث المكية

أحمد بن أمين بيت المال

(١٢٥٥ - ١٣٢٣هـ)

المجلد الثاني

تحقيق

حسام بن عبد العزيز مكاوي



مركز تاريخ مكة المكرمة

The Center of
Makkah History

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

بيت المال ، أحمد أمين

النخبة السنية في الحوادث المكية./أحمد أمين بيت المال؛

حسام عبدالعزيز مكاوي.- مكة المكرمة ، ١٤٤٣هـ

٢مج.

٥٣٠؛ ١٧ × ٢٤ سم

ردمك: ٥-٧-٩١٠٨٣-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)

ردمك: ٩-٩-٩١٠٨٣-٦٠٣-٩٧٨ (ج٢)

١- مكة المكرمة- تاريخ ٢- مكة المكرمة- الأحوال الاجتماعية

٣- مكة المكرمة- الأحوال الاقتصادية أ. مكاوي ، حسام عبدالعزيز

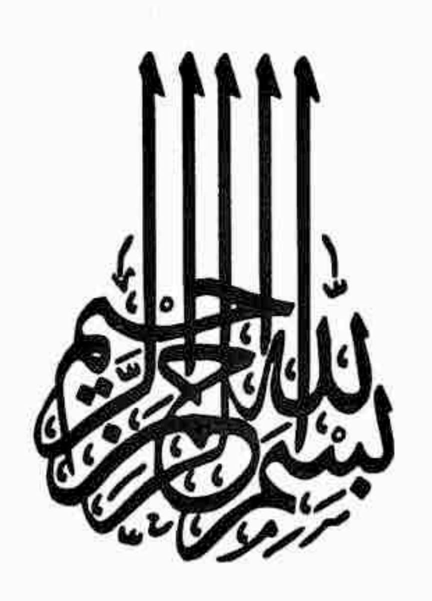
(محقق) ب. العنوان

ديوي ٩٥٣,١٢١   ١٤٤٣/٤٧٥٣

رقم الإيداع: ١٤٤٣/٤٧٥٣

ردمك: ٥-٧-٩١٠٨٣-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)

ردمك: ٩-٩-٩١٠٨٣-٦٠٣-٩٧٨ (ج٢)


بسم الله الرحمن الرحيم

١٢٩٥هـ

وفي غرة محرم الحرام سنة ١٢٩٥هـ، أول السنة الجديدة، ابتداؤها يوم السبت، دار منادٍ من طرف سعادة سيدنا، والباشا بأنه لا أحد يخرج ساكناً من داره، ولا يزيد عليه في الكرى، مثل العادة.

وفي هذه الأيام وصلت الجوائب من الآستانة العلية، وفيها ما يكدر الخاطر، من أخذ قارص وبليفنة، وأسر عثمان باشا الغازي[١]، ومعه ستون ألفاً من العساكر الشاهانية، وقد سحب الموسكو الملعون بعساكره على أراضي الدولة العلية، فحصل للناس غاية الكدر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وفي ليلة الثالث من شهر محرم الحرام توفي السيد صالح بن عقيل، وهو من كبار السادة العلوية، وأهل الخير والصلاح، وصلى عليه مولانا السيد أحمد دحلان، ودفن بالمعلا بحوطة السادة العلوية، رحمه الله تعالى، آمين.

وفي هذه الأيام اجتمع مولانا السيد أحمد دحلان، وشيخ السادة العلوية السيد إسماعيل بن عقيل، وتذاكرا في أمر حب الصدقة المرتب لأهل مكة المشرفة، وأنه ضائع بين المدير، وأهل الخزينة، وأمين الشونة، فاتفق[٢] رأيهم أن يجمعوا من العلماء والخطباء والمطوفين والزمازمة، وخدمة الحرم، ومشايخ الحوائر، ويعقدوا مجلساً يكتب عرضاً في أمر الحب والأوصال

---

(١) المشير عثمان نوري باشا الغازي، ولد سنة ١٢٤٨هـ التحق بالمدرسة الحربية، وتخرج فيها سنة ١٨٥٣م ضابطاً، وكانت وفاته سنه ١٣١٧هـ بالآستانة، ولم يتجاوز عمره الثامنة والستين. مجاهد، مصدر سابق، ج١ ص٢١٩. انظر كذلك: يلماز، مصدر سابق، ج٢ ص٥١..

(٢) في الأصل: فالتفق (تحريف). وقد تكرر مثله في كتابة المؤلف.

لسعادة سيدنا، وعرضاً لسعادة الباشا، ويطلبوا فيه الدفاتر، ويطلعون عليها، فكتبوا ذلك، وأمرهم سعادة سيدنا بالمجلس، فلما حضر المدير طلبوا الدفاتر، فقال: ما عندنا دفاتر، وإنما نعطي أولاً فأول، فألزموه بإحضار دفتر، وإلا كتب دفتر جديد، بتجريد أوصال سنة واحد وتسعين واثنين وتسعين، وثلاثة وتسعين، فحرر لهم الدفتر بعد أيام عديدة، ثم ثبت أن الحب الذي في الشونة ألف إردب، والأوصال القديمة التي في أيدي الناس ستة آلاف إردب، غير أوصال سنة أربعة وتسعين، فاتفق رأيهم أن يعطوا الأول.........[1] التي لم يستلموا منها شيء الثلث، والتي في يد التجار الثمن، والبقية الربع، فصار مولانا السيد أحمد وجماعته يقسمون الحب بأنفسهم، فجزاهم الله خيراً. ثم حاسبوا أمين شونة جدة، فوجدوا عنده مئتين إردب غير نقص الكيل فعزلوه، وألزموه بتسليمها.

وفي هذه الأيام وصل بابور فيه خبر أن الروس وصلوا بعساكرهم إلى قريب الآستانة، فأرسلت الدولة لهم نامق باشا، وأحمد باشا، فحصل الصلح، فاشترطوا شروطاً عظاماً، فقبلتها الدولة، منها أنه لابد أن يدخل ببعض عساكره إلى الآستانة، فدخل جملة من عساكر الموسكو، وأما شروط الصلح فبعضهم يزيد فيها، وبعضهم ينقص، وسأذكرها بعد هذه المرة، ثم إن الإنجليز تحرك هو والنمسا على الموسكو، وحصل بينهم كلاما يطول شرحه، وضعفت دولتنا من خيانة الوزراء الخائنين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم[2].

وفي غرة ربيع الأول سنة١٢٩٥هـ تمت.......[3] الهنود، مجرى السيل

---

(١) كلمة لم أتبينها.

(٢) انظر: حرب. مذكرات السلطان عبدالحميد، ص١٠١.

(٣) كلمة لم أتبينها.

من باب إبراهيم[١] إلى باب علي[٢]، ثم بعض الميمن نظف دبل أمير ياخور[٣]، وهو الدبل الذي يجمع النجاسات من مكة، من تحت الأرض إلى بركة ماجد، وأمر بإلقاء حصى من البطحى النظيفة الحُمصية، في جميع حصاوي المسجد الحرام، فجزاه الله خيراً. وهذا الرجل هو الذي عمر مسجد سيدنا الحبر عبدالله بن العباس بالطائف، وزاد فيه رواقين من جهة القبلة توسعة له، فجزاه الله خيرا.

وفي هذه الأيام توجهت العساكر النظامية إلى الطائف، ثم توجه حضرة حالت باشا إلى الطائف، وتوجه حضرة تقي الدين باشا المعزول إلى جدة مع القاضي، ومرادهم الآستانة العلية.

وفي هذه الأيام وصلت الجوائب من الآستانة، وفيها أن الارتباك حاصل في الآستانة، وأن الروس يدخلون في الآستانة بالنهار، ويرجعون إلى عرضيهم، وأن عثمان باشا الغازي الذي أسره الروس رجع إلى الآستانة، وأعطاه مولانا السلطان نيشاناً مرصعاً، وسيفاً للسلطان عبدالحميد الأول، وأنه أنعم على

(١) يقع باب إبراهيم في الجهة الغربية من المسجد الحرام، وكان باباً كبيراً، من أوسع أبواب الحرم، يقال: إنه نسب إلى إبراهيم خياطاً كان بجواره. باسلامة. تاريخ عمارة المسجد الحرام.ص١٢٧. وهو الآن ضمن توسعة الملك فهد بن عبدالعزيز للمسجد الحرام.

(٢) يقع باب علي في شرق المسجد الحرام، عرفه الأزرقي بباب بني هاشم، وبباب البطحاء. المصدر السابق، ص١١٩.

(٣) أمير ياخور: الأصل فيها أمير آخور، ثم حرفت إلى أمير ياخور، وهو المشرف على إسطبل السلطان وخيوله، ويسكن في إسطبل السلطان، ولم تعرف هذه الوظيفة في مكة المكرمة بل عرفت اسماً أو لقباً وظيفياً لبعض من يرسلهم السلطان ممن يحملون هذا اللقب، وقد أخذ هذا اللقب في مكة المكرمة تبعاً لذلك دلالة اصطلاحية أخرى مختلفة تماماً عن الأصل، فمير ياخور في مكة المكرمة كان يطلق على المجرى الأرضي الذي تجتمع فيه مياه مكة المكرمة وسيولها، ويشقها وينتهي في المسفلة، ويرجع ذلك إلى أن من أنشأ هذا المجرى، وهو سليمان أغا مير ياخور السلطان محمد خان العثماني، حمل عمله الإنشائي في مكة المكرمة لقبه الوظيفي، وقد عُرف هذا المجرى بمير ياخور أو بئر ياخور كما تنطقه العامة في مكة المكرمة. مكاوي، حسام عبدالعزيز، المصطلحات الحضارية في مكة المكرمة، مرجع سابق، ص٤٩٥.

حضرة الشريف عون باشا بالوزارة.

وفي الثالث من شهر ربيع الثاني قرعوا شهادة نامة في بيت سعادة سيدنا، لسنة أربعة وتسعين، وخمسة وتسعين، وحصلت لجماعة من المستحقين من الخطباء والعلماء والأهالي والمجاورين، وطلعت لي شهادة مع الخطباء من البخت[1] في هذا العام المرتبك.

وفي هذه الأيام توجهت بقية النظامية، وأهل الخزينة والمديرية إلى الطائف المأنوس، وتوجه كثير من أهالي البلد أيضاً، وفي هذه الأيام طلب مني الشيخ محمد بن ناصر الوقعة قصيدة في السيدة آمنة والدة الرسول، صلى الله عليه وسلم، حيث إن سيدنا الشريف قرره في خدمتها، فكتبت له هذه القصيدة، وأثبتها هنا تبركاً بالممدوحة[2]:

سبحان من برسول الله أولاك ... وجل ربّاً بهذا القدر ولّاك

يا أم طه رسول الله سُدْت على ... كل الخلائق من إنس وأملاك

مقامك الحرم العالي الأمين لمن ... وافاه من أين هذا الأمن لولاك[3]

وأنت مما يخاف الناس آمنة ... فقد أعزك مولانا وأغلاك

قد نلت بالمصطفى ما ناله أحد ... من الأنام وأمن الخائف الشاكي

وفزت في هذه الدنيا بكل رضى ... وجنة الخلد يوم العرض مأواكي

لولاك ما سرت أطوي البيد ملتفتاً ... إلى المعلى سريعاً نحو مرآك

ولا أتيت ولي قلب يميلني ... إلى ثراك لأشذو عطره الذاك

وقد حططت رحالي في حماك عسى ... تحط أثقال أوزاري بلقياك

---

(١) البخت: بمعنى الجد، تكلمت به العرب، وهو معرب عند الجوهري. الخفاجي، شهاب الدين أحمد بن محمد. شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، ص٨٣. ويقصد به هنا الحظ.

(٢) هذا تبرك غير مشروع.

(٣) هذه العبارة غير مقبولة شرعاً.

يا ربة السر جـــودي واعطفي كرماً ... للزائريـــن غِنـــاً من فيـــض مجراك
حاشــــا يخيب فتى بالبـــاب ملتجئاً ... إلى حمـــاك وحاشـــا الله حاشـــاك
وأنـــت مقصـــد كل الخائفين بها ... أولاك خالقنـــا البـــاري وأعطاك
أعطاك أفضـــل خلـــق الله كلهم ... محمـــد المصطفى بـــشراك بشراك
في ليلة المولد العـــالي لقد حضرت ... حور الجنـــان لطه الطيـــب الزاكي
كذاك آســـية مَـــعْ مريم حضرت ... وأنت مـــا زال عـــين الله ترعاك[١]
ثـــم الصلاة عـــلى المختار ســـيدنا ... خير الخلائـــق من عـــرب وأتراك
والآل والصحب والأتبـــاع كلهمُ ... من أيدوا الديـــن يمحو كل إشراك
أو قـــال أحمـــد بيت المـــال مرتجلاً ... ســـبحان من برســـول الله أولاك

وفي يوم التاسع والعشرين من شهر جمادى الأولى توجه سعادة سيدنا إلى الطائف، ورمت له المدافع، على حسب العادة.

وفي يوم الخامس من شهر جمادى الآخرة وصل بابور البوسطة، وفيه الجوائب، وتخبر عن الآستانة أنها مرتبكة، والأخبار على حالها، والمناقضة بين الروس والإنجليز على حالها، والروس قريب الآستانة بجيوشه، والإنجليز في بحر مرمرة ببواخرهم، وربنا يجعل بأسهم بينهم[٢].

وفي هذه الأيام وصلت لي أبياتا من جدة من صاحب يطلب مني جوابها، فأجبت عليها، وهذه صورة الأبيات:

تَكَوَّن الحســـن في تلك الشـــمائل ما ... أحلاهمـــا بنظـــم الجوهـــر النضد
فيمن تبـــدت كبدر التـــم في حلل ... عـــوذت طلعتهـــا بالواحد الصمد

---

(١) انظر: الجاوي، محمد نووي بن عمر بن عربي. ترغيب المشتاقين لبيان منظومة السيد البرزنجي زين العابدين في مولد سيد الأولين والآخرين. ص١٤.
(٢) عن ذلك انظر: أوزتونا. مرجع سابق، ج٢ ص١١٣.

يـــا شـــاعراً وأديباً حـــل مكة لا | عدمت ذكـــراك في الآفـــاق للأبد
هل جائـــز لي أُقبـــل ذرد وجنتها | أم ذا حـــرام أجبني قـــد وهى جلدِ

فأجبته بقولي:

يـــا ناظـــماً عقـــد در زان في البلد | وســـائلاً عالمـــاً بالصـــبر والكمد
أتيت تســـأل عـــن تقبيـــل غانية | تســـبي خواطرنا بالجيـــد والجعد
إذا بدت فتنت كل النهى وســـبت | لا ســـيما أنْ مشـــت تهتز بالملد[1]
يغار بدر الســـما من حســـن غرتها | والشـمس تكسف إن تبدو من الحسد
أقول إن كنـــت من أهل الغرام فكن | مُقَبـــلاً لاثـــماً ألفـــاً مـــن العدد
وراقـــب الله واحذر مـــن محارمه | لا خـــير في لـــذة تأتيـــك بالرصد
هـــذا جـــوابيَ فيما قـــد أشرت به | والمستشـــار أمـــين يا أخا الرشـــد

وفي يوم السادس عشر من شهر جمادى الآخرة توجهت مع القافلة لزيارة النبي ﷺ وصحبتي أخي وشقيقي محمد أمين، والشيخ خليل محمد علي الزنجباري، وعبدالعزيز الكابلي، وبحمد الله تعالى لم يحصل لنا خلاف، ولا لجميع القافلة، ولما وصلنا الصفرا[2] شد معنا حمل، مقدار ثلاثة آلاف جمل إلى المدينة المنورة، ووجدنا بها عساكر نظامية متوجهة إليها من طريق البحر، مقدار أربعمئة، ثم لاقتها عساكر نظامية وخيالة خارجة من المدينة لملاقاتها، ومعهم مدفعان.

ودخلنا معهم المدينة المنورة صبح يوم الاثنين غرة رجب الفرد، وحصل لنا كمال المقصود، بزيارة نبي الملك المعبود، ثم إنه تكدر علينا؛ إذ وجدنا سيدي ومولاي عمدة السادة العلوية، بل وكبيرها على الإطلاق، سيدي السيد هاشم ابن السيد شيخ الحبشي، صار إلى رحمة الله، وكانت وفاته في ثمانية من جمادى الآخرة يوم الأحد سنة ١٢٩٥هـ، رحمة الله عليه رحمة واسعة.

---

(١) كتب في الهامش: المراد بالملد النعومة، قال في المختار: غصن أملد أي ناعم.

(٢) يقصد وادي الصفراء، وقد سبق التعريف به.

وفي يوم السابع من شهر رجب الأصم وصلت القافلة من مكة المشرفة، وهي مقدار ثلاثمئة من الجمال، ومعها جمال المدينة المنورة، وفيها السيد عمر شطا، والشيخ سليمان فقيه من المدرسين، وغيرهم من أهالي مكة المشرفة، ووصلتنا معهم الجوائب تاريخ ٢٦جمادى الأولى، وفيها أنه وقع بالآستانة بالباب العالي حريق كبير، وحرق الباب العالي، وجملة من الدفاتر والأموال تساوي أموال عديدة. وفيها أن رجلاً من أهل الآستانة يقال له: علي السعاوي[١]، هجم على سراية السلطان مراد، ومعه مقدار مئتين من المهاجرين، وقتلوا الحرس، ووصلوا إلى السلطان مراد، ومرداهم يفعلوا فتنة في الآستانة، فجاءت العساكر، وقتلوا علي السعاوي، وبعض جماعته، وحبسوا الباقين، وأما الأحوال الحاضرة فهي في غاية الارتباك، وأما أخبار مكة فهي سارة، غير أنه توفي الشاب الظريف العالم العلامة السيد عثمان شطا[٢] في ليلة.......[٣] بالسرسام، وقيل

---

(١) علي سعاوي: كاتب موسوعي، من كتاب عهد التنظيمات، كانت كتاباته تنادي بالوحدة الإسلامية، وتكاتف المواطنين العثمانيين، وكان نشيطاً سياسيّاً وأديباً، أصدر في لندن جريدة (مخبر)، ثم أصدر في باريس جريدة (علوم)، ثم أصدر من ليون بفرنسا جريدة (مؤقتاً)، ثم عاد إلى إسطنبول، وعينه السلطان عبدالحميد في وظيفة حافظ كتب في الكتبخانة السلطانية، ثم مديراً لأهم مؤسسة تغريبية في إسطنبول، وهي مدرسة (غالاطة سراي) السلطانية، وبعد عزله قطع الأمل من استفادته من السلطان عبدالحميد، فنظم ضده حركة بأن جمع حوالي الخمسمئة من المهاجرين البلقانيين، وهاجم قصر جيراغان، وكان يقيم فيه السلطان المعزول مراد، لإخراجه من القصر، وإعلانه سلطاناً بديلاً عن السلطان عبدالحميد، لكن الحكومة استطاعت إخماد هذا الهجوم وقت بدايته، وقتل علي سعاوي ضرباً بالعصى عام ١٨٧٨م. حرب، محمد. السلطان عبدالحميد آخر السلاطين العثمانيين الكبار. ص٢٧٤.

(٢) عثمان بن محمد شطا، ولد بمكة المكرمة، ونشأ بها، وحفظ القرآن الكريم، وكثيراً من المتون، واشتغل بالعلم، فقرأ على والده، وأفاضل علماء مكة المكرمة، ودرس في الحرم المكي، وتوفي في ٢٨/ ٥/ ١٢٩٥هـ، ودفن بالمعلاة، وعقب ثلاثة من الأبناء. الدهلوي. فيض الملك المتعالي، مصدر سابق، ج٢ ص١٤٢.

(٣) فراغ في الأصل.

بغيره، وهو من الأخيار الملازمين لقراءة الدروس والتعليم بالمسجد الحرام، رحمة الله عليه رحمة الأبرار.

وفي يوم العاشر والحادي عشر من شهر رجب وصلت خمس ركوب من أهالي مكة المشرفة، وركب من جدة سالمين غانمين، ومع الركوب حضرة الشريف شعيب ابن المرحوم مولانا الشريف منصور بن يحيى بن سرور، وابن عمه الشريف مضر ابن الشريف حسين بن يحيى، والسيد علوي الجفري، والأفندي سليمان مفتي، وأبناء الطيب، وغيرهم من أهالي مكة المشرفة.

وفي ليلة الثاني عشر من رجب سنة ١٢٩٥هـ كانت زيارة سيدنا حمزة عم رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وكانت ليلة عظيمة، حضرها جميع أهالي المدينة، وأهالي مكة والباشا والنظامية، وسائر العساكر، وطلعوا على رؤوس الجبال يرمون بالبنادق، وقدام خيمة الباشا فعلوا زينة من رمي البارود والمدافع، والفشاش، والحاصل أنها ليلة ما تحسب من العمر، ثم إننا نزلنا من الزيارة، وقيلنا في بلاد بقرب المدينة المنورة، يقال لها: الطرناوية، ومعنا بعض ساداتنا أهالي المدينة، وكان بها صاحبها الأفندي محمد قاضي، ثم بعد ثلاثة أيام كنا مقيلين في الفيروزية[1]، وصحبنا حضرة الشريف شعيب، والشريف مضر، وبعض ساداتنا أهالي المدينة.

وفي يوم العشرين من شهر رجب سنة ١٢٩٥هـ وصل ركب السنوسي المدينة المنورة، وفيهم الشيخ عبدالله الخضري، وقد أخبر بوفاة العالم العلامة البحر الفهامة السيد محمد الكتبي، وأنه توفي في الطائف في يوم الثاني عشر من رجب؛ لأنه بعدما طلع الناس في هذا العام إلى الطائف حصل فيه حمى بسبب كثرة الأمطار والمياه التي به، ومات به الشيخ سليمان البنا، وجملة أناس، وأخبر

(١) الفيروزية والطرناوية: بستانان في المدينة المنورة، كانا يقعان خارج باب الشامي. الخياري، ياسين بن أحمد بن ياسين، ص١٣٣.

أيضاً بموت أبي بكر ابن الشيخ عبدالله قطب، وذلك أن أباه أراد أن يزوجه هو وأخوه، فقبل ليلة الدخلة فك المذكور صندوقاً من الكاز، وأراد أن يملأ أواني هناك، فطارت شرارة من الضوء في الصندوق، فالتهب والتهب المذكور، ثم إنه في ميعاد الدخلة سار إلى رحمة الله تعالى، فعاد فرحهم ترحاً، وحزن عليه جميع أهالي البلد، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وفي يوم الخامس والعشرين من شهر رجب وصل السيد سالم بصمجي شيخ المؤذنين بركب هو وابنه، وأخبر أن مكة سارة قارة. وفي هذا اليوم صُلِّيَ على السيد محمد الكتبي صلاة الميت الغائب.

وفي يوم السادس والعشرين من شهر رجب سنة ١٢٩٥هـ توجهت الركوب من المدينة المنورة، ربنا يغنمهم السلامة.

وفي يوم السابع والعشرين خرجنا من المدينة المنورة صحبة القافلة، وقد خرجت جميع القوافل مرة واحدة، ولما وصلنا آبار علي خوفونا غاية الخوف، وقالوا: إن الأحامدة قاعدون للقافلة، فتحزمت الحوازم، وسرنا، وبحمد الله لم يحصل لنا خلاف، ولا وجدنا أحدا في جميع المقاعد، ثم إنهم عدلوا بنا عن طريق الصفراء إلى طريق الملف[١]؛ لأن هذه الأيام أوان الرطب، والحرامية بسببه منتشرون في البلدان، وبحمد الله لم يحصل لنا خلاف، غير أن بعض أهل القافلة سرقت منه بقشة، وبعضهم كيس تمر، ونحو ذلك، وهذه عادة الذي ينام، ولا يحرس متاعه، وليلة دخولنا رابغ خوفونا، وقالوا لنا: إن ابن بنيان قاعد في هذا المقعد، فتحزم الحوازم، وتقدموا عن القافلة إلى قريب المقعد، وبالأمر المقدر أن ابن محافظ رابغ كان معنا في القافلة؛ لأنه قد أرسله[٢] لأجل الزيارة،

(١) طريق الملف: أحد الطرق الأربعة التي تربط المدينة المنورة برابغ، كان يقطع في ٦٢ ساعة، وبه ستة منازل، يلدز، مرجع سابق، ص٨٤.

(٢) أي: لأن أباه قد أرسله.

فلما سمع المحافظ بوصول القافلة أرسل لملاقاتها العساكر الخيالة والبيشة، وتلاقيا عند المقعد، فلما سمع ابن بنيان وجماعته رموا على القافلة بالبنادق وشردوا، وأراد العساكر أن يتبعوهم فمنعهم الحوازم، وبحمد الله دخلنا رابغ، ولم يحصل لنا خلاف، ثم لما سرنا من رابغ تجاكرت[١] الجماعة مع بعضهم.

ودخلنا مكة عصر يوم الخميس ١٩ في شهر شعبان، ونحن - بحمد الله- في غاية الصحة والسلامة، ببركة المظلل بالغمامة، وقد سمعنا بوفاة العالم العلامة مفتي الحنابلة ببلد الله الأمين الشيخ محمد بن حميد الشرقي، والسيد خليل ابن السيد عبدالله كوشك، ماتا بالطائف بسبب الحمى، وكانا من الأخيار، رحمة الله عليهما.

وفي هذه الأيام جاءت الجوائب، والجريدة المصرية، وفيها أن مجلس المؤتمر[٢] الذي فعله وكلاء الدول في برلين بلاد البروسية[٣] قد تم الصلح، لكن قد أجحفوا على دولتنا؛ حيث إنهم أعطوا للموسكو ثلاثة بلدان من أعز بلادها، وهي......................[٤]، وأعطوا للإنجليز قبرز[٥]، وهي بلدة عظيمة قدر الشام، ولكن تبقى عندهم إلى أن يروح الموسكو من البلاد، والخراج لدولتنا، وأعطوا للنمسا هرسك وبوسنة[٦]، فحصل للناس كدر كبير، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

---

(١) الجكر: في العامية المكية بمعنى السباق.

(٢) وهو المؤتمر المنعقد في برلين تحت رئاسة بسمارك أمير ألمانيا، وشاركت فيه النمسا، وإنجلترا، وفرنسا، وإيطاليا، وروسيا، ووقعوا على اتفاقية، بعد مباحثات استمرت شهراً في ١٣/ يوليه / ١٨٧٧م. يلماز، مرجع سابق، ص٦٧.

(٣) ألمانيا.

(٤) فراغ في الأصل، والمقصود هنا قارص، وأردخان، وباطوم. المرجع سابق، ص٥٨.

(٥) أي: قبرص.

(٦) عن هذه الأحداث، انظر: أوزتونا. ج٢ ص١١٥، يلماز. ص٥٨.

ثم في هذه الأيام وصلت الجوائب، تاريخ ٣٠ شعبان، وفيها تعداد الشروط على دولتنا، وهي ثلاثة وستون شرطاً، ولولا خوف الإطالة لذكرتها بتمامها[١].

وفي يوم الثلاثين من هذا الشهر أثبت القاضي هلاله تامّاً.

وكان صومنا بالجمعة بإثبات شعبان، ورمت المدافع بعد صلاة العصر.

وفي يوم الخامس من شهر رمضان سنة ١٢٩٥هـ سار إلى رحمة الله تعالى السيد خليل شبكة، وكان من الأخيار، رحمة الله تعالى عليه.

وفي ليلة السابع عشر من شهر رمضان المبارك كانت الليلة المعهودة، وهي ختم السلطان مصطفى خان، وقد نزل ابن الشيخ عبدالله الشيبي؛ لأجل فتح البيت الشريف.

وفي ليلة الرابع والعشرين من شهر رمضان المعظم سار إلى رحمة الله تعالى العالم العلامة، البحر الفهامة، الخطيب والإمام بالمسجد الحرام، الملازم لمقام الشافعي، رضي الله عنه، مولانا الشيخ عبدالله بن مصطفى الفقيه، وكان عالماً فاضلاً، فصيح اللسان، حسن الصورة، ودفن بالمعلا بعد ما صلى عليه السيد حسين جمل الليل، رحمه الله تعالى، آمين.

وفي هذه الأيام جاء بعض الشوام، وشهدوا بالمحكمة برؤية هلال رمضان بالخميس، وكان القاضي ونائبه في الطائف، فأرسل وكيله بمكة إعلاماً له، فوصل الإعلام يوم الثامن والعشرين، فأرسل نجَّاباً إلى مكة بأن يزكوا الشهود، ويثبتوا الهلال، فوصل النجَّاب ليلة الثلاثين بعد العشاء، فجمع قائم مقام سعادة سيدنا جمع من العلماء، وحضر الشهود، وزكوهم، ورمت المدافع بإثبات الهلال بالخميس الساعة ستة ونصف من الليل، ثم إنهم أرسلوا نجَّاباً للطائف

---

(١) انظر: يلماز، مرجع سابق، ص٦٧.

بإثبات الهلال، ونجَّاباً لجدة، فأما نجَّاب الطائف فما وصل إلا عند الغروب، فلأجل ذلك صام أهل الطائف العيد، وعيدوا بالأحد، وأما نجَّاب جدة فتلاقى بنجَّاب جاء من جدة بإثبات الهلال ليلة السبت، فعيد أهل جدة مثلنا، ثم في ليلة الأحد بان الهلال ابن ليلتين كبيراً.

وكان خطيبنا في هذا العيد الشيخ عبدالله ابن الشيخ مصطفى مرداد، وخطب خطبة عظيمة بعد الصلاة. ثم مضت أيام العيد في هناء وسرور، ومعايدة الناس بعضهم بعضاً، ولم يحصل - بحمد الله - مهاوشة مثل العادة بين أهل الحواير في أيام العيد، بسبب أن قائم مقام سيدنا منعهم من الطبال والمزامير، فجزاه الله خيراً.

وفي يوم الخامس من شهر شوال[1] سنة ١٢٩٥هـ توفي السيد الجليل، والكهف النبيل، العالم العلامة، الفاضل الكامل السيد علي الجنيد، وكان رجلا عالماً فاضلاً، محبّاً للفقراء والمساكين، محسناً إليهم، وهو من السادة العلوية، وولادته بسنغافورة أول بلاد الجاوة، وله فيها عدة أملاك عقار وبساتين، ومد خوله منها - على ما قيل - في كل عام سبعة آلاف ريال، وله أخوة هناك، ثم إنه جاور بمكة منذ سنوات، وتزوج ابنة السيد إسحاق بن عقيل شيخ السادة العلوية، وصلى عليه مولانا السيد عبدالله الحبشي[2]، ودفن بالمعلاة في حوطة السادة العلوية، رحمة الله عليه رحمة واسعة.

وفي يوم الثالث والعشرين من شهر شوال وصل سعادة سيدنا من الطائف، ورمت له المدافع بعد الإشراق، ثم وصل جميع الأهالي من الطائف، والكل منهم مريضا بالحمى، والذي ما إصابته الحمى في الطائف

(١) في الأصل رمضان.

(٢) السيد عبدالله بن محمد بن حسين بن عبدالله بن شيخ الحبشي، قرأ على أبيه حتى نبغ، وتوفي بمكة المكرمة سنة ١٢٩٩هـ الدهلوي. فيض الملك المتعالي، مصدر سابق، ج٢ ص٢٠٨.

أصابته في الطريق، أو بعد مجيئه إلى مكة، وقد مات منهم خلق كثير، وربنا يرفع الحمى عن الباقين.

وفي يوم الرابع من شهر ذي القعدة توجهت أول القوافل إلى المدينة المنورة، وقد تأخرت في هذا العام عن العادة، ربنا يغنمهم السلامة. وفي هذا اليوم وصل الشيخ عبدالقادر بن الشيخ علي الشيبي فاتح بيت الله من الهند بالسلامة، وقد كان سافر في أول العام لغرض، والحمد لله على وصوله.

وفي يوم السابع من شهر ذي القعدة توفت الأميرة الصالحة الشريفة صالحة بنت الشريف حسن بن سرور، وهي من أهل الخير والصلاح، محسنة على كثير من الفقراء والمساكين، والأرامل، وصلى عليها مولانا السيد أحمد دحلان، ودفنت بالمعلا تجاه قبر السيدة خديجة أم المؤمنين، رحمة الله عليها.

وفي هذه الأيام وصل حضرة الباشا والنظامية من الطائف.

وفي يوم التاسع عشرسنة ١٢٩٥هـ كان يوم الجمعة، وخطب فيه الشيخ أحمد ابن المرحوم الشيخ عبدالله الفقيه[1]، وكانت أول خطبته، ففعل ما يعتاده الخطباء من الحلاوة والملابس وغيرها.

وفي يوم العشرين من ذي القعدة سنة ١٢٩٥هـ كان غسيل البيت الشريف، فنزل سعادة سيدنا والباشا والأعيان، وغسلوا البيت الشريف.

وفي غرة ذي الحجة سنة ١٢٩٥هـ سار إلى رحمة الله تعالى الشريف أحمد بن سعيد ابن الشريف سرور، ودفن بالمعلا، وكان رجلاً عاقلاً، ومن كبار

---

(١) أحمد بن عبدالله بن جعفر فقيه الشافعي، ولد بمكة المكرمة سنة ١٢٧٣هـ ونشأ بها، وحفظ القرآن الكريم، وأحسن تجويده، وقرأ على كبار المشايخ، وكان يميل إلى علم الأدب أكثر، ونظم ونثر، وجمع ديوان خطب منبرية، وتقلد الإمامة والخطابة بالمسجد الحرام، توفي في إسطنبول، وعقب ابنتين. نظم الدرر، مصدر سابق، ص ١٦١.

الأشراف المعتبرين الكرام، حتى إن سعادة سيدنا الشريف حسين أمير مكة حالاً قال: إنه كان ركناً من أركان الأشراف قد هدم، رحمة الله عليه رحمة واسعة.

وفي يوم الثالث من ذي الحجة سار إلى رحمة الله السيد صدقة ابن السيد زيني دحلان، أخو سيدي ومولاي السيد أحمد دحلان، وقد حزن عليه غاية الحزن، وقد مات قبله ثلاثة من إخوته بحمى الطائف، ربنا يفرغ عليهم الصبر، آمين.

وفي يوم الرابع من ذي الحجة سنة ١٢٩٥هـ وصلت أول القافلة من المدينة المنورة بالسلامة، ولم يحصل لها خلاف، إلا أنهم في مراحهم تعطلوا يومين، وكانت إقامتهم في المدينة خمسة أيام.

وفي يوم السادس وصل الحج المصري، ونزل بالشيخ محمود مثل عادته، وفي ليلة السابع وصل الحج الشامي أيضاً، ونزل بالزاهر، وله قصة، وذلك لما خرج من المدينة المنورة تقدمتهم حملة الماء والخيام، فنزل عليهم حذيفة بن سعد شيخ الحربية، واقتطع منهم خمسة عشر(١) جملاً، وفرت الجمالة راجعين، فجاء الخبر إلى باشة المحمل، وكان قد خرج بالمحمل من باب العنبرية(٢)، فنادى على عساكر المحمل بالحملة عليهم، وكذلك الشريف عبدالمحسن بن حازم المرسل من طرف سعادة سيدنا لمجيب(٣) الحج، نادى على البيشة الذين معه، وكذلك عساكر المدينة المنورة، فحملوا عليهم، ثم إن حضرة الشريف عبدالمحسن أخذ البياشة عن اليمين واليسار، فصارت الحروب في الوسط، والطعن والضرب فيهم، حتى إنه قتل منهم ما ينوف على الأربعين، فانكسروا

(١) في الأصل: خمسعشر.

(٢) باب العنبرية: ويقع في سور المدينة المنورة الخارجي، والممتد من باب العوالي إلى باب قباء، فباب العنبرية، والذي يُعَدُّ مدخل المدينة الغربي. ابن سليم، أحمد سعيد. المدينة في القرن الرابع عشر الهجري. ص١٧٤.

(٣) لمجيب: لإحضار.

راجعين، ورجعت العساكر بالرؤوس، فعلقوها على أبواب المدينة المنورة، ورجع الحج، وبات في المدينة إلى الصباح، ثم إنه سافر الحج بعد الشروق، وجاء من طريق الشرقي، وقد مات من كبار حرب جملة.

وفي يوم السابع من ذي الحجة سنة ١٢٩٥هـ خرج سعادة سيدنا للبس الخلعة، وخرج معه الأشراف والعساكر والأعيان، مثل العادة، ورجع قبل الظهر. وفي هذا اليوم خطب بعد صلاة الظهر الشيخ عبدالله ابن الشيخ مصطفى مرداد خطبة سبع، وفي هذا اليوم وصلت ركوب أهالي المدينة المنورة.

وفي اليوم الثامن من ذي الحجة طلعت المحامل والباشا والشريف، وجميع الناس إلى عرفات.

وفي يوم التاسع من ذي الحجة سنة ١٢٩٥هـ كان يوم الوقوف، وقد وقفنا في هذا العام مع الأعجام[١] والأباضية، لأن هلال ذي الحجة رئي واضحاً، ومن عادتهم أنهم يتأخرون عن السنية[٢] بيوم، وكان يوم عرفة يوم الربوع معتدلاً، فربنا يتقبل. وبعد الغروب نزل الناس من عرفة إلى مزدلفة، ثم إلى منى، ثم إلى مكة، ولبست الكعبة الشريفة ثوبها الجديد، على حسب العادة.

وفي يوم الحادي عشر اجتمعت[٣] الأعيان والباشا، وباشة الشامي، وباشة المصري في صيوان سيدنا، وقرئ الفرمان، ومضمونه التوصية على الأهالي والحجاج والمجاورين، ولبس الخلع التي جاءت إليه من طرف مولانا السلطان، ثم لبس جميع الحاضرين، على حسب العادة.

ثم يوم الثاني عشر نزلت الخلائق بعد الزوال، وبعض الجاوة والأعجام باتوا بمنى ليلة الثالث عشر، وتم الحج بحمد الله، لا حر، ولا شر، ورجعت

(١) يقصد العجم، وكلمة العجم في مكة المكرمة لا تطلق إلا على حجاج إيران.
(٢) أهل السنة.
(٣) في الأصل: الجتمعت (تحريف)، وهي عادة في الكتابة تكررت لدى المؤلف في مثل هذا البناء.

الحجاج إلى بلادهم.

وفي يوم العشرين توجهت ركوب أهالي المدينة.

وفي يوم السادس والعشرين توجهت القافلة إلى المدينة المنورة.

وفي يوم الثامن والعشرين توجه باشة مكة حالت باشا، وحضرة الشريف عبدالّه باشا، وحضرة الشريف علي باشا نجل سعادة سيدنا المرحوم، ومعه العساكر النظامية ألاي الحجاج، وبعض الأشراف والبيشة، مع المحامل إلى المدينة المنورة من طريق الفرعي، ربنا يغنمهم السلامة.

١٢٩٦هـ

غرة محرم الحرام سنة ١٢٩٦هـ أول السنة الجديدة، ابتداؤها يوم الأربعاء باتفاق المنجمين، فنادى منادي من طرف سعادة سيدنا بأنه لا أحد يخرج ساكناً من داره، ولا يزيد عليه في الكرى، وفي هذا اليوم توفت المصونة نرجس عيال[1] سعادة سيدنا الشريف محمد بن عون، وكانت عزيزة عنده، وسيدنا المرحوم كان متخذها والدة، ونزل في جنازتها الشريف حسين باشا، وأخوه الخال الشريف علي باشا.

وفي يوم الثالث من شهر محرم الحرام سارت إلى رحمة الله تعالى المصونة والدة سعادة سيدنا، فحزن عليها، ونزل هو وجميع دائرته[2] في جنازتها، بل جميع الأعيان، والأهالي، وصلى عليها مولانا السيد أحمد دحلان، ودفنت في المعلا في قبة السيدة آمنة أم المؤمنين.

وفي يوم السادس من محرم سارت إلى رحمة الله المصونة والدة الشريف عبدالّه باشا، فخرج في جنازتها حضرة حسين باشا، وجميع الدائرة، والأعيان، وصلى عليها مولانا السيد أحمد زيني دحلان.

وفي يوم الحادي عشر من شهر محرم الحرام توفي الشاب الظريف الشيخ محمد ابن الشيخ حسن قنق، وكان من طلاب العلم العقلاء الصلاح، قيل: إنه استعمل سمّاً سليمانياً، فقتل نفسه؛ بسبب خصام في أهله دام، ومراراً يقول لهم: أنا أقتل نفسي، والله أعلم، وصلى عليه شيخ الخطباء الشيخ أحمد أبو الخير مرداد، وقد حزن عليه جل الناس، رحمة الله عليه.

(١) عيال: المراد بها هنا: زوجة.

(٢) دائرته: موظفيه.

وفي هذه الأيام جاءني كتاب من جدة من حضرة الشيخ أحمد المشاط، وطلب مني قصيدة في مدح أحمد فارس صاحب الجوائب في الآستانة العلية[١]، فما وسعني مخالفته، فقلت هذه القصيدة، وضمنتها مدحاً ودعاء في مولانا السلطان، وسعادة سيدنا الشريف حسين باشا أمير مكة حالاً، وهذه القصيدة أثبتها هنا خوفاً من الضياع:

داوي سقامي بذكر الظبي يا حادي ... وشَنِّف السمع واترك قول إلحادي
وهات لي ذكر بانات النقا ومنى ... فتلك غاية آمالي وإسعادي
وجيرة الشعب لا تنساهُمُ أبداً ... فهم مرادي وهم ذكري وأورادي
فكم صفا وقتنا في سفح كاظمة ... وكم حلى عيشنا في سفح أجياد
فذاك معهد أنس قد قضيت به ... شرخ الشباب بحب الشادن الشاد
المخجل البدر من أنوار غرته ... وجاعل النجم عقداً فوق أجياد
إنْ ماس تزري غصون البان قامته ... ولحظه إن رئي يسبي لآساد
فلفظه الدر يسمو فوق جوهره ... وريقه العذب يشفي غلة الصادي
فكم خلونا به من غير فاحشة ... مريبة فأتى في غير ميعاد
ونَجْتني ثمر الآداب يانعة ... من روض ألفاظه في ذلك النادي
فشنف السمع درّاً مثل ما نطقت ... جوائب الحبر مردي الضيغم العادي
الفارس الكامل المحمود أحمد من ... حاز المزايا بأغوار وأنجاد
شهم تفرس في كل العلوم عُلا ... حتى امتطى كل صعب غير منقاد
به الجوائب في حسن الطروس حوت ... ما أحرزت مثله أغيال بغداد
بفكره زهت الأوراق ناشرة ... نشراً كعطر نسيم رايح غادي
ما قط جاراه ذو علم محاورة ... إلا علاه وهذا فضله بادي

---

(١) نشرت هذه القصيدة في: كنز الرغائب في منتخبات الجوائب، وهو الكتاب الجامع للقصائد التي نظمها أفاضل العصر من العلماء والأدباء في مدح صاحب الجوائب، طبع في مطبعة الجوائب بالآستانة، ١٢٩٥هـ ج٤ ص١٦١. مع ملاحظة بعض الاختلافات بين النصين.

يا فارس الوقت يا من قد علا شرفاً ... على السماك بأطناب وأوتاد
حزت المفاخر من علم ومن أدب ... وسار فضلك في خدن وأولاد
ونجلك العالم المفضال شمس هدى ... سليم فارس حاوي كل إسعاد
ماض اليراع بتسميط الطروس له ... نظم تغرد في إنشاده الحادي
واسلم ودم وابق في عز ومكرمة ... من الإله بلا هم وأنكاد
وهاك مني عروساً قد سمحت بها ... عذراء مكية يا نسل أمجاد
فاسبل عليها من الستر الجميل رداً ... وزُفَّها فلقد زينت لمرتاد
ياربنا يا إله العرش يا سندي ... يا مبدع الخلق أرواحاً لأجساد
ندعوك بالمصطفى الهادي وشيعته ... وصحبه الطهر من فازوا بإمداد
احفظ بفضلك سلطان الورى كرماً ... مؤيداً ديننا من شر أوغاد
سلطاننا الغازي مولانا وسيدنا ... عبدالحميد بإسعاد وإرشاد
وانصره نصراً عزيزاً وابق دولته ... مشيدا ملك آباء وأجداد
واكبت بسطوته أعداء دولته ... فأنت مولى الورى يا خير مرصاد
ووفق الأمرا ثم القضاة إلى ... حسن التيقظ للأحكام للصاد
وأصلح الدين والدنيا بسيدنا ... حامي حمى مكة من كل إلحاد
نجل ابن عون أخو عون الكثير عطاً ... أمير مكة صدر الدست[1] والنادي
هو الحسين الذي تختال دولته ... على الزمان كأعطاف لمياد
يا رب أيده دوماً وابقه أبداً ... واحفظه من كيد أعداء وحساد
ثم الصلاة على المختار سيدنا ... خير الورى والمرجى الطيب الهادي
والآل والصحب ما ناحت مطوقة ... أو لاح بدر المعالي أو شدا شادي
أو قال أحمد بيت المال مرتجلاً ... داوي سقامي بذكر الظبي يا حادي

تمت.

---

(١) الدست: استعمله المتأخرون بمعنى الديوان، ومجلس الوزارة، والرئاسة. الخفاجي، ص١٤٨.

وفي يوم التاسع عشر من شهر محرم الحرام وصلت بعض القافلة من المدينة المنورة، وفيها بعض جاوة، وقد مكثوا في المدينة ثلاثة أيام، وأخبروا بأن الحجوج وسادتنا الأشراف وصلوا المدينة، وهم بخير وعافية، ولم يحصل لهم خلاف.

وفي اليوم الحادي والعشرين سار إلى رحمة الله تعالى الشيخ حسن العجيمي، الخطيب والإمام بالمسجد الحرام، وهو من الأخيار الملازمين الصلوات بالمسجد الحرام، وصلى عليه مولانا الشيخ عبدالرحمن سراج مفتي السادة الأحناف، ودفن بالمعلا، رحمة الله عليه رحمة واسعة.

وفي اليوم الثاني والعشرين من شهر محرم وصل خبر من جدة بوصول البابور، وفيه مدير مكة المشرفة أحمد أفندي عطا الله العنبرجي ترجمان الحرمين في الآستانة العلية، ومدير مكة المعزول، عين بدله في الترجمة في الآستانة.

وفي يوم الثالث والعشرين توفي الشيخ محمد حسن ابن الشيخ الفاسي شيخ الطريقة، وصلى عليه مولانا السيد أحمد دحلان بعد صلاة الجمعة، رحمة الله عليه.

وفي يوم الرابع والعشرين توفي الشيخ محمد ابن المرحوم حسن العجيمي، هو وأبوه من بقايا حُمَّى الطائف، رحمهما الله، آمين.

وفي يوم الثالث من شهر صفر وصلت بقية القافلة من المدينة المنورة، وتخبر بأن المدينة سارة قارة، وأن الحجوج والباشا والشريف عبدالّه والشريف علي، الجميع بخير وعافية، وسار إلى رحمة الله الشيخ حسن حلواني، والشيخ الدراجي، والشيخ عبدالغني النقشبندي[1]، ومحافظ المدينة صبري باشا، وقد

---

(١) عبدالغني بن أبي سعيد الدهلوي، ولد في شعبان سنة ١٢٣٥هـ بدلهي، وحفظ القرآن الكريم، واشتغل بدراسة الحديث، ولما وقعت الفتنة في بلاد الهند، قدم إلى مكة المكرمة، ثم رحل إلى=

جاء من الآستانة العلية عزل مفتي الأحناف الأفندي عمر بري المدني، وولي بدله الأفندي محمد البالي المدني.

في يوم التاسع من شهر صفر سنة ١٢٩٦هـ طلع الشيخ عبدالله الشيبي إلى بيته الكائن في البياضية، مقيلاً مع بعض جماعته، يرمون بالبنادق للغرض، ففي الساعة تسعة ونصف نزل المجلس بعد ما صلى الظهر، اشتكى من جنبه، ثم إنه مات لوقته، ثم جيء بالأطباء، فأجمعوا على موته، ثم نزلوه إلى داره بمكة، بعد صلاة المغرب، وخرجوه بعد الشروق في يوم العاشر بجنازة حافلة، وصلى عليه مولانا مفتي الأحناف الشيخ عبدالرحمن سراج، وارتفعت جنازته على أعناق الرجال، وما بقي أحد من الأعيان وغيرهم إلا وطلع مع الجنازة، وذلك لديانته، وأمانته، وخيارته، وصلاحه، رحمة الله عليه، وقد تمثل بعض الحاضرين بهذين البيتين في شأنه، وإن كانا قديمين:

يا دهر بِـعْ رُتَبَ العلى من بعده ... بيع الكساد ربحت أم لم تربح
قدم وأخر ما استطعت من الورى ... مات الذي قد كنت منه تستحي

رحمة الله تعالى عليه، وأما ثاني المفتاح، وولي العهد بالمشيخة، وهو الشيخ عمر الشيبي، فقد سافر إلى بلاد جاوة في شهر محرم الحرام من عامه.

وفي يوم الثاني عشر من شهر صفر سنة ١٢٩٦هـ توجهت البشك لزيارة أم المؤمنين، وقد خرج الناس في هذا العام زيادة عن العادة.

وفي اليوم الرابع عشر من شهر صفر سنة ١٢٩٥هـ وصل حضرة الشريف علي باشا ابن المرحوم سعادة سيدنا الشريف عبدالله باشا من المدينة المنورة بالسلامة هو وأتباعه، ويخبر بأنه بعد موت صبري باشا قدم أهالي المدينة

= المدينة المنورة، فأقام بها حتى وفاته، ودفن بالبقيع. الدهلوي. فيض الملك المتعالي. مصدر سابق، ج٢ ص١٨٥.

المنورة عريضة لحضرة حالت باشا، بوضع مولانا الشريف عبداآله باشا وكيل شيخ الحرم، ووكيل المدير، ففعل حضرة الباشا بوضع المذكور وكيل شيخ الحرم، ووكيل المدير، حيث إن المدير توفي قبل الحج.

وفي هذه الأيام وصلت الجوائب تاريخ ٢٩ محرم، ووصلت الجريدة المصرية تاريخ ٧ صفر، وفيها خسارة الدولة العثمانية العلية من البلاد والأراضي، ولا بأس بذكر هذه العبارة هنا بعينها، ونصها:

خسارة الدولة العثمانية في الحرب الأخيرة:

تعجلت الجرائد ببيان هذه الخسارة إثر انحسام الحرب، وآثرنا ما نشرته من ذلك في وقته، مع العلم بأن الحقيقة لا تظهر إلا بعد تعيين التخوم[1]، وصدور التقاويم الرسمية، وقد وقفنا الآن على بيان هذه الخسارة في تقويم جونا المشهور، فعربناه كما يأتي وثوقاً به، واعتماداً عليه:

عدد السكان	مساحة البلاد بالكيلومتر المربع	الدولة	
٣٢٠٠٠٠	١٤٨٦٠	لرومانيا	
٣٦٧٠٠٠	١١٠٩٧	للصرب	
١١٦٠٠٠	٥١١٨	للجبل الأسود	
١٠٨٦٠٠٠	٥٢١٠٢	لاستريا[2]	بوسنة وهرسك
٦٠٠٠	٣٥	لاستريا	بيزا
٣١٧٠٠٠	٢٥٧٦٩	لروسيا	أرمينية
١٣٥٠٠٠	٩٦٠٣	لإنجلترا	قبرص
٨٠٠٠	٩٠٠٠	لإيران	خوتور

(١) الحدود.

(٢) النمسا.

٢٧٥١٠٠٠	١١٩٤٨٤	المجموع	

فإذا أضفنا إلى ذلك البلاد التي انفصلت عن السلطنة، أو كادت تنفصل:

عدد السكان	كيلومتر	الدولة
١٨٥٩٠٠٠	٦٣٨٦٢	البلغار
٧٥١٠٠٠	٣٥٣٨٧	الروملي الشرقية
٢٦١٠٠٠٠	٩٩٢٥٢	**المجموع**

بلغ مقدار ما خسرته الدولة بمنافسة الروس والإنجليز:

٢١٨٧٣٦ كيلومتراً من الأرض، يسكنها ٤٩٦١٠٠٠ من رعيتها، ومن أمعن النظر في جدول الخسارة يعلم أن أوستريا قد أصابت من المغنم نصيب الأسد في صيده، مع بعض الحيوان، مع بقائها على الحيادة، وتظاهرها بأن لا ناقة لها في ذلك الأمر ولا جمل، انتهى منها.

وفي هذه الأيام وقع بين السادة العلوية وشيخهم السيد إسماعيل بن عقيل كلام، من جهة ....[1] التي للسادة، فكتبوا لسعادة سيدنا عرضاً في السيد إسماعيل، وطلبوا منه أن يكون [القائم على][2] بيت مالهم السيد حسن شيخ، ....[3] سيدنا بعدما طلب السيد إسماعيل بالحضور معهم فأبى.

ثم إن جماعة السيد إسماعيل كتبوا عرضاً بخلاف الأول، فأحضرهم سعادة سيدنا، وأصلح ما بينهم، على أنه كل منهم يتبقى على حكمه، ....[4].

(١) كلمة غير واضحة في الأصل.
(٢) زيادة يكتمل بها المعنى.
(٣) مقدار أربع كلمات مطموسات في الأصل.
(٤) مقدار أربعة أسطر بعد هذه العبارة مطموسة.

وقد نظم الشيخ حسن وفا بيتين في مديح السيد إسماعيل، شيخ السادة، ولا بأس بذكرها هنا:

يا صاح إن نقابة الأشراف في   أم القرى شرفت بآل عقيل
شرفت بإسحاق السرى ومحمد   ورقت مراقي النجم باسماعيل

وقد شطرها، وخمسها الأفندي أحمد حميدي مترجم ولاية الحجاز فقال[1]:

من غير كفء صانها بتعطف   وهي التي من دون كل الخلق في
أم القرى شرفت بآل عقيل

قد ساوى منها في العلا أبها يد   من كل قرم في المكارم أوحد
وإذا انتخت لأميرها بتودد   شرفت بإسحاق السرى ومحمد
وتوارثت بهما حلى التبجيل

لما احتبت من آل عون نائلاً   وندى الحسين لها بحشم هاطلاً
ناديت من شغف فديتك قائلاً   راقت ورقت بالكمال شمائلاً
ورقت مراقي النجم باسماعيل

وهذا تشطير وتخميس محمد سعيد الحضراوي:

دع من يلوم على النقيب المنصف   نبراس أهل الفضل أكرم مسعف
واشتد إذا عوتبت غير معنف   يا صاح إن نقابة الأشراف في
أوج العلى خطبت لكل أصيل

لهجت بها أفكار كل مشرف   ليقوم في ذاك المقام الأشرف
والله أعلم للعلى من يصطفي   وبعون من ساد الملوك الغرف
أم القرى شرفت بآل عقيل

نالت بهم في المجد أشرف محتدى   وغدا بها للفضل أعظم مورد

---

(١) مقدار ثلاثة أبيات مطموسة، والباقي ما أثبتناه هنا.

وهـــي التي مـــن فاضـــل لمجد شرفت بإســـحاق السرى ومحمد
فتقاصرت آمال كل نبيل
لمـــا رأوا غـــرر المـــكارم جمعت لأبي الفـــداء ولـــه العناية وطدت
قعـــدت بهـــم آمالهـــم وتعطلت وتفاءلـــوا باليأس منهـــا مذ علت
ورقت مراقي النجم باسماعيل

وقد طلب مني بعض المحبين تشطيرها وتخميسها، وحيث الجميع من المحبين، لم أتجاسر على ذلك.

وفي يوم الخامس من ربيع الأول سنة ١٢٩٦هـ وصلت الجوائب تاريخ ٢٢ صفر، وفيها أخبار مسرة، وهو أنه تم الصلح بين دولتنا العلية، وبين الروسية، وغرامة الحرب تسلمها الدولة في سبع سنوات مؤقتة، وخرجت الروسية عن أدرنة[١]، وعينت الدولة مأمور عليها، وهم مهتمون في الخروج من أراضي الدولة، ونزلت أوراق القوائم نزولاً ظاهراً، والناس في الآستانة قد استراحوا من القيل والقال، واطمأنت خواطرهم، والحمد لله على ذلك، والصدر الأعظم خير الدين باشا باذل جهده في صلاح الأحوال، وقد أنعمت الدولة العلية على حضرة الشريف عون باشا بالنيشان العثماني من الصنف الأول، وأنه واقع في ممالك الروسية الوباء الكثير.

وفي يوم العاشر من شهر ربيع الأول توفي الشيخ حسين أبو السنون، من كبار المطوفين، رحمة الله عليه، وفي هذا اليوم زكن[٢] المدير الجديد على العلماء والخطباء ومشايخ الطرائق على الحضور في المسجد الحرام، بعد

(١) أدرنة: مدينة في تركيا الأوربية، كانت العاصمة الأوربية، للدولة العثمانية، حتى تم فتح القسطنطينية، وظلت لبعض الوقت المكان المفضل لإقامة بعض السلاطين العثمانيين. موستراس، مرجع سابق، ص٣٦.
(٢) زكّن: أكّد.

صلاة العصر، وقد جاء منذ سنوات ثوب لمولد النبي، صلى الله عليه وسلم، من الدولة العلية، فهذا المدير فصله وخيطه، وأصلح بعض خراب في المولد الشريف، ثم وضعه من الظهر في البيت الشريف، ثم حمله آغاوات المسجد الحرام، وجميع أهالي الطرق أمامه بالأذكار والدفوف، وخلفه حضرة حسين باشا، وعلي باشا، والعلماء والخطباء، وهم بالسكينة والوقار، إلى أن أوصلوه إلى المولد الشريف، وحضر حضرة سيدنا عند تلبيسه، وكان يوماً مأنوساً حضره الخاص والعام، بالتعظيم والإكرام[1].

وفي ليلة الثاني عشر من شهر ربيع الأول حضر العلماء والخطباء والقاضي في المولد الشريف، وقرأ المولد الشريف السيد حسين جمل الليل، وهو مولد نظم، نظمه في هذا العام، وطبعه حالت باشا والي الحجاز.

وفي هذه الأيام قسم حضرة الشريف علي باشا نجل سيدنا المرحوم صدقة بيقم صاحب، وذلك أنه قبل الحج جاءت صدقة كبيرة لأهل مكة، وأهل المدينة، وهي عشرون ألف روبية، على يد سعادة سيدنا، منها ألفان له، وثمانية عشرة يفرقها بنظره، وقد جمع أهل المجلس والمفاتي، وفرقوها على المستحقين، ومنها عشرون ألف روبية على يد المرحوم الشيخ عبدالله الشيبي، له منها ألفان، والبقية يفرقها على المستحقين، وقد فرقها قبل موته، ومنها خمسة آلاف روبية على يد الشيخة صالحة شيبية، منها ألفان لها، والبقية تفرقها على المستحقين، وقد فرقتها، ومنها لحضرة علي باشا خمسة عشر ألف روبّية، منها ألفان له، والبقية يفرقها، فشرع الآن في تفريقها على نسق سعادة سيدنا، ولم أعلم بمقدار ما جاء لأهالي المدينة المنورة، غير أنه رفع لي كتاب بأن الصدقة فرقت، فأخذ منها أعضاء المجلس على ألفين رُوبّية، وبعضهم على ثلاثمئة وخمسين، والأئمة

---

(١) ليس لهذا العمل، وما يأتي بعده من الاحتفال بالمولد أصل شرعي، بل هي بدع مستحدثة كانت الدولة العثمانية تروج لها.

على اثني عشر ربية، وبقية الناس على ربية، فأراد حضرة الشريف عبدِالّه باشا أن يستردها منهم، ويقسمها بالسوية بينهم، فما أمكنه ذلك. وكذلك جاء خبر من المدينة أن شيخ الإسلام حسن فهمي أفندي يوم الخميس ٢٨ صفر خرج من ينبع، ووصل المدينة المنورة ٤ في ربيع الأول، وهو منفي من الآستانة العلية.

وفي هذه الأيام وصلت الجرائد المصرية، وتخبر أنه وقع في مصر فتنة، وذلك أن بعض الظابطية تعصبوا وجاؤوا نوبار باشا الإنجليزي[١]، وهو رئيس المجلس بمصر، وأرادوا قتله، بسبب تأخير جامكيتهم[٢]، ثم ذهب إلى الخزينة، وتبعه العساكر، وحصل بعض رمي بالبنادق، فجاء حضرة إسماعيل باشا الخديوي، وأطفأ الفتنة، ثم استعفى نوبار باشا عن الخدمة، فأعفاه من ساعته، وغالب الناس يقولون: إن قيامهم بأمر الخديوي، والله أعلم[٣].

وفي هذه الأيام وقع عندنا في مكة داء في الخيل، بحيث ينفخ رقابهم ووجوههم فيموتون من يوم أو يومين، فمات من بيت سعادة سيدنا جملة من الخيل الأصائل، ومن بيت الشريف عبدالمطلب كذلك، ومن بيت الشريف

---

(١) نوبار نوبريان: أرمني الأصل، تركي مسيحي، ولد في إحدى القرى الأرمنية في أرمينا السوفيتية في ٤ يناير ١٨٢٥م، والتحق والده بخدمة محمد علي باشا الوالي التركي في مصر الذي عينه معتمداً سياسيّاً له في الأناضول - سفيراً - ثم سفيراً له في باريس، تعلم نوبار في مدرسة بروتستانتية في جنيف، ثم في فرنسا، وأتقن اللغات الفرنسية والإنجليزية، واليونانية ثم التركية، إلا أنه لم يتقن العربية الفصحى، ووصل إلى مصر سنة ١٨٤٢م، وتدرج في العمل مترجماً لدى ديوان محمد علي، ثم سكرتيراً لولي العهد إبراهيم باشا، فمديراً للسكة الحديد والجمارك، ثم وزيراً للأشغال والخارجية، حتى أصبح رئيساً لوزراء مصر، وعاش وعمل مع سبعة من حكام مصر، بداية من محمد علي، وحتى عباس حلمي الثاني، وتوفي سنة ١٨٩٩م. الطرابيلي، عباس. شوارع لها تاريخ. ص١٠٢.

(٢) جامكية: الجراية الشهرية، تعطى من غلة الوقف. سليمان، ص٥٩. ولكنه يظهر أنه استخدمها هنا بمعنى المرتبات الشهرية.

(٣) عن هذه الحادثة، انظر: زند: عزيز. تاريخ الخديوي محمد باشا توفيق. ص١٨٩.

منصور ابن الشريف يحيى جملة، واستأصل خيل الأعيان والأتراك، ثم كذلك سرى في البغال والكلاب، ففي كل يوم لابد أن يموت في مكة تسعة أو عشرة من الخيل والبغال، فلم ينج منه إلا طويل العمر، ربنا يرفع ذلك[١].

وفي يوم السابع والعشرين من شهر ربيع الأول سنة ١٢٩٦هـ سار إلى رحمة الله تعالى الشيخ مراد الدمياطي[٢]، وهو رجل قديم في مكة، وله منذ عشر سنوات مريضا في داره، وأخبرني مولانا الشيخ[٣] أنه يعرفه يدرس في المسجد الحرام من سنة أربعين، وكان رجلاً من الصالحين، وصلى عليه بعد صلاة الجمعة، رحمة الله عليه.

وفي يوم الثامن والعشرين من شهر ربيع الأول سنة ١٢٩٦هـ وصل ركب إبراهيم الغبرة من المدينة المنورة، وذلك أن هذا الركب توجه أول ربيع الأول مقدار سبعين نفساً، وحضروا المولد الشريف في المدينة المنورة، وعند رجوعهم أخذ منهم الحروب - بعد نزولهم من الغائر - ثلاثين ريالاً، إلا إنهم بحمد الله تعالى سالمين غانمين.

وفي هذه الأيام نظمت قصيدة في السيدة خديجة أم المؤمنين ملتمساً بركتها[٤]، وقد نظمت العام الماضي قصيدة في السيدة آمنة أم المصطفى، صلى الله عليه وسلم، وقيدتها في هذا التاريخ، ثم إني عَنَّ لي أن أكتب هذه هنا، حيث إنها من بحرها، وهي هذه:

---

(١) وقد ذكر ذلك الحضراوي، انظر الحضراوي، تاج تواريخ البشر، ج٣، أحداث سنة ١٢٩٦هـ.

(٢) محمد مراد بن أحمد الدمياطي الشافعي، ولد ببلده، وجاور ببلد الله الحرام، له اليد الطولى في الفقه والمعقول والأدب وغيره، وله شعر فائق، وانقطع في آخر عمره في بيته بداية من سنة ١٢٩١هـ للضعف، وقلة النظر، وكبر السن، وظل على ذلك الحال حتى وفاته. الدهلوي. فيض الملك المتعالي، مصدر سابق، ج٣ ص٧٦.

(٣) يقصد: أحمد دحلان.

(٤) ليس هذا العمل بمشروع.

الله أكـــبر قـــد أعطـــاك مولاك ... مـــن كل خير وبالأفضـــال أولاك
يـــا أم فاطمة الزهـــراء حزت علا ... في العالمـــين عـــلى عـــرب وأتراك
ونلت مـــا لم ينله في الـــورى أحد ... من الإلـــه الـــذي أولاك واعطاك
وفزت بالمصطفـــى الهادي وعشرته ... خير الأنام المرجَّـــى الطيب الزاكي
محمـــد خـــير خلـــق الله كلهـــم ... وفاتح الخـــير ماحـــي كل إشراك
إذ كنت أول إســـلام بـــه وهدى ... والنـــاس ما بـــين ظـــلام وأفاك
أيضاً وبـــشرك الهـــادي ببيت علا ... يكـــون من قصـــب في الخلد مأواك
لولاك ما سرت أطـــوي البيد ملتفتاً ... إلى المعـــلى سريعـــاً نحـــو مرآك
ولا أتيـــت ولي قلـــب يشـــوقني ... إلى الحجون لأشـــدو عطرك الزاكي
وقد حططت رحالي في حماك عســـى ... تحـــط أثقـــال أوزار بلقيـــاك
أنـــا هنا حـــط بي الجمال ســـيدتي ... أنا المعَنَّـــى أنا المضْنَى أنـــا الباكي
مقامك الحـــرم العـــالي الأمين لمن ... وافاه مـــن أين هـــذا الأمن لولاك
يا ربة الســـتر جودي واعطفي كرماً ... فقـــد أعـــزك مولانـــا وأغـــلاك
جودي على الزائرين الكل ســـيدتي ... فبحـر فضلـك المشـكي والشـاكي[١]
فكم أتـــى قاصد للبـــاب ملتجئاً ... إلى حمـــاك وقـــد جاءتـــه بشراك
وهـــا أنا اليـــوم في ذل ومســـكنة ... من سـوء فعلي وليـس القصد إلاك[٢]
فاستشـــفعي الله لي يوم القيام عسى ... أفـــوز بالخلد في الأخـــرى بذكراك
ثـــم الصـــلاة عـــلى طـــه وعترته ... خير الخلائـــق من إنـــس وأملاك
والآل والصحب مـــا ناحت مطوقة ... أو لاح بدر المعـــالي أو حكى حاكي
أو قـــال أحمـــد بيت المـــال مرتجلاً ... الله أكـــبر قـــد أعطـــاك مولاك

وقد ضمنت بعض أبيات هذه القصيدة من قصيدتي في السيدة آمنة أم المؤمنين،

---
(١) كثير من العبارات الواردة في القصيدة غير مقبولة شرعاً.
(٢) هذه العبارة غير مقبولة شرعاً.

وحيث إن القصيدتين لي فلا اعتراض.

وفي يوم السابع من شهر ربيع الثاني سنة ١٢٩٦هـ وصل حضرة حالت باشا من المدينة المنورة، وصحبه النظام الخاصة، الكائنون بالمدينة المنورة، وترك آلاي الحجاز هناك، معه بعض أهالي المدينة المنورة، مثل الأفندي محمد مأمون بري، والأفندي عبدالمحسن كردي، ومصطفى حبش وأخيه، والجميع بأهاليهم، ومرادهم الطلوع إلى الطائف، والحج بعد ذلك، وقد قدم الأفندي محمد مأمون بري قصيدة في سعادة سيدنا، ولا بأس بذكرها هنا، وهي:

ديار الذي أهوى لها القلب سائل ... وإني ضجيع السقم والدمع سائل

وما لي سوى حث المطايا لدارهم ... عسى يشتفي صب من الهجر ناحل

وكيف التداوي بالقرار وطبيه ... إذا كان طبي وصل من لا يواصل

من الشعر منها كاسياً إن تجردت ... ثياباً لها فوق المعاطف سابل

موردة الخدين تفتن عاشقاً ... ومبسمها حب الغمام يشاكل

وما أنا ممن يعشق الخود قبلها ... ولكنَّ مرآها به العقل ذاهل

بديعة حسن عن رضاب بثغرها ... يصد بأفعى فرعها المتنازل

نعم هام قلبي مذ رأيت نقابها ... به ضاء بدر ليس كالبدر آفل

بها هام قلبي والعذول يلومني ... فهيهات أن أصغي لما قال عاذل

وفي حبها إن كنت آخر عاشق ... لآتٍ بما لم تستطعه الأوائل

فوا لقامة الهيفاء منها ومبسم ... ولحظ سقيم للأحبة قاتل

وجيد عليه العقد يلمع دره ... وشعر لصيد العاشقين حبائل

حرام على عيني المنام وإنني ... لراض به إن بالوصال تقابل

وأشهى إلى قلبي من الوصل أن أرى ... حسين بن عون من إلى الجود مائل

أمير سديد الرأي للحق ناصر ... جواد كثير البر للخير باذل

أمـير علا فـوق السـماكين قدره | وجلـت له بـين الأنـام فضائل
همـام يلـوح البـشر في وجناته | وليث حروب منه تخشـى القبائل
ولا عيـب فيـه غـير أن عطاءه | كغيـث على أهـل البريـة نازل
ببيض لـه تحمـي الديـار كأنها | صواعـق حلـت في عـدو يقاتل
ولسـت أرى الأيـام تـأتي بمثله | ولا قـد مضى شـبه لـه ومماثل
هو ابن الأولى من آل عون تفاخرت | بإحسـانهم وسـط الديار محافل
فكـم أوردوا يوم النـزال بطعنهم | حيـاض المنايـا كل قـرم يناضل
وكم مسـتغيث قد أغاثوا وكم لهم | فضائل تعزى في الـورى وفواضل
لـك الله يا نجل المعـالي[1] ومن به | فضائـل أجـداد بدت وشـمائل
فـإن ثلاثاً قد خصصـت بوصفها | سـخاء وإقـدام وبالعلـم عامل
فيـا حبـذا شـهم إذا رام كفـه | منـال الثريـا فهْو للقصـد نائل
ومن مدحـه لـو رام يحصيه مادح | بنظـم الـدراري حال عـن ذاك حائل
عـلى أن هـذه قـد أتتـك مقرة | بعجزي ومنـك العفو للعجز حاصل
وإني لمأمـون عـلى حفـظ ودكم | وصدقي شـهير والقلـوب دلائل
فلا زلت يا بن الهاشـمي بسـؤدد | وأنـت بإقبـال وللضـد خاذل
مـدى الدهر ما غنى الحمام وأنشـدت | ديار الذي أهوى لها القلب سـائل

وفي هذه الأيام جاء الأفندي محمد مأمون عند أخينا السيد عقيل، فلما جلس جاء بالسموار[2]، فقال الأفندي المذكور: إن الإنسان إذا أرد محبه أن يطيل

(١) في الأصل: المعاني. ولعل الأقرب ما أثبت.

(٢) السموار: وعاء متطاول، بقاعدة، يزيد ارتفاعه عن ٣٠سم، إضافة إلى قاعدته، وربما يتجاوز المتر، في وسطه تجويف أنبوبي، له مدخنة، يوضع في داخل التجويف فحم، وحول التجويف (البطن) يوضع الماء، وبالتالي يسخن الماء، وله في نهاية البطن وقرب القاعدة صنبور لصب الماء الساخن.

جلوسه عنده فليبادر له بالسموار للشاهي، فإنه يعلم أنه لا يقوم حتى يشرب، بخلاف الشربات[١]، فاستحسنت ذلك، ونظمت المعنى في بيتين[٢]، وقلت:

إذا زار من تهوى يوماً محبة   وبادرت بالشاهي يطول جلوسه
ولا تسقه الشربات ياصاح إنه   يقوم إذا دارت عليه كؤوسه

وقد شطرها جماعة من أدباء الوقت، منهم الشيخ عثمان الراضي:

إذا زار من تهواه يوماً محبة   ولاقيته بالبشر زال عبوسه
ولاسيما إن أنت أديت حقه   وبادرت بالشاهي يطول جلوسه
وإن تسقه الشربات يا صاح إنه   ستغرب عن مرآك منه شموسه
وإن كنت ممن راح بالخمر مولعاً   يقوم إذا دارت عليه كؤوسه

وشطرها السيد أحمد بافقيه:

إذا زار من تهواه يوماً محبة   فذاك الذي عزت وطابت عروسه
وإن رمت أن تحظى بطيب حديثه   وبادرت بالشاهي يطول جلوسه
وإن تسقه الشربات يا صاح إنه   يسر به صاح الفؤاد أنيسه
ويهتز سكراً منه لكنه به   يقوم إذا دارت عليه كؤوسه

وشطرها المذكور أيضاً:

إذا زار من تهواه يوماً محبة   وقد أشرقت حين الوصال شموسه
فقابله بالبشرى وإن هم بالسرى   وبادرت بالشاهي يطول جلوسه
وإن تسقه الشربات يا صاح إنه   يورد في خد الحبيب عروسه

---

(١) لأن إعداد الشاهي، وتسخين الماء يتم بحضور الضيف، بل وفي مجلس الضيافة، مما يتطلب وقتاً طويلاً، على عكس الشربات (العصير)، والذي يتم إعداده مسبقاً.

(٢) ذكر هذه الأبيات، مع شيء من التحريف محمد عمر رفيع في كتابه: مكة في القرن الرابع عشر الهجري، ونسبها للشيخ عبدالجليل برادة المدني، والصحيح أنها للشيخ أحمد أمين بيت المال.

فبـــادر له بالشـــم واللثـــم قبل ما ... يقـــوم إذا دارت عليـــه كؤوســـه

وشطرها الأخ حسين شلهوب:

إذا زار مـــن تهـــواه يومـــاً محبـــة ... وقد أيقنـــتْ بالود منك نفوســـه

وإن تك مشـــتاقاً للطـــف حديثه ... وبادرت بالشـــاهي يطول جلوسه

وإن تســـقه الشربات يـــا صاح إنه ... تزهزه في وســـط الرياض عروسه

فقابلـــه بالإكـــرام والضـــم إنه ... يقـــوم إذا دارت عليـــه كؤوســـه

وشطرها أخينا الأفندي عبدالرحمن بن أحمد إلياس المدني:

إذا زار مـــن تهـــواه يومـــاً محبـــة ... فقد تم وقت الأنس وهْو عروســـه

وإن رمت أن تحظـــى بطيب حديثه ... وبادرت بالشـــاهي يطول جلوسه

وإن تســـقه الشربات يـــا صاح إنه ... يطيب بها نفســـاً وتبدو شموســـه

ونخشـى أفول الشمس من حيث إنه ... يقـــوم إذا دارت عليـــه كؤوســـه

وفي هذه الأيام جاء خبر من ظفار[١] بأن أهل ظفار قاموا على مولانا السيد فضل، وخرجوه منها، وذلك أن له منذ خمسة سنين تملك على ظفار[٢]، ثم إنهم تعصبوا عليه، وخرجوه منها، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ثم إنه جاء إلى ....[٣]، وجاء إلى جدة في يوم ....[٤] في ربيع الثاني، ونزل له ابنه السيد حسن إلى جدة، ثم إنه سافر إلى الآستانة العلية، هو وابنه السيد سهل،

---

(١) ظفار: مقاطعة غرب عُمان، قاعدتها ظفار، تتألف من ثلاثة قرى. المنجد في اللغة والأعلام. ص٤٤٢.

(٢) تقدمت ترجمة السيد فضل العلوي، فيما سبق، إلا أن تملكه على ظفار، وكيف تم، لم أجد من أشار إليه. إلا أن المعلومة في مجملها صحيحة وثابتة، فقد ذكر الشريف عبدالله بن الحسين في مذكراته أنه رأى السيد فضل أمير ظفار في الآستانة. مذكراتي. ص٢٩٠. إلا أني لم أجد في المصادر التي بين يديَّ إشارة إلى ذلك. سنو، مرجع سابق، ص١١٢.

(٣) كلمة لم أتبينها، ولعلها بربرة.

(٤) فراغ في الأصل.

والسيد محمد، ردهم الله سالمين غانمين، بحرمة جدهم سيد المرسلين[١].

وفي يوم الخامس من جمادى الأولى وصل محافظ المدينة المنورة من الآستانة العلية.

وفي يوم الثالث عشر من شهر جمادى الأولى توجهت القافلة إلى المدينة المنورة، وفيها جملة من الأهالي، منهم الشريف علي بن مهدي، والشيخ جان، والسيد حسن شيخ، والشيخ محمد حسين شيخ الهنود، والشيخ محمد علي عبدالغني، وغيرهم. ومن الأغراب كثير منهم أحد الميمن المسمى بوحدانة، تاجر كبير، جاء في هذه الأيام من الهند للحج، ربنا يغنم الجميع السلامة، بحرمة المظلل بالغمامة.

وفي يوم العشرين من شهر جمادى الأولى توجه حضرة حالت باشا الوالي إلى الطائف المأنوس، بعد ما أرسل الحكماء إليه، ووزنوا هواه، فقالوا: إنه في غاية الاعتدال، ثم إن النظامية طلعوا[٢] بعده إلى الطائف.

وفي يوم الثالث والعشرين من شهر جمادى الأولى جاء خبر من جدة بأن قائم مقام مع قنصل الإنجليز هجموا على بيت فيه رقيق لزبيد[٣]، فأخذوا ثلاثين رأساً، مع اثنين من الجلابة[٤]، وسفروهم من يومهم، فحصل في جدة بعض ربشة[٥]، فخاف القناصل على أنفسهم، ونزلوا في البحر، وأرسلوا إلى الوالي

(١) هذا من التوسل الممنوع، وكذا قوله الآتي: «بحرمة المظلل بالغمامة». والمشروع سؤال الله تعالى بحبه ﷺ واتباع أوامره والانتهاء عما نهى عنه.

(٢) في الأصل: طالعوا.

(٣) زُبيد، والنسبة إليهم زبيدي: بطن كبير من مسروح من حرب، تسكن الساحل من جنوب جدة إلى ينبع، وتدخل في الأودية التهامية. البلادي. معجم قبائل الحجاز، مرجع سابق، ص١٩٢.

(٤) جلبه واجتلبه: ساقه من موضع إلى آخر. القاموس المحيط، مادة جلب. وفي العامية المكية تطلق كلمة الجلابة على تجار المواشي، والرقيق، والمزارعين، وما إلى ذلك، وقد انتهت هذه الكلمة، ولم تعد مستخدمة.

(٥) اضطراب.

يطلبونه، فمن يومه توجه قائم مقام الباشا مع الظابطية والنظام الذين في مكة، ثم راح الخبر إلى الباشا، فركب من الطائف من يومه.

ووصل إلى مكة يوم الرابع والعشرين.

وتوجه إلى جدة يوم السادس والعشرين.

وفي هذه الأيام تمت محاسبة الشيخ حسن قنق في المديرية، وكان له أربعة سنوات استلم صندوق المديرية روزنامجي[1]، فأفرق عليه الصندوق مقدار خمسة عشر ألف ريال، ثم إنه سلم ستة آلاف ريال، البقية أوعدهم عند بيع عقاره، فأمر الوالي بحبسه، وعزله من منصبه، فحزن عليه غالب الناس، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وفي هذه الأيام طلب مني بعض الأحباب أبيات في اسم زيني مع التورية، فقلت:

ومليـــح فـــاق المـــلاح جمـــالا	**يخجـــل البـــدر بهجـــة والرديني**
قلت ما الإســـم ســـيدي ثم ماذا	**صاد قلبـــي في حبكم قـــال زيني**

وفي هذه الأيام طلب مني السيد عبدالرحمن الزاهر تشطير هذين البيتين، وقد قيلت فيه سابقاً، وقائلها الشيخ أحمد الأديب فقلت:

عبدالرحمـــن الزاهر من	**زانت بمدائحه قُصدي**
فبأجـــداد وبأســـلاف	**مـــولاه حبـــاه بالمدد**
ينبـــوع الجـــود وغايته	**وكثـــير نـــوال في البلد**

(١) الرزنامة، بمعنى دفتر اليومية، وديوان الرزنامة ديوان مالي، يجبي الضرائب، ويتولى الإنفاق على بعض الجهات، والروزنامجي، وهو الذي سماه الترك متأخراً كاتب اليومية. سليمان، مرجع سابق، ص١١٧.

وأصيل الخـــال مفاخرة   وكريم الوالـــد والولد

والمذكور كان سلطاناً في الآشي، وحارب الولندا[١] ستة سنوات، ثم إنه لما تغلبت عليه الولندا، وخانه بعض جماعته، قاول[٢] الولندا على أنهم يرتبوا له في كل شهر ألف ريال، فرتبوا له ذلك، على أنه يخرج من بلاد الآشي، ويسكن في مكة المشرفة، فوصل في مكة يوم الثالث عشر من شهر محرم الحرام سنة ١٢٩٦هـ.

وفي ليلة العاشر من شهر جمادى الآخرة ثار حريق في بيت سيدنا المرحوم، وابتداؤه من الحمام، وانحرق الدائر الفوقاني، وربنا قدر ولطف، وقد بادر الناس لإطفائها.

وفي يوم العاشر من شهر جمادى الأولى[٣] سنة ١٢٩٦هـ وصل الشيخ عمر الشيبي من بلاد الجاوة، وصحبته السيد علوي الجفري، والسيد عمر فدعك[٤]، والشيخ الفتياني، وجلس في بيت المفتاح[٥]، ووصل إليه الأهالي والأعيان، وجاء الشيخ عبدالقادر، والشيخ عبدالرحمن من الطائف لملاقاته، ثم بعد كم يوم لبسه سعادة سيدنا، وجلس للناس للمباركة.

---

(١) هولندا.

(٢) أي: فاوض.

(٣) كذا في الأصل، والسياق يقتضي أن تكون: جمادى الآخرة.

(٤) عمر بن عبدالله فدعق العلوي الشافعي، رجل صالح، له سياحات جمة، توجه إلى الآستانة مرة، وكان حين يرى شيئاً من المنكرات يبكي، وتوجه إلى بلاد جاوة، وعرض عليه بعض ملوكها أن يزوجه ابنته أو أخته فأبى، ورجع إلى مكة المكرمة، وتزوج من ابنة أحد كبار المغاربة. الحضراوي. نزهة الفكر، مصدر سابق، ج٢ ص٢٨٢.

(٥) بني بيت المفتاح على نفقة السلطان عبدالمجيد بن محمود، بإشارة من السادن علي بن محمد بن زين العابدين الشيبي الذي أعطاه السلطان عبدالمجيد أموالاً لعمارة هذه الدار لحفظ مفتاح الكعبة الشريفة، وعاد إلى مكة المكرمة، وعمر هذا الدار في مكان بيوت آل الشيبي في الصفا،

السادس عشر من جمادى الآخرة جاء خبر من جدة بوفاة الباشا والي الحجاز حالت [باشا][1]، حصل له سرسام من الحر، وكان من الأخيار، رحمة الله عليه.

وفي يوم الثامن عشر من هذا الشهر وصل سعادة الشريف عبدِالّه باشا من المدينة المنورة، من طريق الفرعي، وصحبه الشيخ أحمد فقيه بأهله، وعساكر من البيشة، وقد حصلت له في الطريق ربشة، وذلك أنه لما وصل أول أبي ضباع[2] في الساعة خمسة من الليل رمى عليه بعض الحروب بالبنادق، وصوبوا ثلاثة من جماعته، وقتلوا جارية في شقدفها، وصوبوا ثلاثة جمال من حمول الشيخ أحمد فقي، ثم إنه لما وصل أبا ضباع قال له أهلها: إن هذا الرمي من الجهاهيل، وجاؤوا بالقافلة إلى أبي ضباع بعد تأخرها، ثم قالوا لحضرة الشريف: أقم عندنا؛ حتى نطرد القوم عنكم فأبى، فلما سار من أبي ضباع جلسوا له في مقعد هناك، ورموا عليه بالبنادق، فخرج بنفسه، وخرج لهم عساكره البيشة، فحصل بينهم قتال شديد، ثم شردوا، وقد قتل ثلاثة من البيشة، وكثير مصوبين، وأما الحرامية فلم يعلم عدد من قتل منهم إلى الآن، ثم إن بعض الفعلة من القوم وصل جدة لأجل يشتري مقاضي، منها أرز خمسمئة كيس، فقبضوا عليهم، وهم مقدار عشرة، وأخذوا الرز الذي اشتروه، وهذا ملخص القصة.

واتفقوا على أن يسكنها أسنهم وشيخهم، ويوضع في داخل هذا البيت مفتاح الكعبة، وأول من سكنه من آل الشيبي الشيخ عبدالله بن محمد زين العابدين الشيبي. ويُلاحظ أن هذه الدار أقيمت على أرض وقف الشيخ محمد بن زين العابدين الشيبي، كما هو واضح من الوثيقة = = الصادرة بتاريخ ٢٧/ ١/ ١٢٧٢هـ والخاصة بأوقاف محمد بن زين العابدين الشيبي في مكة المكرمة. مكاوي، حسام بن عبدالعزيز، المصطلحات الحضارية في مكة المكرمة، ص٨٥.

(١) زيادة يتضح بها المقصود.

(٢) أبو ضباع: عين جارية من أكبر عيون وادي الفرع. البلادي. معجم معالم الحجاز، مرجع سابق، ج٥ ص١٨٣.

وقد جاءتنا كتب من المدينة المنورة، وفيها تشطير للبيتين التي في الشاهي، ولا بأس بذكر التشطير هنا، فمنها تشطير الأفندي عثمان داغستاني[١]:

إذا زار من تهواه يوماً محبة ... وطارحته لفظاً سبى خندريسه
ورمت ائتناساً من مزيد حديثه ... وبادرت بالشاهي يطول جلوسه
وإن تسقه الشربات يا صاح إنه ... يرى في اسمها معنى تبدت نحوسه
دع الشر لا بالبين بات ولا أخي ... يقوم إذا دارت عليه كؤوسه

ومنها تشطير زارع ابن الشيخ إبراهيم قاضي:

إذا زار من تهواه يوماً محبة ... بناد به أنس يخب خميسه
وطارحته لفظاً يرق لسامع ... وبادرت بالشاهي يطول جلوسه
وإن تسقه الشربات يا صاح إنه ... يكدر من بعد التأنس موسه
وتفهمه معنى قبيحاً ألا ترى ... يقوم إذا دارت عليه كؤوسه

ومنها تشطير علي رحمي:

إذا زار من تهواه يوماً محبة ... بطالع سعد قد تولت نحوسه
ولاقيته باللطف والبشر مؤنساً ... وبادرت بالشاهي يطول جلوسه
وإن تسقه الشربات يا صاح إنه ... يشير لمعنى غير خاف رسيسه
فإن به طرد الخليل ألا ترى ... يقوم إذا دارت عليه كؤوسه

وللشيخ أحمد قزانلي:

(١) عثمان بن عبدالسلام بن أبي بكر الداغستاني المدني الحنفي، ولد في المدينة المنورة سنة ١٢٦٩هـ وتربى في بيت علم، وحفظ القرآن الكريم، ودرس على والده وغيره في حلقات العلم في الحرم النبوي الشريف، ثم جلس للتدريس بالمسجد النبوي، إلى جانب اهتمامه الأدبي. كما باشر الإمامة في المحراب النبوي، وتولى الفتوى في المدينة المنورة بفرمان سلطاني سنة ١٣٠٣هـ وفي سنة ١٣٢٥هـ أصيب بوعكة صحية أقعدته في داره فترة وجيزة حتى وافته المنية في نفس العام. كتبي، مرجع سابق، ج٢ ص١٣٣.

إذا زار مــن تهــواه يومــاً محبــة | وناولــت من ثغر تطيب نفوســه
وصاحبتــه شــوقاً بطيــب مودة | وبادرت للشــاهي يطول جلوسه
وإن تســقه الشربات يــا صاح إنه | يداوي بها ســقماً كســاها عروسه
متى ذاق سكراً فوق سكر الهوى فلا | يقــوم إذا دارت عليــه كؤوســه

وله أيضا:

إذا زار مــن تهــواه يومــاً محبــة | فأنعم وصالاً أشرقتك شموســه
ولما رويــت عــن أحاديث شربه | وبادرت بالشــاهي يطول جلوسه
وإن تســقه الشربات يــا صاح إنه | يقول وليــل الأنس أني عروســه
ولــولا مخافــة الرقيب غــدى لما | يقــوم إذا دارت عليــه كؤوســه

وشطرها السيد علي ابن السيد هاشم الحبشي المدني:

إذا زار مــن تهــواه يومــاً محبــة | فقابِلْــه بالترحيب واعلي نفوســه
وإن كنــت ذا ود وفيك بشاشــة | وبادرت بالشــاهي يطول جلوسه
وقد تســقه الشربات يــا صاح إنه | جميــل إذا يهــواه وهْو عروســه
وإن صرت في بخل [و][1] وجهك عابس | يقــوم إذا دارت عليــه كؤوســه

وقد شطرها جماعة من أهالي جدة، غير أني لم أقف على تشطيرهم.

وفي يوم السابع والعشرين من شهر جمادى الآخرة توجهت القافلة إلى المدينة المنورة، وغالبها رجالي، وهي مقدار ستمئة من الجمال، ربنا يغنمهم السلامة.

وفي يوم الثاني من شهر رجب توجه ركب ابن كاسب.

وفي يوم الثالث توجهت بقية الركوب، ربنا يغنم الجميع السلامة.

(١) الواو ليست في الأصل، وأضفتها لإقامة الوزن.

وفي يوم الخامس من شهر رجب توجه سعادة سيدنا إلى المغزى، وقد تقدم قبله سعادة الشريف حسين باشا، وعلي باشا، والعساكر النظامية والبيشة، وفي الطائف من عرب عتيبة، وغيرهم، ولم يعين الغزوة إلى مكان، إلا أنها فوق الطائف.

وفي هذه الأيام جاء بابور البوسطة، وفيه السيد أحمد ابن السيد قاسم بن عقيل، وأخبروا أن الدولة العلية عزلت إسماعيل باشا خديوي مصر، ووضعوا بدله ابنه توفيق باشا، وذلك أن دولة الإنجليز، ودولة الفرنسيس، في أول هذا العام، أرسلا إلى مصر مأمورين لأجل تحرير دَيْن إسماعيل باشا، وهو مقدار مليونين من الجنيهات، ثم إنه سلم لهم الخزينة، فتولى نوبار باشا الإنجليزي على المالية، وكذلك الفرنساوي، ثم إنه تعصب عليهما، وعزلهما، وقوم أهالي الوطن، فسافر المأمورون، فجاء تلغراف من الإنجليز والفرنسيس إلى الدولة العلية بعزل إسماعيل باشا[1]، ثم إن الدولة عزلته، وأقامت ابنه توفيق على مصر، وسافر إسماعيل إلى إيطاليا، وقيل: إن الدولة مرداها ترسل حليم باشا[2] والياً على مصر، والله أعلم.

وفي اليوم الثالث من شهر شعبان[3] وصل ركب باقصير من المدينة المنورة.

وفي يوم الرابع وصلت جميع الركوب.

---

(١) عن هذه الأحداث انظر: الشناوي، عبدالعزيز محمد. الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها. ج٤ ص٢٦٨ وما بعدها.

(٢) البرنس حليم باشا ابن محمد علي باشا، ولد سنة ١٢٤٦هـ وتلقى العلم بمدرسة الخانقاه، ثم سافر إلى فرنسا، والتحق بالمدرسة العسكرية، ولما عاد إلى مصر عين في الحكومة، وصار يترقى إلى أن نال رتبة فريق، وعين سرداراً للجيش المصري، ثم تولى نظارة الجهادية، ثم حكمدارية السودان، ثم عين عضواً في مجلس شورى الدولة بالآستانة، وتوفي بها سنة ١٣١١هـ. مجاهد، مرجع سابق، ج١ ص٢٤.

(٣) في الأصل رجب.

وفي هذه الأيام صارت في مكة ظيطة[١] كبيرة من مادة القروش النحاس في مكة المشرفة، وذلك أن بعض التجار جاء ببراميل من القروش النحاس في البابور من الآستانة، فتنازلت القروش في جدة، حتى نادوا عليها القرش بعشرين فضة، ثم نادوا عليها في مكة أيضاً القرش بعشرين. ثم ثاني يوم نادوا عليها أن الريال باثنين وثلاثين، والروبية بخمسة عشر قرش، والأسعار تغالت، وحصلت ربشة عظيمة، وكذلك حصلت الربشة في الطائف، وأراد العساكر يفعلون فتنة مع أهالي السوق، فلما سمع حضرة الشريف عبدِآلّه باشا بذلك، طلع إلى الطائف من يومه.

وفي يوم الحادي عشر من شهر شعبان سنة ١٢٩٦هـ جاء خبر من الطائف بوصول سعادة سيدنا إليه، مع جميع العساكر والأشراف، وقد وصل إلى غامد وزهران، وطلع العربان، ولم يحصل له محاربة معهم؛ لأنه كلما جاء إلى قبيلة من العصاة جاؤوا طائعين، فأخذ منهم مرابيط[٢] وضيافة، وهلم جرا. وقد أرسل قبله مرابيط، وجاء بمرابيط معه، فلما وصلوا إلى غزائل[٣] جاءهم مطر كأفواه القرب، فالتهوا العساكر بأنفسهم، فقطع السلسلة سبعة من المرابيط وشردوا، فطرد وراءهم البيشة والخيالة، فمسكوا أربعة واثنين قتلوهم بالرصاص، وقطعوا رؤوسهم، وواحد شرد، ووصلوا إلى الطائف سالمين غانمين.

وفي يوم الثالث عشر من هذا الشهر جاء خبر من جدة بوصول ناشد باشا[٤]

---

(١) زأط كمنع، زئاطاً: أكثر اللفظ وأعلاه. القاموس المحيط، مادة زأط. وتعني في العامية المكية الجلبة، وارتفاع الصوت، كما تأتي بمعنى عدم الانتظام.

(٢) مرابيط: رهائن.

(٣) غزائل: قرية في جنوب الطائف.

(٤) ناشد باشا: عين والياً على الحجاز في زمن كل من السلطان عبدالعزيز، والسلطان عبدالحميد الثاني، تربى في المالية، ثم عمل في الدفتردارية، وبعد أن بقي فترة في المتصرفية عين برتبة وزير سنة ١٨٦٨م والياً لحلب، وبعد أربع سنوات نقل إلى أضنة، ثم أنقرة، ثم سوريا، وفي سنة=

والي الحجاز، فنزل له العساكر الشاهانية، ثم جاء حضرة الشريف عبدِالّه باشا من الطائف.

وفي يوم التاسع عشر من شهر شعبان وصل مكة ناشد باشا، وقد خرج له إلى الهجيلية حضرة الشريف عبدِالّه باشا، وعشرة من العلماء، وعشرة من الخطباء، وعشرة من السادة العلوية، وبعض المطوفين والزمازمة، فرمت له المدافع، على حسب العادة.

وفي يوم الثاني والعشرين قرؤوا فرمان الباشا في المسجد الحرام، وحضره الشريف عبدالّه باشا، والأعيان على حسب العادة، ورمت له المدافع.

وفي هذه الأيام كثرت القروش النحاس، وجلبها التجار من كل مكان، وعزلت الأسواق، وصار الريال يصرف بمئة قرش، والقرص العيش بثلاثة قروش، فجاء أمر من الطائف، من سعادة سيدنا، بإبطال القرش الكبير، ثم كثرت العشارين[1]، وعزل السوق ثانياً، فاجتمع الشريف بالشيخ عباس بن صديق، والشيخ عبدالقادر خوقير، والسيد إبراهيم ميرغني، وغيرهم من العلماء والخطباء، وطلعوا عند سعادة الشريف عبدِالّه باشا، وأخبروه بتعزيل الأسواق، وجوع الفقراء، وطلبوا منه إبطال العشارين مثل القروش الكبار؛ لأجل رواج السوق، ثم أرسلهم لحضرة الباشا فأخبروه بذلك، فأرسل مناد في الأسواق بإبطال العشارين، ففتحت الناس الدكاكين، وسووا الأسعار على ما كانت، واستراحت الناس، وربنا يصلح الحال، آمين، آمين.

= ١٨٧٨م عين رئيساً للجنة المهاجرين، ثم والياً على الحجاز، وفي سنة ١٨٨٠م عين والياً على جزر البحر الأبيض، وفي السنة نفسها عين والياً على أزمير، وبعد وفاة الصدر الأعظم حمدي باشا عين للمرة الثانية والياً على سوريا، ثم توفي في الشام سنة ١٨٨٧م. إسماعيل، صابرة مؤمن، مرجع سابق، ص١٦.

(١) الظاهر أنه يقصد فئة العشرين.

وفي هذا اليوم توجه حضرة ناشد باشا إلى الطائف، وكذلك حضرة سيدي الشريف عبدِالّه باشا.

وفي ليلة الثلاثين من شهر شعبان طلع نائب القاضي إلى جبل أبي قبيس مثل عادته، فلم يرى الهلال، ثم إن الطبجي الموكل برمي المدافع جاءته ورقة من الريس[١] بأوقات رمي المدافع، وفيها أن الهلال ليلة الثلاثاء، فظنها إعلام النائب، بإثبات الشهر، فلما أذن المغرب رمت المدافع المعتادة، وسرج المؤذنون المنائر، فصاح النائب: هل هناك نائب غيري يثبت الشهر ؟ وراح إلى قائم مقام، وصاح عليه في رمي المدافع، فقال: أنا ما أمرت بذلك، ثم دور منادي بعد الغروب بأن الشهر ما ثبت عند النائب، وأطفئت المنائر، وحصلت في البلد ربشة، ثم جاء جماعة، وشهدوا عند القاضي برؤية الهلال، فأثبته في الساعة الثانية من الليل، وأخروا صلاة العشاء لذلك إلى الساعة اثنين وثلث، ورمت المدافع بذلك ثانياً، وحبسوا الطبجي، وغرموه إحدى وعشرين مجيدياً، وصلى الناس التراويح بعد ذلك.

وفي يوم الخامس عشر من شهر رمضان جاء خبر وفاة السيد حسن شيخ جمل[٢] الليل من الطائف، نزل عليه نازل، وكان، رحمه الله، من كبار السادة العلوية والمطوفين المتكلمين، رحمة الله عليه.

وفي ليلة السابع عشر من هذا الشهر كانت الليلة المعهودة بالمسجد الحرام؛ ختم السلطان مصطفى خان، ونزل الشيخ عبدالقادر الشيبي؛ لأجل فتح البيت الشريف.

وفي يوم الخامس والعشرين من شهر رمضان، كان يوم جمعة، والخطيب الشيخ عمر ابن الشيخ أبو بكر البسيوني، فلما صعد المنبر طلع عليه سناري

(١) أي: رئيس المؤقتين في الحرم المكي.
(٢) في الأصل: جمال.

مجنون مدعياً أنه المهدي، فرده المرقي شاكر أفندي، فضربه بخنجر على رأسه، فجاء على العمامة فقطعها، ونزل على جبينه فشجه، ومسكه، وطاح معه في درج المدرج، فجاء العساكر حالاً ومسكوه، وحبسوه، ثم فرشوه[1] إلى أن أقر أنه ليس بمهدي، وأنه كذاب، ثم طلعوه إلى الطائف، وأمروا بتأبيده في الحبس، وأما الخطيب فإنه خطب بعد ارتباش الناس في المسجد الحرام.

وفي هذه الأيام جاء أمر من القاضي إلى النائب بإحضار العلماء والحجاج الذين جاؤوا من الآستانة العلية، وسألوهم عن رؤية الهلال، فقالوا جميعاً: ما رأينا الهلال، ولا حضرنا مجلس الحكم، وإنما صمنا بالاثنين، فقال العلماء: ما يثبت الهلال بذلك، بمقتضى رسالة الشيخ طاهر سنبل، رحمه الله[2]، فكتبوا للقاضي بذلك.

ثم إن ليلة الثلاثين أثبت الهلال بالطائف بذلك، وأرسل نجّاباً إلى مكة، فجاءوا بعد صلاة الظهر، ونزل النائب، وحضر العلماء بعد الساعة ثمانية، فلم يرضوا بمقال القاضي، وتم الناس صيام اليوم، ورمت مدافع العيد بعد صلاة المغرب.

وفي يوم العيد كان الخطيب الشيخ عبدالله ابن الشيخ مصطفى مرداد.

ثم مضت أيام العيد في هناء وسرور، ومعايدة الناس بعضهم بعضاً.

وفي يوم السادس من شهر شوال وصل الباشا من الطائف، ثم بعد أربعة أيام

---

(١) فرشوه: جَلَدوه.

(٢) طاهر بن محمد سعيد بن محمد سنبل المكي الحنفي، ولد بمكة المكرمة كأسلافه، ونشأ بها، وقرأ العلوم على جملة من المشايخ العظام، ولم يكن له نظير في علم الفقه بمكة في زمانه، وطار ذكره، ودرس وأفاد، وله عدد من التآليف المفيدة في الفقه وغيره، توفي بمكة سنة ١٢١٨هـ. أبو الخير، مرجع سابق، ص ٢٢٥. والظاهر أن الرسالة المقصودة هنا هي: قطع النزاع والجدال عن الخوض في هلال شوال.

توجه إلى جدة.

وفي يوم الثامن من شهر شوال سنة ١٢٩٦هـ ولد لأخي الشيخ أبو بكر أمين بيت المال ولد، إن شاء الله مباركاً، وسماه: عبدالقادر أمين، أبقاه الله، آمين.

وفي يوم الثاني[1] من شهر شوال وصل سعادة سيدنا من الطائف، ورمت له المدافع بعد الإشراق، على حسب العادة.

وفي غرة ذي القعدة توجهت قافلة المدينة المنورة، ربنا يغنمها السلامة.

وفي يوم العشرين من ذي القعدة وصل حضرة الباشا من جدة.

وفي هذه الأيام وصلت قافلة من المدينة المنورة، وأخبارها سارة، إلا أن فيها بعض غلاء.

وفي غرة ذي الحجة سنة ١٢٩٦هـ وصلت قافلة من المدينة أيضاً.

وفي اليوم الرابع وصل الحج المصري، وجلس عند الشيخ محمود مثل عادته.

وفي يوم السادس وصل الحج الشامي من طريق الشرقية، وقد قاسوا أهوالاً عظيمة من أوعار الطريق، وقد عالج سعادة عبدِالّه باشا، باشة الحج سعيد باشا على المراح من طريق السلطاني؛ لأنه خائف من قصة العام الماضي[2]، ووصل سعادة عبدِالّه باشا من المدينة، وركب المطوفين، وثلاثة ركوب من أهالي المدينة المنورة.

وفي يوم السابع خرج سعادة سيدنا بالموكب لأجل الخلعة، إلا أن هذه السنة غالب خيول الأشراف وأعيان الأهالي ماتت بهذا الداء الذي حصل في

(١) أي: الثاني عشر.

(٢) حيث هوجموا، وأُخذ منهم خمسة عشر جملاً، وحدث قتال. راجع أحداث ٦/ ١٢/ ١٢٩٥هـ فيما مضى.

الخيل، وإلى الآن ما انقطع من مكة المشرفة. وفي هذا اليوم خطب الشيخ يحيى الريس خطبة سبع، فأداها على ما ينبغي، وفي هذا اليوم دار منادي من طرف الباشا والشريف لرؤية الهلال بالسبت، فحصل جماعة، ثم إنهم فعلوا مجلساً للعلماء، فلم يثبت الهلال.

وفي يوم الثامن طلعت المحامل والباشا والشريف، وجميع الحجاج إلى عرفات، ودار منادي من طرف الشريف على أنه لا أحد يبيت بمنى ولا بمكة احتياطاً.

وفي يوم التاسع من ذي الحجة سنة ١٢٩٦هـ كان يوم الاثنين المبارك، وقف الناس في عرفات، والخطيب درويش مفتي، وكان يوماً بارداً، لا حر، ولا شر، إلا أنه في ليلة عرفة جاءت مطر من الساعة ستة إلى قريب الصباح، ولله الحمد لم يحصل منها ضرر، ثم عند الغروب نفرت الناس إلى مزدلفة، وباتوا بها، ثم إلى منى، ثم إلى مكة.

وفي يوم العاشر لبسوا ثوب الكعبة الجديد، وصلوا صلاة العيد.

وفي ليلة الحادي عشر جاء مطر بمنى الساعة خمسة من الليل مروية.

وفي يوم الحادي عشر اجتمعت البوش[1] في خيمة سعادة سيدنا، وقرئ الفرمان بالتركي والعربي، ولبس سعادة سيدنا الخلع، وكذلك الحاضرون، ورمت المدافع، وضربت النوبة[2] والمزيكة، وعايد الناس بعضهم بعضاً.

وفي يوم الثاني عشر نزل الناس بعد الزوال.

وبات ليلة الثالث عشر بعض الجاوة والأعجام، والحمد لله قد تم الحج، ولم يحصل خلاف ولا مخالفة.

---

(١) أي: الباشوات.

(٢) النوبة: الفرقة الموسيقية.

وقد حج في هذا العام جمع من أعيان البلدان، منهم سيد من أبناء سيدي عبدالقادر الجيلاني، وهو خدامه، ومعه تلاميذ كثيرة، وقد جاء مع الحج الشامي، ونزل عند سعادة سيدنا، ثم إنه بعد الحج نزل في الزاهر عند الحج، وقد هرع إليه الهنود والأغراب وغالب صدقات أهالي مكة أعطوها له، فأخذها.

ومنهم كثير من علماء مصر، أشهرهم: الشيخ ......[١] المرصفي[٢]، وقد قرأ في المسجد الحرام بعض الآيات المتعلقة بالحج، وحضر عنده أول يوم شيخ العلماء، وبعض العلماء، وكثير من الطلبة. ومنهم الشيخ الختّان فقيه مسجد سيدنا الحسين، وهو رجل عظيم حسن الصوت والقراءة. ومنهم الشيخ الأفندي خير الله شيخ الإسلام سابقاً بالآستانة العلية، المسفر إلى المدينة المنورة، وهو الآن شيخ الحرم المدني، ومنهم الشيخ محمد بن خميس[٣] قبطان برغش، وهو رجل عظيم يحفظ ستة السُّنَّة[٤]، وقد صنع رحلة من حين توجه المدينة المنورة إلى رجوعه، وطلب مني تسجيعها، فسجعتها له، وأخذها معه إلى زنجبار[٥]، ومنهم إبراهيم ديدي، أحد عظماء سيلان[٦]، وقد طلب مني قصيدة في موت

---

(١) فراغ في الأصل.

(٢) كأنه يقصد الشيخ حسين بن أحمد بن حسين بن حلاوة الكبير المرصفي، ولد تقريباً سنة ١٢٣١هـ، ولما بلغ الثالثة من عمره أصيب ببصره، وحفظ القرآن الكريم وهو صغير، ثم التحق بالأزهر الشريف، وتلقى العلم على مشاهير علماء عصره، وكان يتميز بعقلية ممتازة، وتفكير عميق، وذكاء ملحوظ، اشتغل بالتدريس بالأزهر، وتعلم اللغة الفرنسية على طريقة برايل، وتخرج على يديه عدد كبير من فضلاء علماء الأزهر، في اللغة العربية والشعر والأدب، وكان مرحاً فَكِهَ الحديث، توفي في شهر جمادى الثاني سنة ١٣٠٧هـ وسار في جنازته شيخ الأزهر، وكبار العلماء ورجال التربية والتعليم. مجاهد، مرجع سابق، ج٢ ص٧٠٤.

(٣) في الأصل: خمس.

(٤) أي: الكتب الستة.

(٥) زنجبار: هي عاصمة جمهورية زنجبار، تقع على الساحل الغربي للجزيرة، سكانها خليط من الإفريقيين والهنود والعرب والأوربيين. الموسوعة العربية الميسرة، ج١ ص٩٢٩.

(٦) سيلان: جزيرة في المحيط الهندي، أغلب أرضها جبلي، وبها سهل ساحلي عريض، نالت =

أبيه، وأصل انتقاله من ديبه، وتعميره مسجد كلوا[1]، ففعلت له القصيدة، وأخذها معه، ومنهم غير هؤلاء العظام.

ثم توجهت ركوب المدينة بالسلامة، وبعدها القوافل من طريق السلطاني.

وفي يوم التاسع[2] من ذي الحجة توفي العالم العامل مولانا السيد عبدالله كوشك، وقد بلغ من العمر فوق الثمانين، وصلى عليه مولانا السيد أحمد زيني دحلان، ودفن بالمعلى.

وقد سار إلى رحمة الله تعالى العالم العلامة، البحر الفهامة الشيخ إبراهيم الفتة[3]، في يوم عرفة، وعمره كذلك ينوف على الثمانين، رحمة الله عليه. وتوفي أيضا مولانا السيد حسين ابن مفتي المالكية، وكان من أئمة المالكية، والفقهاء المجيدين في القراءة، وله عليّ مشيخة في القراءة، رحمة الله عليه.

وفي يوم التاسع والعشرين من شهر ذي الحجة توجه المحملان إلى المدينة من طريق الفرعي.

= استقلالها سنة ١٩٤٨م. الموسوعة العربية الميسرة، ج١ ص١٠٥٤.

(١) كلوا: مدينة مهمة، تعد مصدراً من مصادر المعادن المختلفة، تقع الآن في تنزانيا. أبو عجل، مرجع سابق، ص٢٤.

(٢) أي: التاسع عشر.

(٣) في الأصل: الفتّى. على عادة المؤلف في رسم الهاء ألفاً في الطرف.

١٢٩٧هـ

وفي غرة محرم الحرام، أول السنة الجديدة، سنة ألف ومئتين وسبعة وتسعين، سنة خير إن شاء الله تعالى، نادى منادي من طرف سعادة سيدنا والباشا على أنه لا أحد يخرج ساكناً من مسكنه، ولا يزيد عليه في الكرى.

وفي يوم السادس من شهر محرم الحرام سار إلى رحمة الله تعالى الشيخ محمد ابن الشيخ العالم الفاضل الشيخ عمر عبدالرسول، وقد بلغ من العمر فوق الثمانين، وهو أكبر خطيب في المسجد الحرام، وصلى عليه مولانا السيد أحمد دحلان، ودفن بالمعلا على والده في حوطة السادة العلوية.

وفي يوم العشرين وصلت القافلة من المدينة المنورة، ويخبرون أنهم وصلوا بالسلامة، وأنه قد سار إلى رحمة الله تعالى الأفندي صالح حماد أحد خطباء المدينة المنورة، وكان قبل الحج سافر إلى الهند، وجاءته نيابة المحكمة، فأرسلوا له بالتلغراف برجوعه سريعاً، فوصل إلى جدة في يوم الثامن من ذي الحجة وحج، ثم رجع إلى المدينة، وجلس في المحكمة، ثم إنه ذهب إلى بعض الناس، وشرب عنده فنجاناً من الشاهي، ورجع إلى داره فمات من وقته، رحمة الله عليه، وقد حزن عليه غالب أهالي المدينة المنورة.

وفي هذه الأيام أمر سعادة سيدنا بالاستغاثة، فدار المنادي، وصلى بالناس مولانا السيد أحمد دحلان، وخطب خطبة، وجلت منها القلوب، وذرفت الأعين، ونزل إلى الصلاة مولانا سعادة سيدنا، وجميع الناس، وربنا يتقبل، وقد ارتفعت الأسعار لقلة الأمطار.

وفي هذه الأيام سار إلى رحمة الله تعالى الشريف شنبر ابن المرحوم الشريف

مبارك بن شنبر، وهو رجل من الأخيار، أخلف والده بالكرم والأخلاق الحسنة، وصلى عليه السيد حسين جمل[1] الليل، ودفن بالشبيكة، رحمة الله عليه.

وفي يوم السابع من شهر صفر سنة ١٢٩٧هـ سار إلى رحمة الله تعالى الشريف عبدالمجيد قائم مقام شريف مكة سابقاً، وكان رجلاً من الأخيار، مكث مدة مديدة في منصبه، ثم منذ ثلاث سنوات عزله بسعادة سيدنا، ونزل في جنازته حضرة الشريف عبدالّه باشا، وجميع الأشراف والأعيان، وصلى عليه مولانا السيد أحمد دحلان، رحمة الله عليه.

وفي يوم الثاني عشر من شهر صفر خرج الناس لزيارة أم المؤمنين السيدة ميمونة بنت الحارث، أحد أزواج الرسول ﷺ ورضي عنها، وما خرج مثل العادة في هذا العام من البشك الكبار، ولا حصل ضد ولا مضادة، ولكن خرج جميع الناس، ورجعوا إلى الشهداء مثل العادة.

وفي هذه الأيام طلب مني بعض المحبين تشطيراً على بيتين للإمام الشافعي، رضي الله عنه:

فمن السعادة أن تحب	مهفهفاً يهواك قلبه
فاختر لنفسك من تحب	وأن يحبك من تحبه
ومن الشقاوة أن تحب	مولعاً يغشاك كربه
فالموت خير من أن تحب	ولا يحبك من تحبه

وفي يوم الثالث والعشرين من هذا الشهر طلب الأفندي على مفتي، والأفندي السيد أحمد برزنجي المدني[2] من سيدنا أن تمشي قافلة المدينة

(١) في الأصل: جمال.

(٢) أحمد بن إسماعيل بن زين العابدين البرزنجي الحسيني، مفتي الشافعية بالمدينة المنورة، كان، رحمه الله، علامة محققاً، مشاركاً في كثير من العلوم، ويروي عن عدد كبير من علماء الحجاز وغيرهم، وله عدد من المؤلفات، وشارك في مجلس المبعوثان العثماني عن المدينة المنورة، =

المنورة، حيث إن الجمالة حاضرون في مكة، فأبى سعادة سيدنا، وذلك لأن العرب في دهر[1] من قلة الأمطار، ويخاف على الزائرين، ثم إن الأفندي المذكور طلب منه أن يذهب مع الجمالة؛ لأن أهله فيها[2]، وكذلك السيد أحمد البرزنجي؛ لأنه من أهلها، فرضي سعادة سيدنا بعد العلاج الشديد، فلما وصلوا إلى بئر الشيخ[3] نزلت عليهم عتيبة، وتقاتلوا مع الجمالة، فقتل من الجمالة سبعة، ومن العتبان خمسة، ونهبوا جميع حوائج الأفندي علي، والسيد أحمد، ثم جاء الخبر إلى مكة فأرسل سعادة سيدنا وراء القوم بعض أشراف، ورجعوا غالب الحوائج، ولكن الزاد والدراهم، وهي مقدار ثمانين من الجنيهات للأفندي علي، غير دراهم السيد أحمد، ثم بعد خمسة أيام رجعا إلى مكة، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وفي يوم الثامن والعشرين جاءتنا مطر مروية، ولكن بحمد الله عامة.

ثم في يوم الثالث من ربيع الأول جاء مطر، وسال وادي إبراهيم، وربنا يبارك.

وفي يوم التاسع من شهر ربيع الأول وصل سعادة الباشا من جدة، وصحبه الأفندي عمر نصيف، والأفندي موسى البغدادي، والقصد بذلك الزيارة والمعايدة على سعادة سيدنا.

وفي ليلة الثاني عشر من ربيع الأول كان المولد الشريف، وقرأ المولد السيد

= توفي بطيبة الطيبة سنة ١٣٣٢هـ. الفاسي، عبدالحفيظ بن محمد. معجم الشيوخ المسمى: رياض الجنة أو المدهش المطرب. ص٨٤.

(١) أي: شدة.

(٢) أي: في المدينة المنورة.

(٣) بئر الشيخ: يقع بين مستورة وأبي حصاني، كانت به سوق تباع فيها الحشائش، واللحم والأرز المطبوخ والتمر والدخان. رفعت، مصدر سابق، ج٢ ص٢٠٤.

علوي الجفري في مولد[١] النبي، صلى الله عليه وسلم، وأمر سعادة سيدنا على أهالي القشاشية بفرش بيوتهم، على حسب العادة القديمة.

وفي غاية الشهر توجه سعادة سيدنا إلى بندر جدة؛ لتغيير الهواء، ورمت له المدافع، على حسب العادة.

وفي يوم الثاني من شهر ربيع الثاني سنة ١٢٩٧هـ، قريب الغروب، جاء نجّاب من جدة، ويخبر بأن سعادة سيدنا طعن في بطنه، وطاعنه واحد في صفة درويش، فعند ذلك حصلت ربشة في مكة، ودارت العساكر النظامية طول ليلهم في الأسواق؛ لأجل المحافظة[٢]، ونزل حضرة الشريف عبدآله باشا من وقته إلى جدة، ومعه بعض الأعيان، وذلك أن سعادة سيدنا لما وصل إلى قريب جدة أراد أن يدخلها ليلاً، فترجى عند الباشا عمر نصيف في دخوله نهاراً، لحيث (إنهم) قد عبوا[٣] له عرضة وزينة، على حسب العادة، فكتب الباشا تعريفاً بالترجي، ثم خرج الباشا والمدير وجميع الأهالي لملاقاته، فلما قرب من بيت عمر نصيف هجم واحد زنديق في صفة درويش على سعادة سيدنا، وطعنه في قلبه، فلما أحس بالطعنة قال: آه، طُعنت، ومال من على الحصان، فتلقاه بعض الخدم، وحملوه إلى الدار، ولم يعلم بالطاعن سوى المدير، فصار يضربه بالبسطون[٤] الذي في يده، ثم أمر العساكر بالقبض عليه، فلما فطنت البواردية، بطعن سيدنا رجعوا يتسارعون، ولحقوا الدرويش، وضربوه، ثم إن الباشا أمرهم بالكف عنه؛ لأجل استنطاقه، ومع هذا فالطبول تضرب، والغطارف تغطرف، وجميع الناس لم يعلموا بذلك، ثم نزل القواسة، وسكّتوا الجميع، وجاؤوا له بالحكماء،

(١) ليس للاحتفال بالمولد النبوي وما يفعل فيه من أعمال أساس شرعي، بل هو بدعة.

(٢) أي: المحافظة على الأمن.

(٣) أي: جهزوا.

(٤) الباسطون: عصا يستعملها كبار السن؛ لمساعدتهم على المشي، ويستخدمها الوجهاء والأعيان من باب الزينة.

وخيطوا الطعنة.

ثم وصل الشريف عبدالّه باشا صباح يوم الاثنين، يوم الثالث من ربيع الثاني، ومكث عند سيدنا ساعتين، وصار إلى رحمة الله شهيداً غريباً، رحمة الله عليه رحمة واسعة، فقد مكث في إمارة مكة المشرفة قريب ثلاث سنوات، وما ظلم أحداً من الناس، وكل أحد ممنون منه، رحمة الله عليه، ومن ساعته حملوه على نعش على أعناق أهالي جدة[١].

ووصلوا به مكة المشرفة ليلة الرابع من الشهر قريب الصباح، وقد جاء بعد العشاء خبر وفاته، فما بقي بيت من الأهالي إلا وبكى عليه، ثم حضر غسله بعد صلاة الصبح حضرة مفتي الأحناف، ومفتي الشافعية، وخرجت جنازته بعد الشروق، وما بقي أحد من أهالي مكة إلا وقد حضر جنازته، وصلى عليه مولانا وسيدنا السيد أحمد زيني دحلان، ودفن في قبة السيدة آمنة والدة المصطفى، صلى الله عليه وسلم، ورضي عنها، على أبيه المرحوم سيدنا الشريف محمد بن عون أمير مكة المشرفة، وبعد دفنه نزلت جميع الأعيان إلى المسجد الحرام، وقرؤوا إعلاماً مضمونه أن وكيل الإمارة الجليلة سيدنا الشريف عبدالّه باشا، إلى أن يأتي الخبر القاطع من الآستانة العلية، ثم إن الباشا أرسل الدرويش إلى مكة المشرفة، فقرروه على أن أحداً أشار إليه بقتله، فأبى أن يقر، بل قال: أنا قاتله، وما أحد قال لي شيء، ومكتوب في اللوح المحفوظ أني قاتله، ثم إنه بعد ثلاثة أيام حصلت جمعية علماء عند سعادة سيدنا، وأتوا بالقاتل، فأبى أن يقر، ثم أقر بأنه هو القاتل، وشهد عليه الشهود بالقتل، فكتبوا إعلاناً بذلك، وأرادوا

---

(١) قتل الشريف حسين طعناً على يد متصوف أفغاني يدعى خورسان فخر الدين، ولم تعرف أسباب الاغتيال؛ لعدم اعتراف الجاني. سنو، مرجع سابق، ص٩٩. ويلفت د. سنو النظر أن اغتياله كانت نتيجة لعلاقته الجيدة مع الإنجليز، وفي ذات الوقت محاولة الإنجليز - عن طريقه - تغيير الوضع في الحجاز لصالحهم، مما جعل السلطان العثماني يتحرك في الاتجاه المعاكس؛ ليتخلص من الشريف حسين، فدبر مؤامرة الاغتيال. انظر كذلك: السباعي: مرجع سابق، ج٢ ص٥٤٢.

أن يقتلوه في المسعى، فلما نزلوه إلىٰ باب البيت بادرت عليه البواردية بالجنابي فمزقوه، وربطوه برجله، وجروه إلى المسعى، وعلقوه على عود قد غرز له، ومكث أربعين ساعة، حتى إنه عفن، ثم حملوه ودفنوه في حفرة المعلى، وقد رثى سعادة سيدنا جملة من الشعراء، وكنت فعلت بعض أبيات منها قولي:

أعيناي أسعفا بكاء الحسين ... ومن هو في الشهادة كالحسين
وإنك أمير مكة في ... .[1]

إلى آخرها.

وقد رثاه الشيخ عبدالحفيظ القاري[2] بقصيدة طويلة، ومطلعها:

الأمر لله ما للمرء ترجيح ... ولا بقاء لمن تجري به الريح

وبيت التاريخ:

بدون همز وجيم قلت أرخها ... الأمر لله ما للمرء ترجيح

ثم إن غالب الناس قاطعون وجازمون بأن إمارة مكة المشرفة تكون من بعد سيدنا المرحوم الشريف لسيدنا الشريف عون باشا أخي سيدنا المرحوم، فلم يشعروا إلا بتلغراف من قنصل الإنجليز لبيت سعادة سيدنا الشريف عبدالمطلب بأن الدولة العلية أنعمت عليه بولاية مكة المشرفة، فكتم أهله هذا الخبر.

ثم في يوم الخامس والعشرين من شهر ربيع الثاني سنة ١٢٩٧هـ جاء نجَّاب من جدة بصورة تلغراف، من سعادة سيدنا الشريف عبدالمطلب، وصورته أن قد أنعمت علينا الدولة العلية بإمارة مكة المشرفة، والتلغراف على يد الشيخ

---

(١) ترك فراغاً في الأصل، ولم يكمل القصيدة.

(٢) ذكره الدهلوي فيمن ترجم لهم، وقال: العلامة الفاضل المؤرخ الشيخ عبدالحفيظ القاري الطائفي، إلا أنه لم يكمل الترجمة. الدهلوي. فيض الملك المتعالي، مصدر سابق، ج٢ ص١٣٤.

سليمان الهزازي وكيله، فحينما وصل النجّاب مكة المشرفة لبسه سعادة الشريف جابر بي كبوداً[١] وشالاً، ودارت الغطاريف في بيت القرارة[٢]، وأجمعت جميع المولدات، والمولدين، وصار الناس متحيرين في هذا الخبر، وحضرة الشريف عبدالّه باشا، وصل إليه الأعيان، وأخبروه بهذا الخبر، فقال: أنا ما جاءني، ولا أعلم بذلك، إلا أن الشريف عبدالله ابن الشريف مهدي أخبر أنه وصله صورة تلغراف من أبي الفضل وكيل العجم، بأن حضرة الشريف عون قد صار أميراً على مكة المشرفة.

وفي يوم السابع والعشرين من شهر ربيع الثاني وصل أخو الهزازي بالبوسطة من حضرة الشريف عبدالمطلب، وأنه أمير مكة المشرفة، فلبسوه شالاً وكركاً[٣]، واجتمع الناس عند بيت سعادة سيدنا الشريف عبدالمطلب، ثم جاءت البوسطة في الديوان من عند الباشا بانفصال الإمارة من ذوي عون، وإمارة سعادة سيدنا الشريف عبدالمطلب، فتوجه قائم مقام الباشا إسماعيل آغا، ودفتردار مكة، والقاضي، والمحتسب إلى بيت المرحوم سيدنا الشريف محمد بن عون لأجل أن يخبروا حضرة الشريف عبدالّه باشا، فلما رأوا جماعة الشريف عبدالّه باشا هؤلاء الجماعة طالعين إليهم بالبوسطة صاح درويش[٤] المعرف بأن الشريف عون قد تولى إمارة مكة، فصاح جميع الجيران بالغطاريف، ثم غطرف أهل البيت، وحصل لهم غاية الفرح، فلما قرأ البوسطة بتولية سيدنا الشريف عبدالمطلب عاد ذلك الفرح حزن، ثم توجه قائم مقام وجميع من معه بالبوسطة إلى بيت القرارة، فقرأ الكتاب على سعادة الشريف جابر بي، وأن سعادته قائم مقام والده سيدنا

---

(١) كبود: المعطف الشتوي الكبير، ويشبهه في عصرنا البالطو. إبراهيم، مرجع سابق، ص٤١٤.

(٢) وهو مسكن الشريف عبدالمطلب في مكة المكرمة، وقد أزيل سنة ١٣٨٢هـ وقامت على أنقاضه شوارع ودكاكين. السباعي. مرجع سابق، ج٢ ص٥٤٣.

(٣) سبق التعريف به.

(٤) في الأصل: دروش.

الشريف عبدالمطلب، فعند ذلك خرجوا منادياً ينادي في الأسواق بأن الدولة قد أنعمت بإمارة مكة المشرفة على سعادة سيدنا الشريف عبدالمطلب، وإن البلاد بلاد الله وبلاده، وأن قائم مقامه حضرة الشريف جابر بي ابنه، ففرح بذلك جميع الناس، وتباشروا بقدومه؛ لأن قدومه قدوم خير وأمطار، فعند ذلك تنازلت الأسعار، ثم مالت الناس بأجمعهم إلى بيت القرارة، وما بقي عزيز ولا غيره إلا وقد وصل إليهم لأجل المباركة، ثم رمت القطع من حارة أهل [أسفل][(١)]، وفوق، والشامية، وسرجوا سرجتين قدام بيت سيدنا الشريف عبدالمطلب، وجاءت المزيكة تضرب، وأخذوا النوبة المعتادة عند أمير مكة، ودعا السيد سالم شيخ المؤذنين في مقام الحنفي بعد الصلوات: سيدنا أمير مكة، حضرة سيدنا الشريف عبدالمطلب ابن الشريف غالب. وهذا حال الزمان، وجاء من طرف سيدنا تلغراف باسم مولانا مفتي الأحناف، ومولانا السيد أحمد زيني دحلان مفتي الشافعية، والسيد إسماعيل شيخ السادة، ومضمونه إخبارهم بأن الدولة العلية قد أنعمت علينا بإمارة مكة المشرفة. وجاءت الجريدة المسماة بالعصر الجديد[(٢)]، وفيها خبر وفاة المرحوم الشهيد، وهذه عبارتها حرفاً بحرف:

مشهد أمير مكة المشرفة من مكاتبنا بها:

إذا جِمَامُ المرء كان ببلدةٍ　　　دعته إليها حاجة فيطيرُ

حوادث الأيام تخبر أن الزمان استدار، وانفصل من حالته المعهودة، إلى ما لم يكن يتصور، وقد ابتدأ تاريخه الجديد بأسماء الملوك، فأخذ يدون نوازله، نازلة بعد نازلة، فتسمع من حوادثه أن النهليست[(٣)] دبرت إلى قيصرها مصائد

---

(١) زيادة يقتضيها السياق.

(٢) جريدة العصر الجديد: ظهرت على أنقاض جريدة المحروسة، في أوائل سنة ١٨٨٠م؛ للدفاع عن حقوق المصريين، وكانت تصدر أسبوعياً. طرازي، مرجع سابق، ج٣ ص٥٧.

(٣) النهليست: حركة ظهرت في روسيا، لا يدين تابعوها بأي شيء، حاول أتباعها قتل الإمبراطور=

الهلاك مرة بعد أخرى، وأن فتى لا عقل له أطلق على ملك أسبانيا وقرينته رصاصاً فلم يصبهما، وأن يهودياً أطلق الرصاص على فليكوف فما أخطأه، وهكذا أخذ في تدوين تاريخه بالمفزع والمبكي، وليته عندما حكم على هؤلاء بالنجاة قضى سلالة المجد، وفرع الشجرة النبوية، بنجاته من عدو قصده، فلم يرده، ورماه فلم يخطئه، ليكون مبدأ التاريخ على وتيرة واحدة، ولكنه رآه في الشرق، فلم يذقه حلاوة سلامة الغرب، فإن الله أقام صاحب الدولة والسيادة أرومة[1] الفضل، وجرثومة[2] المكارم حسين باشا أمير مكة المشرفة، في الليلة الرابعة من شهر ربيع الآخر سنة ١٢٩٧هـ، قاصداً جدة، بمعيته رجال من حرسه، إجابة لأهلها في أعمال طريق الإصلاح؛ ليشارك في هذا السعي الحميد دولت والي الحجاز، فلما صار قريباً من البلد خرج لاستقباله دولة المشار إليه، وسعادة قائم مقام جدة، وسعادة عمر أفندي نصيف، وجميع كبار الأعيان، وبات الجميع تلك الليلة بمحل يقال له: الرغامة[3]، في خيام ضربت لهم هناك، وفي الصباح ركب وأمامه العسكر النظامية، ورجال الظابطة، حتى وصل البلد، ودخل من باب مكة حتى أشرف على منزل سعادة عمر أفندي نصيف، فتقدم إليه رجل أفغاني كهل، كأنه يريد تقبيل ركابه، فلما دنا من سيادته أخرج من تحت ثيابه سكيناً، وطعن بها الأمير بين الخاصرة والسرة، فقال الأمير لرجاله: جرحت، فاحتاطت العساكر

= الروسي عدة مرات حتى نجحوا في ذلك سنة ١٨٨١م. محمد فريد بك. تاريخ الدولة العلية، إحسان حقي، دار النفائس، ط ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، ص٥٠٧.

(١) الأرومة: أصل الشيء. المنجد في اللغة والأعلام، مادة أرم.

(٢) الجرثومة: مفرد جراثيم، وهي من الشيء أصله، ويستعملها المعاصرون للدلالة على الميكروب. المنجد في اللغة والأعلام، مادة تجرثم.

(٣) في الأصل: الرغام. والرغامة: منطقة شرق جدة، امتد إليها العمران حالياً، وتقع على يمين الداخل إلى جدة، من طريق مكة جدة السريع. وتعرف بأبرق الرغامة، وقد اكتسبت لاحقاً شهرة واسعة بسبب ارتباطها بتاريخ المملكة العربية السعودية إذ شهدت إعلان دخول جدة تحت حكم الملك عبدالعزيز - رحمه الله - في عام ١٣٤٤هـ.

بالرجل، وقبضوا عليه، ووضع في السجن، بعد أن حملت الرجال الأمير على أيديها دخلت به المنزل المذكور، وفي الحال حضر إليه جناب قنصل دولة فرنسا الطبيب، وباقي أطباء البندر، فخاط القنصل الجرح بيده، وعملوا ما يلزم للوقاية، ولكن ماذا يفيد الدواء:

وإذا المنيـــة أنشـــبت أظفارهـــا ألفيـــت كل تميمـــة لا تنفـــع

فإنه ما مضى عليه إلا ثلاثون ساعة حتى اشتاقت روحه للأنس بروح جدها العظيم، والحلول بحظيرة قدس ربها الكريم، فودعتنا في دار الفناء، وسارت إلى دار البقاء، فانقلبت الأفراح مأتم، وصدعت القلوب بالحزن على هذا الأمير العادل، وقد أدركه ذو السيادة الشريف عبدالّه باشا قبل الوداع بساعتين، فتكلم معه، فكان كلام الأمير حثّاً على الطمأنينة والتأسي، ثم رفع على الأيادي، محفوفاً بما لا يحصى من العالم، ودفن في مكة، وأقيمت له المآتم بجدة ومكة ثلاثة ليال:

مصـــاب ولا ينسي المصـــابَ بكاء فغايـــة إشـــفاق الصديـــق عزاء

سقى الله ثراه غيث الرحمة والرضوان، وأسكنه فردوس الجنان، وألهم الصبر هذه العائلة الأصيلة، وحفظها من المعتدين؛ فإنها السلالة الطيبة، وشمس الفضل الباهرة، وأما القاتل الشقي فإنه أرسل إلى مكة، ولكونه امتلأ خوفاً ورعباً، بعد أن قرر فاعترف أن نفسه الخبيثة سولت له ذلك، بلا إغراء أحد قتل، وأطلق شخص كان قد قبض عليه لاعتراف القاتل أنه لم يشاركه أحد في عمله القبيح، فما هذا الزمان الذي أصبح يكايد المرء، ويحارب الرؤساء، وما هذه الأشقياء التي تظهر من الجراءة وقسوة القلب ما لا يعهد في طبيعة الإنسان، قاتل الله البغي وأهله، فإننا كنا نتمنى:

أن يبلـــغ العمـــر مـــسروراً بعزته لكـــن منيتـــه ردت أمانينـــا

وأصبح القلـــب مفطوراً على حكم يستعذب العدل والإحسان والدينا

ثم قال تلغراف من الآستانة:

سمي حضرة السيد عبدالمطلب شريف مكة المكرمة[١].

انتهى بالحرف، فدل على توليته إمارة مكة المشرفة.

وفي يوم التاسع والعشرين من شهر ربيع الآخر جاء نجَّاب من جدة، ويخبر بوصول بابور، وأن سيادة سيدنا ركب في بابور من بوابير الدولة العلية، وتوجه من الآستانة قاصداً مكة المشرفة، ولا بد وصوله في هذين اليومين، فعند ذلك نزل إلى جدة، حضرة سعادة أحمد بيك، وهاشم بيك، أبناء سيدنا، بل وجميع أشراف القرارة، سوى حضرة جابر بيك، قائم مقام سيدنا، ونزل حضرة الشريف حسين بن يحيى، وجميع عيال سيدي الشريف منصور بن يحيى، والشريف محمد بن حسن بن يحيى، وجميع ساداتنا الأشراف ذوي زيد[٢]، وأتباعهم، ثم نزل من أعيان مكة المشرفة مولانا السيد أحمد دحلان، وبعض تلامذته، وخلق كثير لا يحصون، كلهم لأجل مقابلة سيدنا المذكور.

وفي غرة جمادى الأولى نزل سعادة الشريف عبدالّه باشا، والشريف حسين باشا، والشريف علي باشا، ومحمد بي، وجميع أتباعهم إلى جدة؛ لأجل السفر إلى الآستانة العلية، فلما وصلوا إلى جدة من يومه طلعوا الجميع إلى بابور البوسطة، وركب معهم السيد إسماعيل بن إسحاق بن عقيل شيخ السادة العلوية، والشريف أحمد بن ناصر المنديلي، وتوجهوا مع سلامة الله تعالى. هذا ما كان من أمرهم، وأما حضرة سعادة الشريف جابر بي قائم مقام سعادة سيدنا،

---

(١) وكانت هذه الولاية الثالثة للشريف عبدالمطلب.

(٢) ذوي زيد، وهم أبناء زيد بن محسن من أحفاد الحسن بن أبي نمي. السباعي.مرجع سابق، ج٢ ص٣٦٦.

فإنه كتب كتباً لجميع مشايخ العربان؛ لتأمين الطرقات، فجاء إليه جميع المشايخ لأجل التهنئة.

وفي يوم الخامس من شهر جمادى الآخرة جاء بابور، ويخبر بوصول سعادة سيدنا أمير مكة إلى ينبع، وقصده يسفر الحمل إلى المدينة المنورة، وذلك أن أهل المدينة المنورة قد انقطعت عنهم الذخيرة، وضاق بهم الحال، والحروب قد قطعت الطريق، فلما وصل سعادة سيدنا إلى ينبع رأى رأيه السديد أن يرسل الحمل إلى المدينة، ويؤمن العربان، ويصرف لهم ما هو منقطع لهم عند الدولة العلية؛ لأن الدولة العلية جل مقصدها ذلك، وتأمين الطريق، فأرسل كتباً إلى مكة بذلك، وقيل: مراده أيضاً زيارة جده، ﷺ، فعند ذلك علم جميع الناس أن سعادة سيدنا لابد ما يتأخر إلى آخر الشهر، فرجع من جدة جميع الأشراف والسادة والأعيان، ولم يبق أحد هناك، وفي هذه الأيام جاء كتاب من المدينة المنورة، وفيه بيتان للأفندي عبدالجليل برادة، وطلب مني تشطيرها، فشطرتها، وأثبتها هنا مع التشطير خوفاً من الضياع:

ناولـــت ذات البهى المــرآة أوهمها	لكــي يزيــد غرامــي في تثنيهــا
فأطرقــت عجباً مذ خيلت شــبهاً	بــأن فيهــا لهــا شــكلاً يحاكيها
فعندمــا نظــرت فيها محاســنها	وبان من حســنها مــا كان خافيها
غطت ســنى وجهها عمن يشاهد بل	جارت وطالت على عشــاقها تيها

وقد شطرها أيضا أخينا الشيخ عبدالودود ابن الشيخ صالح قاضي بقوله:

ناولــت ذات البها المــرآة أوهمها	بأن من شــكلها شمســاً تضاهيها
فأبعــدت وجههــا عنــي مخايلة	بــأن فيهــا لهــا شــكلاً يحاكيها
فعندمــا نظــرت فيها محاســنها	وشــاهدت كل وصف كان خافيها
أرْخَتْ نقاباً عــلى وجه زهي ولقد	جارت وطالت على عشــاقها تيها

وفي يوم العاشر من شهر جمادى الأولى جاء نجّاب من ينبع، وأخبر بأن سعادة سيدنا توجه إلى المدينة المنورة، وقد حضرت عنده جميع مشايخ حرب، وأمر عليهم حذيفة بن سعد[١]، وتوجه معه مقدار ستة آلاف حمل من الذخيرة والميرة لأهل المدينة المنورة، ومعه أيضاً أركان العساكر الذين جاؤوا معه لإصلاح طريق المدينة، ثم لما وصل المدينة المنورة جاءتهم الأمطار، ولما وصل مشى من قبة الرؤوس[٢] إلى المدينة متواضعاً إلى داخل المسجد الشريف، وزار قبر النبي ﷺ ثم زار جميع المآثر الشريفة، وصادف أنه جاء جلب من جهة الشرق سمن وغنم، وغير ذلك، فحصل لأهل المدينة فَرَج عظيم بقدوم سعادة سيدنا، حفظه الله تعالى، ثم أرسل نجّاباً إلى مكة، وأمر بإحضار الشريف عبدالله بن زبن، وأمره على أشراف الوادي، وأمر بإحضار كاتب دفتر الحربية[٣]، فلما وصل عنده بين المنقطع لهم من الصرة والجراية[٤] عند الدولة العلية، وضمن لهم جميع ذلك على أنهم يؤمنوا الطريق لجميع الزوار، وتحالفوا وتعاهدوا على ذلك، ثم رجع إلى ينبع.

وفي يوم الثاني عشر من شهر جمادى الآخرة سنة ١٢٩٧هـ وصل سعادة سيدنا إلى بندر جدة بالسلامة، وهناك كثير من الأشراف والأعيان، فنزلوا إلى البحر لملاقاته، ثم طلع إلى البر في موكب عظيم، وقد هدموا له طرف السور[٥]؛

---

(١) في الأصل حذيفة بن سعيد، والصحيح أنه حذيفة بن سعد بن جزا الأحمدي، خلف والده في مشيخة الأحامدة، وعاصر عدداً كبيراً من أشراف مكة المكرمة، ويظهر أنه توفي في حدود سنة ١٣٢٠هـ. البدراني، فائز بن موسى. مذكرات تاريخية عن بعض أعلام قبيلة حرب.ص ٢٠٤.

(٢) قبة الرؤوس: هو الاسم الآخر الذي كان يعرف به مسجد السُّقْيا، وقد سمي بذلك لما يقال: إن الأتراك قطعوا رؤوساً لبعض قطاع الطرق، ووضعوها فيه، وهو يقع داخل سور بناية محطة السكة الحديدية. حافظ، علي. فصول من تاريخ المدينة المنورة، ص١٥٦.

(٣) أي: المخصصات المثبتة في الدفاتر لأبناء قبيلة حرب.

(٤) الجراية: المخصصات السنوية من الحب والأرزاق.

(٥) في الأصل: الصور.

لأجل الموكب، وزينوا جدة ثلاثة أيام، ونزل في داره الذي على البحر.

وفي يوم الثالث عشر نزلنا إلى جدة صحبة مولانا وشيخنا السيد أحمد دحلان في ستة شقادف من طلبة العلم.

ودخلنا جدة يوم الخامس عشر، ونزلنا في دار الشيخ أحمد المشاط، ثم تهيئنا، وطلعنا عند سعادة سيدنا، فلما رآنا أمر لنا بالجلوس، ولم يجلس أحد قبلنا، فسألنا واحداً واحداً عن أسمائنا، ومولانا السيد يعرفه بنا، ثم شربنا عنده القهوة، وخرجنا ممنونين.

وفي يوم السادس عشر من شهر جمادى الآخرة سنة ١٢٩٧هـ توجه سعادة سيدنا والباشا من جدة، وتوجهنا معه، بل وجميع من نزل لأجله، وبعض أعيان جدة، ومقدار ثمانين من الحضارمة.

ووصلنا جدة يوم السابع عشر، فإذا الخيام منصوبة، والمطابخ، فقسموا على جميع الناس من طرف الشريف الزلابية[١] فطوراً، والرز الزربيان[٢] وأتباعه[٣] عشاء، ووصل في ذلك اليوم السادة العلوية، والشيبي، وأبناء عمه، وبعض أعيان أهالي مكة المشرفة، ثم الجميع سلموا على سعادة سيدنا، ثم ركب سعادة سيدنا من جدة الساعة خمسة من الليل، ووصل إلى مكة المشرفة الساعة خمسة من الليل، وقد خرج له النظامية بالمزيكة، وجميع أهالي الحوائر، والمشاعل، وجميع العساكر الكائنون في مكة المشرفة، ودخل في موكب عظيم، ورمت

(١) الزلابية، قيل: هي مولدة، والصحيح أنها عربية، وهي حلواء تصنع من عجين رقيق، تصب في الزيت، وتقلى ثم تعقد بالدبس. الخفاجي. ص١٦٨. وتعمل في مكة المكرمة بنفس الطريقة التي ذكرها سابقاً، وتأخذ شكلاً دائرياً، يبلغ قطره حوالي ٤٠-٤٥سم، وتغمس في معقود السكر أو العسل.

(٢) الزربيان: نوع من الطعام، يطبخ فيه الأرز مع اللحم، وتضاف إليه أنواع معينة من البهارات الهندية، وتقدم معه سلطة اللبن، والسمبوسك، والطرنبة (نوع من الحلوى)، وهي ما عناه هنا بأتباعه.

(٣) أي: ملحقاته، من سلطة وحلويات.

له بعض أهل الحوائر قطع بارود، ثم بعد صلاة الحنفي رمت له المدافع، على حسب العادة، ووافق هذا النهار يوم جمعة، فلم يجلس للناس لضيقه.

وفي يوم التاسع عشر من شهر جمادى الآخرة جلس سعادة سيدنا للناس جلوساً عامّاً، ومد سماطاً كبيراً، ثم سلم عليه الأشراف، والعلماء، والخطباء، والسادة، وجميع الأعيان والأتراك، وأكلوا من ذلك السماط، ولم يزل ممدوداً إلى أذان الظهر، وهو يسأل الناس عن أسمائهم وألقابهم، والكل خرج ممنون من ذلك.

وفي يوم الحادي والعشرين من شهر جمادى الآخرة سنة ١٢٩٧هـ نزل سعادة سيدنا وأنجاله في المسجد الحرام، ثم حضرت المفاتي، والقاضي، والباشا، وكبار النظام، وقرأ الفرمان[١] الشريف ديوان أفندي مرتين، مرة بالتركي، ومرة بالعربي، ومضمونه توجيه الإمارة الجليلة لحضرة الشريف عبدالمطلب، والأمل منه تأمين الطرقات، خصوصاً بين مكة والمدينة، والراحة لأهل مكة والمدينة، والمجاورين، ثم رمت المدافع بعد قراءة الفرمان، وقد لبس جميع أرباب المناصب على قدر مناصبهم. وفي هذا اليوم لبس الشيخ علي ابن الشيخ محمد بن حميد[٢] مفتياً للحنابلة، حيث إن إفتاء الحنابلة بعد موت الشيخ محمد متعطلة، فلما كان نجله أهلاً لها نصبه سعادة سيدنا، وكذلك لبس السيد علي ابن السيد أحمد الحبشي شيخاً على السادة العلوية؛ لأن السيد إسماعيل شيخهم سافر مع الأشراف العبادلة إلى الآستانة، وترك منصبه، فترشح للمشيخة كثير من السادة، وكتبوا لسعادة سيدنا عروضاً بأمهار، فاختار نظره الشريف السيد علي

---

(١) في الأصل: الفران.

(٢) علي بن محمد بن عبدالله بن علي بن عثمان بن حميد العامري النجدي، إمام ومدرس في المسجد الحرام، تولى بعد أبيه فتوى الحنابلة، فمكث فيها مدة، ثم قيل له: اختم على مضبطة، فتورع من الختم عليها، فعزل عن المنصب بعد الاستعفاء، وتولى بعده الشيخ خلف بن إبراهيم الشرقي. الدهلوي. فيض الملك المتعالي. مصدر سابق، ج٣ ص٣٢.

المذكور، ثم بعد قراءة الفرمان توجه إلى المدرسة، ثم إلى بيته بالقرارة، فصار الأعيان يباركون له.

وفي يوم السادس والعشرين من هذا الشهر توجه إلى الآستانة العلية حضرة جابر بي، نجل سعادة سيدنا، لما أجمعت الحكماء عليه في تغيير الهوى، حيث إن له مدة مريض، ربنا يتم له بالعافية، وركب في البابور الذي جاء فيه سعادة سيدنا من الآستانة.

وفي يوم الثامن والعشرين من شهر جمادى الآخرة سار إلى رحمة الله أخينا الشريف اللطيف الشريف سعيد ابن مولانا الشريف منصور ابن الشريف يحيى، وكان رجلاً من ألطف الناس وأظرفهم، نزل إلى جدة لملاقاة سيدنا، فأصيب بالحمى، مع حركة الدم، فجيء به من جدة مريضاً، وكانت سبب موته، رحمة الله عليه، وقد حزن عليه الخاص والعام للطفه، وعذوبة كلامه، دفن بالمعلا بجانب والده، بعد أن صلى عليه السيد حسين جمل الليل بالمسجد الحرام، وطلع معه خلق لا يحصون، رحمة الله عليه.

وفي هذه الأيام جاء خبر من المدينة المنورة بوفاة السيد محمد المدني شيخ الخطباء، وصلوا عليه بالمسجد الحرام صلاة الغائب، وقيل: إن السيد أحمد أسعد صار بدله شيخاً للخطباء، وهو أهل لذلك.

وفي هذه الأيام نظر سعادة سيدنا إلى بيت الشريف مهدي الذي بناه في الفلق تجاه بيت سعادة سيدنا، وهو معتليا عليه، يكشف مقر النساء، فأرسل إلى نائب القاضي، وبعض العلماء، وطلعهم فيه، فقالوا: إن هذا ضرورة كبيرة فأحضر الشريف علي والشريف عبدالله أبناء الشريف مهدي، واشتراه منهم بأربعة آلاف ريال، وأمر بهدمه، فهدم من وقته إلى الطبقة السفلى.

وفي هذه الأيام عزل سيدنا أخي الشيخ عبدالله أمين من مشيخة الشرشورة،

وولى بدله أبو بلال المسمى بأبي الريش، وقرر في الهجلة الشريف ماضي والشريف سرور، وقرر في الحلقة الشريف ....[١] ابن العواجي، وقرر في الحنفية[٢] الكائنة في المسعى الشريف علي الكدادي[٣]، ثم إن أبناء زين العابدين أظهروا فرماناً من السلطان فردها لهم، وأعطى الشريف علي الكدادي حلقة جرول.

وفي هذه الأيام ارتفعت الأمطار والأسعار، فأمر سعادة سيدنا مولانا السيد أحمد دحلان بالاستغاثة، فاستغاثوا ثلاثة أيام.

وفي هذه الأيام جاء خبر وفاة المرحوم الشريف جابر بي ابن سعادة سيدنا من الآستانة العلية، وذلك أن المذكور مريضا بداء الحرارة، فاتفق الحكماء تغييره الهوى، فلما وصل إلى الآستانة سار إلى رحمة الله، ودفن هناك.

وفي هذه الأيام أمر سعادة سيدنا بضرب محمد تركي، وابن قويحص، والهابط؛ لحيث إنهم رماهم بعض الناس بأنهم يتكلمون في الإمارة، وضربهم ضرباً مبرحاً حتى[٤] إن محمد تركي، وابن قويحص ماتوا بعد أيام، وأما الهابط في غاية المرض. ثم إنهم رموا جملة من الناس، وحصل في مكة القال والقيل، ثم إنه عفى عن الجميع[٥].

وفي هذه الأيام ادعى أبناء الشريف منصور على أخيهم الشريف علي، والشريف أحمد في عدم محاسبتهم في تركة والدهم، والذي في ذمته من وقف

---

(١) كلمة مطموسة في الأصل.

(٢) الحنفية: صهريج كبير للماء، يُبْنَى فوق سطح الأرض، ولها مصبات (بزابيز)، تكون عادة في المياضئ العامة.

(٣) القتادي.

(٤) في الأصل: لحيث.

(٥) انظر: السباعي. مرجع سابق، ج٢ ص٤٤٤.

حميدان[1]، فقال الشريف علي: لا تستحقون في التركة شيء، لحيث إن بيدي ما يدفع دعواكم، ثم حصل كلام كثير، وأمر سعادة سيدنا أن يحاسبوا، وإلا فهم معزولون من وصاية أبيهم، أما الشريف أحمد فسلم، وأما الشريف علي فأبى، وأمر بحبسه إلى أن يسلم لهم، فحبسوه في الديوان.

وفي ليلة النصف من شهر شعبان توجه سعادة سيدنا إلى الطائف، ورميت له المدافع على حسب العادة، وطلع من طريق كرى، ثم طلع الباشا، والمفتي والمدير والأعيان.

وفي ليلة الثلاثين من شهر شعبان طلع النائب إلى جبل أبي قبيس، فلم يرى الهلال.

ثم في ضحوة النهار جاء الخبر من جدة بالصوم، فرمت المدافع، وصام الناس بقية النهار.

وفي ليلة السابع عشر من شهر رمضان كانت الليلة المعهودة، وهي ختم السلطان مصطفى، وفتح البيت الشيخ عبدالقادر الشيبي.

وفي هذه الأيام أرسل سعادة سيدنا الشريف عبدالمطلب ابن الشريف محمد إلى المدينة المنورة، وأتى بشيخ الإسلام شيخ الحرم، مسفراً، وحبسه في الديوان، وجاء معه الأفندي تاج الدين إلياس، وحبسه معه، قيل: إنهم كتبوا محضراً في سعادة سيدنا.

وفي آخر شهر رمضان نزل الشيخ عبدالقادر الشيبي؛ لأجل أن يفتح البيت الشريف مثل العادة آخر جمعة في رمضان، فأراد أن يفتح البيت الشريف يوم

(١) كانت أسرة حميدان أسرة كبيرة ومعروفة في مكة المكرمة في نهاية القرن الحادي عشر، وأول الثاني عشر، منهم الوزير عثمان حميدان، وتملكوا عقارات كبيرة بمكة وجدة والطائف، ولهم عقار بيد أولاد الشريف منصور بن يحيى بن سرور - وهو المذكور هنا - لأنهم من بطونهم، وذلك أن أم الشريف منصور منهم. لبني، مصدر سابق، ص٧٣.

الخميس، فوقف آغوات الحرم الشريف عند باب البيت الشريف، وقالوا: ما يفتح البيت إلا يوم الجمعة، وحصلت مخاصمة مع خدام الشيبي والآغوات، ولولا أن الشيخ عبدالقادر الشيبي عاقل لحصلت مضاربة، ثم لما طلع الشيخ عبدالقادر إلى الطائف أخبر عمه بذلك، فشكى على سعادة سيدنا، فأمر بإحضار كبار الاغوات إلى الطائف، وأمر بحبسهم، ثم ترجى لهم مدير أفندي، ومنعهم من البيت الشريف.

وفي هذه الأيام قرر سعادة سيدنا الشيخ أحمد ابن الشيخ عبدالله فقي في تسمية الجاوة[١]، وكانت سابقاً عند بيت الريس، ومولانا السيد أحمد دحلان، ثم إنه استثنى مولانا السيد أحمد دحلان؛ لأن هذه الوظيفة[٢] أصلها لمفتي الشافعية، وأيضاً قرر سعادة سيدنا شيخ السادة العلوية السيد علوي في نظارة الأوقاف السلطانية[٣]، وكانت عند السيد أحمد نائب الحرم.

وفي غرة شوال يوم عيد الفطر، وكان الخطيب الشيخ يحيى الريس، ثم بعد صلاة العيد طلع إلى الطائف؛ ليترجى على السيادة برد وظيفته[٤]، فلم يفعل.

---

(١) يلاحظ أن الكثير من مسلمي جنوب شرق آسيا يتسمون بأسماء غير عربية، وربما تكون في بعض الأحيان غير إسلامية، أو لها معان سيئة، وعندما يحجون يأتي شيخهم أو كبيرهم، ويحضرهم فرداً فرداً، لأحد العلماء أو لمطوفهم إن كان من أهل العلم، فمن وجد له اسماً حسناً أقره عليه، أما إذا كان اسمه غير ذي معنى، أو غير لائق بحاج مسلم، غيره باسم صحابي أو صحابية، أو باسم أحد مشاهير العلماء، ويحمل الحاج معه بعض الهدايا التي يقدمها للشيخ أو للمطوف، أو بعض النقود إذا كان من ميسوري الحال، أما إذا كان فقيراً فلا يأخذ منه شيئاً، كما أنها غير إجبارية، وهذه التسمية لها أصل شرعي، فقد غير النبي، صلى الله عليه وسلم، كثير من أسماء الصحابة، رضي الله عنهم، عند دخولهم في الإسلام، فعن السيدة عائشة، رضي الله عنها، أنها قالت: إن النبي، صلى الله عليه وسلم، كان يغير الاسم القبيح. رواه الترمذي.

(٢) في الأصل: الوضيفة.

(٣) نظارة الأوقاف السلطانية: هي وظيفة قديمة يقوم الناظر فيها بمراقبة ومتابعة الأوقاف التي أوقفها السلاطين في مكة المكرمة وخارجها، وما يتعلق بأوجه صرفها، وترميمها، والحفاظ عليها ...إلخ.

(٤) في الأصل: وضيفته.

وفي هذه الأيام حصل نهب في طريق الطائف، وكل من نزل من الطائف حصل له نهب، فأخذ من قافلة الشيخ عبدالقادر خوقير حمل شمال[١]، ومن قافلة الشيخ عمر الشيبي بعض نحاس، قدور وطشوت[٢]، وغير ذلك.

وفي هذه الأيام نزل سعادة سيدنا والباشا من الطائف، ثم نزل المفتي ونائب الحرم، وحضرة مساعد بي ابن ابن سعادة سيدنا، فجلس بعض القوم، وأخذوا من خادمه حوائجه، ثم جاء إلى جمال السيد عثمان نائب الحرم، فحدهم بالبنادق والفرود، ثم إن سعادة سيدنا أرسل لهم الشريف حمزة بن محمد وأخيه، وجملة من العرب، وبيت[٣] القوم، ونهبهم، وجاء ومعه ألف من الغنم.

وفي يوم الثالث من شهر ذي القعدة توجهت قافلة المدينة المنورة.

وفي هذه الأيام أخذ سعادة سيدنا الخلعة من القوفطنجي، وجاء بها إلى بيته في القرارة، ومعها الباشا، والنظام، وكبارهم، ثم تلا المنشور، ولبسها، فجاء إليه الأعيان يباركون له بها.

وفي يوم الثالث عشر من شهر ذي القعدة سار إلى رحمة الله الشيخ عبدالله[٤] الريس شيخ زمزم، وكان من الأخيار، ودفن بالمعلى بعد ما صلى عليه مولانا السيد أحمد دحلان، وابنه غائب بالمدينة المنورة، ثم إن الوظيفة[٥]

---

(١) الشمال: جمع شملة، وهي متزر من الصوف، أو الشعر يؤتزر به، وفي حديث الإمام علي، رضي الله عنه، قال للأشعث بن قيس: (إن أبا هذا كان ينسج الشِّمال باليمين). إبراهيم، مرجع سابق، ص٢٧٤. ووصفها الخطيب: بأنها سجاجيد محكمة الصنع جيدة الغزل، من صنع أهل البادية. الخطيب، عبدالله. كيف كنا. ص٣١.

(٢) الطشت: إناء مستدير غير مرتفع الأطراف كثيراً، يستخدم في غسل الملابس غالباً، قيل: هو أعجمي، وتعريبه طس، وقيل: هي عربية. الخفاجي. مرجع سابق، ص٢٠٥.

(٣) بيت العدو: أوقع بهم ليلاً. القاموس المحيط، مادة بيت.

(٤) فراغ في الأصل، لكنه ذكر سابقاً أن شيخ زمزم هو الشيخ عبدالله الريس.

(٥) في الأصل: الوضيفة.

أخذها الشيخ عبدالسلام الريس، وهي بحسب الأصول عندهم الأكبر فالأكبر، وأنعم عليه سيدنا بالتقرير، وتوفَّت أيضاً الشيخة فاطمة بنت الشيخ باقشير، وكانت ناظرة على وقف الشيخ تاج الدين[١]، رضي الله عنه، وكان قريبها الشيخ محمد الزرعة، فطلع الطائف من طريق كرى، وفي أثناء الجبل واجه سعادة سيدنا وأخبره، وأوعده بالنظارة، فلما نزل إلى مكة قدم إليه السيد حسن باروم في النظارة؛ لكونه زوج الشيخة المذكورة، ثم إن سعادة سيدنا قرر في نظارة الوقف براجة؛ لكونه دائر[٢] مديريته، وأعطاه مشيخة الدلالين[٣]، ودلالة المحكمة[٤].

وفي يوم التاسع والعشرين من شهر ذي القعدة سنة ١٢٩٧هـ وصلت قافلة الجاوة من المدينة المنورة، وهي أول قافلة وصلت بالسلامة.

وفي هذه الأيام جاء خبر عزل ناشد باشا، وأن الدولة العلية عينت صفوت باشا[٥] والياً.

(١) ينسب هذا الوقف للشيخ تاج الدين بن زكريا، والذي ولد سنة ٩٧٠هـ في فتح بور من بلاد الهند، ثم ساح في البلاد، وحج وزار، وأخذ عنه الكثير من أهل الحرمين واليمن، وبنى رباطاً في سفح جبل قعيقعان المطل على الشبيكة، وجعل نظارته للشيخ عبدالله باقشير، ثم لأخيه محمد، ثم لولده عوض، ولم يزل ذلك الرباط مسكناً لصالحي السادة والفقهاء والفقراء الحضارمة غالبا. العجيمي، حسن. خبايا الزوايا، مصدر سابق، ص٥٤.

(٢) دائر: مدير.

(٣) الدلال كشداد: الجامع بين البيعين. القاموس المحيط. مادة دل. ويقصد بهذه المشيخة الرئاسة على المهتمين بالمزايدة على أي نوع من أنواع السلع، وخاصة السلع التي تعرض عن طريق المزادات، كالعقار، وما إلى ذلك.

(٤) كانت تُقام في ساحة المحكمة المزادات التي تُباع فيها التركات، أو الأموال المرهونة، وما إلى ذلك. وكما هو واضح أن (المزايدة) على مثل هذه الأشياء كانت تخصص لبعض الأشخاص بصفة دائمة بموجب تقرير أو منحة من أمير مكة المكرمة. انظر: مكاوي، حسام بن عبدالعزيز، وثائق مكية. مرجع سابق، ج١ ص٨٨.

(٥) صفوت باشا الأناضولي: تخرج في المدرسة الحربية برتبة أركان حرب، وترقى في الوظائف =

ثم بعد يومين وصل إلى جدة، وصحبه عم شاه العجم في بابور مخصوص، ثم راح عم شاه العجم إلى السعدية[1]، ووصل مكة المشرفة في يوم الثالث من ذي الحجة.

وفي غرة ذي الحجة الحرام أرسل لواء العساكر الشاهانية بعض عساكر نظامية إلى أبواب المسجد الحرام، ووضع في كل باب نظامياً؛ لمنع الناس الحفاة والأوساخ عند أبواب المسجد الحرام.

وفي هذا اليوم وصل مأمور صدقة تونس، ومعه بغلة لسعادة سيدنا، وبغلة للشيخ الشيبي.

ثم في ثالث يوم قسمت الصدقة على أربابها، بحسب العادة.

وفي يوم الرابع من ذي الحجة وصل المحمل المصري، وجلس في الهجيلية؛ لأنه في هذه الأيام عاد مرض الخيل في مكة المشرفة، وكانت عادته يجلس عند الشيخ محمود، رضي الله عنه.

وفي هذه الأيام وصل عم شاه العجم، ونزل في بيت سعادة سيدنا في القرارة بعدما جاء من السعدية.

وفي يوم السادس من هذا الشهر وصل المحمل الشامي، وجلس في الزاهر مثل عادته.

وفي يوم السابع من شهر ذي الحجة سنة ١٢٩٧هـ خرج سعادة سيدنا إلى الزاهر؛ للبس الخلعة، ومعه جملة من الأشراف والأعيان والعساكر، فجاء

= الحكومية، إلى أن حاز رتبة المشير، وعين والياً للحجاز سنة ١٢٩٨هـ. إسماعيل، صابرة. مرجع سابق، ص١٦.

(١) السعدية، قيل: إنها بئر تنسب للشريف سعد أحد ولاة مكة المكرمة، وهي محطة للحجاج في أسفل وادي يلملم على ١٠٠كم جنوب مكة المكرمة. البلادي، معجم معالم الحجاز. ج٧ ص٢٠.

بالخلعة مثل عادته، وفي هذا اليوم خطب الشيخ يحيى الريس خطبة سبع فأداها على أحسن حال، ودخلت قافلة الطيارة، وأربعة ركوب من المدينة المنورة.

وفي هذا اليوم سار إلى رحمة الله تعالى الشيخ محمد ابن الشيخ عبدالرحيم شلهوب الزمزمي، وهو من كبار الزمازمة، ومن الأخيار، رحمة الله عليه.

وفي اليوم الثامن من ذي الحجة طلع بعد الشروق المحملان، والشريف، والباشا، وجميع الخلائق.

ثم وقفنا في يوم التاسع، وكان حجنا بالجمعة، وقد كثر الازدحام في هذا العام، حتى إن الكبار من الناس ما يعهدون مثل ذلك من سنين، ثم خطب بعد الزوال الأفندي درويش مفتي، ووقف الإمام والناس، ربنا يتقبل ذلك، ثم بعد الوقوف باتوا بالمزدلفة، ثم إلى منى، ثم إلى مكة، وفي هذا اليوم لبسوا ثوب الكعبة المشرفة، على حسب العادة.

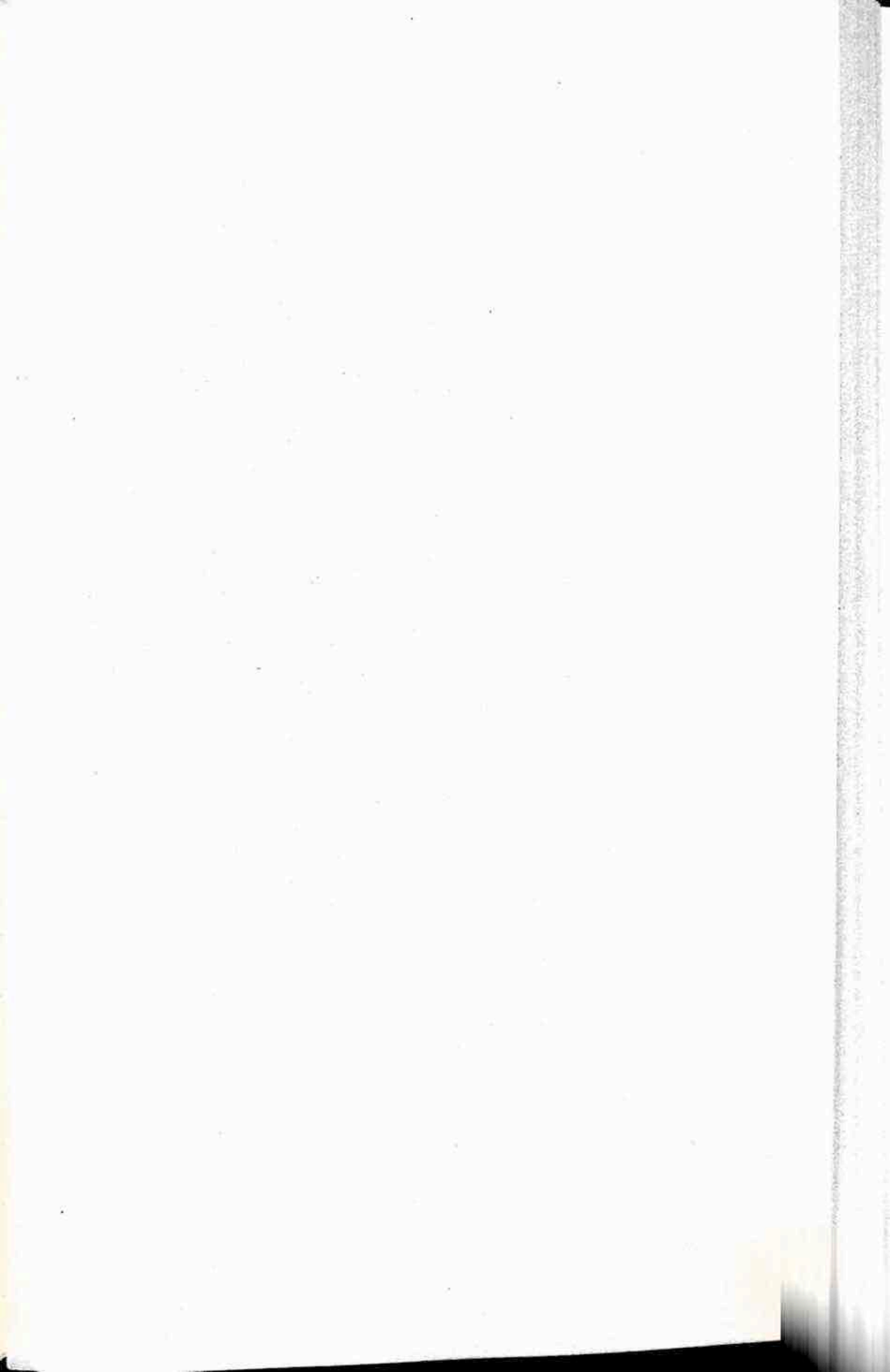
ثم مضت أيام منى في عبادة، من رمي، وحلق، وذبح، وأذكار، وغير ذلك، وقد تم الحج بحمد الله تعالى، وأما الأعجام والإباضية فلم يثبت عندهم الحج بالجمعة، فوقفوا بالسبت على حسب عادتهم، ثم سافرت الناس إلى بلادهم، ومشت ركوب أهالي المدينة، ثم مشت المحملان من طريق الشرقية، ثم القوافل.

وقد وصل في هذا العام جملة من أعيان البلدان، وجملة من علماء مصر. ووصل السيد ....[١] من أبناء سيدي عبدالقادر الجيلاني، وهو مفتي حلب، رجلاً مبروكاً، وأخذ عنه جملة من الناس، ووصل أحمد رشدي[٢] باشا المصري، ووصل السيد أبو النظر شتا من أعيان دسوق، ووصل عم شاه العجم، والكل، بحمد الله، رجعوا بالسلامة.

---

(١) فراغ في الأصل.

(٢) في الأصل: روشدي.



وفي غرة محرم الحرام سنة ١٢٩٨هـ، بحمد الله خيرات وأمطار، وتنازلت بحمد الله الأسعار، وربنا يزيد ذلك، ونادى منادي من طرف سعادة سيدنا والباشا بأنه لا أحد يخرج ساكناً، ولا يزيد عليه في الكرى، ولكن الناس لما رأوا الحكام يزيدون في عقارهم، ولا يدققون في الأحكام زادوا على الناس، إلا ماشاء الله.

وفي هذه الأيام وصل حضرة الشريف عبدآله باشا، والشريف حسين باشا، والشريف علي باشا، والشريف محمد بي أبناء عون من الآستانة، وصحبتهم الشريف فواز، فخرج لملاقاتهم بعض الأعيان، ثم جلسوا في بيتهم للناس، وذبح لهم أهلهم جملة من الركاب لقدومهم، وزارتهم جميع الأعيان.

وفي هذا الشهر سار إلى رحمة الله تعالى الشريف حسين نجل المرحوم الشريف علي بن غالب، وحزن عليه سعادة سيدنا، ونزل إلى المعلى عند دفنه، وصلى عليه السيد حسين جمل الليل، ودفن بالمعلى بجوار السيدة خديجة، رضي الله عنها.

وفي هذه الأيام صارت جمعية[1] كبيرة عند سعادة سيدنا، وخرج للعلماء حجة قديمة، وفيها صورة وقفية والده لعقارهم، وأماكنها، وقال لهم: أنا لي مدة غائب، وأنا ناظر على هذا الوقف، وقد استملكه بعضه كثير من الناس، فهل يسوغ لي أن أسكت على ذلك، فقالوا له: لا. ثم عين الشيخ أحمد أبو الخير، والشيخ محمد الزرعة[2]، والشيخ عباس بن صديق، والمهندس أحمد أفندي، والمعلم

(١) اجتماع.

(٢) الاسم غير واضح في الأصل، ولعل الصواب ما أثبت، ومحمد بن أبي بكر الزرعة، ولد بمكة =

الشقيري، وبعض كتبة، فداروا في مكة سبعة أيام يحددون الأماكن، على حسب ما هو مكتوب في الحجة، إلى أن ضبطوا جميع ذلك، ومن جملة ما هو داخل في الحجة خمسة دكاكين، وسبعة خلاوي في جدار قايتابي[١]، أما الدكاكين فأولها من خروجك من باب السلام عن يمينك، وبعدها داخل في الوقف، وأما الخلاوي فمن باب السلام وأنت داخل عن يسارك، ثم إنه جمع العلماء، وقال لهم: خذوني مع هؤلاء الناس بالشريعة المحمدية، بصرف كوني أمير مكة[٢]، فنظر العلماء ما بأيدي الناس، فإذا هو حجج باستفراغات سلطانية[٣]، وسعادة سيدنا يدعي أنها وقفا أهلياً، فأشكل على كثير من الناس، ثم بعد ذلك أمر سعادة سيدنا بتوقيف الدعوى.

وفي يوم الثاني عشر من شهر صفر[٤] سنة ١٢٩٨هـ خرج الناس لزيارة السيدة ميمونة أم المؤمنين، على حسب العادة[٥].

وفي يوم الثالث عشر سار إلى رحمة الله هاشم باشا نجل سعادة سيدنا، حصل له مرض قليل؛ بسبب البواسير، وصلى عليه مولانا السيد أحمد دحلان، ونزل في جنازته الشريف عبدالّه باشا، وجميع العبادلة، وجميع الأشراف

= المكرمة سنة ١٢٥٠هـ ولازم مفتي مكة الشيخ جمال، واستفاد منه ومن غيره، عينه الشريف عون شيخاً للخطباء. توفي سنة ١٣٢٧هـ. الدهلوي. فيض الملك المتعالي. مصدر سابق، ج٣ ص٧٧.

(١) المقصود قايتباي، ومجموعة السطان قايتباي الوقفية من المجموعات الوقفية الضخمة في مكة المكرمة، بدئ في عمارتها سنة ٨٨٢هـ وكان أكثرها يقع في محيط باب السلام. انظر: مكاوي، حسام بن عبدالعزيز. وثائق مكية، ج١ ص٢٠١.

(٢) أي: بصرف النظر عن كوني أمير مكة.

(٣) الإفراغ السلطاني: هو تملك المنفعة من العقار في الأوقاف، وبيعها، والتصرف فيها تصرف الملاك، ولكن لا يجوز فيها تملك العقار ذاته. مكاوي، حسام بن عبدالعزيز. المصطلحات الحضارية في مكة المكرمة، مرجع سابق، ص٥٧.

(٤) في الأصل: سفر. وقد تكرر ذلك كثيراً فيما مضى، وسيتكرر فيما يأتي.

(٥) لا أصل للزيارة على هذه الصفة.

والأعيان، ودفن بالمعلى، رحمة الله عليه، وقد حزن عليه سعادة سيدنا حزناً شديداً، ولم ينزل في جنازته، ولم يطق يواجه الناس، وأراد أن يروح إلى الخبت لأجل التسلي، وقد أرسل بعض اللوازم، ثم إنه دخل المسجد الحرام، ونأى عن ذلك، وقال: أنا أتسلى بالمسجد بدلاً عن الخبت.

وفي هذه الأيام تكاثرت الأمطار في مكة وحواليها، وقد عزل سعادة سيدنا حاكم السوق صالح كردي، وولى بدله بكري باشا، وقد تنازلت، بحمد الله، الأسعار، ربنا يزيد الخير.

وفي هذه الأيام باع الجزار المسمى بالجنيد اللحم زايداً على السعر، فوضع المحتسب الحديد في حلقه، ودوره الأسواق، وأراد تسفيره؛ لأنه مرخص له من سعادة سيدنا، فلما وصل إلى الهجيلية تشفع فيه بعض الناس عند الباشا، فرجعه وعفا عنه، وقد ارتهب من ذلك أهالي السوق، ولازموا السعر.

وفي هذه الأيام طغى العربان الذين في طريق السيل من طريق الطائف، ونهبوا جميع ما يطلع، ثم إن سعادة سيدنا أرسل لهم جميع الأمراء من الأشراف، على أن يردوا ما أخذوه من الحجاج وغيرهم فأبوا، فأمر بتجهيز عرضي مؤلف من عساكر نظامية، وخيالة وبيشة، وجمع من جميع القبائل، ونصب صيوانه في المعابدة، وخيمت العساكر هناك، والزير يضرب مدة عشرة أيام، إلى أن اجتمع خلق لا يحصون، ثم إن الشريف حمزة وجماعة من الأشراف جاؤوا لسعادة سيدنا، وأخذوا الأمان لجماعة ابن هليل، على أنهم يردون جميع ما أخذوه وعليهم النكال، فأعطاهم سيدنا الأمان، وأمهلهم ثلاثة أيام، ثم توجه أول العرضي إلى الزيما، وصحبته الشريف دخيل الله العواجي، والشريف حمزة ابن الشريف محمد، والغالب أن العرضي يتوجه إلى خلاف هؤلاء الناس.

وفي ليلة الثاني عشر كان المولد الشريف، فرمت المدافع في جميع الأوقات، ونزل سعادة سيدنا المسجد الحرام، ووقف القاضي والمفاتي

والخطباء للسلام عليه بعد صلاة المغرب، على حسب العادة، ثم ذهب الأعيان إلى مولد النبي ﷺ وقرأ المولد الشريف السيد علي ابن السيد محمد الجفري.

ثم في الثاني عشر فعل الباشا مولد، وعزم فيه سعادة سيدنا والشريف عبدالّه باشا، وجميع العلماء والمشايخ، وقرأ المولد الشيخ أحمد فقيه، وقسم على الجميع الحلاوة السكرية[١].

وفي يوم العشرين من شهر ربيع الأول كان غسيل البيت الشريف، ونزل سعادة سيدنا والباشا، وفي أثناء الغسيل دعا لسعادة سيدنا الشيخ بكري حجي بسيوني بدعاء عظيم، وقد قدم له الشيخ عمر الشيبي عرضاً يطلب فيه إفتاء المالكية[٢]، فأوعده سعادة سيدنا بذلك، فلما خرجوا من البيت الشريف دعا سعادة سيدنا الشيخ بكري، ولبسه كركاً وشالاً على أنه مفتي المالكية في مكة المحمية، ثم جلس في بيت الشيخ عمر الشيبي؛ لأجل التهنئة، ثم انتقل إلى داره، فجاءه الناس يهنئونه بذلك، وأيضاً أمره أن يكون من أهل المجلس، وكذلك أمر الشيخ أحمد أبا الخير أن يكون من أهل المجلس فاستعفى، فأبى عليه.

وفي هذه الأيام جاء خبر أن ابن مهنا غزا بهذيل القثمة[٣]، وأخذ منهم غنم وابل، واثنى عشر بيت، ثم تبين أنهم قد أخذوا الأمان من سعادة سيدنا، فرد لهم ما أخذوه.

وفي هذه الأيام جاء خبر أن قافلة من الهنود جاءت من المدينة المنورة، ثم بعد رابغ أخذهم ابن عسم وأعرابي[٤] عن آخرهم، وجاء إلى بندر جدة، ثم إن

---

(١) ليس للاحتفال بالمولد النبوي وما يصاحبه من أفعال أصل شرعي، بل هو من البدع المحدثة.

(٢) أي: للشيخ بكري بسيوني.

(٣) القثمة: النسبة إليهم قثامي، بطن من عيال منصور من برقا من عتيبة، يسكن شمال الطائف في وادي السيل الصغير. البلادي. معجم قبائل الحجاز. مرجع سابق، ص٤١٣.

(٤) كذا في الأصل، ولم أتبين مقصده منها.

سعادة سيدنا عزل الشريف عبدالله بن زبن، حيث إنه عزل ابن عسم، وتسبب لأخذ القافلة، وولى بدله الشريف عبدالمحسن بن حازم[١]، وأرسله من يومه لابن عسم، ورد غالب الحوائج المنهوبة.

وفي هذه الأيام جاء من المدينة المنورة الأفندي عبدالقادر بري، والشيخ مصطفى ابن الشيخ أحمد الفقيه، وشيخ المزورين[٢]، ومعهم جماعة من أهالي المدينة، وقصدهم السفر إلى الآستانة العلية، ويخبرون أن ابن بنيان أخذ من الرايس حمل كبير.

وفي يوم الثالث من شهر ربيع الثاني طلع باشة النظامية أمراً لسعادة سيدنا بأن يعلق في رأس القلعة التي بأجياد العلم السلطاني، وهو بيرق فيه الهلال والنجمة، العلامة العثمانية؛ لأنه في ممالك الدولة يرفعونه يوم الجمعة، حتى في المدينة المنورة، والطائف وجدة، فأجابه سعادة سيدنا بذلك، وأمره أن يعلقه، ثم لبس خلعة المراسم[٣]، ودعى بالعلماء والمفاتي والأعيان، وأخبرهم بذلك، فحيث إن سعادة سيدنا مرغوبه بوضعه لم يعارضوا في شيء، ثم إنه أمر سيدنا الشيبي بعد صلاة الجمعة بفتح البيت الشريف، ودعا لمولانا السلطان السيد حسين جمل الليل، وبعده الشيخ عمر الشيبي بحضور سعادة سيدنا والمفاتي، وشيخ السادة، والأعيان.

وفي يوم الخامس من شهر ربيع الثاني كان حول المرحوم أمير مكة

---

(١) الشريف عبدالمحسن بن حازم بن غالب بن حسين البركاتي، أقامه أمير مكة - كما ذكر المؤلف هنا - أميراً على سكان وادي فاطمة، من الأشراف والعربان والسادة ذوي عمرو أهل الهدى، وحرب ولحيان والسادة الأشراف أهل الخوار، بدلاً من الشريف عبيدالله بن إلياس. العنقاوي. مرجع سابق، ج١ ص٢٨٦.

(٢) المزور اسم فاعل من الفعل زوَّر، ويقصد به المختصون بإرشاد زوار المسجد النبوي إلى معالم الزيارة، وطريقتها، وما زالت هذه المهنة معروفة في المدينة المنورة.

(٣) أي: الملابس الرسمية.

الشريف حسين الشهيد، وقد عزم حضرة الشريف عبدالّه باشا سعادة سيدنا، وجاء هو والباشا، وجميع الأعيان، وقد تلقاه من المعابدة[١] بلكين من النظام، وكانت العزيمة بعد صلاة العصر في بيت الغزة، وجلس سعادة سيدنا إلى قبل المغرب، وقد حصل لهم كمال الممنونية بحضوره، وقد قسموا على الجميع صحون حلاوة سكرية، حتى العساكر النظامية.

وفي يوم السابع من هذا الشهر دعا سعادة سيدنا الأفندي عمر نصيف، ولبسه بنش افتخار، لحيث إنه مرضي عند سعادة سيدنا، ثم إن الشريف عبدالّه باشا كلم سعادة سيدنا فيه، وأعطى لعبدالرحمن بغلف نظارة الأوقاف الكائنة بجدة.

وفي يوم الرابع عشر من هذا الشهر رجع العرضي بعد ما وصل إلى المبعوث[٢]، وقام فيه، فرجعت جميع العرب العصاة طائعين، وأن يردوا جميع ما أخذوه، وأن يأخذ لهم الأمان من سعادة سيدنا في دمائهم، فوصلوا بهم إلى مكة، ولبس سيدنا مشايخهم.

وفي ليلة الخامس عشر كان زواج ابن إبراهيم الشرباصي، فعمل سرجة كبيرة، وجاء أهالي جدة بحمل كبير يحمل قريب الألف قنديل، ودخلت له تنانير لا تحصى ولا تعد، وأراد أن يمر على الشامية فمنعه أهاليها، ثم مر على المسفلة[٣]، فلما وصل إلى القشاشية أراد أخذ بعض الظابطية عطاه[٤] رجل فشرد، فشرد الناس، فظنت الناس أنه حصلت هوشة، فتكسر مقدار مئة زوج من التنانير، ثم تداركوا الباقين، وعمل يوم الصبحة سماطاً حضره الخاص والعام، وربنا تم ذلك.

(١) في الأصل: المعابدا. على عادة المؤلف في رسمها.
(٢) المبعوث: وادي لآل عبيد من آل ساعد من ثقيف، يأخذ سيل وادي حرجل. البلادي. معجم معالم الحجاز. مرجع سابق، ج٨ ص١٦.
(٣) في الأصل: المسفلا. على عادة المؤلف في رسمها ورسم أمثالها.
(٤) كذا في الأصل، ولم أتبين المقصود.

وفي يوم السابع عشر من شهر ربيع الآخر، كان يوم الجمعة، فنزل سعادة سيدنا إلى المسجد الحرام، وفتح البيت الشريف، ووجد فيه خراباً ظاهراً، ففرجه للباشا والمدير، وقال: هذا الحال لا يصبر عليه، ولابد من تعريف الدولة العلية بذلك. وبعد الصلاة عزل صالح جاوة، شيخ مشايخ الجاوة من المشيخة، وولى بدله العراقي[١]، وجاء نيشان من طرف الدولة العلية للشيخ محمد حسين شيخ الهنود[٢].

وفي يوم الرابع والعشرين من هذا الشهر جاء للشيخ عمر الشيبي كتابا من الشيخ أحمد الحفظي[٣]، مفتي صنعاء اليمن، وكان عند سعادة سيدنا قبل الحج بأهله، ثم إنه سافر إلى مركزه، فلما وصل إلى جدة أرسل هذه القصيدة لسعادة سيدنا وأهالي مكة، وهاأنا أثبتها بعينها:

أستودع الله أهل البيت والحرما ... وسيداً قام بالتوحيد واعتصما
أعني ابن غالب مَنْ شاعت فضائله ... مولى الموالي ومن بالعدل قد حكما
أستودع الله بيتاً قد ألفت له ... وعند فرقته تبكي العيون دما
أستودع الله أركاناً وقفت بها ... أستودع الله ذاك البيت والعلما
وساكناً حل ما بين الحجون إلى ... أعلى زرود[٤] ومنه النور قد علما
وساكناً في حمى البيت العتيق وقد ... حمى حماه الذي يحمي لكل حمى

(١) إبراهيم بن محمد بن عبدالله عراقي، كان شيخاً لمطوفي حُجّاج دول جنوب آسيا، توفي في حدود سنة ١٣١٤هـ. تاركاً مجموعة ضخمة من الأوقاف الأهلية والخيرية.
(٢) منح للشيخ محمد بن محمد حسين النيشان العثماني من الدرجة الرابعة بتاريخ ٧/ ٣/ ١٣٩٨هـ. مكاوي، حسام بن عبدالعزيز، وثائق من التاريخ المكي، (تحت الطبع).
(٣) لعله يقصد أحمد بن عبدالخالق الزمزمي الحفظي العجيلي، أديب يماني، شافعي المذهب. الزركلي، الأعلام. مرجع سابق. ج١ص ١٤٥.
(٤) زرود: جبل من جبال مكة المكرمة، يطل على الأبطح.

وأهل مكة كُلّاً[1] والسلام لهم ... ممن يحبهم من دهره سلما
أحبهم لست أبغي عنهمُ بدلاً ... ومن يحب فيبدي للعِدا صمما
والله ما شاب ودي للدنا عرضا ... من كلكم فهْو شيء قط ما انكتما
إلا محبة صدق أستعد بها ... لما أخاف إذا ركن الهدى انهدما
وهآنا قائلاً قولاً لأجمعكم ... وكل فرد لما أبديه قد فهما
إن الزمان استدار اليوم أجمعه ... بحكمة من إلهي أحكم الحكما
والدين عاد غريباً مثل بدأته ... والله يشهد والأملاك والعلما
فهيئوا توبة ترضي الإله على ... جميعكم وأديموا الخوف والندما
فإنكم عمدة الدنيا وزينتها ... والأرض تشهد ذا أيضاً وكل سما
ويأرز الدين في أرض الحجاز فلا ... يلقى سواكم ورب العرش قد حكما[2]
بأنكم جيرة البيت الحرام ولا ... حيٌّ كأنتم ومن عاداكمُ ندما
ومن يردكم بإلحاد يذق غصصاً ... من العذاب ويلقى الضيم والألما
وكل من يصنع المعروف عندكمُ ... يلقاه جهراً ويكفى الضر والسأما
يا جيرة البيت يا أهل المقام ويا ... أهل الحطيم ومن عاداهمُ انحطما
لا تتركوا عبدكم بالباب منفرداً ... مدوا الأكف لمن يرعاكموا ذمما
إن العسير يسير في جواركُمُ ... سلمان حبكموا من فضلكم سلما
وقفت في بابكم أرجو كوائلة ... ولست أسأل أموالاً ولا خدما
رضيت منكم قبولي من قلوبكموا ... فالله للرزق بين الخلق قد قسما
وأن يؤلف رب العرش بينكموا ... وأن تطيعوا شريفاً فيكمو حكما

---

(١) الكلمة مطموسة في الأصل، وكذا استظهرتها.

(٢) يشير لحديث رسول الله، ﷺ: إن الدين ليأرز إلى الحجاز كما تأرز الحية إلى جحرها، وليعقلن الدين من الحجاز معقل الأودية من رأس الجبل، إن الدين بدأ غريباً، ويرجع غريباً، فطوبى للغرباء الذين يصلحون ما أفسد الناس بعدي من سنتي. رواه الترمذي، وقال: حسن صحيح. انظر: الجامع الصحيح، ج٥ ص١٩.

فالسر فيـه وأرجـوا أن يؤلفكم — بعدلـه ويراعـي كل مـن ظُلما
فقـد تواتر فيـه الفضـل أجمعه — ولم يكـن قاطعـاً خـلاً ولا رحما
وكل مـن كان يغريـه لنيل أذى — فسـوف تنظره بالقهـر قد قصما
ومـن يـرده بخـير فالهنـاء له — فنصره واضـح والسر مـا انكتما
جاءت إليكم مـن الحفظي مودعة — يـا أهل مكة يـا مـن للعباد حما
من حدة وحدود الأرض قد قسمت — والركب ماش وحادي الركب قد قدما
ثم الصـلاة على الهـادي وعترته — وصحبـه كنجـوم زينت بسـما
وتابـع ما تـلى الحفظـي مقالته — أسـتودع الله أهل البيـت والحرما

ثم إنها لما تليت عند سعادة سيدنا، أمر الشيخ عمر الشيبي بأن يجمع العلماء المتعلقين على الشعر[1]، وأن يردوا جوابها، منهم كاتبها الحقير، وقد أجبت عليها من يومه مرتجلاً، وأرسلت إلى جدة للشيخ الحفظي:

أبدر تـم تجـلى أم نجوم سـما — أم شمس فضل رقى في علمه وسما
أم زهر روض زهى في حسن بهجته — أم طيب عطر شـذي عطر الندما
أم نظم حبر حـوى فضلاً ومعرفة — وفاق كل الـورى في علمه حكما
أعني به أحمـد الحفظي من نطقت — بفضله ألسـن الأعيـان والعلما
رب الكـمال وذخـر اللائذين به — عون الخلائق كـم يرعى لهم ذمما
طويل باع بسـيط الكـف كامله — ووافـر وخفيف الذات محتشـما
فيـا إماماً لـه في العلـم مرتبة — وقد غـدا في المعالي مفـرداً علما
جاءت إلى مكـة الغرى قصيدتكم — كعقد در سـما في الحسـن منتظما
في مدح سـيدنا كهف الأنام ومن — حما حمـى الكعبة الغـراء والحرما
ومن رقـى ذروة الجـوزاء منزلة — وفـاق كل الملوك السـادة العظما

---

(١) أي: المهتمين بالشعر.

ترجـــو القبول فـــإن أوليتها كرماً ... عزت لديك وفاقـــت كل من نظما
ثم الصلاة عـــلى المختار ســيدنا ... محمد الهاشـــمي أزكى الورى نسما
والآل والصحــب والأتباع أجمعهم ... ما لاح برق وما صـــوب الغمام هما
أو قال محمود بيت المال منشـــدكم ... ما روضـــة قد تجلى نورها وسما

تمت: محمود بيت المال.

وأجاب مولانا السيد حسين جمل الليل بقوله:

جاء البشـــير بنظم بالهدى وســـما ... إلى مليك ســـمت أخلاقه وســـما
قيـــل بأعـــلى زرود والبـــلاد له ... هـــو ابن غالب الحامـــي لكل حمى
هـــو المؤمـــل للجُلَّى ليكشـــفها ... بذاك لي شـــاهداً جمع كـــذا العلما
إنـــا لجـــيرة رب خصنـــا فلنـــا ... أقام للعـــدل هذا العـــادل الحكما
هـــو الذي ســـادنا في عصرنا شرفاً ... وســـاد أســـلافه أســـلافنا قدما
هـــذا ابـــن آل نمي في مناســـبة ... أبـــو أبيه رســـول الله حـــين نما
هذا الذي هابت الأســـاد سطوته ... في قمـــع ظالمهم أو نـــصر من ظلما
هذا الذي من يرد بيـــت الإله بإلـ ... ـــحادٍ يذقـــه عذاباً لم يطـــق ألما
ضن الســـماء فلـــما قام ســـيدنا ... أمـــده كفه حتـــى جـــرت ديما
آل النبي هم أهل الكســـاء[1] وهم ... حبل الإلـــه به ينجو مـــن اعتصما

(١) يشير إلى حديث واثلة بن الأسقع، رضي الله عنه، قال: أتيت فاطمة، رضي الله عنها، أسألها عن علي، فقالت: توجه إلى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فجلست أنتظره حتى جاء رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ومعه علي وحسن وحسين، آخذاً كل واحد منهما بيده حتى دخل، فأدنى علياً وفاطمة، فأجلسهما بين يديه، وأجلس حسناً وحسيناً كل واحد منهما على فخذه، ثم لف عليهم ثوبه، أو قال كساء، ثم تلا هذه الآية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣]، ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي، وأهل بيتي أحق. رواه أحمد. انظر: ابن حنبل، أبو عبدالله أحمد بن محمد. فضائل الصحابة. تحقيق: وصي الله بن محمد عباس. ج٢ ص٥٧٧.

كُفــر معادتهــم فــرض مودتهم بذاك طــه ونص الذكــر قد حكما
إن الذيــن اتقــوا أمــراً يخالفهم هــم الأُلى يتقــون الله والرحمــا
في كل عصر أمان الأرض واحدهم كما يــرى كل نجم أمن أهل ســما
لــو باهلوهم وقد جــاء النبي بهم عض النصارى عــلى أيديهمُ ندما
لئن جروا في فعال أظهــروا كرماً وإن أتــوا في مقــال أنطقوا حكما
سير النجوم سرى ذكراهمُ وجرى فصاحة القول إلا (لا) و(ليس) و(ما)
الفضل والمجد والجــدوى له، وله نداهــمُ في جســوم العالمــين دما
الحــق يرشــده والجــود يطربه وليس يصغي إلى مــن لام أو لؤما
يعفـو ويصفـح عن جان جنـى كرماً ويقبــل العــذر ممن جــاء مرتحما
مــا أَمَّه ســائل يرجو نــدى يده إلا انثنى وهْو مثري الكف مبتســما
أدامــه الله طــول الدهــر إن به تعود أيــام دهــري كلهــا نعما
لله إحســان حفظــي فنحــن له ندعــو بيا ربنــا أحســن إليه كما
أحســنت حفظيَّ فيما نســقت لنا نصيحــة والينــا ســقته كرمــا
كنا عــلى ذاك لكن زدتنا رشــداً والرشد أولى بســمع المهتدي كلما
فعد إذا شــئت تحظى بالحطيم نهم وباســتلام يد ما خــاب من لثما
قولي وإني جمال الليــل قول هدى من راقب الله في ابن المصطفى سلما
ثــم الصلاة عــلى طــه وعترته وصحبــه الغر ما قَطْر الســماء هما

وأجاب أخينا السيد أحمد ابن السيد عبدالله بافقيه بقوله:

وافت ســعاد بنظم كالبديع سما وعــز حتى بهــا الطائي وســما
وأقبلــت تتهادى وهْي باســمة قد أخجلت بدر تم بعدما ابتســما
فغاب منها حياء عندما ســفرت بنير فيه كل الحســن قد رســما
كأنــما الدين زيد الحســن فيه بَها أو أن معنــاه منها شــكله نظما

قد حار في وصفها الباهي أخو أدب وهام من حسنها البادي ولا جرما
فريدةٌ في حلاها لا يضارعها مضارع ولا يبدوا لها أمما
جاءت تتيه من الحفظي مرسلة قصيدة أودعت من نظمه حكما
في حدة حده الشوق المضر به فبان من صدره ما كان قد كتما
وقد تذكر أياماً له سلفت في دار من حاز من إفضاله نعما
دار بها الملك ثاوٍ لا يفارقها لأنها كعبة للقاصدين حمى
فيها ابن غالب رب الملك من أمنت به البلاد وقد صاد الملا وحما
مولى الملوك وسلطان الحجاز ومن ساد الملوك الأولى والسادة الكرما
مليك مكة مولانا وسيدنا من قام بالعدل في الأحكام واعتصما
ومن به أيدت أم القرى وسمت بمكة وبه الدين الحنيف سما
قد أظهر الدين حقّاً بعد ما خفيت رسومه وجلت أنواره الظلما
يجري الحقوق لدى الخصمين مبتدياً بعدله ويراعي كل من ظلما
فالحلم شيمته والبطش عادته والصفح بغيته والجود منه نما
فهْو الذي يضع الأشياء موضعها فيُولِ[1] كُلّاً بما منه له قسما
فهل رأيت مليكاً في ندى ووغى يختال تيهاً وقد يفترّ[2] مبتسما
يلقى العدو فإن آوى ليضربه يعف عنه وعنه ينثني عظما
مولى له في رقاب الخلق أي يد محا ببذل العطايا المَحْلَ والعدما
ما أَمَّه قط إلا في مؤمله إلا وعاد بما يرجوه ملتثما
كأنه وهْو فرد في جلالته في موكب كان فيه المفرد العلما
هو المليك التي تتلى مآثره دوماً فعم الثناء الحل والحرما
بفضله شهد البيت الحرام له والركن يعرفه إن جاء مستلما

(١) كذا في الأصل، والمقصود: يعطي كل شيء ما يستحقه من العناية والاهتمام.
(٢) يفتر: يضحك. وفي الأصل: يفر (تحريف).

فأهل مكـــة جمعـــاً عاكفون على ... محبة فيـــه يدريهـــا الـــذي فهما
ما قـــط يوجـــد في أم القرى أحد ... إلا وفي قلبـــه حـــب المليـــك نما
مـــن حبه نـــال أعلى مـــا نؤمله ... ولا يـــرى قط مهمومـــاً ولا ندما
وأهل مكة مـــن يهواهمـــو أبداً ... يســـود في الدين والدنيا كما علما
وكم ثوى بالصفـــا مولى صنائعه ... كثيرة عمت الســـادات والخدما
من كان جـــار عزيز عـــز جانبه ... فكيف جار مليـــك أحكم الحكما
يا أيهـــا العالم الحفظـــي أنت على ... بصيرة في أمـــور الديـــن ملتزما
مدحت جيران بيت الله تســـألهم ... بذل الدعاء وترعى منهمو الذمما
لأنت كالحبر عبـــدالله حيث نأى ... عنها وقد قـــال إن الذنب قد عظما
مـــالي وللبلدة الفيحاء أســـكنها ... كي لا يقـــصر في أعمالـــه الهمما
حماه مـــن كل ذنب بـــل ومكرمة ... ربي فصـــار حمـــاه للأنـــام حمى
فأنت في سلك أهل الفضل منتظم ... وأنت ســـلطان أهل البيت لا جرما
هـــذا وأختم قـــولي بالصلاة على ... محمد من لركن الكفـــر قد هدما
وآله وكـــذا الصحب الكرام ومن ... والاهُمُ وســـعى في الخير واعتصما
مـــا لاح برق وما ناحـــت مغردة ... وما بـــدا المزن لمـــا أن سرى وهما
وما شـــدا نجل عبـــدالله أحمد في ... مديحـــه منشـــئاً فوراً ومـــا نظما
ومـــا ترنم شـــاد حين ينشـــدها ... وافت ســـعاد بنظم كالبديع سما

وأجاب الشيخ حسن وفا بقوله:

أجوهر الحســـن في نظم الجمان سما ... بمهبـــط الوحي أم بدر بأفْق ســـما
أم روضة بعبير الزهـــر قد نفحت ... فعطرت بشـــذاها البيـــت والحرما
أم غادة هـــام جـــيران الحطيم بها ... وما فؤاد امرئ من عشـــقها ســـلما
أم ابنـــة الفكر والحفظـــي قلدها ... عقداً فريـــداً مـــن الآداب منتظما

قاضي القضاة وأســتاذ الأنام ومن بمحكم القول يبــدي للورى حكما
يحكي شريحاً وداود[1] الذي شهدت بفضلــه الآيُ مهما قــال أو حكما
تراه كالســيف في فصل الخطاب إذا أتاه خصمان يــوم الحكم واختصما
يا واحد العصر يــارب الكمال ويا تــاج الأجلــة والحفّــاظ والعلما
والجهبذ الفــرد في كل العلوم ومن غــدا بأفق المعــالي للهــدى علما
وعظت جيران بيــت الله فاتعظوا وكل طب لهــذا الوعــظ قد فهما
وقمت فيهم خطيبــاً في حمى ملك ينمى له الفضل والإجــلال فيه نما
هو ابن غالــب مولانا وســيدنا مليــك مكة من بالقســط قد حكما
هو ابن غالب من ذل الأســود ومن نوالــه للبرايــا أخجــل الديــما
ســاس الأنام على النهج القويم فما أضاع حقّــاً لذي حــق وما ظلما
كيف الملــوك تضاهي في العلى ملكاً حوى الكمال من المختــار والكرما
والحزم والعزم في الهيجاء يوم وغى والحلم والبأس والإجلال والشــيما
مــن لي بمدح مليك خاشــع ورع ومجــده وعــلاه أعجــز الأممــا
بمدحه ســورة الأحزاب قد نزلت وكم حديــث بمدح فيــه قد علما
فمــدح طــه المرجّــى زاده شرفاً ومــدح رب البرايــا زاده عظــما
سرت بمرآه أم الرحم[2] وابتسمت لما رأتــه بتخــت الملك مبتســما
وعم جيرانهــا بالفضل فانشرحت منهــا الصدور ونالــوا العز والنعما
أقــام في حــرم من حولــه حرم كلاهما مــورد للملتجــي وحمى
إن رمت غفــران ذنب أم بلوغ منى من مورد طــاب فاقصد منهما حرما
كُلٌّ بــه كعبــة طابــت مواردها تشــفي الغليل لمن طوعــاً لها قدما
فكعبــة وِرْدهــا للقاصدين صفا وكعبــة خيرهــا للطائفــين هما

---

(١) كلمة مطموسة في الأصل، هكذا استظهرتها.

(٢) أم الرحم: من كنى مكة المكرمة. الجزيري، مرجع سابق، ج٢ ص٢٠٢.

لآل شـــيبة إجــلال بخدمتهــا | بين الـــورى وافتخار بالكمال ســما
فحســبهم من أجَلِّ الفخر أنَّ لهم | بمجــد خدمتها التنزيــل قد حكما
لا تعجبوا مــن علاها أو مفاخرهم | فالله قــد شرف المخـــدوم والخدما
ثــم الصلاة على خـــير الأنام ومن | بـــه إله الورى للرســـل قـــد ختما

وقد أجاب أيضاً عن القصيدة شيخ السادة السيد علوي السقاف، وأخينا الشيخ عثمان راضي، ولم أظفر بهما الآن، وإذا وجدتهما أقيدهما[١].

وفي هذه الأيام لبس سعادة سيدنا المعلم الشقيري مهندساً على مكة المشرفة، ورفع المهندس أحمد أفندي.

وفي هذه الأيام طلب الشيخ عمر الشيبي من سعادة سيدنا بعمارة الكعبة المشرفة، فأمر سعادة سيدنا بالكشف على ذلك، ونزل هو وجمع من العلماء، فوجدوا بعض الرخام الذي في الجدار ناقص، وبعض الرخام الذي في الأرض، وبعض خشب في السقف، وبعض رخام في سطح البيت الشريف، وأراد سيدنا، والشيخ عمر الشيبي بنقض جميع ذلك وإصلاحه، فتوقف المفتي في ذلك، ثم إن سعادة سيدنا كتب سؤالاً للمفاتي يسألهم عن هذه العمارة جميعهم، فأجاب المفاتي: بأنه لا يسوغ لأحد عمارة البيت إلا بقدر الضرورة.

وفي هذه الأيام جاء كتاب من نائب جدة لحضرة القاضي، ويخبره أن الحضارمة والهنود في جدة قد اختلف في صلاة العصر، في العصر الأول والثاني[٢]، والمراد من ذلك تعيين الأذان على وقت؛ حتى نمنع من تمنعوه بالظابطية، فحضر القاضي المفاتي وسألهم، فقال مولانا السيد أحمد دحلان:

---

(١) وستأتي فيما بعد قصيدة الشيخ الراضي.

(٢) للعصر وقتان ضروري واختياري، كما يرى المالكية والحنابلة، انظر تفصيل ذلك: الجزيري، الفقه في المذاهب الأربعة، مرجع سابق، ج١ ص١٦٧.

الأولى أن نكتب مضبطة، ونضع أختامنا فيها، بأن الحضارمة يؤذنون ويصلون في العصر الأول، على قول الإمام الشافعي، والهنود يؤذنون ويصلون في العصر الثاني، على قول الإمام الأعظم، فقال مولانا الشيخ عبدالرحمن سراج مفتي الأحناف: لكن قولوا: إن المفتى به قول الإمام، فقال مولانا السيد: إذا كتبنا ذلك يحصل النزاع ثانياً، فأبى مفتي الأحناف على الختم، فحصل بينه وبين السيد كلام ومنافرة، فقام من المجلس، ثم ختم الباقون.

وفي ثاني يوم جمع مفتي الأحناف علماء الأحناف عند القاضي، وكتبوا مضبطة، وفيها أنهم إذا دخل العصر الأول يعلنون بالصلاة والسلام على النبي، صلى الله عليه وسلم، في المنائر، من غير أذان، فإذا بلغ ظل كل شيء مثليه، يؤذنون ويصلون، ووضعوا أختامهم، وطلعها القاضي لسعادة سيدنا، فوقع عليها، وكتبوا إلى جدة، وإلى الطائف بالعمل بذلك، ثم أرسلوا لائحة للشيخ عبدالسلام شيخ زمزم بالعمل بذلك.

وكان ابتداء ذلك في اليوم الخامس والعشرين من شهر جمادى الأولى، فأعلنت منائر مكة المشرفة بالصلاة والسلام على النبي، صلى الله عليه وسلم، حين بلغ ظل كل مثله، فلما بلغ مثليه، أذنوا وصلوا على الفور، وربنا يصلح الحال.

وفي هذا اليوم وصل من الآستانة العلية حفيد سعادة سيدنا مساعد باشا، وقد كان سافر بعد الحج إليها، وقد أنعم عليه مولانا السلطان برتبة باشوية، ونيشان.

وهذه قصيدة أخينا الشيخ عثمان ابن الشيخ محمد الراضي التي أجاب بها عن قصيدة الحفظي:

مهلا إذا ما رأيت البان والعلما وسل فديتك عن حفظي لهم ذمما
وانشد فؤاداً أضاعوه بساحتهم يوم الرحيل ودمع العين سال دما
عهدي به وعيون العين[1] ترمقه بالغنج شزراً ولا والله ما سلما
يصبو إليهم إذا هب الصبا طربا بهم ولوا أنه يلقى به ألما
ويعشق البرق إذ يبدو موافقه فكلما اضطربت[2] أطرافه اضطرما
يا قلب حتَّامَ لا تنفك ذا ولهٍ بين الحجون وتهوى البان والعلما
ويا عريب الصفا حسبي بكم شرفاً أني لكم صرتُ بين الناس متهما
لي في مغانيكمُ ريم علقت به رمى فؤادي ولكنه عنه لن يرما
محجب لو بدا في حسن طلعته للشمس ما طلعت والبدر ما ابتسما
غض إذا مال قال القلب من شغف يا ليته بنسيم[3] الوصل لو نسما
مليك حسن وعهدي الحلم عادته ولم أبالغ ولو لم يبلغ الحلما[4]
في ثغره وثناياه ترى عجباً خمراً شهيّاً وشهداً بارداً شبما
إن كان في البحر در غير منتظم فإن في فيه لقى الدر منتظما
درّاً نضيداً فريداً في محاسنه كأنه نظم حفظي جاء منسجما
أعني به أحمد الشهم الذي شهدت بفضله سائر الأملاك والعلما
قاضي القضاة عسير[5] من به شرفت وفاخرت بعلاه العرب والعجما
أبدى له من معانيه وفطنته عروس فكر بها علم البديع نما
جاءت مودعة في ضمنها مدح لسيد قام بالتوحيد واعتصما

---

(١) الكلمة مشكلة القراءة في الأصل، وأثبت ما ترجح أنه الصواب.

(٢) في الأصل: اظربت.

(٣) في الأصل: بسيم، والمرجح ما أثبت.

(٤) الأبيات من البداية، حتى هذا البيت كتبت بخط مغاير لخط الشيخ.

(٥) الصواب: قاضي قضاة عسير.

أعنـي ابن غالب سـلطان الحجـاز أبا ... فهد حليف العلا من قد علا وســما
ســمح كريم جواد فــارس بطل ... كالليـث حين سـطا والغيث حين هما
مليــك مكة مــن ســارت مناقبه ... بأنــه خير مــن بالعــدل قد حكما
كــذاك في ضمنها مــدح وتودعة ... لحاجــب البيت بيــت الله من عظما
ومن بــه مكة الفيحا قــد افتخرت ... وشرف الكعبــة الغــراء والحرما
أعني بــه عمر الشــهم الهمام ومن ... غــدى لكل فقــير ملجــأ وحمى
مـن معشر خصهم رب الـورى شرفاً ... برتبــة لم ينلهــا غيرهــم كرمــا
يا فاضلا قد غدى منا بحسن ولاً[1] ... وخير مــن زار بيــت الله واغتنما
أوليتنــا درراً أودعتهــا غــرراً ... مــن البديع تفــوق الــدر منتظما
نصحــاً ومدحاً وتحذيــراً وتودعة ... بدايعــاً كلها أضحــت لنا حكما
جزاك ربيَ عــن أم القــرى كرماً ... وأهلهــا حيــث قــد واليتهم نعما
حاشــاك تترك عند البــاب منفرداً ... هذي الأكــف مددناهــا لمن علما
والمرء قـد جاءنا مَعْ مـن أحب غدى ... فلا تخــاف إذا ركن الهــدى انهدما
لا زلــت تبقى مدى الأيــام في دعة ... مــن الإلــه تقيك الضر والســأما
ثــم الصلاة على المختــار من مضر ... أزكى نبــي أزال الظلــم والظلما
والآل والصحـب مـا دام الـدوام وما ... غنــى الحمام ومــا جاد الغــمام بما
أو قــال عثــمان راضي في مجاوبــة ... مهلا إذا مــا رأيت البــان والعلما

وفي هذه الأيام طلبني بعض الأصحاب أن أصنع له بيتين، وفيها التورية في اسم خلف فقلت:

يقولــون لي ما بال قلبك قد ســلا ... غزالاً حوى كل المحاسن والتحفْ
فقلــت جنــى ذنبــاً علــيَّ وإنه ... تعوض قلبــي عن محبتــه خلفْ

---

(١) ولًا: مقصورة من: ولاء.

وقد اعتنى جماعة من أهل العلم بتصديرها وتعجيزها، فمنهم أخينا السيد أحمد ابن السيد عبدالله بافقيه:

يقولـــون لي ما بال قلبك قد ســـلا | مليـــك جنود الغيد دومـــاً له تحفْ
جميل محيا أحـــور الطـــرف نافراً | غزالاً حوى كل المحاسن والتحفْ
فقلـــت جنـــى ذنبـــاً عـــليَّ وإنه | تعدى وما أبدى اعتذاراً ولا حلفْ
فمذ بـــان لي منه تعـــرض هجره | تعوض قلبي عن محبتـــه[1] خلفْ

وقال الشيخ عبدالودود ابن الشيخ صالح شيخ:

يقولـــون لي ما بال قلبك قد ســـلا | وقد كنت مملوكاً لديـــه ومعترفْ
مليـــك لـــه في دولة الحســـن راية | غزالاً حوى كل المحاسن والتحفْ
فقلـــت جنـــى ذنبـــاً عـــليَّ وإنه | جهول بأحوال المحبـــين ما عرفْ
ولمـــا تعـــدى بالصـــدود معنفاً | تعوض قلبـــي عن محبتـــه خلفْ

وقال الشيخ ......[2] ابن الأخ محمد علي أمين بيت المال:

يقولـــون لي ما بال قلبك قد ســـلا | وفي حب من تهواه لا زلت في شـغفْ
لطيـف خطاب ناعس الطرف أهيفاً | غزالاً حوى كل المحاسن والتحفْ
فقلـــت جنـــى ذنبـــاً عـــليَّ وإنه | تصـدى ولا راعى عهوداً ولا اعترفْ
ولمـــا نـــأى عنـــي وتـــاه بعُجْبه | تعوض قلبـــي عن محبتـــه خلفْ

وقال الشيخ أحمد الحضراوي:

يقولـــون لي ما بال قلبك قد ســـلا | وكل مليح منك يستصحب الظرفْ
وذاك مليح العرب شمســـاً إذا بدا | غزالاً حوى كل المحاسن والتحفْ

---

(١) في الأصل: محبة.

(٢) فراغ في الأصل.

فقلت جنى ذنباً عليَّ وإنه ... يتيه دلالاً ثم يجفو ولم يخفْ
ولما رأيت الترك فيهم رشاقة ... تعوض قلبي عن محبته خلفْ

وقلت أنا أيضاً:

يقولون لي ما بال قلبك قد سلا ... ملالاً وعن غزلان رامة قد وقفْ
وعهدي به يهوى الملاح ويصطفي ... غزالاً حوى كل المحاسن والتحفْ
فقلت جنى ذنباً عليّ وإنه ... لعشق بني الأتراك قد مال وانعطفْ
وإن كنت قد أحببت ظبياً من الحمى ... تعوّض قلبي عن محبته خلفْ

وقال أخينا السيد حسن ابن السيد عبدالله بافقيه:

يقولون لي ما بال قلبك قد سلا ... حبيباً له خال بوجنته عكفْ
فريد جميل كالغزالة إن بدا ... غزالاً حوى كل المحاسن والتحفْ
فقلت جنى ذنباً عليَّ وإنه ... تعدى وبالواشي تعلق وائتلفْ
ولما رأيت البين قد حال بيننا ... تعوض قلبي عن محبته خلفْ

وقال الشيخ محمد ابن الشيخ عبدالله الباز[1]:

يقولون لي ما بال قلبك قد سلا ... ومال عن التشبيب في قد ذي الهيفْ
أعن ملل قد كان منه أم ارتضى ... غزالاً حوى كل المحاسن والتحفْ
فقلت جنى ذنباً عليَّ وإنه ... لدي حقير يالقومي لو اعترفْ
ومذ صح عندي أنه غير راحمي ... تعوض قلبي عن محبته خلفْ

وقال أخينا الشيخ عثمان ابن الشيخ محمد الراضي:

---

(١) محمد بن عبدالله الباز الكتبي الشافعي المكي، شاعر وأديب، ولد بمكة المكرمة، ونشأ بها، وقرأ على مشايخها، وكان ينظم الشعر الحسن. الدهلوي. فيض الملك المتعالي. مرجع سابق، ج٣ ص١٢٢.

يقولـــون لي ما بال قلبك قد ســـلا ولم يبـــد في خديه نبـــت ولا كلفْ
وكنت مُعَنًّى لســـت ترضى خلافه غزالاً حوى كل المحاسن والتحفْ
فقلـــت جنـــى ذنبـــاً عـــليَّ وإنه لقد نقـض العهـد الذي بيننا سـلفْ
ومن شـــأن طبعي من غدا لي مخالفاً تعوض قلبـــي عن محبتـــه خلفْ

وقال أيضاً:

يقولـــون لي ما بال قلبك قد ســـلا وكنت شـــديد الوجد فيه أخا كلفْ
فما ســـبب السـلوان عنه وقد غدا غزالاً حوى كل المحاســـن والتحفْ
فقلـــت جنـــى ذنبـــاً عـــليَّ وإنه لذنب عظيم قـــد جنى منه واقتطفْ
ومذ خان عهـــدي في المحبة وانثنى تعوض قلبـــي عن محبتـــه خلفْ

وقال أيضاً، وقد غير معنى الأصل:

يقولـــون لي ما بال قلبك قد ســـلا وقد كان ذا صبر على الصدّ والدنفْ
فقالوا اتعض عن حبـــه خلفاً يكن غزالاً حوى كل المحاســـن والتحفْ
فقلـــت جنـــى ذنبـــاً عـــليَّ وإنه أراه انزوى يوماً لغـــيريَ وانعطفْ
وما ضرني شيء ســـوى قول عاذلي تعوض قلبـــي عن محبتـــه خلفْ

وللأفندي عثمان ابن الأفندي عبدالسلام الداغستاني المدني:

يقولـــون لي ما بال قلبك قد ســـلا وقد كان ذا صبر على الصدّ والدنفْ
أمثلك يســـلو يا إمـــام ذوي الهوى غزالاً حوى كل المحاســـن والتحفْ
فقلـــت جنـــى ذنبـــاً عـــليَّ وإنه لينظـــر دمعاً فوق خـــديَ قد ذرفْ
يريد بدين الحـــب شركاً ومذ غوى تعوض قلبـــي عن محبتـــه خلفْ

وفي يوم الحادي عشر من شهر جمادى الآخرة أمر سعادة سيدنا بجمعية

للمفاتي والعلماء، في مادة العصر الأول والثاني؛ لأن مولانا الشيخ السيد أحمد دحلان كتب رسالة متضمنة تقوية العصر الأول[١]، ومولانا المفتي أفتى بالعصر الثاني، والعلماء على قسمين، وحصل بينهم كلام كثير يطول شرحه، فلما نزل سعادة سيدنا إلى القرارة قال لهم: أذان العصر على ما كان أولاً، ولا أسمع ولا رسالة، وأرسل للريس بالعمل بالتوسط بين العصرين، على ما كان سابقاً، ثم أمر الباشا بأن يصلح بين مولانا السيد أحمد دحلان مفتي الشافعية، ومولانا الشيخ عبدالرحمن سراج مفتي الأحناف، فصالح بينهم، وانقطع القيل والقال.

وفي يوم الحادي عشر من شهر جمادى الآخرة توجه سعادة سيدنا إلى الطائف من طريق كرى، وفي هذا اليوم جاءتنا مطر غزيرة، وسال وادي إبراهيم، ربنا يزيد الخير.

وفي هذه الأيام نطقت الجرائد بأنه حصل في شاقص[٢] زلزلة كبيرة، مكثت ثلاثة أيام، فهدمت ثلاثة أرباع المدينة، وقتلت ستة آلاف من النفوس غير الجرحى، وقد فصلها أرباب الجرائد بما يفتت الكبود، حتى رحمهم جميع ملوك أوربا بالطعام، خصوصاً سلطاننا الأعظم، وخديوي مصر.

وفي هذه الأيام قبل طلوع سعادة سيدنا إلى الطائف ادعى الشيخ علي ابن الشيخ محمد الفارسي على السيد محضار السقاف في أم قبة[٣] التي في جرول، وأنه بناها والده للشيخ مناحي، ولما جاء الشيخ مناحي ما رضي بها، وقال: أنا أمرتك أن تبني لي محلاً في مكة، وأنت بنيته خارجها، فحاسبه على فلوسه، فصار البناء من أملاك الشيخ محمد الفارسي، ونحن ذريته كنا صغاراً، فجاء

---

(١) وهي رسالة في تأييد العصر الأول على مذهب الإمام الأعظم المبجل. شطا، أبو بكر بن محمد. نفحة الرحمن في بعض مناقب سيدنا ومولانا السيد أحمد بن زيني دحلان. ص٧.

(٢) كذا في الأصل، ولم أتبينها.

(٣) أم قبة: مورد ماء، كان يقع في جرول، أمام مقبرة الشيخ محمود. الغزاوي، شذرة رقم ١١٦. ومكانها الآن مسجد صغير.

المرحوم الشريف عبدالله بن عون أمير مكة قرر فيها الشيخ زين العابدين، ثم لما مات الشيخ زين العابدين قرر فيها السيد محضار السقاف، فبنى عليها، فأمر سعادة سيدنا القاضي والمفاتي بأن يجمع فيما بينهم، ويحكم بينهم بالحقانية[1]، ثم إن الشيخ عمر الشيبي دخل بينهم بالصلح بستمئة ريال فرانسا، فرضي ذرية الفارسي بذلك.

وفي يوم الخامس والعشرين من شهر جمادى الآخرة وصل قائم مقام سعادة سيدنا الشريف علي بن سعد السروري، ورمت له أهل الحوائر قطع، ثم جاء إلى حضرة الباشا، وجلس للناس في القرارة في بيت سيدنا.

وفي يوم السابع والعشرين سنة ١٢٩٨هـ توجه الباشا إلى الطائف مع النظامية وأهل الخزنة. وفي هذا اليوم جاءتنا بُنية، قدوم خير إن شاء الله، وسميتها صالحة، إن شاء الله تعالى ميمونة.

وفي غرة رجب سنة ١٢٩٨هـ توجه أول الركوب إلى المدينة المنورة، وهو ركب الشاطر، ثم بعده سائر الركوب، وفي هذا [العام][2]، ما شاء الله تعالى، زيادة على العادة؛ لأنه لم تمش قافلة في هذا العام، فغالب الناس توجه مع الركب، ربنا يغنم الجميع السلامة.

وفي هذه الأيام نطقت الجرائد بأنه حصل الصلح بين الدولة العلية وبين اليونان، وأنهم أخذوا من الدولة أراضي محصولها عشرين ألف جنيه، ولا حول ولا قوة إلا بالله[3].

ثم جاء خبر بأن الفرنسيس أخذوا تونس، وذلك أن عربان تونس تضاربوا

(١) أي: بالحق والعدل.

(٢) زيادة يتضح بها المراد.

(٣) يشير هنا إلى توقيع اتفاقية الحدود العثمانية اليونانية، والتي بلغت فيها المكاسب الإقليمية التي خرجت بها اليونان نحو ٠٠٠ , ١٤كم٢. الشناوي. ج٤ ص١٩٢٧.

مع عربان الجزائر المحاذين للفرنسيس، فجهز عليهم الفرنسيس بثمانين ألف مقاتل، وأخذ على العربان، ثم إنه أرسل لباي تونس: إن لم توقع على أنك تدخل في حمايتي، وإلا أقاتلك، فوقع عليها الباي[1] على أنه في حمايته، ثم إن الدولة العلية أرسلت إلى سفراء الدول بأن الفرنسيس قد تعدى على تونس، وهي في حمايتي، فمن بين من يثبتها للدولة، ومن بين من يثبتها للفرنسيس، والمطالبة إلى الآن[2].

وفي هذه الأيام توجه بعض بيوت سعادة سيدنا، وصحبتهم الشريف دخيل الله العواجي إلى الطائف، فلما وصلوا إلى السيل اشتكى بعض العربان بأن بعض القثمة نهبوه، فوجد الشريف العواجي أحد القثمة وربطه في السيل، ثم جاء جماعته وطالبوه في فكه فأبى، فرموا بالبنادق على القافلة، وقابلتهم البواردية والبيشة، فحصل بينهم مراماة، وتصوب من الفئتين، ثم جاء ابن هليل، وطلب من الشريف فك الربيط[3]، وكف القوم عن المراماة، ثم لما وصل الخبر إلى الطائف لسعادة سيدنا أرسل لجميع العربان الذين حول الطائف، وأرسل لأشراف مكة والوادي، والحضارمة، وأهل المعابدة، وأهل جرول، ومشى الجميع مع الشريف علي بن سعد السروري قائم مقام سيدنا، وكذلك مشى الشريف حمزة بن محمد مع هذيل، وحط الجميع في السيل، وخرج من الطائف الشريف دخيل الله، والشريف عبدالمجيد حاكم الطائف مع العربان الذين من

---

(١) وكان باي تونس في تلك الفترة محمد الصادق بن حسين بن محمود بن محمد بن حسين، والذي تولاها سنة ١٢٧٦هـ وفي عهده فرضت الحماية على تونس، بعد فتن واضطرابات، وانتهز الفرنسيون فرصة مشاجرة وقعت بين بعض البدو في الشمال الغربي من المملكة التونسية، وبعض الأهالي التابعين لحكم الجزائر، فاحتلوا مدينة الكاف، وزحفوا من ميناء بنزرت إلى العاصمة التونسية، وحاصروها فأمضى الباي معاهدة باردو، وهي صك الاستعمار الفرنسي سنة ١٢٩٨هـ فعاش بعدها الباي عاماً ونصفاً، ومات في تونس. الزركلي. الأعلام. مرجع سابق، ج٦ ص١٠٤.

(٢) انظر عن ذلك: حليم بك، مرجع سابق، ص٢٢٥.

(٣) الربيط: المقيَّد.

طرف الطائف، وبعض أهالي الطائف، وصبحوا القوم وهم الثبتة[١] والقثمة، وحصل بينهم مراماة وقتال شديد، ومات من الفئتين، وتصوب في فخذه الشريف مساعد بن هزاع، ورجع الشريف علي بن سعد مع جمع من الأشراف، بعد أن نهبوا القوم يوم الاثنين ٢٢ في شهر رجب سنة ١٢٩٨هـ، وأما بقية الأشراف وأهالي المعابدة والحضارمة فتوجهوا إلى الطائف؛ لأجل ملاقاة سعادة سيدنا.

وفي هذا اليوم وصل خبر بابور من الهند، وفيه السيد هاشم ابن السيد حسن شيخ، وفيه رز وحب وبضائع، وحجاج، ربنا يزيد الخير.

وفي يوم الثالث من شهر شعبان وصل ركب باقصير.

ثم في يوم الرابع وصلت سائر الركوب بالسلامة إلا ابن كاسب، فإن ابن بنيان عدا عليه، فتلاقوا ساعة، ثم هَجَّت[٢] سبعة من الركاب، فأخذها الأشقياء، ثم رجع الرفق[٣]، وجاؤوا بالركاب.

وفي يوم الخامس من شهر شعبان جاؤوا بالشيخ علي ابن الشيخ عبدالله الخضري ميتاً من بئر الباشا[٤]، وذلك أن المذكور (كان) مع ركب السنوسي مصاب بالحمى، فحين مات جاؤوا به، فحصل للناس غاية الكدر، رحمة الله عليه.

وفي هذه الأيام أعلنت الجرائد بمادة قتل المرحوم المبرور السلطان عبدالعزيز، وملخص ذلك أن القيصر الثاني أرسل لمولانا السلطان تلغرافاً، ومضمونه أن سبب موت أبيه سكوتك عن البحث عن قاتل السلطان عبدالعزيز،

---

(١) النسبة إليهم ثبيتي، بطن من بني سعد بن بكر بن هوازن. البلادي. معجم قبائل الحجاز، مرجع سابق، ص٦٤.

(٢) هجت: نفرت.

(٣) الرفق: المرافقون للقافلة.

(٤) بئر الباشا: ذكر في الفتوحات الكوازية أن بئر الباشا هي المحسنية. الرحلة الكوازية. ص٢١. والمحسنية: منطقة معروفة بين الغزيات وعسفان، يمر بها طريق مكة المدينة القديم.

حتى تجرّأ النهلست على قتله[١]، فلابد من البحث عن قتلة السلطان المذكور، ثم إنه من تسبب من ذلك أن امرأة أحد البوش المشتركين في القتل تشاجر مع زوجته بسبب الضرة، فهجرها، وكانت مطلقة على المادة[٢]، فقدمت عريضة لمولانا السلطان، ثم إنه دقق في ذلك، فتبين له القتلة مدحت باشا، ومحمود الدامات باشا، ونوري باشا، وفخري بيك، وسبعة آخرين[٣]، ثم حالاً أرسل إلى مدحت باشا، وكان والياً على أزمير، وحلقت العساكر على سرايته، ثم هرب والتجأ بقنصل فرانسا، على أنه يحميه فلم يحمه، فأخذته العساكر الشاهانية، وسفر في باخرة إلى الآستانة، ثم حجروا على الجميع، فأمر سعادة السلطان بأن يعد لهم مكاناً لأجل المحاكمة معهم جهاراً على رؤوس الأشهاد، فنصبت خيمة عظيمة، ووضعت فيها كراسي عديدة، وحضر فيها أعيان الآستانة والقناصل، فحصلت المحاكمة في جلسات عديدة، فتحصل من ذلك أن البوش هم الآمرون بالقتل، وأن البقية هم القاتلون، فحط المجلس على قتل الجميع، ثم جاء الأمر

---

(١) في الأصل: قتل.

(٢) كذا في الأصل.

(٣) محمود جلال الدين باشا الدامات، وكان صهرا للسلطان عبدالمجيد، ويحمل رتبة مشير، اتهم بالاشتراك مع مدحت باشا بالتآمر على حياة السلطان عبدالعزيز، وتوليه أمر تنفيذ القتل.

أما نوري باشا الحامل لرتبة المشير فهو صهر البيت المالك، اتهم بمشاركة محمود جلال الدين في تنفيذ قرار اغتيال السلطان عبدالعزيز، بإعطائه التعليمات لمصطفى البهلوان، ورفيقيه اللذين قاما بالعمل الفعلي.

وثالثهما هو فخري بيك، من مصاحبي السلطان عبدالعزيز، اتهم بالاشتراك مع مصطفى البهلوان ورفيقيه بقتل السلطان. وإضافة إلى هؤلاء اتهم في مقتل السلطان عبدالعزيز محمد رشدي باشا، المشير سيدي بك من مصاحبي السلطان عبدالعزيز، مصطفى البهلوان، من خدم القصر القدماء، حاجي محمد، مصطفى الجزائري، العقيد عزت بيك، الزعيم نجيب بك، السلطان مراد، والدة السلطان مراد، الجارية عرض نياز قلفة. انظر: مدحت باشا حياته ومذكراته، الدملوجي، صديق. حتاتة، يوسف، ص١٠٢. أما خير الله أفندي فلم يرد اسمه ضمن المشاركين في مقتل السلطان عبدالعزيز، بل نفي لكونه من رجال عهده المشاركين في خلعه. المصدر السابق، ص٦٣.

السلطاني بالعفو عن القتلة، وتجريدهم من الرتب والزوجات[١]، وأن ينفوا إلى الحجاز مع خير الله أفندي شيخ الإسلام، وهو من جملة المشتركين في القتل، وقد فوض أمره سعادة سيدنا الشريف عبدالمطلب.

وفي يوم الثلاثين من شهر شعبان طلع نائب القاضي جبل أبي قبيس، فلم يرى الهلال، فأصبح الناس بعضهم متلوماً، وبعض خواص الأحناف صاموا، ثم بعد الغروب جاء نجّاب من الطائف بإثبات الهلال في الساعة الثالثة من الليل عندهم، وأرسلوا النجّاب فطاح في جبل كرى، وتعطل عن المجيء نهاراً.

وفي ليلة الرابع من شهر رمضان سنة ١٢٩٨هـ جيء بابن هليل، وابن حريثيم من الطائف، وهم مكربلون[٢] بالحديد إلى قائم مقام سيدنا، ثم إنه حالاً أخذ إبراهيم قاضي باشة ينبع سابقاً، وقيده معهم، وسفر الجميع إلى جدة، والأمر لهم بالسفر إلى الآستانة. وفي هذا النهار وصلت كتب جدة، وتخبر بوصول البابور المسمى بعز الدين، وفيه مدحت باشا، ومحمود دامات باشا، ونوري باشا، وثمانية من أعوانه، مع ياورين من خدمة السلطان، فنزل الجميع في بيت عمر نصيف، ثم من يومه ركبوا البوش على ثلاثة تخوت، والباقين على شقادف[٣].

وفي ليلة السابع عشر خرج حضرة الشريف مساعد باشا، وقائم مقام الإمارة لملاقاة الياورين، والبوش، فنزلوا البوش في مدرسة سيدنا الكائنة عند

---

(١) اتجه مدحت باشا بعد محاصرة داره إلى القنصلية الفرنسية، إلا أن وزارة الخارجية الفرنسية أبلغت قنصلها أن يسلم مدحت باشا إلى حكومته، بعد أن طلب محاكمته، وأجابته الحكومة العثمانية إلى ذلك، فاختير قصر مالطة، وهو جزء من قصر يلديز لانعقاد المحكمة، ونصب في حديقته سرادق لإجراء المحاكمة، وسرادقات أخرى للمستمعين من الوزراء الأجانب، ورجال القصر، وأعضاء السفارات والأعيان، مدحت باشا، المصدر السابق، ص٨٥ وما بعدها.

(٢) أي: مكبلون.

(٣) في الأصل: شقاف.

باب الصفا، والتي بجانبها، وأما الأعوان ففي الديوان، إلا أنهم وضعوا البوش متفرقين.

وفي يوم التاسع عشر من هذا الشهر وصل نجيب باشا كمندار النظام من الطائف، وطلع البوش وأعوانهم، فحينما وصلوا إلى الطائف دخل الياور ليلاً، وواجه سعادة سيدنا، وقرأ المنشور، ورمت المدافع، وأمر سعادة [سيدنا][1] بزينة البلد شكراً لما ظفره الله بأعدائه، ثم أمر الأعيان بالحضور في الساعة الثانية من النهار، فلما وصلت البوش إلى الطائف أركبوهم على خيل من خيل الخيالة، وجاءوا بهم إلى المثناة، وأوقفوهم تحت دار سعادة سيدنا، وجاء سعادة سيدنا لابساً بدلة الرسم[2]، وجاؤوا بهم واحداً واحد، وجعل يكلمهم ويسأل عن أسمائهم، ثم سلمهم لكمندار النظام، وردهم إلى القلعة، أما البوش فحبسوا كل واحد في أوضة[3]، والباقون سوا، ورتبوا لهم أكلاً من الميري[4]، ثم جاءت الجرائد ناطقة بأن مقرهم في الطائف.

وفي يوم الثاني والعشرين نزل الشيخ عمر الشيبي من الطائف صحبة الياور، وفتح له البيت الشريف، ومقام الخليل، عليه السلام، ثم رجع إلى الطائف، وسافر الياور، وودعه قائم مقام سيدنا والشريف مساعد باشا، ثم توجه المذكور إلى الطائف.

وفي يوم التاسع والعشرين من شهر رمضان اجتمع مشايخ الحوائر، عند

---

(١) زيادة يكتمل بها المعنى. وهي من العبارات المتكررة في أسلوب المؤلف.

(٢) الظاهر أنه يقصد البذلة الرسمية التي تعلق عليها الأوسمة والنياشين.

(٣) أي: حجرة.

(٤) ميري، أمير أو آمر. الخوري، مرجع سابق، ص٢٩١. وفي مكة المكرمة كانت كلمة الميري تطلق على ما يأتي من الحكومة، أو يتعلق بها، فمثلاً يقال: بذلة ميري، أي: حكومية، وظيفة ميري، طعام ميري، والمقصود به هنا: الطعام المعد لسكان القشلات العسكرية، وموظفي الدولة.

قائم مقام السيادة، وتشاوروا في أمور العيد، وما يفعله العوام من المزامير واللعب والمداريه، فقال بعضهم: الأولى إبطال جميع ذلك؛ لأنه هو سبب المضاربة بين الحوائر، وقال بعضهم: الأولى فعل جميع ذلك؛ لأنها أيام عيد، وقال قائم مقام: افعلوا جميع عوائدكم، ومن أراد المضاربة فليضارب، وأنا عليَّ تربيته، ثم إن بعض الأعيان قال له: المنع أولى.

ثم في يوم العيد وقف له بعض العوام، وقال له: العادة، ففسح لهم، ومضت، بحمد الله، أيام العيد في هناء وسرور، ومعايدة الناس بعضهم بعضاً، وكان إمام العيد الشيخ إبراهيم ابن الشيخ حسن العجيمي.

وفي يوم الثاني من شهر شوال وصل وابور، وفيه مقدار ألف من العساكر النظامية لليمن، وفيه مفتش لمكة، وقيل: هو بدل الكمندار، وقد وصل إلى مكة، وطلع الطائف.

وفي هذه الأيام قسمت صدقة كلب علي خان على الأهالي، وذلك أنه وصل في رمضان بعض الهنود، ومعه صدقة من كلب علي خان، مقدار أربعة عشر ألف روبية، ومنها ألف لسعادة سيدنا، وخمسمئة للشيخ عمر شيبي، وكذلك لمولانا السيد أحمد دحلان، والشيخ عبدالقادر الشيبي، والشريف عبدالمحسن بن حازم، والشيخ، رحمة الله، والشيخ النواب، وكل هؤلاء في خمسمئة، ثم قسمت البقية على خدمة المسجد، من الخطباء والآغوات والمؤذنين والفراشين، والسراجين، والكناسين، وغيرهم، ربنا يجزي المحسنين خيراً.

وفي يوم العاشر من هذا الشهر وصلت قافلة كبيرة من الطائف، وفيها الشريف مضر، والسيد هاشم شيخ، ويخبرون أن الشيخ محمد مخلص المطوف قد تقدم عن القافلة، ومعه خمسة من البيشة، فنزل عليهم قوم من القثمة، ونهبوهم، وخرجوا الحريم من الشقادف، وأخذوا جميع ما معهم، بعد أن ضربوا محمد مخلص ضرباً مبرحاً، ثم شردوا، ومرت القافلة، وحملوهم

معهم، ولم يحصل لهم خلاف، ثم جاؤوا بمحمد مخلص للسروري قائم مقام الإمارة، فقدر دمه، وأوعده برد جميع حوائجه، ثم إنه وضع على أهل المعابدة دمه، ثم بعد ذلك وصلت جملة قوافل من الأهالي سالمين. ثم وصلت جملة من الحجاج من الجاوة والهنود والأتراك وغيرهم.

وفي هذه الأيام اشتد الحر عندنا في مكة المشرفة، وبسبب ذلك وقع لبعض الحجاج الموت بالسرسام، ووقع لبعضهم الموت بالإسهال والقيء لشدة الحر، حتى قال الحكماء: إن الداء الأصفر[1] وقع في مكة المشرفة، وطلع الخبر إلى الطائف، ثم إن الحكماء جعلوا كرنتينة في طريق جدة، وكرنتينة في طريق الطائف، للطالع والنازل، فلما سمع سعادة سيدنا بهذا الخبر أمر برفع ذلك، ثم إن الحكماء فعلوا مجلساً، وقالوا: إن هذا الداء أصله من عدن، فيجب على جميع الحجاج المارين من ذلك الجهة أن نجعل لهم في أجياد أماكن من العشش يسكنون فيها مدة ثلاثة أيام، فإن وجد فيهم هذا الداء جلسوا فيها، وإلا فيذهبون عند شيوخهم، ففعلوا في أجياد أربعة أماكن كبار من القندل[2]، ولبسوهم بالخسف، وجعلوا لهم مطاهر، فجاء جماعة الجاوة من تلك الجهة، فأخذوهم بحمولهم، ووضعوهم في تلك العشش، وحافظوهم بالعساكر، ثم إن علماء مكة اجتمعوا جميعاً، وذهبوا إلى القاضي، ثم إلى المجلس، وقالوا لهم: إن هذا شيء لا يجوز، حيث إن هؤلاء الأغراب لا تمنعهم هذه العشش عن حرارة الشمس، وأيضاً اختلاط الرجال بالنساء، فقالوا جميعاً: نقوم مع الحكماء إلى ذلك الموضع، فمتى وجدنا شيئاً مخالفاً للشريعة نزيله، فذهبوا إلى ذلك المكان، فقال لهم الحكماء: ما ذكرتم من حرارة الشمس فنحن نطبق[3]

---

(١) الداء الأصفر، أو الهوى الأصفر كان يطلق على الكوليرا. انظر: نوري، مرأثناسيوس أغناطيوس. الرحلة الهندية. تحقيق: نوري الجراح. ص١٢٦.

(٢) القندل: نوع من الخشب السميك والقوي يستخدم كدعامات لأسقف البيوت، أو كعوارض.

(٣) أي: نضاعف.

لهم الخسف، ونجعل ذلك مثل البوائك[١]؛ لعدم اختلاط الرجال بالنساء؛ لأن الدول الأجانب حرضونا على فعل ذلك؛ لأجل التخفيف عن البلدة، وأيضاً لا يجلسون أكثر من ثلاثة أيام.

وفي هذه الأيام جاء رجل مفتش من الدولة العلية، وطلع إلى الطائف.

وفي يوم التاسع والعشرين من شهر شوال سنة ١٢٩٨هـ توجهت القافلة إلى المدينة المنورة، ربنا يكتب لها السلامة.

وفي يوم الخامس من شهر ذي القعدة توجه الشريف دخيل الله العواجي إلى المدينة المنورة من طرف سيدنا؛ لأجل ملاقاة الحج.

وفي يوم الخامس عشر من هذا الشهر جاء أمر من الطائف بعزل الحاكم بكري باشا، ووضع بدله محمد أفندي ابن أمين أفندي، وكان قبله صالح كردي، فلما عزل المذكور، ووضعوا بكري باشا، صنع الشيخ محمد سعيد الحضراوي هذين البيتين[٢]، ولا بأس بذكرها هنا:

فقولوا لأهل السـوق لا تتأسفوا فقد نقلوها مـن خروف إلى بكري

وفي هذه الأيام كنا مقيلين في مربعتنا الكائنة بسفح أجياد، مع بعض الأحباب، فإذا بيتان مكتوبان في جدارها، وهي قديمة، فعزم الجميع على تشطيرها فقلت:

هـذا الحبيب وقـد أتـى متزيناً وكسـى الحجـاز جماله بـوروده

فالنرجـس الموصـوف في أجفانه وشـقائق النعـمان فـوق خدوده

فأردت أن أبدي الغرام وأشـتكي ممـا أكابـد مـن أليم صـدوده

---

(١) البائكة: سلسلة من العقود أو القناطر المتتالية في صف واحد، ترتكز على عدة دعائم أو أعمدة، في خط مستقيم، على أبعاد متساوية. رزق، مرجع سابق، ص٣٢٠. وتطلق في العامية المكية على المظلات عموماً.

(٢) كذا في الأصل، إلا أنه لم يذكر هنا إلا بيتاً واحداً.

وطفقت أســترجي الغرام وأشتكي　　شــوق المحبــة عند حــال وروده

وقال أخينا السيد أحمد بن عبدالله بافقيه مشطراً:

هــذا الحبيب وقــد أتــى متزيناً　　كالظبي يرتع في الحمــى وحدوده
في جفنه ســيف اللواحــظ مغمد　　وشــقائق النعــمان فــوق خدوده
فأردت أن أبدي الغرام وأشــتكي　　وَجْــدي للثــم خــدوده وورده
وورود منهلــه الشــهي لكي يرى　　شــوق المحبــة عند حــال وروده

وقال أيضاً مشطراً:

هــذا الحبيب وقــد أتــى متزيناً　　قــد تــاه بــين جمالــه وجنوده
تركــي لحظ قد ســباني مــذ بدى　　وشــقائق النعــمان فــوق خدوده
فأردت أن أبدي الغرام وأشــتكي　　تلفي عــلى خَلَفٍ وخُلــفِ وعوده
فعســاه ينجــز موعــدي لأبثه　　شــوق المحبــة عند حــال وروده

وقال أخينا الشيخ عبدالودود ابن الشيخ صالح قاضي:

هــذا الحبيب وقــد أتــى متزيناً　　يختــال عُجْبــاً في محاســن عوده
والســحر في عينيه أضحــى قاتلي　　وشــقائق النعــمان فــوق خدوده
فأردت أن أبدي الغرام وأشــتكي　　لا صــبر لي لا صــبر لي بوعــوده
فأجابنــي بالوصــل لمــا أن رأى　　شــوق المحبــة عند حــال وروده

وقال ابن الأخ محمد علي ابن الشيخ عبدالله أمين بيت المال:

هــذا الحبيب وقــد أتــى متزيناً　　قد حل بــين المنحنــى وزروده[١]

وفي يوم السادس والعشرين من هذا الشهر وصل سعادة سيدنا من الطائف، من طريق كرا، ورمت المدافع بعد الشروق، على حسب العادة، وقد واجه

(١) لم يذكر سوى هذا البيت، وترك ما بعده بياضاً.

القفطنجي في جبل كرا، ورده، وكان مراده يعطيه الخلعة لما سمع أنه مخلف[١] في الطائف، بسبب هذا الوهم.

وفي يوم التاسع والعشرين من شهر ذي القعدة وصل أول القوافل من المدينة المنورة، وهم بخير وعافية، من حين خروجهم من المدينة المنورة، وقد وقع لبعض الحجاج الذاهبين داء الكريرة[٢]، حتى مات منهم قريب الستمئة، ثم إنه، بحمد الله حال رجوعهم، لم يحصل لهم خلاف، ببركة الرسول[٣]، عليه السلام.

وفي يوم التاسع والعشرين وصل مأمور من كلب علي، ومعه مدرج من الفضة، وزنه ثلاثمئة وستة وتسعين أقة من الفضة، وثمانية وعشرين درهماً[٤] وربع، هكذا أخبرني من حضر وزنه، ونزل الذي جاء به في بيت الشيبي، ووصل في هذا النهار من الطائف الشيخ عمر الشيبي بأمر سيدنا، وكان مراده أن يتخلف.

وفي يوم الخامس من هذا الشهر جاء الحاج المصري.

وفي يوم السابع جاء الحج الشامي من المدينة، ومجيئه من طريق الشرقي، وقد حصل تعباً كثيراً، وفي هذا النهار خرج سعادة سيدنا لأخذ الخلعة مثل عادته، ووصل الباشا في هذا النهار، ووصل أحمد باشا من مصر، وهو من المأمورين الذين جاؤوا إلى مصر، ثم إن الدولة العثمانية العلية أرسلته للحج، وللاطلاع في أمور الحجاز.

وفي هذا اليوم أثبتوا الهلال بالاثنين، وكان إثبات الهلال، بعد صلاة الظهر،

---

(١) خلف في العامية المكية، بمعنى ترك الحج، ويقال لأيام الحج بالنسبة للمقيمين في مكة المكرمة وما حولها: أيام الخُليف.

(٢) الكريرة: الكوليرا.

(٣) هذه العبارة من التوسل الممنوع كما سبق التنبيه.

(٤) وزن الدرهم حوالي ٣,٢٠٥جرام، والكيلو يساوي ٣١٢ درهم. الحلواني. ص٣٤٢.

وما خطب الخطيب إلا في الساعة الثامنة، وكان الخطيب الشيخ عبدالله ميرداد.

وفي يوم الثامن طلعت المحامل والباشا والشريف، وجميع الخلائق.

وفي يوم التاسع يوم الثلاثاء، وتخلف العجم، ووقفوا بالأربعاء.

وفي يوم العاشر لبسوا ثوب الكعبة، على حسب العادة.

وفي يوم الحادي عشر ظهر الهوى الأصفر[١]، ومات من الحجاج خلق كثير، ولكنه بالنسبة للسنوات الماضية قليل، وفي هذا اليوم قرأ الفرمان في خيمة سيدنا، ولبس الخلعة المرسلة من الدولة العلية، وكذلك جاء في هذا العام خلعة للباشا، ولكنها دون التي لسعادة سيدنا.

وفي اليوم الثاني عشر نزل غالب الناس من بعد شروق الشمس، ونزل سعادة سيدنا في الضحى من غير موكب، وحصل للناس ربشة بسبب الهوى الأصفر، ربنا يرفع البأس عن جميع الناس.

وقد استمر هذا الحال إلى يوم الثامن عشر من شهر ذي الحجة، وقد مات جملة من الأغراب والفقراء بهذا الداء، وأما الأهالي فبعض أفراد. وفي هذا اليوم توجه ركب المدينة إلى المدينة المنورة، ثم توجهت الحجوج من طريق الفرعي، وتوجهت القافلة من طريق السلطاني.

وفي هذا العام جاء إلى مكة من أعيان البلدان، منهم مصطفى باشا المصري، ومنهم فريج بي، وغيرهما.

---

(١) أي: الكوليرا.

١٢٩٩هـ

وفي غرة محرم سنة ١٢٩٩هـ، أوله يوم الأربعاء، نادى منادي من طرف سيدنا، والباشا على أنه لا أحد يخرج ساكناً من مسكنه، ولا يزيد عليه في الكرى.

وفي يوم الرابع من هذا الشهر وصل إلى جدة كمندار[١]، وصحبته ثلاثة آلايات من النظام، لأجل أَمْنِيَّة[٢] الحجاز، وجاء خبر عزل صفوت باشا والي الحجاز، وتولية أحمد عزت باشا[٣]، فحصل السرور لسعادة سيدنا؛ لأنه كان بينه وبين صفوت باشا بعض منافرة.

وفي يوم السادس وصل إلى جدة أحمد باشا، ونزل له الشريف مساعد حفيد سيدنا.

وفي ليلة التاسع من هذا الشهر وصل إلى مكة أحمد عزت باشا، وقد أمر سعادة سيدنا على عشرة من السادة، وعشرة من العلماء، وعشرة من الخطباء، وكبار الأشراف إلى ملاقاته من الهجيلية، فخرج الجميع، ثم جاء نصف الليل وطاف وسعى، ثم رجع إلى الهجيلية، ودخل بعد الإشراق بالموكب، ونزل في بيت سيدنا الكائن بباب البغلة[٤].

---

(١) في الأصل: كمدار.

(٢) أمنية: أمن.

(٣) أحمد عزت باشا: مخدوم هاشم عثمان باشا، ولد في أرزنجان، أرسل إلى روسيا في بداية تكوين الجيش السلطاني، وأصبح أمير اللواء وفريق، ثم عين والياً على جدة، توفي في ١٤/ ١٠/ ١٣١٠هـ. إسماعيل، مصدر سابق، ص١٦.

(٤) باب البغلة: يقع في جنوب المسجد الحرام، عرفه الأزرقي بباب بني سفيان، أنشأه الأمير محمد المهدي سنة ١٦٤هـ، وجدد سنة ٩٨٤هـ، في عهد السلطان مراد خان. باسلامة. تاريخ عمارة المسجد الحرام، مصدر سابق، ص١٢٠.

وفي هذه الأيام عزل سعادة سيدنا السروري، وولى بدله مساعد باشا نجلهُ، وفي هذه الأيام عزل سعادة سيدنا ديوان أفندي الشامي، وولى بدله مصطفى أفندي الكاتب، وقد ظلم المعزول كثيراً من الناس، واستغل منهم كثير فلوس.

وفي هذه الأيام جاء خبر لسعادة سيدنا بأنه [أرسل][1] الحب المنقطع لأهالي مكة عن سنة ١٢٩٢هـ، وسنة ١٢٩٣هـ، وسنة ١٢٩٤هـ، وسنة ١٢٩٥هـ، وهي بقية هذه السنوات، والدراهم المرسلة ثمانية وعشرون ألف جنيه ومئة وأربعون، والمطلوب للأهالي ستة وثلاثون ألف إردب وكسور، وهي بقية هذه السنوات، وشكَّل سعادة سيدنا مجلساً، رأسه الشيخ عمر الشيبي، في تقسيط ذلك إلى غاية سنة ١٢٩٥هـ.

وفي غرة شهر صفر سنة ١٢٩٩هـ نزل سيدنا إلى القرارة، وجمع المفاتي وكبار الأشراف، وحضرة الوالي، والمدير، والقاضي، وجملة من العلماء والأتراك، وأخرج لهم محضراً من أهل صنعاء يَشْكون فيه من السيد جعفر البرزنجي نائب الشرع الشريف فيها، وذلك أنه مات بعض الأعيان فيها، فأمر المذكور بإخراج أهله، ومهر بيته، وليس هذا معتاد عندهم، فضج الجميع، وكتبوا هذا المحضر لسيدنا والوالي، فاستفتى المفاتي في عزله، فقال لهم مفتي الأحناف: إن عزله يكون من شيخ الإسلام ما لم يكن مفوض لكم الأمر، فقال الوالي: نعم، مفوض لنا الأمر، فقال المفتي: إن هذا المحضر من غير أمهار[2]، وإنما هو بإمضاء الأهالي، وليس هذا معتبر في أصول الدولة العلية، ثم إنهم اتفقوا في جلبه إلى مكة، وتحقيق ما فعل.

وفي هذا اليوم أرسل سيدنا، وأحضر الشريف هيازع، وأمره أن يسافر صحبة

---

(١) زيادة يستقيم بها الكلام.

(٢) أمهار: أختام.

علي بي البين باشي[١] إلى بلاد عسير، لحيث إنه صار هناك خُلْفٌ بينهم وبين العساكر الشاهانية، ثم بعد ذلك أمروهم أن يطلعوا إلى الحجاز، فينظرون القبائل الطائعة من العاصية، وهذه العساكر التي جاء على معية الكمندار لأجل ذلك.

وفي هذه الأيام جاء مهندز[٢] الحرم الشريف من الآستانة، وصحبته بعض رخام لعمارة سطح البيت الشريف، وعبدالواحد الميمني جاء بعيدان قواري[٣] كبار؛ لأجل أن توضع في سطح البيت الشريف، لأجل ربط ثوب البيت الشريف، وتخرج العيدان القديمة.

وفي هذه الأيام جاؤوا بالمدرج الفضة، ووضعوه عند باب زمزم، ووضعوا عنده ضابطية لأجل المحافظة.

وفي هذه الأيام عزل سعادة سيدنا ابن ابنه مساعد باشا، ولم يعين أحد بدله.

وفي هذه الأيام سرق بعض الحروب من طريق جدة سحارة[٤]، وفيها ألف ومئتان من الريالات، وراح وراءهم أهل المدرك[٥]، ونزلوا على ابن عسم كبير حرب، وذهب معهم، ورجعوا الدراهم بالتمام[٦].

وفي يوم الثالث عشر من شهر صفر وصل من المدينة المنورة السيد أحمد

(١) كذا في الأصل، والصحيح بنباشي، ومعناها رأس الألف، رتبة عسكرية عثمانية، استعملت في الجيوش العربية، ثم استبدلت بها رتبة المقدم. صابان. المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مرجع سابق، ص٦٦.

(٢) أي: مهندس.

(٣) القوارة كثمامة: الشيء الذي قطع جوانبه. القاموس المحيط. مادة قور. والظاهر أنه يقصد عيدان قطعت وشذبت.

(٤) سحارة: صندوق.

(٥) المدرك أو الدرك: قوة عسكرية يعهد إليها بالمحافظة على الأمن العام، وهي التي يسمونها الجندرمة، والواحد منها دركي. المنجد في اللغة والأعلام. مادة درك.

(٦) بعدها في الأصل عبارة: «وفي اليوم الثاني عشر» دون ذكر أحداث.

أسعد شيخ الخطباء، ومعه الأفندي عمر زاهد[١]، وأبناء الأزمرلي، وغيرهم من خطباء المدينة المنورة، ومرادهم الآستانة العلية شاكين من شيخ الحرم النبوي، ومستعطفين من مراحم الدولة في رد ما نقص من معاشهم، فأما السيد أحمد فنزل عند سعادة سيدنا مع بعض الخطباء، وأما البقية فنزلوا في ديوان[٢] الوشكلي، ثم أنعم سيدنا على السيد أحمد أسعد بكرك من ملابسه يليق به، يبالغون في قيمته.

وفي هذه الأيام عمل الأفندي عمر نصيف زواجاً لابنه، وقد عزم جملة من أهالي مكة، ونزل له بعض الحواير بالعراض، وكان الفرح والسرجة من يوم الخميس إلى يوم الخميس، وربنا يديم الأفراح.

وفي ليلة المولد الشريف النبوي نادى منادي من طرف سيدنا والوالي بتزيين البلدة المشرفة، وقسم الوالي حلاوة سكرية عند قراءة المولد، وجميع بيوت القشاشية ودكاكينها فرشت بالبسط مع التنانير والشاهي والمباشرة[٣]، وهذه الليلة حرية بذلك[٤].

وفي يوم السادس عشر من شهر ربيع الأول كان عقد السيد محمد سعيد ابن السيد محمود حلبي، وكان العقد المذكور في ديوان الأفندي علي مفتي، وقد حضر هذا العقد الوالي والقاضي، والمدير، والدفتردار، والشريف عبدالله بي، والشريف دخيل الله العواجي، وجمع كثير من الأشراف، والشيخ الشيبي، وبعض

---

(١) عمر بن زاهد بن إسماعيل بن إدريس بن محمد بن عبدالله زاهد، ولد سنة ١٢٦٣هـ وتولى الإمامة والخطابة بالمسجد النبوي الشريف، توفي في ١٧/ ١٠/ ١٣١٨هـ. كتبي، مصدر سابق، ج٢، ص١٠١.

(٢) الديوان: غرفة كبيرة بعقد تشرف علي ساحة مكشوفة في وسط البيت، وقد يكون الديوان في وسط المنزل. وقد يكون ديواناً كبيراً يبنى بجوار البيوت الكبيرة والقصور، ويعد ملحقاً بها، ويستخدم في المناسبات، واستضافة الرجال.

(٣) أي: الخدمة.

(٤) جميع هذه الممارسات من البدع التي لا أصل لها في الشرع.

المفاتي، وكثير من العلماء، والخطباء والأهالي، وكبار الأتراك، وعقد الشيخ عمر ابن الشيخ بكري بسيوني، ولبس هو والعريس والشيخ أحمد أبو الخير أكراكاً من طرف السيادة، ثم لبس والد العريس جملة من الناس، على حسب العادة، بل زيادة، ورمت أهل الحارة قطع البارود مراراً، وقد فعلت قصيدة غراء، تليت بعد العقد، قرأها الشيخ أحمد ....[1] بالصوت الحسن، ومطلعها:

جـاد الزمـان وجـاءت الأفراح وأتى السـرور وزالـت الأتراح

وقد ذكرت فيها اسم العريس، ووالده، ثم شرع في الولائم، وفعل ثلاثة أسمطة في الثلاثة الأيام، أول يوم للأشراف والأعيان والعلماء والخطباء، وثاني يوم للتجار والزمازمة والمطوفين وغيرهم، وثالث يوم لبقية الناس، وقد فعل قبل الزواج عدة أيام أطعمة فاخرة للمباشرين[2]، ربنا يتم بالخير.

وفي يوم السابع عشر من شهر ربيع الأول نزل سعادة سيدنا من البياضية إلى القرارة، وحضر الشيخ الشيبي، وشيخ العلماء، وشيخ السادة، وشيخ الخطباء، وبعض أعيان، وقال لهم: إن المفتي الشيخ عبدالرحمن سراج كلما طلبته في المجالس يتأبى، وقد عرفت فيه عند الدولة العلية، ومرادي رفعه، فقالوا جميعاً: الأمر لكم، ثم عرضوا الفتوى للشيخ أحمد أبي الخير ميرداد شيخ الخطباء، وعالجوه أشد العلاج فأبى، لحيث إن الشيخ عبدالرحمن سراج شيخه، ثم أرسل بعض الحاضرين للسيد إبراهيم ميرغني مع بغلة سيدنا، فلما وصلوا إلى داره، وأخبروه بهذا الخبر، فر منهم هارباً، واختبأ منهم، ثم إن شيخ السادة قال للسيد أحمد ميرغني: إن سعادة سيدنا راغبا في أن الإفتاء لا تخرج من داركم، إلى أن رضاه بقبولها، فركب على بغلة سيدنا، وذهب إلى القرارة، ولبس بحضرة

---

(١) فراغ في الأصل.

(٢) المباشرون: هم الذين يساعدون أهل العرس في تهيئة المكان وفرشه، وتقديم الخدمة للضيوف، من باب المجاملة والمساعدة فقط.

العلماء، ثم نزل من القرارة إلى الوالي والقاضي، ورجع إلى داره، وجلس والناس يهنئونه، وربنا يوفقه لفعل الخير، آمين.

وفي هذه الأيام أرسل سعادة سيدنا في طلب الشريف السرور من القنفذة؛ لأجل أن يوليه قائم مقامه، بدل الشريف مساعد.

وفي يوم السابع والعشرين وصل الشريف علي السروري من الليث، ولبسه سعادة سيدنا قائم مقامه، ولما مر على الحوائر، جميعها رمت له القطع، وراح للوالي والقاضي، وجلس للناس للتهنئة، وقد قال في ذلك الشيخ حسن وفا هذين البيتين، واعتنى جماعة بتشطيرها، وهذا الأصل[١]:

وفي غرة ربيع الثاني الموافق ليوم الاثنين المبارك نزل سعادة سيدنا والوالي، والشيخ عمر الشيبي والمهندسين، وفتحوا بيت الله الشريف، وكشفوا على ما فيه من الخراب، فأولاً نظروا إلى الأرض، فوجدوا الرخام طالعاً ونازلاً، وبعضه متكسراً، فقال المهندسون: لابد من رفع جميع الرخام حتى تسوى الأرض، فقال سعادة سيدنا: ما يمكن تصليح المنكسر، فقالوا جميعاً: ما يمكن ذلك، فقال لهم: فإذا فعلتم ذلك، فما تفعلون فيما يخرج منها من الرخام المتكسر، والتراب الزائد، فقالوا هناك في حصوة باب الصفا مخزنا معدا لذلك، ولعمارة المسجد الحرام، والباقي منها، فقال: ما يمكن ذلك، بل جميع ما يخرج منها يكون مدفوناً فيها، ولا يخرج مقدار كحل العين، فقالوا: إذن يحصل ارتفاع مقدار أربعة أصابع لأجل دفن المرمر المتكسر والتراب الزائد، فقال: وإن كان يحصل ذلك، ثم اتفقوا[٢] على ذلك، ثم شرع المعلمون، وقلعوا رخامه، وحين الشروع في العمارة ذبحوا أربعة من النياق، وأربعين رأساً من الغنم، و[أحضروا][٣]

(١) لم يثبت البيتين في الأصل، وترك مكانهما بياضاً.

(٢) في الأصل: اتفقوا.

(٣) زيادة يستقيم بها سياق الكلام.

أربعة مكاتل[١] من الخبز عند باب الصفا ....[٢]، ورتبوا عشرة من العلماء يقرؤون البخاري[٣]، وعشرة يقرؤون القرآن، وأفرضوا لهم معاشاً في كل يوم مع المعلمين، وبحمد الله قد تشرفت، وكنت معدوداً من جملة الذين يقرؤون القرآن في الحجر الشريف، وتارة أصعد إلى البيت الشريف، فأناولهم من النورة، وغير ذلك، ورتبوا أيضاً أربعة من الفقهاء، معلمين الصبيان، بصبيانهم يقرؤون في الرواق، ورتبوا شيخ المؤذنين يدعو في مقام الحنفي للسلطان الدعاء المعهود، وخلف الصلوات عند الشروع في العمارة، وقد فعلوا للمعلمين والمباشرين والخدمة ثوباً وسروالاً وفرجية وحزاماً وعمامة يلبسونها حال العمارة، ووضعوا شجرتين من العود الماوردي يوقدونها عند قراءة البخاري، ووضعوا مبخرتين في الحجر قدام قراءة القرآن، ويتعهدونها بالعود والعنبر، وكذلك في جوف البيت الشريف جملة من المباخر يتعهدونها بالعود والعنبر، وجاؤوا بزبادي كبار مذهبة، وصحون كذلك من الصيني الفاخر، يحملون فيها النورة المخمرة بماء الورد، فإذا حملوها يشرعون بالتكبير والتهليل، فصار بعض الناس من الأعيان يحملون ذلك بالمناوبة، ويتبركون بذلك[٤]. وقد أفرضوا لجميع المباشرين دراهم على قدر شغلهم، ومدة الشغل ثلاثة ساعات، ابتداء من الساعة الثانية إلى الساعة الخامسة، والشيخ عمر الشيبي شيخ المفتاح يتعهد الجميع، ويباشر عليهم، ويضع العنبر في المباخر بيده، وكذلك الشيخ عبدالقادر ابن الشيخ علي الشيبي يتعهد الجميع، وجميع خدمة الشيبي يتعهدون جميع الفعلة بالماء وغيره، وإذا تم الوقت حالاً يذهبون إلى بيت المدير، ويستلمون الأجرة بالتمام، والتي فرضت لهم.

---

(١) مكتل، كمنبر: زنبيل يصنع من الجلد السميك عادة. أو من سعف النخل.

(٢) مقدار سطر غير واضح في الأصل.

(٣) هذه القراءات على هذه الصيغة لا دليل على مشروعيتها.

(٤) هذا تبرك غير جائز شرعاً.

وفي يوم الخامس عشر من شهر ربيع الثاني تشرفت بطلوعي إلى البيت الشريف، وتأملت في جدار البيت الشريف، فوجدت جملة من الملوك عمروا في البيت الشريف، ومكتوب التاريخ في أصل جدار البيت الشريف، البعض نظماً، والبعض نثراً، تاريخ كلا باسمه:

- السلطان الملك الأشرف أبو النور قايتباي عمَّرها سنة ٨٨٤هـ(١).
- السلطان الملك الأشرف أبو النصر برسباي عمَّرها سنة ٨٢٦هـ(٢).
- السلطان مراد بن أحمد بن محمد خان عمَّرها سنة ١٠٤٠هـ(٣).
- أبو جعفر المنصور المستنصر بالله عمَّرها سنة ٦٢٩هـ.(٤).
- السلطان مصطفى خان عمَّرها سنة ١١٠٩هـ(٥).

---

(١) أبو النصر قايتباي الملك الأشرف الجركسي الظاهري، ولد سنة ٨٢٦هـ وبويع بالسلطنة سنة ٨٧٢هـ توفي سنة ٩٠١هـ. ابن العماد، أبي الفلاح عبدالحي. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج٨، ص٦. وقد أمر السلطان قايتباي بتجديد رخام الكعبة المشرفة، وكتب ذلك على رخامة وضعت في الجانب الشرقي بداخل الكعبة. باسلامة، تاريخ الكعبة المعظمة، ص٦٧، إلا أنه جعل ذلك سنة ٨٤٤هـ والصحيح ما ذكره المؤلف هنا، خاصة أن باسلامة ذكر في مبحث (ألواح الرخام بداخل الكعبة) أن السلطان قايتباي أمر بتجديد ترخيم داخل البيت، مستهل رجب الفرد عام أربع وثمانين وثمانمئة. باسلامة، المصدر السابق، ص١٠٤.

(٢) الملك الأشرف أبو النصر برسباي، من المماليك الجراكسة، انتزع السلطنة لنفسه سنة ٨٢٥هـ وحكم ما يزيد عن ست عشرة سنة، ومات سنة ٨٤١هـ. عاشور، سعيد عبدالفتاح. مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك، ص٢٥٤. وقد ذكر الفاسي أنه في سنة ٨٢٦هـ قلع الرخام الذي بين جدار الكعبة الغربي، والأساطين التي بالكعبة لتخربه، وأعيد نصبه بإحكام كما كان بالجص، وأصلح رخام آخر في بعض جدران الكعبة لتخربه. الفاسي. شفاء الغرام، مصدر سابق، ج١ ص١٣٩.

(٣) سبق الحديث عن عمارة السلطان مراد في أحداث سنة ١٢٨٧هـ.

(٤) أبو جعفر المنصور المستنصر ابن الظاهر محمد بن الناصر أحمد العباسي، بويع له بالخلافة يوم مات أبوه سنة ٦٢٣هـ وسار كسيرة أبيه في الجود، وحسن السيرة، والإحسان إلى الرعية، وتوفي سنة ٦٤٠هـ. ابن كثير، مرجع سابق، ج٧ ص١٣٤.

(٥) السلطان مصطفى خان الثاني ابن السلطان محمد الرابع، ولد سنة ١٠٧٤هـ وجلس على تخت =

- السلطان محمد خان عمَّرها سنة ١٠٩٠هـ[١].
- يوسف بن عمر بن علي بن رسول عمَّرها سنة ٦٨٠هـ[٢].

وقد نظم علماء مكة المشرفة تواريخا في هذه العمارة، سأذكر لك غالبها، وأحسنها وألطفها قول شيخ الجميع، مولانا وسيدنا السيد أحمد زيني دحلان، أطال الله بقاءه:

لسلطاننا عبدالحميد مآثر ... ومن ذا الذي بالحصر يقوى يعدد
وقد حاز تعميراً لباطن قبلة ... وتاريخه بيت فريد يجدد
بناء بدا زهواً لداخل كعبة ... وسلطاننا عبدالحميد المجدد

بناء	بدا	زهواً	لداخل	كعبة	وسلطاننا	عبدالحميد	المجدد
٩٣	٧	١٩	٦٦٥	٩٧	٢٠٧	١٦٩	٧٩

= ١٢٩٩هـ

= السلطنة سنة ١١٠٦هـ، اهتم بالجيش والإدارة في البلاد، وخلع نفسه سنة ١١١٤هـ ومات بعد خلعه بخمسة أشهر سنة ١١١٥هـ. حليم بيك، مصدر سابق، ص١٥٣. وقد قام السلطان مصطفى الثاني بعمل حافظة للحجر الأسود، وتبديل خمس دعامات من سقف الكعبة المعظمة، وتجديد درجات السلم المؤدي إلى سطح الكعبة، وعمل سبع درجات منها بالرخام، والباقي من الخشب. الأمين المكي، مصدر سابق، ص٤٦.

(١) محمد خان الرابع ابن السلطان إبراهيم، ولد سنة ١٠٥١هـ وجلس على تخت السلطنة سنة ١٠٥٨هـ وله من العمر سبع سنوات تحت وصاية والدته، وخلع سنة ١٠٩٥هـ حليم بيك، مرجع سابق، ص١٤١. وفي سنة ١٠٧٣هـ وبعد هطول أمطار شديدة على مكة المكرمة، انكسرت خشبة من سقف الكعبة، فاقتضى الحال كشف السقف، وإزالة تلك الخشبة، وإعادة تعميره، فأحيطت الكعبة بسقائل من الخشب، من الأرض إلى السقف، وسترت الكعبة بالخسف، إلى أن تمت العمارة. الطبري، محمد بن علي بن فضل. إتحاف فضلاء الزمن بتاريخ ولاية بني الحسن. ج٢ ص٨٣.

(٢) يوسف بن المنصور نور الدين عمر بن رسول، ملك اليمن، استمر في حكمها سبعاً وأربعين سنة، توفي في رجب سنة ٦٩٤هـ. ابن كثير.ج١٣ ص٢٨٣. وقد جدد رخام الكعبة، وذلك في شوال من السنة المذكورة. باسلامة. ص١٦٧.

وقلت أنا مؤرخا أيضاً، وأنا الفقير المسكين أحمد بن أمين:

أدام ربي ملك سلطاننا ... عبدالحميد الشهم نجل المجيد
من خصه المولى بتعميره ... لبيت يمن بالمعالي مشيد
بيت عتيق قبلة للورى ... يجبى إليه من مكان بعيد
وكان في مدة مولى الندى ... سيدنا من في علاه فريد
حامي حمى مكة من ينتمي ... لغالب نجل الهمام الرشيد
ومدة الشيبي شيخ النهى ... كنز المعالي عمر المستفيد
وقد أتى تاريخه معلناً ... في غاية الحسنى ببيت نضيد
قد جدد المرمر سلطاننا ... من وسط الكعبة عبدالحميد

١١٥ ٥١٠ ٢٠١ ١٦٥ ١٢٨ ١٦٩
= ١٢٩٩هـ

وقال أخي وشقيقي الشيخ محمود بن أمين بيت المال:

لك يا عبدالحميد المرتضى ... كل فضل كان بالفعل حقيق
زدت في التعمير بالبيت سناً ... مأمن القاصد من فج عميق
فلقد تم على تقوى من الله في حسن وفي شكل أنيق
عش هنيئاً إن في تاريخه ... جدد السلطان بالبيت العتيق

٥١ ١١ ١٨١ ٤٤٥ ٦١١
= ١٢٩٩هـ

وقال أخينا الشيخ عثمان ابن الشيخ محمد الراضي مؤرخاً:

في دولة السلطان عبدالحميد ... قد رمم البيت الحرام السعيد
وزاد حسناً وازدهى بهجة ... لناسك أو ناظر مستفيد
بشراه حيث البشر يجمعنا ... كل قريب في الورى أو بعيد

قالــت معاليــه لنــا أرّخــوا ... في بيــت شــعر كالــلآلي نضيد

طوبــى لنــا جــدد ترميمــه ... في دولــة الســلطان عبدالحميد

٢٧ ٨١ ١١ ٦٩٥ ١٣٥ ١٨١ ١٦٩

=١٢٩٩هـ

وقال أخينا السيد أحمد ابن السيد عبدالله بافقيه مؤرخاً أول الأبيات وآخرها:

قد بنــى الســلطان للكعبة والــ ... ــملك المحســن في عهــد عمر

١٦٦ ١٨١ ١٥٧ ٣٧ ٩٠ ٨٩ ١٦٩ ٣١٠

= ١٢٩٩هـ

فخــر هــذا الدين مــولى الملك ... عبدالحميــد الــبر محمــود الأثر

إن قــد ســاد بالكعبــة إذ ... شــاد ما قــد كان فيها مــن خطر

وكســاها ملكــه ثــوب البهــا ... فكســاه الله أثــواب الظفــر

ملك صين به الإســلام والشـــ ... ـــرع بالعــدل تباهــى وافتخر

دام في أفــق المعــالي راقيــاً ... ما بدت شــمس وما ضــاء القمر

ولــذا قــد قلــت تاريخــاً زهى ... ضمــن بيــت بالمعاني قــد عمر

جدد الســلطان بالكعبــة والــ ... ــمالك الناصح والشــيبي عمر

١١ ١٨١ ١٣٠ ٣٧ ٩١ ١٨٠ ٣٥٩ ٣١٠

= ١٢٩٩هـ

وللسيد أحمد بافقيه أيضاً:

مــن عمَّــر الكعبــة ســلطاننا ... عبدالحميــد الطيــب الطاهــر

في غايــة الإطنــاب أرخــت في ... بيــت فريــد حســنه ظاهــر

قد شــيد الكعبة مــأوى الهدى ... عبدالحميــد الملــك النــاصر

٤١٨ ١٢٨ ٨٩ ١٦٩ ١٢١ ٣٧٢

= ١٢٩٩هـ

وقال الشيخ حسن وفا:

لسلطاننا عبدالحميد مآثر ... تروم وتبقى في الزمان مخلده

مليك كساه الله ثوباً من الهدى ... وحلى علاه بالصلاح وأيده

فقام بأعباء الخلافة[1] ناهضاً ... وأجرى من الخيرات ما الله عوده

أفاض على وادي الحجاز نواله ... فأصبح من جدواه في أوسع الجده

وكم لعلاه من نفائس جوده ... أياد على أم القرى متقلده

فبيت العلى والملك بالمجد زانه ... وبيت الندى في مهبط الوحي شيده

فقد صار تعظيم المشاعر دأبه ... فكم مد في تعظيم مقدارها يده

وسار على النهج القويم الذي سرت ... عليه كرام الرسل والله أرشده

فقد شيد البيت العتيق مؤرخاً ... وعبدالحميد المثبت العدل مجدده

١٧٥ ٩٧٣ ١٣٥ ١٦

١٢٩٩هـ

وقال أيضاً، وقد جعل كل بيت تاريخاً:

محاسن أفق الصلاح زهت ... بعبدالحميد بن عبدالمجيد

١٠٩ ١٨١ ١٦٠ ٤١٢ ... ٧٨ ٩٣ ٥٢ ١٦٤

مليك جليل سما قدره ... برفق بديع وفعل حميد

١٠٠ ٧٣ ١٠١ ٣٠٩ ... ٣٨٢ ٨٦ ١٨٦ ٦٢

وقال الزمان يهني الهدى ... سعد المليك النجيب الرشيد

١٣٦ ١٢٩ ٧٥ ٥٠ ... ١٣٦ ١٣١ ٩٦ ٥٤٥

لقد جدد البيت بأم القرى ... جليل المواهب عبدالحميد

١٤٥ ٤٥٣ ٤٣ ٣٤١ ... ٧٣ ٨٥ ١٦٩

أدم يا إله الورى مجده ... بنصر قوي وملك مشيد

٤٥ ٤٧ ٢٤٧ ٥٢ ... ٣٤٢ ١١٦ ٩٦ ٣٥٤

(١) ليست خلافة وإنما السلطنة العثمانية.

وقال الشيخ حسب الله:

لقد عمر البيت سلطاننا ... كثير المبرات عبدالحميد
أدم يا إلهي لنا ملكه ... ومكِّنْه من كل باغ عنيد
ونَوِّر بصائر عماله ... وألهمهمو[1] العدل بين العبيد
ومن للحجاز قد اخترته ... أميراً فنعم الأمير الرشيد
وللسادن انظر بعين الرضا ... وأوفر حظ وعمر مديد
وتاريخه كل نصر وفتح ... لعبدالحميد بن عبدالمجيد

٥٠ ٣٤٠ ٤٩٤ ١٠٦ ٩٣ ٥٢ ٧٦ ٨٨

= ١٢٩٩هـ

وللأفندي محمد سعيد حضراوي:[1]

للملك المنصور سلطاننا ... مآثر في كل يوم تزيد
خليفة الرحمن في أرضه ... لا زال في عز ونصر مشيد
عَمَّر بيت الله أكرم بها ... عمارة محمودة من حميد
فاز بها بين ملوك الورى ... وصار في أوج المعالي فريد
وسَطَّر السعد لتاريخه ... تعميره للشهم عبدالحميد

٧٢٥ ٤٠٦ ١٦٩

= ١٢٩٩هـ

ولأخيه الشيخ أحمد حضراوي:

بشرى أمير المؤمنين فقد غدا ... عبدالحميد بكل مكرمة حقيقْ
ملك رقى عرش الخلافة[2] عندما ... لزم العدو على سالكها المضيق

(١) في الأصل: وألهمو، ولعل ما أثبت الصواب، ويستقيم به الوزن والمعنى.

(٢) ليست خلافة وإنما سلطنة.

فأشاد من أركانها ما قد وهى ... وبنى لها في كل إصلاح طريق
ومضى على غلواته قدماً إلى ... أن أدرك الغايات في الملك الوثيق
فانقاد كل معاند لولائه ... وبحزمه رجع العدو له صديق
فأمات من سنن الضلالة ما فشا ... وأحيا سنة الهادي الشفيق
ثم اصطفاه الله للشرف الذي ... ما زال من بين الملوك له شقيق
لعمارة البيت المعظم قدره ... ناهيك ما قد حاز من شرف أنيق
شهدت له تلك العمارة بالهدى ... في محكم التنزيل وهْو به خليق
فهو المجدد للبرية دينهم ... ومجدد للملك بل منجي الغريق
هنئت يا ملك الملوك[1] بحرمة الـ ... ـبيت الحرام ودمت في العز الوريق
ولك البشارة في القبول مؤرخاً ... إبقاء ملك مجدد البيت العتيق

إبقاء	ملك	مجدد	البيت	العتيق
١٠٤	٩٠	٥١	٤٤٩	٦١١

= ١٢٩٩هـ

وللشيخ أحمد نجار:

لقد عمَّر البيت العتيق إمامنا ... سمير العلى عبدالحميد الممجد
فحاز به في الكون فخراً وسؤدداً ... وأضحى له ذكر جميل مخلد
وساعف عبدالله سيدنا الذي ... بمطلب يدعى المليك المسدد
كذا عمر الشيبي أبدى مزية ... وأمسى بها بين الملا وهْو مفرد
فحدد ما قد كان في وسط كعبة ... يصلى به خير الأنام محمد
ولما ازدهى حسناً أتيت مؤرخاً ... ببيت فريد باللآلي منضد
بلبداء تصلح لباطن قبلة ... سما للعلا عبدالحميد المؤيد

بلبداء	تصلح	لباطن	قبلة	سما	للعلا	عبدالحميد	المؤيد
١٠	٥٣٨	٩٢	١٣٧	١٠١	١٦١	١٦٩	٩١

= ١٢٩٩هـ

---

(١) هذه العبارة لا تجوز شرعاً، ولا يلقب بملك الملوك إلا الله تبارك وتعالى.

وقال الأفندي أحمد حميدي مؤرخاً:

رصيف ببيت الله إذ قيل قد وهى ... وعن عمر ذاك الحديث تلخصا
أشار شريف الأصل من نسل غالب ... دوال العلا من بالفخار تخصصا
فقام له ملك البرية ناهضاً ... بعزمه ضرغام بها الحق حصحصا[1]
مليك لقد أضحى أماناً لطائع ... وفي صارم التقوى مبيداً لمن عصى
به في الورى نلنا الفخار مؤثلاً ... وظِلُّ العنى عنّا نأى وتقلصا
وإذ جاء في ذا الدهر بالعزم مفرد ... إماماً لتعظيم المشاعر خصصا
فأحمد حمدي في الورى لعلائه ... أشار على فرط الوداد مخلصا
وناداه لما جرّد العزم شاكراً ... ورصف بنيان الفخار ورصصا
ليهنا بذي عبدالحميد مفاخر ... ويتخذ العلياء في ذاك مخلصا
بصورة إخلاص مبسمل أرخوا ... أشاد بناه طاوي العزم مخلصا

٣٠٦ ٥٨ ٢٦ ١٤٨ ٧٦١

= ١٢٩٩هـ

وفي يوم الثاني جمادى الأولى تم بناء البيت الشريف، فغسلوا المرمر الذي فعلوه بماء الورد، وعطر الورد، وقد بقي بعض رخام متكسر، وبعض نورة من العمارة، فأمر الشيخ عمر الشيبي بحفر حفيرة مقدار قامتين، بحصوة باب الصفا، ودفنوا ذلك فيها.

ثم أخروا ختم البخاري إلى يوم العاشر من شهر جمادى الأولى، وفي هذا اليوم نزل سعادة سيدنا، والباشا والأعيان تجاه البيت الشريف بعد فتحه، وختم مولانا السيد أحمد دحلان البخاري، ودعا لمولانا السلطان، ودوَّرا الشربات، ثم دعا الشيخ عمر الشيبي لمولانا السلطان عند باب الكعبة الشريفة، فلبسوا الشيبي، وابن عمه الشيخ عبدالقادر، والعلماء الذين رتبوهم لقراءة القرآن، والبخاري،

(١) في الأصل: حصصا.

والمهندس، وكبار المعلمين، ورمت المدافع بعد الدعاء، وجر المدرج، وطلع سعادة سيدنا والباشا والأعيان البيت الشريف، ثم بعد نزولهم طلع جميع الناس، وقد فعلوا طعاماً كثيراً عند أبواب المسجد للفقراء والمساكين، وذبحوا ذبائح كثيرة، ومما أحدثوه أنه كان في جدار البيت الشريف حجراً أحمر، كان يقال: إنه صلى النبي صلى الله عليه وسلم، عليه، فاستحسن العلماء بأن يحققوا مصلى النبي، صلى الله عليه وسلم، ويضعوا الحجر فيه، فوضعوه تجاه الباب، قريباً من الجدار الذي في صدر البيت الشريف[1].

ثم نادى منادي بالأسواق بتزيين البلدة المكرمة، وتنوير المنائر والمشاعر، وفعل الشيخ الشيبي عند داره في الصفا سرجة كبيرة، وفعل أذكاراً تجاه بيته، وصار الناس يهنئونه، وفعل طعاماً كثيراً في تلك الليلة.

وفي يوم السادس عشر من شهر جمادى الأولى سنة ١٢٩٩هـ وقعت عندنا في مكة المشرفة واقعة عظيمة، وذلك أنه في مدة المرحوم الشريف عبدالله باشا أمير مكة المشرفة جاءت دراهم من بعض الجهات، بعمارة قبر عم النبي، صلى الله عليه وسلم، وقبور الهواشم فوق السيدتين، فعمر قبتين هناك[2]، وعين قبر أبي طالب، وعبد مناف، وهاشم، وعبدالمطلب، فصار بعض الناس يطلع لأجل الزيارة، وجميع الشيعة، ثم إن الشيخ حسب الله المدرس [قدم][3] عرضاً مضمونه: بأن هذه القبور من البدع في مكة المشرفة، فيجب على ولاة الأمر رفعها[4]، ثم تكلم في أبي طالب بما لا يليق، وأغرى بعض العلماء بالقيام معه،

---

(١) عن ذلك انظر: ابن الضياء، أبو البقاء محمد بن أحمد بن محمد. البحر العميق في مناسك المعتمر والحاج إلى بيت الله العتيق. تحقيق: عبدالله نذير أحمد عبدالرحمن. ج٣ ص١٣٤٢.

(٢) تعمير القبور والبناء عليها مما نهى عنه النبي ﷺ.

(٣) زيادة يستقيم بها السياق.

(٤) هذا هو الصحيح، وفي هذا الخبر دليل على أن مواجهة البدع عرفت منذ ذلك الحين، وليست جديدة، أما المؤلف فهو مؤيد لهذه البدع، ولهذا استعمل كلمة (أغرى). ومما يؤكد صحة =

وحيث إن الشيخ عمر الشيبي له تلمذة له، وضع بعضهم مهره[١] لأجله، فالذين وضعوا أمهارهم اثني عشر رجلاً، وهم:

- الشيخ عمر الشيبي فاتح بيت الله.
- الشيخ حسب الله المدرس.
- الشيخ أحمد أبو الخير المدرس وشيخ الخطباء.
- الشيخ رحمة الله المدرس.
- الشيخ عباس بن صديق المدرس.
- الشيخ عبدالقادر خوقير المدرس.
- السيد محضار السقاف المدرس.
- السيد محمد صالح الزواوي المدرس.
- السيد عبدالله الزواوي المدرس.
- الشيخ عمر الشامي المدرس[٢].
- الشيخ حسن طيب المدرس.
- الشيخ عبدالحميد داغستاني المدرس.

وقدم الشيخ حسب الله العرض لسعادة سيدنا، ثم إن بعض الناس قدم سؤالاً لمفتي الأحناف، مضمونه: ما قولكم في أبي طالب، وكيف من يقول

= ما عرضه الشيخ حسب الله أن الأسماء التي ذكر المؤلف أنها ساندته أسماء علماء وافقوه على إزالة هذه البدع.

(١) مهره: توقيعه.

(٢) عمر بن محمد بن بركات البقاعي الشامي الشافعي المدرس بالحرم الشريف المكي، ولد بالبقاع من أعمال الشام، وجاور بالأزهر مدة ست عشرة سنة، وأدرك عدداً من أعلامه، كالشيخ الباجوري، والمبلط، والسقا، وغيرهم، وبرع في سائر الفنون، وقدم إلى مكة المكرمة سنة ١٢٧٦هـ وجاور بها، ودرس بالمسجد الحرام. الحضراوي. نزهة الفكر، مصدر سابق، ج٢ ص٣٠٤.

بكفره؟ فأجاب المفتي: بأن الخوض في هذا يؤذي النبي، صلى الله عليه وسلم، ومن خاض فيه يجب تعزيره.

ثم قدم السؤال لمولانا السيد أحمد دحلان مفتي الشافعية، فأجاب أن بعض العلماء قال بإسلامه، ونقل عن أربعة عشر صحابيّاً أنهم نقلوا عن النبي، صلى الله عليه وسلم، أنه أحياه الله بعد موته فأسلم، ثم إن شيخ السادات قدم الأسئلة لسيدنا، فحالا أرسل للوالي، والكمندار، وفعلوا مجلساً في هؤلاء الذين كتبوا هذه المضبطة، فحالاً أرسل لحسب الله، والسيد محضار، وسفروهما إلى جدة في القلعة تحت المحافظة، وسفروا الشيخ أحمد أبا الخير إلى الطائف، بعد أن خلعوه من منصبه، ولبسوا السيد حسين جمل الليل شيخاً على الخطباء، وأرسلوا الشيخ عمر الشيبي في الطائف بأن حبسه في داره؛ لأنه قد طلع إلى الطائف، وأما بقية الجماعة فإنهم اختفوا في بيوتهم، قيل: إنهم ترجى لهم الكمندار فخرجوا بعد ثلاثة أيام، وقد كثر القيل والقال، وربنا يلطف بعباده، وقد تسبب لهؤلاء الأفاضل الشيخ حسب الله[1]، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

ثم إنه جاء العفو عن الجميع سوى الشيخ حسب الله[2]، فرجع الشيخ أحمد أبو الخير من الطائف، وكذلك السيد محضار رجع من جدة، وقد ركب البحر في ساعية، فأرسل خلفها سنبوكاً، ورده إلى جدة، ثم إلى مكة[3].

وقد فعل شيخ السادة السيد علوي رسالة في الرد على الشيخ حسب الله، ولمح لبعض من ساعده، وكذلك السيد سالم بن أحمد العطاس.

وفي هذه الأيام وجدت أوراق على سواري المسجد الحرام، وفيها أبيات

---

(١) أي: تسبب لهم بالأذى - كما يرى المؤلف.

(٢) يحاول المؤلف هنا إبراز رأيه بأن الموقف من البدع كان فردياً، علماً بأن من ساندوا الشيخ حسب الله كانوا علماء لا مجرد تابعين.

(٣) في الأصل: إلى مكة ثم إلى جدة.

مكسرة، متضمنة مدح حسب الله، والتكلم على موسى أفندي بغدادي، وجميع من تكلم في حسب الله، فنزعت وأطلعوا عليها سيدنا، ثم بعد أن سيدنا حضَّرَ كتبة باب السلام[١]، وأطلعهم على هذا الخط، فلم يَبِنْ لهم كاتبه، ثم بعد أيام وجدت تلك الأبيات، وزيادة عليها، فأخرجوها من سواري المسجد، وبعض الناس يزعم أن الذي فعلها ابن الشيخ حسب الله، والله أعلم.

وفي هذه الأيام قسمت الدراهم التي جاءت من مصر عن الأوصال[٢] القديمة التي في أيدي الناس، فأعطوا لكل إردب عن سنة ١٢٩٥هـ جنيه مصري، وهي مئة قرش صاغ[٣] عن عملة مكة مئة وستون قرشاً، ثم إنهم قسموا البقية عن جميع السنوات، فبلغ لكل إردب ثمانية وستون قرشاً صاغاً عن عملة مكة مئة قرش وسبعة قروش، فجزى الله خيراً لمن تسبب في ذلك.

وفي هذه الأيام توجه الباشا إلى الطائف، فبمجرد وصوله جاءت أمطار غزيرة، وسال سيل وج، وجميع الحجاز قد سقي.

وفي يوم السادس والعشرين من شهر جمادى الآخرة وصل التلغراف إلى مكة المشرفة، وذلك أنه من منذ أيام جاء الأمر من الدولة العلية بجر سلك التلغراف من جدة إلى مكة، ثم منها إلى الآستانة، وحال وصوله إلى مكة ضرب إلى جدة بوصوله، فرد الجواب بوصول بابورين مصري ونمساوي، ثم إن بعض الأعراب قطعه، فأمر سعادة سيدنا بقطع يد كل من قطعه ثانياً.

وفي يوم السابع والعشرين من هذا الشهر توجه سعادة سيدنا إلى شهار[٤]، ثم إلى الطائف.

---

(١) كان الخطاطون والكُتَّاب متجمعين في دكاكين باب السلام.

(٢) الأوصال: السندات.

(٣) الصاغ، كلمة تركية بمعنى صحيح أو سليم. عيسى بك، مرجع سابق، ص١٣٣.

(٤) شهار: حي يقع جنوب الطائف حالياً، ويعد من أرقى أحيائها.

وفي يوم التاسع والعشرين كسفت الشمس مقدار الثلث، وابتدأ الكسوف من الساعة اثنين من النهار إلى الساعة أربعة من النهار، وقد ذكر هذا الكسوف في جريدة المحروسة[1]، وقال فيه: إن بعض علماء الهيئة[2] مرداه يذهب من مصر إلى طهطا[3]؛ لأنه فيها الكسوف كلياً، وربما أن النجوم تظهر في النهار.

وفي هذه الأيام وصل كتاب من المدينة المنورة، وفيه أن رجلاً من مواليد الأتراك، يسمى محمد طبل، فعل قصيدة من بحر الكامل، مقدار خمسين بيتاً في شأن حسب الله، ومن مهر معه، وهو ينتصر لهم، وسمى القصيدة: انتصار أهالي المدينة لعلماء مكة، وتكلم فيها بما لا يليق على من فعل الرسائل، فاستدعاه المحافظ، فأقر بأنه هو الذي فعلها، فحبسه المحافظ، وحضر أهل مجلس الإدارة فسألوه عن ذلك، وقال: إن أبا طالب كافر بإجماع أهل السير، ومن جملة السير سيرة شيخ الشيوخ السيد أحمد دحلان، ومفتي المدينة الأفندي محمد البالي، له رسالة في ذلك، فكذبه المفتي، وكان حاضراً، ثم إنهم حكموا بضربه ووضعه في الحبس مع الحديد، ففعل به ذلك، وضربوه خمسين نبوتاً[4]، وصار يصيح، ثم وضعوا فيه الحديد، ومرادهم ينفونه إلى خيبر[5].

وفي يوم الرابع من شهر رجب سنة ١٢٩٩هـ وصلت العساكر الشاهانية من اليمن، فجاء الطلب لبعض العساكر الكائنين في مكة المشرفة، فركبوا في

(١) المحروسة: جريدة مصرية كانت تصدر من الإسكندرية بداية من سنة ١٨٨٠م، مؤسسها سليم نقاش، تعطلت فترة، وعاودت الظهور مرة أخرى، واشتهرت بمناظراتها السياسية مع صحيفة الأهرام. طرازي مرجع سابق، ج٣ ص٥٧.

(٢) أي: علماء الفلك.

(٣) طهطا: مدينة مصرية صعيدية، بمحافظة سوهاج على الضفة الغربية لنهر النيل. الشامي، مرجع سابق، ص٢٠٣.

(٤) النبوت: عصاً غليظة.

(٥) خيبر: مدينة تاريخية شمال المدينة المنورة بـ ١٧١كم. البلادي. معجم معالم الحجاز، مرجع سابق، ج٣ ص١٧٠.

البابور الحربي إلى بلاد عسير، فعند رجوعهم إلى القنفذة أخذ بعض العساكر جملين لبعض أشراف اليمن من ذوي حسن[1]؛ لأجل سقاية الماء، فحصلت بينهم مهاوشة، فجاء ابن عم الشريف السروري، قائم مقام سيدنا؛ لأجل حل المشكلة، فطعنه بعض العساكر وقتله في الحال، وجرح شريف من ذوي حسن جرحا كبيرا، وجرح البين باشي كبير العساكر، في زنده، ثم تحضر جميع العساكر، فجاء بعد ذلك أمير الليث أخو السروري، وحل الهوشة، وقال لهم: بيننا وبينكم سيدنا، وجاء الخبر منذ أيام، ثم وصلت العساكر إلى جدة، ثم إلى مكة، ثم إلى الطائف، وإلى الآن لم تحصل المحاكمة بينهم. وفي هذا اليوم توجهت ثلاثة ركوب إلى المدينة المنورة، ولم تمش قافلة في هذا العام لعدم أمن الطريق.

وفي يوم الثاني عشر من شهر رجب وصل بابور البوسطة المصرية، وفيه جرائد شتى، وتخبر أن مصر في غاية الارتباك، وذلك أن جماعة من الشراكسة المنتزعين من الخدمة العسكرية تجمعوا عند السيدة نفيسة[2]، وتحالفوا بالمصحف على أنهم يكونون عصبة، ويقتلون عرابي باشا[3]، وجميع الوزراء، قيل: إن كبيرهم من طرف إسماعيل باشا الخديوي السابق، ففطن لهم عرابي

(١) ذوو حسن، والنسبة إليهم حسني: قبيلة كبيرة من الأشراف الحسنيين، تنزل المنطقة الممتدة من الليث جنوباً، وتشمل أودية الشواق. البلادي. معجم قبائل الحجاز، مرجع سابق، ص١١٣.

(٢) نفيسة بنت الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب، رضي الله عنهم، ولدت بمكة المكرمة، ونشأت بالمدينة المنورة، كانت صاحبة زهد وعبادة، رحلت إلى مصر، وأقامت بها سبع سنين، وتوفيت سنة ٢٠٨هـ ودفنت بدرب السباع. ابن الزيات، شمس الدين. الكواكب السيارة في ترتيب الزيارة، ص٣٠. وعلى قبرها الآن مسجد كبير يعرف بمسجد السيدة نفيسة، وبجواره حي كبير عرف بنفس الاسم.

(٣) أحمد عرابي باشا ابن محمد عرابي، ولد سنة ١٢٥٧هـ بقرية هرية رزنة، ونشأ بها، وحفظ القرآن الكريم، ثم التحق بالأزهر، وتدرج بعدها في الخدمة العسكرية، وقام بثورته الشهيرة، ونفي بعدها إلى سيلان، وغاب عن مصر تسعة عشر عاماً، ثم عاد إليها، وتوفي بها سنة ١٣٢٩هـ. مجاهد، مرجع سابق، ج١ص ١٤٠. وعن علاقة علماء الأزهر بالثورة العرابية انظر: خفاجي، محمد عبدالمنعم. الأزهر في ألف عام. ج١ ص١٨٦.

باشا، وقبض عليهم، وسفرهم، ثم إن الإنجليز والفرنسيس أرسلوا إلى الإسكندرية أربعة عشر بابوراً مدرعاً، سبعة لهؤلاء، وسبعة لهؤلاء، كذلك أرسلت اليونان بابورين، ثم إنهم أرسوا في مرسى الإسكندرية بين الطوابي[1]، فحال وصولهم أرسلوا للجهادية يسألوهم عن أحوالهم، فقالوا لهم: ليس لنا معكم كلام غير الجهاد في سبيل الله، فإن أردتم فأنتم أرسلوا للدولة العلية، وجاء خبر من الدولة العلية يلومهم على فعلهم، وأرسل لوائح لسائر الدول في شان هؤلاء، وأما عرابي باشا كبير الجهادية فقد عبأ العساكر، وطلب الرديف نمرة ١، ونمرة ٢، وجاء مشايخ العربان حاملين السلاح، وربنا يصلح الأحوال، ويسمعنا سماعاً طيباً.

وفي هذا اليوم وصل بابور من الآستانة، وفيه الدفتردار الجديد، وفيه عساكر شاهانية لليمن.

وفي يوم الثالث عشر من شهر رجب توجه ركب السنوسي إلى المدينة المنورة، ربنا يغنم الجميع السلامة.

وفي هذه الأيام كان زواج أبناء السيد الجنيد على بنات عمهم، وقد أقام الزواج السيد عمر السقاف، ففعل فرحاً عظيماً، أول يوم عزم الأهالي، وفعل لهم زربياناً، وثاني يوم عزم الأشراف، وفعل لهم كرضلا[2]، ثم ثالث يوم السادة والعلماء، وفعل لهم كرضلا، ثم رابع يوم عزم مشايخ الحوائر، وفعل لهم زربياناً، ثم في خامس يوم، وهو يوم الصبحة، فعل سماطاً، وقد لبس جملة من الناس،

---

(١) الطوابي: المدافع.

(٢) اكرضلا: تحريف للكلمة التركية (قالدر قوى)؛ أي: ارفعْ وضَعْ، وفيها يوضع (تبسي) كبير أو مائدة مستديرة، يتحلق حولها الضيوف وهي خالية، ثم يوضع الأكل فوقها على دفعات، فيقدم الصنف، ويتناول منه الجالسون القليل، ثم يُرفع ويقدم صنف آخر، وهكذا، وهذه الطريقة لم تكن يستخدمها إلا الوجهاء والأعيان والأثرياء. انظر: مكاوي، حسام بن عبدالعزيز، المصطلحات الحضارية، مرجع سابق، ص٢٧٢.

ربنا يتم السرور.

وفي هذه الأيام جاءت أخبار الطائف بأنه واقع بين سيدنا والكمندار بعض منافرة، ولذلك حصل بين الناس القيل والقال، ربنا يصلح الأحوال.

وفي يوم الثالث من شهر شعبان سنة ١٢٩٩هـ وصل أول الركوب، وهو ركب المقادمي.

ثم في يوم الرابع وصلت جميع الركوب بالسلامة، ولم يحصل لهم خلاف.

وفي هذه الأيام جاء خبر من مصر بأنه قد وقعت فتنة في الإسكندرية، وذلك أن بعض الحمارة كارى بعض النصارى، فلم يعطه الأجرة، فتضاربا، فطعن النصراني المسلم فقتله، فصاح المسلمون، وحصلت بينهم مهاوشة، قيل: قتل من النصارى خمسين، كما في الجرائد، ومن المسلمين خمسة، والناس يبالغون في قتلة النصارى من الألف وزيادة، وجاء عرابي باشا، قيل: أمر بقتلة النصارى، ورموهم في البحر، ثم أرسلت الدولة العلية لجنة في ذلك، منهم: درويش باشا، والسيد أحمد أسعد، وسكن الفتنة عرابي باشا، وبنى استحكامات في الإسكندرية، وبور سعيد وغيرهما، وإلى الآن المراكب واقفة في بوغاز[1] الإسكندرية، قيل: بلغت سبعة وأربعين بابوراً حربيّاً للأوربيين[2].

وفي يوم السادس والعشرين جاءت البوسطة بعزل أحمد عزت باشا والي الحجاز، ووضع الكمندار بدله، فكدر على جماعة سيدنا غاية، ثم نزل الوالي إلى مكة. ووصل ثاني رمضان.

وفي يوم الثاني من رمضان وصل صالح البرنجي من الطائف، متولياً أمانة

---

(١) بوغاز: ميناء.

(٢) عن ذلك انظر: خفاجي. الأزهر في ألف عام، مرجع سابق، ج١ ص١٨٤.

الصحية، وعزل الشريف علي القتادي[١]، وكذلك جاء ....[٢] مؤمنة، متولياً أمانة الاحتساب، وعزل صالح كردي، وهم من طرف الوالي الجديد، وقد وصل من الآستانة غرة رمضان الشريف يحيى ابن الشريف أحمد بي نجل سعادة سيدنا، وطلع من يومه إلى الطائف.

وفي يوم الثالث من شهر رمضان المبارك جاء بابور البوسطة، وأخبر أنه في يوم الرابع والعشرين من شهر شعبان رمى الإنجليز من مراكبه بالمدافع على الإسكندرية، ورمت الطوابي[٣] عليه، وابتدأت الحرب من الساعة اثني عشر إلى الساعة إحدى عشر نهاراً، وقد خرب أربعة طوابي، وبعض بيوت، ووقع حريق في مراكبه، قيل: غرقت خمسة، وقيل: ستة، وقيل سبعة، والعساكر المصريون يطوفون في البلاد بالموسيقى، مظهرين الشجاعة، ربنا ينصر المسلمين، وعرابي باشا قائما عليهم، قيل: إن جميع الدول لامت الإنجليز على فعله، ربنا يخذله[٤].

وفي هذه الأيام تم بناء العواميد التي مالت في المسجد الحرام عند باب العمرة، وذلك أن ثلاثة عواميد حصل فيها خلل، فعرفوا الدولة بذلك، فجاء مهندس مخصوص من الآستانة، فرجعوها بعد أن رفعوا القباب التي عليها، فربنا ينصر الدولة العلية.

وفي يوم الثالث عشر شرع مولانا السيد أحمد دحلان شيخ العلماء، ومفتي الشافعية، بقراءة البخاري تجاه البيت الشريف، بنية نصرة المسلمين من أهل مصر، وحضر جميع العلماء للقراءة والدعاء عند باب البيت الشريف[٥].

---

(١) في الأصل: الكتادي.

(٢) فراغ في الأصل.

(٣) الطوابي: المدافع.

(٤) عن هذه الأحداث انظر: الشناوي، مرجع سابق، ج٤ ص٢١٩٧.

(٥) هذه الأعمال ليس لها أصل في الشرع.

وفي يوم التاسع والعشرين من شهر رمضان المبارك وصل بابور من الآستانة، وفيه: الكمندار صار والياً على مكة، وقد حصل بينه وبين سيدنا ما لا خير فيه، مما يطول ذكره. وفي البابور الجوائب، وفيها أخبار الإسكندرية مفصلة، وأن عرابي باشا بذل جهده في مقاومة الإنجليز، وقد رمى على مراكبهم، فأصاب بعضها، وحيث إن استحكامات الإسكندرية قديمة تهدمت، فخرج عرابي باشا من الإسكندرية مع عساكره إلى كفر الدوار[1]، بعد أن حرق جميع بيوت النصارى، وأن الدول الست ألزمت دولتنا العلية على إرسال قوة عسكرية مقدار خمسة وعشرين ألفاً، وتعتبر عرابي باشا عاصياً، وأما عرابي باشا فقد منع من مصر إلى جميع الجهات أخبارها[2] إلا أنه متقوي مع عساكره.

وفي يوم العيد الأول من شهر شوال كان الخطيب الشيخ عبدالله ميرداد، ومضت، بحمد الله تعالى، أيام العيد في هناء وسرور.

وفي يوم الثالث من شهر شوال جاءت أخبار من الطائف، وعيدهم موافق لعيدنا، وأنهم صلوا العيد خارج البلد عند شبرا، حسب عادتهم، وحضر سيدنا والوالي، وصلى الشيخ عبدالمطلب الخادم صلاة العيد، وكبر في كل ركعة خمس تكبيرات[3]، فلما فرغت الصلاة قال القاضي: الصلاة باطلة، فلم يلتفت إليه، بل قال له سيدنا: هذا جهل.

وفي يوم الثالث من هذا الشهر حضر سيدنا والوالي والأعيان في مسجد سيدنا ابن عباس، رضي الله عنهما، وقرئ فرمان الوالي مرتين، مرة بالعربي،

---

(١) كفر الدوار: مدينة مصرية قريبة من ترعة المحمودية بمحافظة البحيرة. الشامي. مرجع سابق، ص٢٠٧.

(٢) كذا في الأصل.

(٣) لأن الشيخ كان يصلي على المذهب الحنفي، وكذلك الشريف، والتكبيرات عند الأحناف ثلاثة، فإذا أضيفت لها تكبيرة الإحرام والركوع تكون خمساً، ولا بأس بالزيادة إلى ست عشرة تكبيرة. الجزيري. مرجع سابق، ج١ ص٣١٤.

ومرة بالتركي، ثم إن الوالي ذبح جملة ذبائح عند باب ابن عباس على الفقراء. وقد أرسل الوالي في رمضان إلى المفتي السيد أحمد ميرغني[1] يأمره بحضور المجلس أو يستعفي، فامتنع عن حضور المجلس، وأرسل لسعادة سيدنا يخبره عن ذلك، ولم يأخذ الأسئلة من الناس، فأرسل له سيدنا بأن يقبل الأسئلة، ولا يسمع كلام الوالي، فلم يقبل ذلك.

وفي يوم الثامن من شهر شوال وصل بابور من الآستانة، حامل سلوك التلغراف، فربطها في جدة، وسار من يومه إلى سواكن وربطه، ثم رجع إلى جدة، ومن يومه حصلت المخابرة بينه وبين صاحب سواكن.

وفي يوم الحادي عشر من شهر شوال ولدت لأخينا أبي بكر أمين بنتا، وسماها: ميمونة، وهي كاسمها، إن شاء الله ميمونة.

ثم إنه في يوم الحادي والعشرين من هذا الشهر توفيت أمها إلى رحمة الله تعالى من مرض النفاس، رحمة الله عليها.

وفي يوم الثاني والعشرين من شهر شوال وصل من الطائف الشريف حامد بن رضوان المنعمي متولياً من طرف سيدنا قائم مقامه، فنزل في بيت المرحوم الشريف مبارك بن شنبر، وجاء إليه الأعيان، وفعل له وليمة كبيرة.

ثم ثاني يوم توجه إلى بيت سيدنا للحكم، وهو رجل حسن السيرة، ربنا يوفقه للصلاح، آمين. ثم مكث في الحكم على أحسن حال.

وفي يوم التاسع والعشرين من شهر شوال وصلت كتب الطائف مبشرة

---

(١) أحمد بن عبدالله ميرغني، ولد بمكة المكرمة سنة ١٢٤٠هـ ونشأ بها، وطلب العلم فيها على أيدي كبار العلماء، ولاه أمير مكة الشريف عبدالمطلب الإفتاء في مكة المكرمة سنة ١٢٩٨هـ على شرط ألا يحضر مجالس الحكومة. أبو الخير، مصدر سابق، ص١١٨. وستأتي وفاته في أحداث سنة ١٣١٨هـ.

بتولية حضرة سيدنا الشريف عبدالّه باشا[١]، ومسك الشريف عبدالمطلب، وهذا حال الدنيا، ما تدوم لأحد، فسبحان من يدوم ملكه وعظمته.

وذلك أنه في ليلة الثامن والعشرين من شهر شوال سنة ١٢٩٩هـ خرج الوالي بالعساكر الشاهانية الساعة ستة من الليل، ومعهم الشريف حسين ابن الشريف علي، والشريف فواز[٢]، والشريف عون بن ناصر، وخرج معهم تسعة من المدافع، وبغال المدافع، ووضعوا في رجلها أوصالاً من اللباد[٣]، وخرجت العساكر حفاة، وحلقوا بطابورين على جميع المثناة، وبطابور على دار الشريف عبدالمطلب إلى الصباح، فلما أصبح الصباح تقدم عمر باشا كمندار العساكر إلى دار الشريف، وأخبره بأن الدولة العلية قد طلبتك[٤]، وأن الشريف عبدالّه باشا قد صار أميراً على مكة المشرفة، فقال: سمعاً وطاعة، وخرج على العربة إلى بيت الوالي، ثم إلى القشلة[٥]، والعساكر محتاطون به يميناً ويساراً، ثم رمت المدافع في الطائف تسعة عشر مدفعاً، إيذاناً بتولية سيدنا الشريف عبدالّه باشا، وجلس للمباركة، ثم توجه إلى ضريح سيدنا عبدالله بن عباس، هو وجميع

---

(١) عين الشريف عبدالّه باشا لفترة انتقالية فقط، وذلك حتى يحضر الشريف عون الرفيق من إسطنبول. دي غوري، جيرالد. حكام مكة. ترجمة: محمد شهاب. ص٣١٥.

(٢) الشريف فواز بن ناصر بن عبدالمعين، وقد تقدمت ترجمته.

(٣) اللباد: نوع من القماش المتين، وضع في أرجل البغال؛ حتى لا تحدث صوتاً أو جلبة في حالة المباغتة.

(٤) يبرر دوغوري عزل الشريف عبدالمطلب لمظالمه الكثيرة، واحتقاره للتجار، وشكوى الأشراف منه، حتى أصبحت إدارته لا تطاق من قبل أكثرية الأشراف، ووجهاء مكة وأعيانها. دوغوري. ص٣١٥. وهذا ما أكده السباعي. انظر السباعي. مرجع سابق، ج٢ ص٥٤٤. أما مدحت باشا فيعزو عزله إلى اتصاله بالإنجليز. مدحت باشا. ص١٢٦.

(٥) عن ذلك يقول مدحت باشا: في ليلة الثلاثاء بينما هو نائم في بيته بين أولاده وأفراد عائلته - أي الشريف عبدالمطلب - حاصرته ثلاثة طوابير في نصف الليل، وكانت معهم أربعة مدافع، وفي الصباح أحضروه إلى محل حبسنا بملابس النوم، وجعلوه تحت حفظ العساكر. مدحت باشا. مرجع سابق، ص١٢٦.

أهله[١]، ثم إلى بيت الوالي.

وفي هذا اليوم حبس الشريف عبدالله بن زبن[٢]، أرسل له الوالي فأبى، ثم جيء مسحوباً، وربط بحبل، ثم حبس وفك من الحبل، وكذلك حبس عثمان البنا، قيل: إنه تكلم على الوالي، ومكث في الحبس ثمانية أيام وفك، وقد هيئ مكانا في القشلة للشريف عبدالمطلب، وصار يأتي له الطعام من بيته.

وجاء الخبر في مكة في الساعة السادسة من ليلة التاسع والعشرين، فجلس الشريف هاشم بن شرف للناس، ورمت بعض الحوائر قطعاً، وصارت زينة عند بيت الشريف عبدالّه باشا، وجيء بالنوبة من بيت الشريف عبدالمطلب، وضربت بعد العصر من هذا النهار، وفعل أهل الغزة وسوق الليل سرجة كبيرة، ثلاثة ليالي، فصارت الناس يدخلون بيوت ذوي عون أفواجاً أفواجاً، فسبحان من يدوم ملكه، ودعوا في المقام للشريف عبدالّه باشا.

ثم وصل الشريف حسين ابن الشريف علي باشا، والشريف زيد بن فواز من الطائف، فوصلهم جميع الأعيان.

وفي هذه الأيام وصل بابور دوغري، وفيه القفطنجي، ومعه خلعة أمير مكة.

وفي ليلة السابع عشر من شهر ذي القعدة وصل الوالي من الطائف، ورمت له القطع من كل حارة، وتضيف أول يوم عند حسين باشا، وجلس للناس ثاني يوم من دخوله في داره.

ثم في هذه الأيام وصلت عائلة الشريف عبدالمطلب من الطائف في ثلاثمئة من الجمال، وبقيت هناك عائلة الشريفة عزة[٣] لأجله.

(١) ليس لهذا العمل بهذه الصفة أساس شرعي.

(٢) في الأصل عبدالله بن زمن.

(٣) عزة بنت عبدالمطلب بن غالب، ولدت في منتصف القرن الثالث عشر، وعاشت عمراً طويلاً، حتى إنها كانت تعد من أكبر آل زيد الأشراف، وتولت نظارة وقف جدها، واشتهرت بإرسال =

وفي يوم التاسع عشر من هذا الشهر وصل سلطان من سلاطين الجاوة، ونزل عند الراوية[١]، وقد هيأ له الشريف على مهدي طعاماً فلم ينزل عنده، وقد رمت له أهل الحارة قطعاً، ورمت له المدافع في جدة، قيل: إنه من سلاطين فلفلان[٢].

وفي ليلة السادس والعشرين وصل سعادة سيدنا الشريف عبدآله باشا أمير مكة المشرفة، وقد خرج له الأعيان يهنئونه، وقدمت له جملة من القصائد، وأول من قرأ عليه أخي محمود أمين بيت المال، وهذه قصيدته بتمامها بخطه:

زمـن البـشر بالمسرات بادي   يتجلى سَـناً لكل العباد
وليالي السرور وافت وأيا   م التهاني جاءت بوفق المراد
فاغتنام الأوقات فيها بأنس   من أجلِّ الحظوظ والإسعاد
هذه روضة الزهور تجلت   بانتظام المنثور بالأوراد
وكأن النسيم يعبق بالنشـ   ـر ويملي من فمها بالزباد
وكأن الحمام تعرب باللحـ   ـن بتوقيعها على الأعواد
قم بنا يا نديم فالوقت زاه   نتملى من حسن هذا الوادي
حيث مرأى منازل الغيد تجلو   للمحبين كل قلب صاد
حبذا الغيد حين يبدين عُجْباً   كل قد مهفهف مياد
حبذا ذلك الجمال المفدى   وهْو يبدو معْنا على الأشهاد
فبروحي منهم غزالاً إذا لا   ح سناه أنساك حب سعاد
زار في غفلة ومن غير وعد   ربما صدفة بلا ميعاد

= العطايا والصلات إلى أرباب العلم، والبيوت المستورة، وكان أمراء مكة من آل عون يكرمونها لكبر سنها، ورجاحة عقلها، توفيت في الطائف سنة ١٣٣٤هـ. الدهلوي. فيض الملك المتعالي، مصدر سابق ج٢ ص١٦٧.

(١) يظهر أنها إحدى المطوفات من أسرة الراوة المكية التي تعمل في الطوافة.

(٢) فلفلان: منطقة في أندونيسيا.

فارتصــاد الرقيب لم يغن شــيئاً عنــه فــالله جــلّ بالمرصــاد
فابتكرنــا اقتطــاف زهــر المعاني من بديــع الإنشــاء بالإنشــاد
بمديــح ابن عون مــولاي عبدالّـ ــه ذي المكرمــات رب الأيادي
من تســامى على الســماكين قدراً وبــدا مجــده رفيــع العــماد
ملــك طبعــه اقتنــاص المعالي مــن ذراها عــلى متــون الجياد
ومليــك كالليــث يســطو إذا ما نشــبت الحــرب في مقــر الطراد
ومليــك كالغيــث تحيا بــه الأر ض ومــا زال جــوده في ازديــاد
فهْو نــور أضاء مــن وجهه الكو ن وأهــدى إلى طريــق الرشــاد
يابــن عــون ليهنك الملــك وافا ك بــأم القــرى فنعــم النــاد
وبــك الملــك يابن عــون تحلى وســيلقاك منيــة المرتــاد
يــا مليكاً بالحــزم والعــزم يجلو للملــمات والأمــور الشــداد
أنت عــوني دون الأنــام وقصدي بعــد ربي جعلت فيــك اعتمادي
فلكــم قــد نــاداك مثــلي محب فاســتجابت نعماك صوت المنادي
فأعِنِّــي عــلى حــوادث دهري وأغثنــي فــلا خفــاك مــرادي
زادك الله بالكــمال اقتــداراً وحبــاك الإلــه بــالأولاد
فلتعــش[1] بالســرور في كل عام تتهنــى بأفضــل الأعيــاد
في هنــاء ودولــة ورجــال وافتخــار وصولــة واعتــداد
ودعــت باســمك المنابــر أرخ دمــت بالعــز رحمــة للبــلاد

٤٤٤ ١١٠ ٦٤٨ ٩٧
= ١٢٩٩

ولتدومــوا بملككــم آل عــون ولتكونــوا يــداً عــلى الإتحــاد
كم خُصصتم يــا آل عون بوصف قصرت عنــه فكــرتي واجتهادي

(١) في الأصل: فالتعش.

ولكــم أودع الإلــه مزايــا	كملــت فيكــم بــلا تعــداد
لا يضــام امــرؤ لجــا بحاكــم	وهْــو أحمى مــن جبهة الآســاد
حبكــم واجــب لــديَّ وفرض	فلهــذا أخلصــت فيــه اعتقادي
وعــلى جدكــم ختــام النبييــ	ــن المرجــى لهــول يــوم المعاد
صلــوات تنمــو وأزكى ســلام	ترضّــاه فهْــو أشرف هــادي
وعــلى آلــه وأصحابــه الغـــ	ــر الميامــين الســادة الأمجــاد
ما تغنــى الحــمام مــا لاح برق	ما استطاب النســيم ما سار حادي
ما يقــول الفقير محمــود بيت الْـ	ــمال في ذكــره وفــي الأوراد
في مديــح ختامــه المســك فيكم	زمــن البــشر بالمــسرات بادي

ثم قرأ من بعده أخينا السيد أحمد ابن السيد عبدالله بافقيه قصيدة فريدة، وسأكتبها إن شاء الله تعالى[1]، ثم السيد حسن صحرا، ثم الشيخ حسن وفا، وقد مدحه أيضاً في الطائف الأفندي عثمان بن عبدالسلام داغستاني المدني، والأفندي احمد حمدي المترجم.

وفي هذه الأيام جاء خبر من مصر بأن عرابي باشا أسره الإنجليز، ودخلوا مصر مع توفيق باشا بأمر من الدولة العلية، وذلك أن الدولة العلية أرسلت لوائح إلى مصر بعصيان عرابي، ففكت العساكر من عرابي باشا، وجاء إلى مصر، ولزم بيته، ودخلت مصر عساكر الإنجليز في يوم التاسع والعشرين من شهر شوال سنة ١٢٩٩هـ، ودخلت في الاستحكامات، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم[2]، ثم دخل على مصر توفيق باشا اثنى عشر في ذي القعدة، وفعل زينة، وقبض على الشيخ عليش[3]، وكان مريضاً، وأرسله إلى المستشفى، ثم قبض

---

(١) إلاأنه لم يكتبها.

(٢) عن هذه الأحداث انظر: عمر، عبدالعزيز عمر. تاريخ مصر الحديث والمعاصر، ص٣٨٠.

(٣) أبو عبدالله محمد بن أحمد بن محمد عليش الطرابلسي الدار المصري القرار، شيخ المالكية =

على الشيخ حسن العدوي[1] وحبسه، وكانا من أكبر علماء الأزهر، ثم أرسل خلف الشيخ إبراهيم سراج المدني صاحب جريدة الحجاز[2] فاختفى، وكذلك النديم[3] صاحب جريد البرهان فاختفى أيضاً، ثم أرسل المحمل المصري من طريق البحر مع الصرة، وثوب البيت الشريف.

فوصل المحمل المصري إلى جدة يوم التاسع والعشرين من ذي القعدة.

ثم وصل إلى مكة يوم الثاني من ذي الحجة، ونزل عند الشيخ محمود مثل عادته، وقد وصلت القوافل بجميع الحجاج من المدينة المنورة سالمين، ووصل الأفندي علي مفتي بأهله، وكان له مدة ثلاثة سنوات وأهله في المدينة، وهو يتردد بين مكة والمدينة.

= ومفتيها في عصره، تخرج عليه من علماء الأزهر طبقات متعددة، وألف تآليف كثيرة في فنون العلم، وغالبها طبع، وامتحن بالسجن أيام الاحتلال الإنجليزي لمصر، ومات إثر ذلك سنة ١٢٩٩هـ مخلوف. محمد بن محمد بن عمر. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية. ج١، ص٥٥٠.

(١) حسن العدوي الحمزاوي الكوثري، ولد سنة ١٢٢١هـ اشتهر بحفظ السنة، وسير الصالحين، مع كرم زائد وأخلاق زكية، أخذ عن كبار علماء الأزهر الشريف، وجلس للتدريس سنة ١٢٤٢هـ، له عدد من المؤلفات الضخمة، كان محباً لطلبته حباً شديداً، يسعى في مصالحهم، وتنفيس الكربات عنهم، والأمراء يكرمونه، ويقبلون شفاعته. المرجع السابق، ج١ ص٥٨٢.

(٢) جريدة أسبوعية وطنية سياسية أدبية، أنشأها في ٢٤تموز سنة ١٨٨١م الشيخ إبراهيم سراج المدني من علماء الأزهر. طرازي، مرجع سابق، ج٣ ص١٨.

(٣) عبدالله بن مصباح بن إبراهيم الإدريسي الحسيني، صحفي وخطيب مصري، ولد في الإسكندرية سنة ١٢٦١هـ وشغل بعض الوظائف الصغيرة، وكتب مقالات كثيرة في جريدة المحروسة، والعصر الجديد، وأصدر جريدة التنكيت والتبكيت، ثم جريدة الطائف، أعلن بها جهاده الوطني، وكان من كبار خطباء الثورة العرابية، اختفى عن الحكومة مدة، ثم قبض عليه سنة ١٣٠٩هـ وحبس، ثم أطلق وخرج إلى فلسطين، ثم عاد إلى مصر، وأنشأ مجلة الأستاذ سنة ١٣١٠هـ ثم نفاه الإنجليز مرة ثانية، فخرج إلى فلسطين، ثم الآستانة، وعمل فيها مفتشاً للمطبوعات، وظل فيها حتى وفاته سنة ١٣١٤هـ. الزركلي. الأعلام، مرجع سابق، ج٤ ص١٣٧.

وفي يوم الرابع من شهر ذي الحجة جاء تلغراف من الآستانة العلية بأن الدولة العلية أنعمت بإمارة مكة المشرفة لحضرة سيدنا الشريف عون الرفيق باشا، فحالاً نزل إلى جدة حضرة الشريف حسين باشا، والشريف علي باشا، وكثير من الأعيان.

وفي يوم السادس وصل المحمل الشامي من المدينة من طريق الشرقية بالسلامة، وقد صار حضرة الشريف عبدالّه باشا وكيلاً عن حضرة سيدنا الشريف عون الرفيق.

وخرج في يوم السابع إلى الزاهر لأجل أخذ الخلعة له بموكب عظيم، وخطب خطبة سبع الشيخ عبدالله ابن الشيخ مصطفى ميرداد.

وفي يوم الثامن طلع إلى عرفات حضرة الشريف عبدالّه باشا، والوالي والمحامل، وجميع الناس، وقد نزل إلى جدة جملة من الأعيان؛ لملاقاة سيدنا الشريف عون الرفيق.

وفي يوم التاسع كان وقوف عرفة، وكان الوقوف بالأحد، فحج بالناس الشريف عبدالّه باشا بدلاً من أخيه[1]. وفي هذا اليوم وصل إلى جدة حضرة الشريف عون الرفيق باشا أمير مكة في بابور بابل، وكان قد ركب في البابور المسمى بعز الدين، فحصل له بعض خراب في العدة، فلحقوه ببابل، ولهذا تأخر عن وقته، وقد وصل معه شيخ الحرم المدني، وجماعة من الحجاج، فبعض الحجاج طلع إلى عرفات صحبة علي تفاحة، وشيخ الحرم لم يقدر على الطلوع، وتأخر حضرة سيدنا الشريف عون مراعاة له، وغالب من نزل له من مكة.

ثم وصل إلى مكة في يوم العاشر، ودخل إلى المسجد، وصلى صلاة العيد، ودخل البيت الشريف، وطلع إلى منى بعد صلاة العصر بموكب عظيم.

---

(١) أي: الشريف عون الرفيق.

وفي يوم الحادي عشر اجتمع الوالي وجميع البوش في خيمة سيدنا، وقرأ الفرمان، ولبس الخلعة، ثم قرأ ثانياً فرمان التولية، ولبس جميع الأعيان. وفي هذا اليوم لبس سيدنا الشيخ محمد ابن الشيخ حسين مفتي المالكية، ورفع الشيخ بكري بسيوني.

وفي يوم الثاني عشر نزل جميع الناس من منى ما عدا بعض مشايخ الجاوة، والأعجام.

وبعد ثلاثة أيام أظهر الحكماء أن الوباء قد فشي في مكة، وعرفوا سيدنا، وحصل لبعض أغراب، ولكنه، بحمد الله، قليل.

وفي هذه الأيام سافرت ركوب أهالي المدينة المنورة.

وفي يوم السابع عشر من شهر ذي الحجة سنة ١٢٩٩هـ نزل سعادة سيدنا والوالي، وفتح الشيخ الشيبي البيت الشريف، وجاء الهنود، وجماعة كلب علي، وجرُّوا المدرج الفضة إلى البيت، ودخل سيدنا والوالي، ودعا الشيخ الشيبي لمولانا السلطان، وللنواب علي، ولبسوه شالاً جميلاً، ثم بعد خروجهم من البيت دخل جميع الحجاج الحاضرون، ثم رد المدرج مكانه، وذلك أن العام الماضي جاؤوا بالمدرج من النواب إلى مكة، وطلب من الدولة العلية وضعه بدل الأول، فلم تقبله الدولة حتى الآن، قيل: جاء الأمر بأنه يوضع يوم فتوح النساء[1]، وقيل غير ذلك، والله أعلم.

وفي يوم السادس والعشرين من شهر ذي الحجة سنة ١٢٩٩هـ ولدت لي بنت، وإن شاء الله ميمونة، ثم سميتها بأمامة، تيامناً بالسيدة أمامة[2] ابنة الإمام سيدنا علي بن أبي طالب، رضي الله عنه.

(١) سيأتي بعد ذلك أنه استخدم ليوم فتح الكعبة للنساء.

(٢) أمامه بنت علي بن أبي طالب، رضي الله عنهما، أمها أم ولد. شاكر، محمود. علي بن أبي طالب وأسرته رضي الله عنهم. ص٥٠٦.

وفي يوم السابع والعشرين من ذي الحجة توجهت المحملان إلى المدينة المنورة، من طريق الفرعي، ثم توجهت قافلة الحجاج من السلطاني، ربنا يغنم الجميع السلامة.



سنة ١٣٠٠هـ

وفي غرة محرم الحرام سنة ١٣٠٠هـ[١]، كان ابتداؤه بالأحد على الصحيح، وقد نادى مُنادٍ من طرف سعادة سيدنا بعدم الزيادة في كراء البيوت والدكاكين، على حسب العادة.

وفي يوم الحادي عشر من شهر محرم كان فتوح البيت للنساء، وجرُّوا المدرج الفضة لهم، وصح ما سمعنا.

وفي هذه الأيام أرسلوا للشريف علي بن سعد السروري[٢] بعض أشراف، وجاؤوا به من البيت، وأمر الوالي بحبسه في القلعة؛ لأن عليه بعض حقوق للدولة.

وفي هذه الأيام ابتدأ العراض على سعادة سيدنا، فما زالوا أهل الحواير يعرضون عند بيته، على حسب عادتهم القديمة، حتى جاءت نوبة أهل الشعب، فنزلوا في أبهة عظيمة، وفي أثناء العرض جاء أحدهم ببارود يقسمه عليهم، فازدحموا عليه، فثار البارود من فتيل في يد أحدهم، فانصاب به مقدار ثلاثين نفساً، ثم بعد يوم مات منهم اثنان، ثم ما زالوا يموتون إلى خمسة عشر نفساً، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وفي يوم الثاني عشر من شهر صفر سنة ١٣٠٠هـ خرج الناس لزيارة أم المؤمنين[٣]، وقد خرج كثير في هذا العام، زيادة على العادة، إلا أنهم لم يخرجوا

(١) في الأصل سنة ١٢٣٠هـ.

(٢) لم أجد له ترجمة إلا أن المؤلف ذكر وفاته في أحداث سنة ١٣١١هـ.

(٣) زيارة قبر أم المؤمنين ميمونة ﵂ بهذه الصفة بدعة ولا أصل له في الشرع.

بالمضاضة[١].

وفي هذه الأيام اجتمع سيدنا والوالي، وبعض العلماء في المجيدية[٢] الكائنة عند باب أجياد، وأخرجوا أمراً من الدولة العلية ببناء هذه للحكومة والمديرية، وقد كان السلطان المرحوم عبدالمجيد بناها مدرسة لطلبة العلم، وصرف عليها جملة من الدراهم والدنانير، فتوفي ولم يتمها إلى وقتنا هذا، ثم شرعوا في هدمها وبنائها على مقتضى رسمهم.

ثم في هذه الأيام أخرجوا أمراً بهدم القباب التي بجانب بئر زمزم، وذلك أنه في زمن معمر باشا، قدم محضراً للدولة العلية بأن هذين القبتين آخذتين مكاناً فسيحاً من المسجد الحرام، ويحجبان عن البيت الشريف، فجاء الأمر بهدمهما، قيل: إنه في مكان قبة الكتب[٣] سقاية العباس، رضي الله عنه[٤]، فلما كان في هذه الأيام جاء الأمر بهدمها، فرفعت الكتب إلى المديرية، والساعات في بعض

---

(١) أي: بالمضادّة.

(٢) المجيدية -كما ذكر هنا - بنيت على أن تكون مدرسة لطلبة العلم، ثم أعيد بناؤها في عهد السلطان عبدالحميد، لتصبح بعد ذلك مقرّاً للحكومة في مكة المكرمة، وستأتي تفاصيل ذلك خلال صفحات الكتاب، وكان هذا المبنى يقع مقابل باب أم هاني على الشارع العام المؤدي إلى أعلى مكة المكرمة. الأطلس المصور لمكة المكرمة والمشاعر المقدسة. ص٩٥.

(٣) قبة الكتب، وفيها تحفظ الأشياء الموقوفة لمصالح المسجد الحرام، وما فيه من الربعات والمصاحف الشريفة، ومنها مصحف عثمان بن عفان، رضي الله عنه، على ما يقال. باسلامة. تاريخ عمارة المسجد الحرام، مصدر سابق ، ص١٩٤. إلا أنه جعل إزالتها سنة ١٣٠١هـ وهذا غير صحيح كما ذكر هنا.

(٤) سقاية العباس: كانت السقاية في يد عبد مناف، ووليها بعده ابنه هاشم، فلم يزل يسقي الناس والحجاج حتى مات، ووليها بعده العباس بن عبدالمطلب حتى توفي، إلا أن النبي، صلى الله عليه وسلم، كان أخذها منه يوم فتح مكة، ثم أعادها إليه، ووليها بعده ابنه عبدالله بن عباس، رضي الله عنهما، حتى توفي فكانت في ولده، وكانت بين الركن وزمزم، بالقرب من مجلس عبدالله بن العباس، رضي الله عنهما، وكانت قبتها من خشب، وقد بقيت السقاية عند الخلفاء العباسيين، وكان لهم نواب ينوبون عنهم في أمر السقاية. الزمزمي، خليفة بن أبي الفرج. نشر الآس في=

المدارس، إلى أن يعينوا لها مكاناً، وشرعوا في هدمهما[١].

وفي ليلة الثاني عشر من ربيع الأول كان العيد الشريف[٢]، ونادى منادي من قبل الدولة بتزيين البلدة المكرمة، ونورت المنائر والمساجد، ومواقع الحكومة، ورمت المدافع في الخمسة الأوقات.

وفي يوم الثالث عشر توجه حضرة الشريف عبدالّه باشا، والشريف ناصر إلى الآستانة، وقد خرج لموادعتهم سيدنا والوالي، وجميع الأعيان، والنظامية، ربنا يغنمهم السلامة.

وفي ليلة الرابع عشر وصل من الآستانة الشريف أحمد بي ابن حضرة الشريف عبدالمطلب[٣]، فحين وصوله طلع إلى البياضية عند والده، ثم نزل لأجل الطواف والسعي، ثم بعد يومين توجه مع سعادة سيدنا والوالي.

وفي هذه الأيام اجتمع الوالي عند سيدنا، ثم بعد خروجه أمر بإحضار الشيخ حسن عرب، ومحمد سعيد حضراوي، والسيد محمد شعيب، وحامد شماع، وطلعوهم إلى القلعة في الحبس، ولم يعلم بجنايتهم، إلا أنهم لهم التردد في بيت القرارة[٤]، وقيل: إنهم لما وصل الشريف أحمد بي من الآستانة، تكلموا بما لا يليق، ثم مكثوا في الحبس عشرة أيام، وأطلقوا.

وفي هذه الأيام عند تمام هدم القبب وجدوا بركة مكان قبة الكتب، والبركة

= فضائل زمزم وسقاية العباس. ص١١٨ وما بعدها. وعن عمارة هذه القبة ووصفها - أي قبة العباس. انظر: الفاسي. شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، مرجع سابق، ج١ ص ٣٤٣.

(١) انظر: التقرير المنشور في مجلة الدارة، ع٣ سنة١٣.

(٢) الاحتفال بالمولد النبوي وجعله عيداً بدعة لا أصل لها.

(٣) الشريف أحمد عدنان بن عبدالمطلب بن غالب، منح لقب الباشوية بتركيا، ومن عقبه الشريف سرور بن علي بن أحمد آل غالب الذي كان ناظراً على وقف الشريف غالب. العنقاوي. مرجع سابق، ج٢ ص١٠٧.

(٤) بيت القرارة، ويخص الأشراف آل غالب.

بشاذروان[١] في وسطها، والظاهر أنها مكان سقاية العباس، رضي الله عنه، ثم إنهم كتبوا للعلماء مقالة في مادة الأحجار التي خرجت عند هدم القبب، وكذلك الشميسي والشبيكي[٢]، ما يفعل بهذا، وهل يجوز إخراجها من المسجد الحرام؟ فأجاب العلماء بأنه حيث جاء الأمر الشاهاني[٣] بهدم القباب، وهي ليست من المسجد، يجوز وضع ما خرج منها في مكان طاهر احتياطاً، أو تباع وتدخل في بيت المال، فعند ذلك عرضوا ذلك للبيع، فأخذ بعضها الخواجة وحدانة للعين، والبعض مراده يفعل بها مدرسة لطلبة العلم[٤].

وفي يوم الخامس والعشرين من شهر ربيع الأول لبس سعادة سيدنا الشيخ عبدالرحمن سراج مفتياً على السادة الأحناف، ونزل من بيت سيدنا راكباً، ثم إن جميع الأعيان هنّوه بذلك.

(١) الشاذروان: عبارة عن دخلة يتوسطها لوح رخامي مائل بزاوية حادة، يسمى سلسالاً أو سلسبيلاً، عرضه أقل قليلاً من دخلته، ينقش سطحه بزخارف بارزة، وتنحصر وظيفته الأصلية في السبيل في تبريد الماء لسقاية الناس في حر الصيف. رزق، عاصم محمد. معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، مرجع سابق، ص١٥٧.

(٢) الشميسي: أحجار تنسب للجبل الواقع بقرب بئر شمس عند الحديبية، وهي حد الحرم من الجهة الغربية بين مكة وجدة، وهناك جبيلات صفر تشبه الشمس في صفرتها، تكسر منها هذه الأحجار، وتحمل إلى مكة المكرمة. باسلامة. تاريخ عمارة المسجد الحرام، ص٨٧. أما الشبيكي فهي حجارة تقطع من جبل الشبيكة، وهو الجبل المسمى في العصر الحاضر بجبل الكعبة. باسلامة، حسين بن عبدالله. تاريخ الكعبة المعظمة عمارتها وكسوتها وسدانتها. تحقيق: يحيى حمزة الوزنة، ص٣٧.

(٣) الشاهاني: السلطاني.

(٤) من المعروف والمشتهر في مكة المكرمة أن الذي اشترى أنقاض القبتين هو الشيخ رحمت الله مؤسس المدرسة الصولتية، واستخدمها في بناء مسجد يتبع المدرسة في منطقة الخندريسة. انظر: المناظرة الكبرى بين الشيخ رحمت الله والقسيس فندر. تحقيق: محمد عبدالقادر خليل. ص٣٦. ومن الواضح أن ما أورده الشيخ أحمد أمين هنا صحيح من أن الذي اشترى الأنقاض هنا هو وحدانة، وتبرع بها للمدرسة الصولتية، خاصة أن الشيخ ماجد رحمت الله يذكر أن أحد التجار من زنجبار قدم مبلغ عشرة آلاف روبية كتبرع لبناء المسجد، ولم يرغب في نشر اسمه، ولعله هو الذي ذكره الشيخ أحمد أمين هنا، وأنه وحدانة الميمني.

ثم بعد أيام عزل مفتي الحنابلة، وولي بدله الشيخ خلف الشرقي[١].

وفي هذه الأيام تمت عمارة القراقون[٢] الكائن بالصفا، وذلك أنه أمر الوالي عثمان باشا ببناء قراقون في وجه بيت الشريف عبدالمطلب، في مكانه السابق، وأن الشريف المذكور أبطله، فبناه الوالي زاعماً أنه سوحا[٣] للدولة العلية، وبناه من طرف[٤] عمارة عين زبيدة، وجعل تحته بزابيز للوضوء، وقد جعل فيه الشيخ حسن وفا تاريخاً في بيتين، وهما:

أشاد الوزير الشهم عثمان في الصفا ... قراقول بالحسن البديع تفردا

فأضحى بـه التاريخ زاه وباسماً ... فيا حسن ما أنشا الوزير وشيدا

١٣٠ ١١٠ ... ٢٠٩ ٤١ ٣٥٢ ٢٥٤ ٣٢١

---

(١) خلف بن إبراهيم بن هدهود الحنبلي الأثري، أخذ عن عدد كبير من المشايخ، كالشيخ محمد بن عبدالله بن حميد النجدي، وعبدالجبار بن علي الحنبلي المدني، والسيد أحمد زيني دحلان الشافعي، والشيخ محمد شرف الدين المرصفي الأزهري مفتي الحنابلة بمصر، تولى الإفتاء على مذهب الحنابلة بمكة عشر سنين تقريباً، إلى جانب الخطابة في الحرم الشريف. انظر: ابن حمدان، سليمان بن عبدالرحمن. تراجم لمتأخري الحنابلة. تحقيق: بكر بن عبدالله أبو زيد. ص٢٨. الدهلوي. عبدالستار. نثر المآثر فيمن أدركت من الأكابر. ص١٤. التكلة، محمد زياد بن عمر. فتح الجليل في ترجمة وثبت شيخ الحنابلة عبدالله بن عبدالعزيز العقيل، ص٤٣٣. وستأتي وفاته في أحداث سنة ١٣١٦هـ.

(٢) قرة غول بمعنى خفر أو حراس. الخوري، مصدر سابق ص٢٣١. وقد حرفت إلى كراكون، ويشير هنا إلى كراكون الصفا. انظر صورته في الأطلس المصور لمكة المكرمة والمشاعر المقدسة. ص٨٥. إلا أن الأطلس يشير إلى أنه عمر سنة ١٣٠١هـ ومن الواضح أن ما ذكر هنا هو الأصح، كما يلاحظ أنه أشار هنا إلى وجود كراكون في نفس المكان قبل هذا التاريخ، ويؤكد ذلك أن الخريطة التي رسمت لمكة المكرمة سنة ١٢٩٨هـ أظهرت بوضوح وجود الكراكون السابق في نفس المكان.

(٣) أي: أرض فضاء. ابن منظور، لسان العرب، ج٢ ص٤٩٢.

(٤) الظاهر أنه يقصد بتمويل من أوقاف عين زبيدة.

وفي هذه الأيام أقام السيد محضار السقاف على السيد علوي السقاف شيخ السادة سابقاً دعوة في أيام ولايته، أنه هجم على داره ومهره[١]، [وأخذ][٢] شكمجة[٣]، وفيها بعض ريالات، ثم إنه لم يحسن رد الجواب، بل قال: إني كنت شيخاً، فمن نفسي فعلت ذلك؛ خوفاً على ماله، ولم يثبت عليه الشكمجة، فحكم عليه أهالي المجلس بالحبس، بنظر السيادة والإمارة، وأفتى المفتي بتعزيره، بما يليق، فأمرت الإمارة والسيادة بحبسه في رباط السادة[٤]، فحبس في يوم الرابع عشر من شهر ربيع الآخر.

وفي يوم العشرين من شهر ربيع الآخر سنة ١٣٠٠هـ ادعى الشريف علي ابن الشريف منصور على أخويه الشريف راجح، والشريف صفوان على أنهما هجما على داره، وكسرا أوضته[٥]، ففقدت منه شنطة، وفيها مقدار أربعة عشرة ألف ريال، فأجابا بأن الهجوم من طرف الإمارة، ومعهم من طرف الإمارة بعض الأشراف، ومن طرف القاضي، وأنهما ما أخذا من الأوضة سوى الدفاتر، لما امتنع من تسليمها، ثم إن أخاهم الشريف علي أورد أخويه الشريف أحمد، والشريف معاذ، على أنهما يشهدان له بذلك، فشهدا على الهجوم، ولم يشهدا على الدراهم، ثم بعد يومين نادى الوالي وسيدنا الشريف راجح والشريف

---

(١) أي: ختمه.

(٢) زيادة يقتضيها السياق.

(٣) چكمجة، من التركية: صندوق. الخوري، مرجع سابق، ص١١١. وهي صندوق صغير، لوضع الأشياء الخاصة، كالأوراق، أو النقود، وتنطق في العامية: شكمجة، وبطل استخدامها حاليّاً.

(٤) رباط السادة: بناه الشيخ سالم البصري، وجعل له ثلاث طبقات، في كل طبقة عشر خلاوي (=غرف)، ومحل زائد لشيخ الرباط، وأوقفه على آل باعلوي. الغازي، عبدالله بن محمد. إفادة الأنام بذكر أخبار البلد الحرام، مع تعليقه المسمى بإتمام الكلام. ج٢ ص٣٩٢. انظر كذلك: الفرياطي، العربي دائر. الإمام عبدالله بن سالم البصري، إمام أهل الحديث بالمسجد الحرام. ص٢٦٢، وذكر الشافعي أن رباط السادة يقع بزقاق الحُمرَة في سوق الليل. الشافعي، مرجع سابق ص١٢٦.

(٥) غرفته.

صفوان في داره، ثم قال لهما: إنكما هجمتما على دار أخيكما.

وأمر الوالي بحبسهما في قلعة الهندي[١] في يوم الثالث والعشرين من هذا الشهر.

وفي هذا الشهر وصل إلى جدة من المنفيين من مصر، من دعوة عرابي باشا، ثلاثة من علماء مصر، أشهرهم الشيخ الهجرسي[٢]، ثم أخذ إذناً من مولانا الشيخ بقراءة السنوسية في المسجد الحرام.

ففتح الدرس في يوم الثامن والعشرين من هذا الشهر بحضور مولانا السيد، وجميع جماعته وغيرهم، فأجاد في قراءته كل الإجادة، كثر الله من أمثاله.

ثم بعد القراءة بيومين أرسل له الوالي بأن ينزل إلى جدة، وزعم أنه جاء له تلغراف من توفيق باشا خديوي مصر، وأمره لا يبقيهم في محاكم الدولة العلية، فطلبوا منه مهلة، ثم أنزلوهم إلى جدة، ولا حول ولاقوة إلا بالله العظيم.

وفي هذه الأيام أمر سعادة سيدنا على شيخ الخطباء بأن يفسح للشيخ عباس بن صديق أن يباشر في مقام الحنفي، حيث إن الشيخ بكر شيخ قد سار إلى رحمة الله تعالى، ولم يعقب ولداً فحالاً أمره بالمباشرة، وقد جاءت هذه على خلاف قانون الخطباء والأئمة، حيث إنه بيدهم فرمان من الدولة العلية أن لا يزيدون على المئة والعشرين، وإن نقص منهم واحد فيكون من أبنائهم، والشيخ عباس بن صديق خارج منهم؛ لأن أئمة الأحناف خمسة وسبعون، وأئمة الشافعية خمسة وعشرون، وأئمة المالكية عشرون، وأئمة الحنابلة خمسة، فتم العدد مئة

---

(١) قلعة جبل هندي، وهي القلعة التي بناها الشريف غالب، وأتم بناءها في عاشر رمضان سنة ١٢٢١هـ. الدحلان، مرجع سابق، ص٢٩٣. وقد هدمت، وكان مكانها مدرسة عرفات المتوسطة، ثم أزيلت لصالح مشروع الشامية في أوائل سنة ١٤٢٩هـ.

(٢) محمد بن خليل الهجرسي المصري الشافعي، نزيل الحرمين، من علماء الأزهر، له عدد من المؤلفات. كحالة، مرجع سابق، ج٩ ص٢٩٢.

وعشرون[١]، وأراد الخطباء أن يراجعوا سعادة سيدنا فلم يتجاسروا.

وفي هذه الأيام أطلق الوالي أبناء الشريف منصور من الحبس، على أنهما يتشارعان[٢] مع أخويهما. وقد حبسا عشرين يوماً.

وفي هذه الأيام توجه الوالي إلى جدة، وقد نزل سعادة سيدنا إلى الهجيلية لموادعته.

وفي هذه الأيام وصل [من][٣] المدينة المنورة أبناء السيد أحمد أسعد، وهما: السيد إبراهيم[٤]، والسيد أبو بكر، وقد أنزلهما سيدنا في داره، واعتنى بهما اعتناء كثيراً؛ لقرب أبيهما عند السلطان، ومرادهم يسافرون إلى الآستانة العلية.

وفي يوم الثامن والعشرين من شهر جمادى الأولى سنة ١٣٠٠هـ سار إلى رحمة الله الشيخ عبدالحميد ميرداد، من كبار الخطباء، ومن الصالحين الملازمين الصلوات في الصف الأول، رحمه الله تعالى، آمين.

ثم إن سعادة سيدنا نقل وظيفته إلى مقام الحنابلة، وأرسل لمفتي الحنابلة الشيخ خلف، وجاء برجل من طلبة العلم، وأدخله في مقام الحنابلة، فراجعه شيخ الخطباء، فأجابه: إن الحنابلة خمسة، ومرادنا نزيد عليهم خمسة آخرين، فقالوا له: إن هذا خلاف الأصول والفرمان، وسعادتكم سابقاً هو الذي رتب هذا الترتيب، فأجابهم: نعم، أنا الذي رتبته، وكذلك أرتب هذا الترتيب؛ لأن الحنابلة لا يقدرون أن يقوموا بالأربعة الأوقات، وهم خمسة.

---

(١) حسب الأعداد التي ذكرها فإن العدد يكون مئة وخمسة وعشرين.

(٢) يحتكمان إلى الشرع.

(٣) زيادة يقتضيها السياق.

(٤) إبراهيم بن أحمد بن محمد أسعد، طلب العلم على والده، وكان أحد الوجهاء في المدينة المنورة، وعين إماماً وخطيباً في الحرم النبوي الشريف، توفي سنة ١٣٥٢هـ بالمدينة المنورة. طولة، مرجع سابق، ص٣٠.

وفي هذه[1] حكم الحاكم الشرعي بعزل الشريف راجح، والشريف صفوان من وقف والدهما، ووصيته، ورجوع الشريف علي والشريف أحمد على ما كانا عليه، فقالا: لأي شيء عزلتنا، فقال لهم القاضي: بعزل أخوانكما، وذلك أن الشريف عبدالمطلب عزلهما جبراً ووضعكما، وكذلك نعزلكما ونردهما؛ لأنهما أكبركما سناً، وأوصياء والدكما.

وفي هذه الأيام جاء خبر من المدينة المنورة بوفاة الأفندي محمود إلياس[2]، من كبار الخطباء والمعتبرين، ومن المحبين لأهل مكة المكرمة، ما من أحد يزور المدينة المنورة إلا ويتردد إليه ويكرمه، فلذلك صلوا عليه بعد صلاة الجمعة، وعمل له الأفندي علي مفتي قراءة ثلاثة أيام[3]، رحمة الله عليه.

وفي هذه الأيام ادعى أولاد الداغستاني على عبدالحي الزبير بأنه قد اشترى من أبيهم مما ينوف على عشرين سنة حوش لألوه، وهو حوش مشتمل على عدة مساكن من وقف جده، وأن أباه قد باعه عماراً، فطلب منهم القاضي شهوداً بذلك، فجاؤوا بنحو ستين رجلاً يشهدون أن هذا وقف، وأنه أخذه عمار، فطلب عبدالحي للحضور فأبى، ثم نزل إلى جدة، والتجأ بقنصل الفرنسيس، فأرسل له الوالي بالحضور فأبى، ثم إن القاضي أقام ....[4]، وحكم بفسخ البيع، وسلموا الحوش لأبناء الداغستاني.

وفي هذه الأيام عمَّر الوالي بأجياد مكاناً للطوبجية[5]، فحين حفره وجدوا

---

(١) أي: هذه الأيام.

(٢) الأفندي محمود بن مصطفى بن تاج الدين إلياس الحنفي، عين إماماً وخطيباً في الحرم النبوي الشريف، توفي في جمادى الآخرة سنة ١٣٠٠هـ. طولة، مرجع سابق، ص٢٣٠.

(٣) ليس هذا العمل مما يُشرع، بل هو من البدع المنهي عنها.

(٤) كلمة غير واضحة في الأصل.

(٥) يظهر مكان الطوبجية في أجياد بوضوح في خريطة هيئة أركان الحرب العثمانية الصادرة سنة =

زيراً، وفيه معاملة[١] قديمة، مقدار الريال، ونصف الريال، وربع ريال، وزن ثمانية دراهم ونصف، وعليهم رقم لم يعرف، وكان الوالي قد أمر بعض عساكر النظامية بالحفر فوجدوه، ثم لما تبين للوالي أخذه، وقسم شيئاً يسيراً على النظام الشغالة.

وفي يوم الثاني عشر من شهر جمادى الآخرة أرسل سعادة سيدنا للسيد صافي، من أهالي المدينة المنورة، وكان له منذ ثلاثة أشهر في مكة المكرمة، وكان بينه وبين السيد أحمد أسعد شيء في النفس، فرماه عند مولانا السلطان بكلام، فأمر مولانا السلطان بتسفيره إلى حضرموت، ثم ترجى له بعض الوزراء برجوعه إلى المدينة، فجاء تلغراف لسعادة سيدنا بذلك، فحبسه عنده في داره يومين، ثم أرسله مع المحافظة إلى المدينة المنورة، وصحبته الشريف سند ابن الشريف عبدالمحسن بن حازم.

وفي يوم الرابع عشر من هذا الشهر عزل سيدنا عبيدالله بن إلياس من إمارة الوادي، وولى بدله الشريف عبدالمحسن بن حازم. وفي هذا اليوم ولي سيدي محمد الزوقيري شيخاً على أهالي المسفلة، وأهالي أجياد، وقد كان الشريف عبدالمطلب جعل أجياد حارة مستقلة، ووضع لها شيخاً.

وفي يوم السابع عشر من هذا الشهر وصل الوالي من جدة، وقد خرج له سعادة سيدنا لملاقاته.

وفي هذه الأيام وصل بابور، وفيه الشيخ عبيدالله الكردي[٢] الذي كان

= ١٢٩٨هـ. وكانت تقع تقريباً أمام بوابة مستشفى أجياد حالياً.

(١) معاملة: عُمْلة.

(٢) في الأصل: عبدالله، والصحيح ما أثبتناه. وهو الشيخ عبيدالله بن طه بن أحمد شهاب الدين النهري، من أسرة سيدان الساكنة في نهري، الواقعة في شمدينان، ولد سنة ١٢٤٧هـ بنهري، ولما أتم علومه التحق بالجيش العثماني، واشترك في الحرب التركية ضد روسيا سنة ١٨٧٧م، ثم طالب بالاستقلال الداخلي لكردستان، إلا أن الحكومة العثمانية لم تصغ إلى طلبه، فأعلن الثورة، =

يقاتل العجم الروافض[1]، فأرسلت له الدولة، وأتوا به إلى الآستانة، ثم أرسلوه إلى مكة، وسكن في مدرسة القطبي[2]. ووصل مأمور، ومعه أحجار كبار؛ لأجل إحداث مطبعة في مكة[3]، قيل: وحدوث جريدة، ونزل في أجياد، وكتب إعلانات لمن أراد أن يطبع شيئاً.

وفي غرة رجب سنة ١٣٠٠هـ خرجت القافلة إلى المدينة المنورة، وقد عزم معها خلق كثير، وغالبه رجالي، وتوجه الوالي إلى الطائف.

وفي يوم الثالث من هذا الشهر سافرت الركوب إلى المدينة المنورة، ربنا يغنم الجميع السلامة.

وفي يوم الحادي عشر من شهر رجب أمر سعادة سيدنا على الشيخ خلف مفتي الحنابلة أن يباشر الخطبة بالمسجد الحرام، فحالاً أمره شيخ الخطباء بالمباشرة، فخطب وصلى بالناس الجمعة.

= واستولى على مقاطعة شمدينان، وحكاري، وصاوج بولاق في إيران، وألقى الرعب والخوف في مناطق المراغة وتبريز، ولما اشتدت الحالة اتفقت الحكومتان العثمانية والإيرانية على إخماد الثورة، وانسحب المترجم إلى شمدينان، وسلم نفسه للعثمانيين، وسافر إلى إسطنبول، ثم هرب منها بعد مدة، وسافر إلى شمدينان، ثم قبضت عليه الحكومة التركية، وسافر إلى الحجاز. مجاهد، مرجع سابق، ج١ ص١٥٥. إلا أنه جعل وفاته سنة ١٣١٨هـ لكن المؤلف هنا ذكر وفاته في أحداث سنة ١٣٠١هـ في الوباء العام، كما جعل مكان وفاته مدينة الطائف، خلافاً لما ذكر هنا أنه توفي بمكة المكرمة. انظر كذلك: سنو: عبدالرؤوف. النزعات الكيانية الإسلامية في الدولة العثمانية من ١٨٧٧ - ١٨٨١م. ص١١٨ وما بعدها.

(١) الروافض: فرقة من الشيعة.

(٢) مدرسة القطبي: وتنسب للشيخ قطب الدين الحنفي النهروالي، وتقع غرب زيادة دار الندوة. باسلامة. تاريخ عمارة المسجد الحرام، ص١٣١.

(٣) يشير إلى المطبعة التي عرفت فيما بعد بمطبعة ولاية الحجاز، والتي أنشأها عثمان نوري باشا، وكان يكتب على مطبوعاتها المطبعة الميرية أو مطبعة ولاية الحجاز. طاشكندي، عباس. الطباعة في المملكة العربية السعودية من ١٣٠٠-١٤١٩، ص٣٦.

وفي ليلة السابع والعشرين من شهر رجب نورت المنائر، ورمت المدافع تبشيراً بالعيد[١].

وفي يوم السابع والعشرين توجه سعادة سيدنا إلى الطائف، ثم أشاع بعض الناس أن سيدنا مراده يطلع الشريف عبدالمطلب إلى الطائف حب أم أبى، وشاع الخبر حتى وصل إلى أهله، فحصل لهم ربشة، وطلع الشريف أحمد بي ابنه في وقت الظهيرة إلى البياضية، وأخبر الشريف المذكور، فرده حالاً، وقال له: هذا كلام لا أصل له، ثم طلع بعض أهله، وطلع جمع من الناس إلى البياضية، ينظرون ما يحصل عند طلوع سيدنا، وذلك أن الوالي أمر حضرة الشريف عبدالمطلب بالطلوع فأبى، ثم لما طلع إلى الطائف رفع النظامية المحافظين له، ووكل سعادة سيدنا بحفظه، فأرسل له بعض أشراف وبواردية حوالي البياضية، للمحافظة، ثم مر سعادة سيدنا طالعاً إلى الطائف، ولم يحصل شيء، ورمت له المدافع، على حسب العادة.

وفي يوم الثالث من شهر شعبان وصل الركب المنسوب لباقصير بالسلامة.

ثم وصلت يوم الرابع جميع الركوب، وهم بخير وعافية، ويخبرون أن عمر أخا حذيفة أغار على بعض ركب جدة ونهبه.

ثم وصل بعد يومين ركب السنوسي، وقد أغار عليه المذكور، ونهب بعضه، لكن بعد[٢] أيام رجعت الحوائج المنهوبة.

وفي يوم العاشر من شعبان سنة ١٣٠٠هـ وصلت القافلة بالسلامة، ولم يحصل لها خلاف.

وفي هذه الأيام وصلت جملة من حجاج الأتراك وغيرهم، ربنا يزيد الخير.

(١) الاحتفال بهذه الليلة، وجعلها عيداً لا أصل له في الشرع.

(٢) في الأصل: بعض.

وقد أشاعوا أن الكريرة[1] في بلاد الهند والجاوة، وقد صنع الحكماء كرنتينة في جزيرة سعد[2]، بالقرب من جدة بساعتين، عشرة أيام، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وفي هذه الأيام وقعت حادثة عندنا في مكة، وذلك أن بعض جلابة الغنم شرد غنماً إلى جدة، فلحقها عطش، وشربت من الماء المالح، فمشت بطونها[3]، فرآه الحكماء بجدة، وقالوا: إن بها كريرة، ودفنوا ما ذبح منها، ثم سألوا الجلابة: من أين هذه الغنم؟ فقالوا لهم: إنها من مكة، فضرب الحكماء التلغراف بأنه لا يذبح في مكة شيء من الضأن، فمنعوا ذبح اللحم ثلاثة أيام، غير الماعز والجزور، فحصل القال والقيل، ثم كشف الحكماء على حقيقة الحال، فرد الأمر كما كان.

وفي ليلة الثلاثين من شهر شعبان وصل نَجَّاب من الطائف بإثبات شهر شعبان بالربوع.

فيكون اليوم أول الصوم، فجاء الإعلام على يد نائب القاضي الشيخ عباس، فحالاً أرسله لآلاي بي؛ لأجل رمي المدافع، فأخر رمي المدافع إلى بعد صلاة الحنفي، فصار الشيخ عباس قبل صلاة الفجر يدور على الناس في المسجد، بأنه قد ثبت عندي الشهر فانووا الصوم، والحاصل أنه وقع تفريط في تأخير رمي المدافع، ثم إنه من العادة القديمة أنه عند الإمساك يرمون مدفعين، ففي هذا العام صاروا يرمون مدفعاً، فاشتبه الأمر على الناس بأنه المدفع الأول أو الثاني، خصوصاً أهل القرى، فكتب بعض الناس في ذلك لسعادة سيدنا وللوالي، فجاء الأمر منهما برمي مدفعين مثل العادة عند الإمساك، وذلك في يوم التاسع من

---

(١) الكريرة: الكوليرا.

(٢) جزيرة سعد أو أبي سعد، جزيرة صغيرة في البحر، جنوب جدة، ترى بالعين من طرف جدة الجنوبي وأصبحت جزءاً من الميناء اليوم. البلادي. معجم معالم الحجاز، مرجع سابق، ج٥ ص٢٠١.

(٣) أي: أصابها الإسهال.

شهر رمضان.

وفي يوم العاشر من شهر رمضان جاء الخبر من طريق جدة بأن جماعة كثيرة من حرب، وبعض أشراف نزلوا في طريق جدة، وأخذوا جميع الحمل الطالع من جدة، والنازل إليها، فحالاً نزل الشريف عبدالله مهدي من طرف سيدنا، وآلاي بي من طرف الوالي، ومعهما بعض عساكر الخيالة، وبيشة، وأهالي المعابدة، وحضارم، وخرج بلكين من النظامية بمدفعين إلى أم الدود[١]، وأرسلوا نجّاب إلى سيدنا والوالي في ذلك، ولما وصلوا إليهم وجدوهم مقدار أربع آلاف من بني عمير، وأهل الساحل وحروب، وأشراف، فوقفوا بحذائهم؛ لأنهم لا قدرة لهم، ثم إنه نزل من الطائف في ثاني يوم عمر باشا، كمندار النظامية، ورجع النظامية، وبعض العساكر، ثم إن العرب بعد أيام وصلوا إلى جدة، ونهبوا السوق البراني[٢] الذي عند باب مكة، وأرادوا إحراق الباب، فرموهم من القلعة بمدفع فانهزموا، فلما وصل الخبر لسعادة سيدنا والوالي جمعا الجموع، وأخذ سعادة سيدنا العرب والنظامية.

ونزل إلى مكة في يوم التاسع عشر. ونزل في الزاهر، وخيم هناك، وكذلك النظامية، وطلب ألف جمل؛ لأجل حمل العرضي، وأخذ جميع البيشة، وخمسين من الحضارمة، وجميع النظامية والخيالة، ونزل من الطائف أيضاً علي باشا ابن سيدنا المرحوم، ومعه مقدار أربعة آلاف من العرب من بني سفيان، وثقيف، وعتيبة، ونزل عند البرود[٣] بهم، ثم إن سعادة سيدنا أرسل كتباً إلى الأشراف،

---

(١) أم الدود: منطقة واسعة في مكة المكرمة، تقع في بداية طريق مكة جدة القديم، تغير اسمها إلى أم الجود في الثمانينات من القرن الماضي. رحلة العمر، ص١٧٧. من أهم معالمها حاليّاً رابطة العالم الإسلامي، ومدارس الملك فيصل النموذجية.

(٢) يقصد هنا السوق الواقع خارج باب مكة.

(٣) البرود: تقع في مجتمع طريق حجاج العراق ونجد - سابقاً - وتقع اليوم على يمين الذاهب من الطريق المزفت إلى الجعرانة، قبل الجعرانة بخمسة كيلومترات تقريباً، وتبعد عن طريق الجعرانة

الذين مع القوم بالإجابة، فجاؤوا طائعين، منهم أبناء الشريف الكريمي[1]، وغيرهم، واعتذروا بأن القوم مروا عليهم، وخافوا على مالهم وعارهم، ثم أرسل إلى طريق جدة بعض عساكر وأشراف؛ لأجل مجيء الحجاج.

وفي يوم ....[2] توجه سعادة سيدنا بالعرضي من الزاهر، نصره الله تعالى، على جميع أعدائه، وتوجه إلى وادي فاطمة، والتجأ بالشريف علي باشا، والعرب، وأرسل يطلب مقدار مئة وخمسين من الخيام، من المطوفين ومشايخ الجاوة، زيادة على ما عنده؛ لأن العرب تكاثروا عنده.

وفي يوم الرابع والعشرين من شهر رمضان سنة ١٣٠٠هـ وصلت الحجاج الكائنين في جدة، ومشى طريق جدة، ونزلت أسعار القوت بعدما أخذت في الارتفاع، بحمد الله تعالى.

وفي يوم الثلاثين من شهر رمضان سنة ١٣٠٠هـ أطلقت المدافع تبشيراً بعيد الفطر.

ثم صلى صلاة العيد الشيخ أحمد بن عبدالله فقي، وكان شافعيّاً، وخطب خطبة عظيمة، ثم مضت أيام العيد في هناء وسرور.

وفي يوم الثالث من شهر شوال جاء الخبر بوصول سعادة سيدنا إلى عسفان[3]، ثم إنه أرسل البيشة وعتيبة طليعة، فذهب البياشة وراء بعض القوم،

أكثر من كيلومتر واحد شرقاً، وفي هذا الموضع بئر عظيمة، بقربها حياض واسعة، وآثار سدود= = وقنوات للمياه، تصل بين هذه الحياض وبين مجرى عين يذهب حتى يلتقي مع مجرى عين زبيدة الآتي من المشاش عند الريع الأخضر. الفاكهي. ج٤ ص١١٥.

(١) يقال لهم: الكرمة، ولأحدهم الكريمي، وهم أحد فروع الأشراف ذوي موسى البراكيت، ينتسبون لجدهم الشريف عبدالكريم بن محمد بن يعلى بن حمزة بن موسى بن بركات. العنقاوي. ج٣ ص١٢٠٣.

(٢) فراغ في الأصل.

(٣) عسفان: قرية كبيرة شمال مكة المكرمة، تبعد عنها حوالي ٨٠كم. بها مزارع ونخيل، وعدد من

فحصلت بينهم مناوشة عظيمة، فمات من البياشة مقدار اثني عشر، ومن عتيبة ثلاثة، وكثير من الأعداء، ثم إن سعادة سيدنا أرسل أشراف ذوي حسين[1] إلى كبير القوم ابن عسم، فذهبوا وجاؤوا به لسعادة سيدنا، فعقد بينهم الصلح على أن القوم يردون جميع ما نهبوه من طريق جدة، وألزمهم أشياء، على أن يرجع بالعرضي فرجع.

ووصل إلى مكة المشرفة ليلة الرابع من شهر شوال، ورمت له المدافع، على حسب العادة، فحصل للناس غاية السرور والهناء والفرح والحبور، وجلس للناس للمعايدة، فقصده إلى داره العامرة جميع الأعيان، ووصل معه حضرة علي باشا ابن أخيه سالمين غانمين.

ثم توجه المذكور إلى الطائف في يوم السابع من هذا الشهر.

وفي يوم العاشر توجه سعادة سيدنا إلى الطائف.

وفي يوم الثالث عشر وصل خبر وفاة المرحوم المبرور السيد الجليل أخينا السيد أبي بكر ابن السيد علي ولي، مطوف السواحل، وقد سافر بعد الحج إلى زنجبار، ثم منها إلى هنزوان[2]، وتزوج بأخت سلطان هنزوان، وأكرمه بألفين ريال، وأوعده بخلاص ديونه، ثم مرض هناك، وسافر في بابور السيد برغش إلى زنجبار، فتوفي قبل وصوله بيومين، في يوم السابع عشر من شهر شعبان سنة ١٣٠٠هـ، رحمة الله عليه، وكان من الأخيار المحسنين على كثير من الناس.

وفي يوم الخامس عشر وصل سيدنا من الطائف؛ بسبب أن بعض العربان لم

المدارس، وتضم قرى أخرى صغيرة.

(١) ذوي حسين البراكيت: ينتسبون للشريف حسين بن يحيى بن بركات، العنقاوي. مرجع سابق، ج١ ص٣٥٧.

(٢) هنزوان: من مدن جزر القمر، يسميها الأوروبيون إنجوان. عدد سكانها ١٨٥ ألف نسمة، وتبلغ مساحتها ٤٢٤ كلم٢، أشهر مدنها: موتامودو، دوموني.

يطيعوا ابن عسم من كل الوجوه، وربنا يصلح الحال، وفي يوم سفره من الطائف ولى الشريف فواز عليه؛ لأنه هو الذي يصلح للعربان، وقبل طلوعه من مكة ولى الشريف هاشم بن شرف قائم مقامه، وعزل الشريف هاشم الفعر، ثم بعد كم يوم نزل الوالي من الطائف مع العساكر النظامية.

وفي هذه الأيام رمت المدافع في الخمسة الأوقات إعلاناً بجلوس مولانا السلطان، نصره الله تعالى.

وفي يوم الخامس والعشرين من شهر شوال فعل سعادة سيدنا مجلساً، جمع فيه الوالي وكبار النظام والعلماء، وبعض الخطباء، وقد أرسل كبار بشر الذين حصل منهم النهب في طريق جدة، وجلس أربعة منهم على كراسي في وسط المكان، وسألوهم عن سبب هذا النهب والعصيان، فقال: إن ذلك من جهاهيلنا، قالوا: إن سيدنا والوالي معزولين، وأنه بدلهم الشريف عبدالمطلب، أو الشريف عبدالّه، وأنه إذا جاء الأمير الجديد تروح هذه الأشياء على العوافي[1]، فقالوا لهم: من قال لهم ذلك ؟ فقالوا: من الصادرين والواردين الجهاهيل، ثم إنه تداركوا بجميع ما أخذوه من الطريق، وأن تعطيهم الدولة مقدار ألفين من الريالات، عوضاً عما راح لهم من الرجال والأموال لما غزاهم العرضي، ثم إن سيدنا أخبر الوالي بأن هذا الشائب فعل قصيدة من الحميني مضمناً فيها جميع ما حصل لهم، ويمدح البنادق المرتين[2]، فأمره الوالي أن يكتب نسختين، واحدة لسيدنا، والأخرى له، ثم كساهم وخرجوا.

وفي يوم الثاني من شهر ذي القعدة خرج أول القافلة إلى المدينة المنورة،

(١) ذهب عوافي، بمعنى ذهب ولم يبق له أثر، أو ذهب بدون مقابل، وتستخدمها في الحجاز الحاضرة والبادية.

(٢) الظاهر أنه يقصد نوعاً من البنادق كان يعرف بمارتيني هنري، وهي نوع من البنادق البريطانية. القريحي، فاطمة بنت محمد بن سليمان. تجارة السلاح في الخليج العربي ١٢٩٧-١٣٣٣هـ. ص١٤٥.

ربنا يغنمهم السلامة.

وفي يوم الثالث من هذا الشهر حبس سيدنا الشريف علي بن فائز القتادي[١] في القلعة؛ بسبب تردده في البياضية على الشريف عبدالمطلب، وقد يصكوا عليه، فلم يمتنع، ثم أطلقه بعد أربعة أيام برجاء عبيدالله بن جساس، وكذلك قد حبس سيدنا أبو الريش، وأطلقه على أن حبسه بيته.

وفي يوم العاشر من هذا الشهر لبس سعادة سيدنا موسى أفندي بغدادي وكيلاً له في جدة بدل عمر نصيف، برجاء الوالي، وقد رمت له أهل القرارة، وأهل الغزة، وأهل سوق الليل القطع، وفعلوا له رفيحة، وسرجة، ثم بعد ثلاثة أيام نزل إلى جدة، وأخذ معه بعض أهل الحوائر، وفعلوا له في جدة زينة، ورمت له من السنابيك مدافع، وقطع، وفعلوا له عراضي، وقد بذل ريالات كثيرة بين البخاشيش[٢] والأطعمة، وهو جدير بذلك؛ لأنه قريب من فعل الخير.

وفي يوم السادس عشر من شهر ذي القعدة وصل خبر من جدة بوصول بابورين من كمران[٣]، موضع الكرنتينة، الأول،، اسمه قيصر دوغري، وفيه مقدار ستمئة من حجاج الأتراك، منهم القاضي، ومن أهل مكة مقدار عشرين، والبابور الثاني مصري، اسمه الرحمانية، وفيه بعض أتراك، ومقدار أربعمئة من أهل اليمن، ومقدار مئة وخمسين عجم، ثم وصل بابور من البصرة، وفيه جملة بضائع، وفيه مقدار خمسمئة من الأعجام، وغيرهم. وقد حصل لأهل مكة بوصول البوابير فرحا كثيرا، لحيث إن الحجاج قليل، والحال واقف على الناس،

---

(١) في الأصل: الكتادي.

(٢) البخشيش من التركية بمعنى الهبة أو الهدية. الخوري، مرجع سابق، ص٦٢.

(٣) كمران: مدينة يمنية تقع في المحيط الهندي. شرف الدين. ص٢٠٠. وتقرر في سنة ١٣٠٠-١٨٨٢م، إنشاء محجر صحي في جزيرة كمران، لدرء وباء الكوليرا الذي يحمله الحجاج القادمون من الهند، وجاء الأمر السلطاني بذلك، وأقيمت فيها مضخة مياه، ومعمل لإنتاج الثلج، وكان يؤدي خدمة الحجر الصحي لثلاثين ألف حاج كل عام. يلدز، مرجع سابق، ص١٢٤.

وقيل: إن في كمران جملة بوابير قد آن وقت انفكاكها من الكرنتينة.

وفي يوم السادس عشر من هذا الشهر توجه الوالي إلى جدة.

وفي يوم السابع عشر قدم الشيبي غسيل البيت الشريف؛ لأن سعادة سيدنا متوجها إلى الطائف، فنزل سعادة سيدنا، وعمر باشا كمندار[١] النظام، وبعض الأعيان، وباشروا الغسيل، على حسب العادة، ورمى سيدنا على الحجاج المكانس، من باب البيت الشريف. ثم في هذا اليوم توجه سعادة سيدنا إلى الطائف.

وفي يوم التاسع عشر من هذا الشهر جاء الخبر من جدة بأن الوالي حبس البحري في القلعة، ووضع فيه الحديد. ثم إنه حبس ثاني يوم الأفندي عمر نصيف، وكان المذكور كأنه والي في جدة، يحبس من شاء، ويطلق من شاء، وكلمته نافذة على الحكام، فسبحان الرافع والخافض، ثم حبس أيضاً ابن أخيه محمد نصيف، والسيد صائم الدهر، من تجار جدة. قيل: وقد قدم أهالي جدة في عمر نصيف مقدار مئة عرض يتظلمون منه.

وفي هذا اليوم وصل البابور المسمى بعسير من الآستانة، وفيه جملة من الأهالي، وحجاج، وقيل: فيه عساكر شاهانية مقدار ثلاثمئة، وقد وضعوا عليه الكرنتينة في جزيرة سعد خمسة أيام.

ثم وصلت بعده عدة بوابير من الهند بعد أن كرتنت في كمران.

وفي يوم التاسع والعشرين من شهر ذي القعدة وصل سيدنا من الطائف.

وفي ثاني يوم من ذي الحجة وصل الوالي من الطائف، وقد وصلت القافلة سالمة غانمة، ولم يحصل لها خلاف، بحمد الله تعالى، غير أنه عند ذهابهم قعد عمر أخو حذيفة، لبعض القافلة، فخرج له الجمالة، وتحاربوا معه، وقد صوب

---

(١) في الأصل: كمدار.

المذكور برصاصة، وتصوب بعض الجمالة، ولم يحصل للقافلة خلاف.

وفي هذه الأيام وصل جدة بابور من السويس، وفيه مقدار مئتين من الحجاج، وبعض أهالي مكة، فأمرت الحكماء أن يرجع ويكرتن في كمران، فأبت الركاب خوفاً من فوات الحج، فأرسلت لهم الدولة بعض عساكر في السنابيك، فردوهم كرهاً، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وفي يوم الخامس من هذا الشهر وصل الحج المصري بالسلامة، وجلس عند الشيخ محمود، على حسب العادة، وفي هذا اليوم جاء خبر من جدة بأنه وصل إليها بابوران من الهند، مشحونة بالحجاج، فردوهم الحكماء إلى كمران قهراً، فصار الحجاج يبكون بالصراخ، ويلبون، فلم تلين قلوبهم لذلك، بل صدوهم عن الحج، وعن المسجد الحرام، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وفي يوم السادس من شهر ذي الحجة وصل المحمل الشامي من طريق الشرق، وفي هذا اليوم وصلت ركوب أهالي المدينة المنورة، وقافلة الطيارة بالسلامة.

وفي يوم السابع خرج سعادة سيدنا لأجل الخلعة في أبهة عظيمة، وفي هذا اليوم خطب الشيخ محمد مفتي المالكية خطبة سبع، على حسب العادة.

وفي يوم الثامن صعد سعادة سيدنا الشريف عون الرفيق، حفظه الله، إلى عرفات، وحج بالناس، وطلع الوالي والنظامية، وجميع الحجاج.

وفي يوم التاسع عند الزوال أمطرت السماء مطراً خفيفة أبردت الأرض، وسكنت غبارها، وكان وقوفنا بالخميس، ربنا يتقبل، وصلى بالناس الأفندي درويش مفتي، ثم وقفت الحجوج بالمزدلفة، وخطب السيد أحمد مؤذن، ثم إلى منى، ثم إلى مكة.

وفي يوم العاشر، وكان يوم جمعة، وخطب الشيخ عبدالله مرداد، خطبة

العيد، ثم صعد الحجاج إلى منى.

وفي يوم الحادي عشر من هذا الشهر اجتمع بوش الحج، والوالي والأعيان في خيمة سعادة سيدنا، وتلي الفرمان السلطاني مرتين، مرة بالتركي، ومرة بالعربي، تأييداً لسعادة سيدنا، وتوصية الحجاج والأهالي، والمجاورين[١].

وفي يوم الثاني عشر نزل الناس من منى، وتعصب بعض مشايخ الجاوة والأعجام.

وفي هذه الأيام ظهر أن بعض الناس مات بالإسهال؛ لكثرة أكل اللحم، فحقق الحكماء أن مكة بها الوباء المسمى عندهم بالكليرة[٢]، فرفعوا التلغراف إلى سائر الجهات، ثم إنه مكث هذا الشيء مقدار ستة أيام، وختم بالشيخ عبيدالله الكردي الذي حارب العجم، رحمه الله تعالى، آمين، ولم يمت به أحد من أهالي البلد.

وفي يوم السابع عشر من هذا الشهر، سافرت ركوب أهالي المدينة، ثم القوافل، ثم المحامل من طريق الشرقي.

---

(١) أي: توصية بهم.

(٢) الكوليرا.



١٣٠١هـ

وفي غرة محرم الحرام أول سنة ألف وثلاثمئة وواحد، إن شاء الله سنة خير، ابتداؤها يوم الخميس على الصحيح، دار منادي من طرف سيدنا والوالي، على أنه لا يخرج ساكنا من مسكنه، ولا يزاد عليه في كرائه.

وفي يوم السابع من شهر محرم الحرام أراد الوالي أن يأخذ رباط سيدنا العباس[١] الكائن بالمسعى، وأن يجعله موضعاً للمحابيس، فأرسل للقاضي، فعزل ناظرة الرباط ابنة الشيخ المنوفي، ثم إن السيد عثمان نائب الحرم طلع إلى القاضي، وأخبره بأن هذا الرباط مأثور، ولا يسوغ[٢] لكم أخذه حبس، وأهل البلد لن ترض بذلك، فرفع الوالي يده منه، ورجع كما كان.

وفي يوم العاشر من شهر محرم الحرام سنة ١٣٠١هـ جاءت كتبا من الآستانة بأنه تولى السيد علوي السقاف شيخاً على السادة العلوية، وأن السيد إسماعيل ابن السيد إسحاق قد استعفى من المشيخة.

وفي يوم الحادي عشر من شهر محرم الحرام لبس سعادة سيدنا السيد محضار السقاف قائم مقامه في المجالس السلطانية[٣]، فظن الناس أنه شيخ السادة العلوية، ثم جلس للناس للمباركة، ورمت له أهل حارة الشبيكة قطعاً.

---

(١) كان رباط العباس يقع بين الميلين الأخضرين محل الهرولة في السعي بين الصفا والمروة، وكانت نظارته لبيت المنوفي. لبني، مصدر سابق، ص٧١.

(٢) في الأصل: ولا يسوق.

(٣) لم أستطع معرفة ماهية هذه المجالس أو دورها، إلا أن يكون مقصده منها المجالس الرسمية للولاية.

وفي يوم العشرين من هذا الشهر وصلت أول القافلة من المدينة المنورة بالسلامة، ويخبرون أن قافلة الأعجام باقية في رابغ؛ لأن الجمّالة[١] تركوهم هناك، ثم إن سعادة سيدنا أرسل لهم بعض الأشراف، فتوجهوا بهم إلى المدينة، وقد وقع في المدينة المنورة هذا الداء مقدار ثلاثة أيام[٢]، عند وصول الحجوج، وبحمد الله قد رفع.

وفي يوم التاسع والعشرين من هذا الشهر سار إلى رحمة الله تعالى الشيخ عبدالرحمن العجيمي، من كبار الخطباء والعلماء، وصلى عليه السيد حسين جمل الليل، شيخ الخطباء، ودفن بالمعلاة، رحمة الله عليه. وفي هذا اليوم أمر سعادة سيدنا الشيخ عباس بن صديق بأن يباشر الخطبة بالمسجد الحرام، فخطب وعزم جميع الخطباء، على حس العادة.

وفي هذه الأيام وصل من الغرب[٣] الشيخ عبدالرحمن برهان، والسيد محمد الداغستاني، وقد كرتنوا في جزيرة سعد، وصحبتهما صدقة تونس المرتبة لمكة والمدينة، وكذلك بغلة ثمينة لسعادة سيدنا، ثم بعد يوم وزعت الصدقة على أهلها، على حسب العادة.

وفي هذه الأيام وصلت تمام القوافل من المدينة المنورة بالسلامة، ويخبرون أن هذا الوباء قد حصل لبعض الحجاج في الطريق، وفي المدينة، ولكن، بحمد الله، قليلاً جدّاً.

عجيبة: حج في هذا العام هندي من أهالي لامبور، اسمه علي نذيرالدين، يلعب بالشطرنج بالاستدبار، وقد جاء عندنا في المربعة مراراً، ولعب بالاستدبار

(١) أصحاب الجمال.

(٢) وهو داء الكوليرا الذي أشار إلى وجوده في مكة المكرمة ضمن أحداث سنة ١٣٠٠هـ.

(٣) أي: من بلاد المغرب العربي.

والاستقبال، ولعب معه الماهرون عندنا في لعب الشطرنج، فغلبهم بالاستدبار والاستقبال، سوى أن الشيخ محمد سعيد عابد أخذ معه قليلاً جداً بعض أشواط، ومن العجائب أن لعبه بالاستدبار أقوى من الاستقبال. وحضر عند الشريف محمد باشا، نجل سيدنا الشريف عبدالله، وعند الشيخ محمد سعيد جان، والسيد محضار، وغيرهم، وهم يتعجبون من لعبه، وكنا نسمع لعب الاستدبار في كتب المتقدمين، فرأيناه عياناً.

وفي هذه الأيام وصل خبر من المدينة المنورة بوفاة الشيخ مظهر[1] من مشايخ الطريقة النقشبندية[2]، وكان رجلاً صالحاً، رحمة الله عليه. وكذلك جاء من مصر وفاة الشيخ سالم الكشميري، من كبار أهالي مكة المكرمة، وهو وكيل الحرمين في مصر، ووفاة إبراهيم القاضي باشة ينبع سابقاً، وقد سفره إلى الآستانة الشريف عبدالمطلب في مدته، رحمة الله عليهم.

وفي هذه الأيام نزل سعادة سيدنا والوالي والعلماء إلى المسجد الحرام، وكشفوا على مقام الحنبلي، وقالوا: إن محرابه، يحرف صف الشافعي، وكل من صلى أمام المحراب في صلاة الصبح يكون مقدماً على الإمام، ثم إنهم أجمعوا على نقله من مكانه، وكان مقابلاً للحجر الشريف، وأن يوسط بين الركنين، فيكون مقابلاً للقبلتين[3]،

---

(١) محمد مظهر بن أحمد سعيد النقشبندي العمري المجددي، ولد في دهلي سنة ١٢٤٨هـ وحفظ القرآن الكريم، وقرأ الكتب الدينية على والده، وهاجر إلى الحرمين في واقعة دلهي سنة ١٢٧٣هـ، واستقر بينهما، وتلقى عنه فيهما كبار العلماء، إلى أن استقر في المدينة المنورة، وبنى بها مدرسة، وألف عدداً من الرسائل، وتوفي مبطوناً ليلة الاثنين ١٢/ ١/ ١٣٠١هـ ودفن في البقيع. الدهلوي. فيض الملك المتعالي، مصدر سابق، ج٣ ص٧٤.

(٢) النقشبندية: فرقة صوفية تنسب للشيخ محمد بن محمد بن محمد بهاء الدين الإدريسي البخاري. حقي، مرجع سابق، ص١٥٤.

(٣) كان، صلى الله عليه وسلم، يصلي في مكة بين الركنين، جاعلاً الكعبة بينه وبين بيت المقدس. النهراوني، محمد بن أحمد بن محمد. الإعلام بأعلام بيت الله الحرام. تحقيق: هشام عبدالعزيز عطا، ص٢٥٠. وهي ما عبر عنها هنا بالقبلتين. انظر كذلك: تفسير القرآن العظيم للإمامين =

ثم إنهم شرعوا في هدم الأول، وبناء الثاني[١].

وفي يوم الثاني عشر من شهر صفر سنة ١٣٠١هـ خرج الناس لزيارة السيدة ميمونة أم المؤمنين، رضي الله عنها، ثم رجعوا للشهداء، ومكثوا سبعة أيام في هناء وسرور.

وفي يوم التاسع والعشرين من شهر صفر سنة ١٣٠١هـ سار إلى رحمة الله حسين أفندي شيخ الداودية[٢]، وهو من علماء مكة المشرفة، ومن الصالحين، وقد صلى الصبح في المسجد الحرام، وطلع إلى بيته، ولم يصل الجمعة، ثم إنه بعد صلاة العصر توفي وهو يطالع في تفسير البيضاوي، رحمه الله، ودفن يوم السبت، وصلى عليه الشيخ عبدالحميد الداغستاني[٣]، ودفن بالمعلا في جنازة حافلة[٤].

وفي هذه الأيام وصل بابور من مصر، وفيه السيد محمد المرغني[٥]،

= المحلي والسيوطي. ج١، ص١٤. وأيضاً: السيوطي، جلال الدين. لباب النقول في أسباب النزول. ج١، ص٢٠.

(١) انظر عن ذلك باسلامة. تاريخ عمارة المسجد الحرام. ص٢٤٠.

(٢) المدرسة الداودية: أنشأها داود باشا والي مصر في القرن العاشر في مكة المكرمة، وجعل فيها مدرساً من أهل العلم والصلاح والدين، حنفي المذهب، يقرره الناظر بمعرفة المتولي، ويدرس في كل يوم من بكرة النهار لمن يرد عليه، ويختار الاستفادة منه، فيدرس العلوم الشرعية، كما حدد الواقف وقت الدراسة، وعدد الطلاب. بيومي، مرجع سابق، ص٣٦١. وتقع هذه المدرسة في غرب المسجد الحرام. باسلامة. تاريخ عمارة المسجد الحرام، مرجع سابق، ص١٢٨.

(٣) عبدالحميد الداغستاني: لم أجد له ترجمة وافية، إلا ما ذكره الحضراوي من أنه شافعي المذهب، يدرس في الحرم المكي، ويعد بحراً في العلوم، ويحضر دروسه كبار العلماء. الحضراوي، أحمد. نزهة الفكر. ج٢ ص١٩٢.

(٤) في الأصل: حافة.

(٥) لعله يقصد السيد محمد سر الختم بن السيد محمد عثمان ميرغني، كان مثل أبيه في اتباع الأثر المحمدي حالاً ومقالاً، له تآليف تشهد له بغزير علمه، من أهمها: حاشية عظيمة على بلوغ المرام في أدلة الأحكام للإمام ابن حجر، تبلغ حوالي أربع مجلدات. الغازي، عبدالله بن =

وصحبته ثلاثة من البوش، وهو مرسل للمهدي[1]، لعله يرده عن قتال المسلمين، وينصحه؛ لأنه صارت له قوة عظيمة، وقد رتبت له الحكومة المصرية خمسين جنيهاً شهريّاً، وسافروا إلى سواكن، وفي هذا البابور السيد عبدالله وشكلي، وقد كرتن في جزيرة سعد خمسة عشر يوماً.

وفي اليوم الأول من شهر ربيع الأول عزم سعادة سيدنا الوالي والأعيان في الزهرة بيت الشهيد[2] أمير مكة الشريف حسين باشا، وأخذ الموزيكا،

= محمد. نثر الدرر في تذييل نظم الدرر في تراجم علماء مكة من القرن الثالث عشر إلى القرن الرابع عشر. ص١٢٠.

(١) محمد أحمد المهدي: ولد سنة ١٢٦٠هـ في جزيرة لبب تبع دنقلة بالسودان، ودرس علوم الدين بها مدة إلى أن صار شيخاً، وفي سنة ١٢٨٦هـ استوطن جزيرة أبا، وكثر دعاته وأنصاره، وانتشروا في كل أنحاء السودان، وذاعت شهرته، وادعى أنه المهدي المنتظر، وتهافت عليه المظلومون من كل الطبقات، ولما بلغ أمره مسامع الحاكم العام رؤوف باشا، استدعاه إلى الخرطوم ليحضر في مجمع من العلماء، ويقيم الحجة على دعواه، فأبى الحضور، فأرسل رؤوف باشا قوة لتقبض عليه ففتك بها أتباعه، ثم جردت الحكومة المصرية جيشاً تحت قيادة جيقلر باشا، فهاجمه نحو خمسين ألف سوداني وأبادوه، ودخل المهدي مدينة الأبيض سنة ١٨٨٣م، وجعلها كرسي حكمه، فجردت الحكومة المصرية جيشاً آخر بقيادة هيكس باشا، فأباده السودانيون أيضاً، ثم حاصر السودانيون قوة غوردون باشا في الخرطوم، وقتلوه، وحملت رأسه على حربة، واستولى المهدي على السودان كله، وتوفي سنة ١٣٠٢هـ. مجاهد، مرجع سابق، ج١ ص٣٨.

(٢) قصر الشهيد: أو بيت الشهيد، أو بستان الشهيد: هي مجموعة من الدور والحدائق، كانت ملكاً للشريف الحسين بن محمد بن عبدالمعين بن عون (ت١٢٩٧هـ)، وعرف في التاريخ المكي (بالحسين الشهيد)، وكان هذا القصر يعرف بالزهراء أو الزهرا، وبعد اغتيال الشريف الحسين عرف بقصر الشهيد، وكانت تقام فيه الكثير من الاحتفالات والمناسبات الرسمية حتى بعد وفاة الشريف حسين، كما نلحظ في كثير من الأحداث التي ذكرها المؤلف. وحدد الدكتور عبدالملك بن دهيش موقع القصر بأنه: «على يمين المتجه إلى جدة، على الطريق القديم، قبل ملحة الحروب، عند الميدان الذي يتقاطع فيه شارع الستين الآن، بطريق جدة القديم، في الزاوية اليمنى للمتجه إلى جدة». أي إن مكانه الآن مخطط الأمير طلال بن منصور السكني، وحسب رواية الدكتور طلال الرفاعي الذي زار القصر، ورآه قبل أن يزال، أن القصر والمزارع المحيطة به كانت تقع في عمق المخطط في سفح الجبل المقابل لمسجد النشار ومستشفى الصاعدي حالياً. انظر =

والمطربين، وحصل لهم أنس عظيم.

وفي ليلة الثاني عشر نورت المنائر إشعاراً بمولد النبي، صلى الله عليه وسلم، وفعلوا سرجة عظيمة، قدام بيت الوالي، وكذلك قدام بيت سعادة سيدنا، وأماكن الحكومة، وحصلت ليلة عظيمة[١].

وفي ليلة الثالث عشر من شهر ربيع الأول ورد تلغراف من الآستانة لحضرة الوالي بالمشيرية[٢]، ففعل قدام بيته زينة، ورمت له المدافع.

وفي يوم الخامس عشر وصل الشيخ محمد صالح الشيبي من الهند، وكان سافر العام الماضي، وقد حصل له قبول كبير عند النوابين[٣] حتى طبعوا اسمه في الجرائد الهندية بوصوله إلى الهند.

وفي هذه الأيام وصل خبر في الجرائد بأن ملكة الإنجليز أمرت الدولة المصرية بإخلاء السودان، وقد قيل: إن الذي ينقل عساكر مصر من السودان مقدار مليونين جنيه، ما عدا ذخائرهم، وقد حارت الأفكار في ذلك، وربنا ينصر المسلمين.

وفي ....[٤] في ربيع الأول صار زواج عند محمد حسين شيخ الهنود، لابن ابنه، وقد عزم جميع الأعيان في خمسة أيام، وعزم الوالي، وفعل فرحاً عظيماً، وإملاكاً حضره غالب الأهالي، وقسم حلاوة سكرية على جميع الناس،

= الفاكهي، مصدر سابق، ج٤ ص٢٢٣ حاشية رقم (٣). رفعت، مصدر سابق، ج١ ص٢٩، محمد صادق باشا، الرحلات الحجازية، مصدر سابق، ص٢٤٢.

(١) هذه من الممارسات البدعية التي ليس لها أصل في الشرع.

(٢) المشير: كان لقباً من ألقاب الصدور العظام قديماً، ثم استخدم في عهد التنظيمات لقباً عسكريّاً، وهو أعلى رتبة عسكرية. صابان. المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مرجع سابق، ص٢٠٩.

(٣) النواب من الأوردية: بمعنى صاحب الثراء أو الوجاهة، كما تطلق على الحكام المغول والأمراء. كيرانوي، مرجع سابق، ص١٠٦٥.

(٤) فراغ في الأصل.

وكذلك قسم ليلة الدخلة، وفعل سماطاً عظيماً يوم الصبحة.

وفي هذه الأيام وصل تلغراف من الدولة العلية للوالي بالمشيرية[١]، فحالاً رمت المدافع، ونزل سيدنا وهنأه، وكذلك جميع الأعيان والأهالي، وكان ذلك يوم إملاك ابن ابن محمد حسين، وكان الوالي معزوماً، فلم يحضر لذلك.

وفي هذه الأيام أخذ جماعة من الحروب، (من) زبيد، جمال في طريق جدة، مقدار عشرين جمل، وأرسل سيدنا وراءهم الأشراف ذوي حسين لرد الأخيذة.

وفي يوم الرابع من ربيع الثاني وصل خبر من جدة بوصول البابور، وفيه ياور من طرف مولانا السلطان، ومعه فرمان للوالي برتبة المشيرية.

وفي ليلة الخامس وصل الياور، وخرجت له العساكر النظامية، وبعض الأعيان، وبعض مشايخ الطرق، ودخل الساعة ثلاثة من النهار في أبهة كبيرة، وفعل الوالي زينة عند بيته، وكذلك سيدنا.

وفي يوم السادس نزل سيدنا، والوالي، وجميع الأعيان إلى المسجد الحرام، وقرؤوا الفرمان مرتين، مرة بالتركي، وبالعربي، ودعا السيد حسين جمل الليل لمولانا السلطان، ورمت المدافع، ولبس أهل المناصب أكراكاً وأبناشاً، على حسب مراتبهم، ثم جلس الوالي للمباركة. وفي هذا اليوم وصل تلغراف من الآستانة لسعادة سيدنا، وفيه أن الدولة العلية أنعمت عليه بنيشان الصداقة، وذلك لأنه قد استكمل جميع الرتب المجيدية والعثمانية[٢]، وقد أوجد السلطان عبدالحميد نيشان الصداقة، وسماه: الحميدي، فحالاً طلع

---

(١) سبقت الإشارة إلى ذلك في أحداث ٣/١٣ من نفس العام.

(٢) تحصل الشريف عون الرفيق على جميع الأوسمة والنياشين العثمانية إلا «خاندان آل عثمان» الذي لا يُعطى إلا لأفراد الأسرة المالكة، رفعت، مصدر سابق، ج١، ص٥١.

الوالي وهنأه، وطلع له بعض الناس، فقال لهم: إن تهنئتي بعد ثلاثة أيام حتى تمضي زينة الوالي، ثم مضت أيام الوالي في زينة وإيناس، وخرج الوالي، ودار على سويقة قائلاً: إني ممنون، وقد زين بيت الوالي، وسيدنا، ومحمد باشا نجل سيدنا الشريف عبدالله، والقلعة، وبيت الزاهر، وبيت المديرية، وبيت الشيبي، وبيت فكري بي، وبيت الشريف حسين بن يحيى، وفعل السيد محمد ولي عند بيته زينة كبيرة، وأريكة.

وفي يوم العاشر من شهر جمادى الثاني سنة ١٣٠١هـ طلع الوالي وجميع الأعيان لبيت سعادة سيدنا، وطلع بعض النظامية بالموسيقه[١]، وهنَّوا سيدنا، وضربت النوبة، ثم طلع جميع الأهالي للمباركة، ورمت المدافع عند طلوعهم في بيت سيدنا، ثم دار المنادي بالزينة أيضاً ثلاثة أيام، فمضت أيام الزينة في هناء وسرور، وفي آخر ليلة زينت النظامية في أجياد، وحيث إن مربعتنا هناك وضعنا فيها قناديل كثير، ونجفات، وحضر عندنا الأصحاب والأحباب، وجاء سعادة سيدنا والوالي إلى أجياد عند النظام، وحصلت ليلة عظيمة، ربنا يديم الأفراح.

وفي هذه الأيام وصل بابورين من الآستانة، حاملة مقدار ألفين من النظام، إلا أنهم غير معلمين، فأنزلوهم بأجياد، وشرعوا في تعليمهم.

وفي هذه الأيام طلب مني بعض الطلبة أن أنظم له بيتين في اسم أمين، مع التورية، وقد اعتنى بعضهم بتشطيرها:

يقـــول عـــذولي مـــذ رآني متيماً   وفي القلب من بـــين الضلوع أنين
فما اســـم الذي تهواه قل لي ولا تَمِن   فقلـــت ورب العالمـــين أمـــين

وقد شطرها أخينا السيد أحمد بافقيه بقوله[٢]:

---

(١) أي: الموسيقى. جاءت على عادة المؤلف في كتابة الألف المتطرفة هاءً في كثير من المواضع.
(٢) ترك بعدها بياضاً.

وفي يوم الثامن من شهر جمادى الثانية جاء خبر من جدة بوصول البابور، وفيه السيد علوي بن محمد السقاف، شيخ السادة سابقاً، وقد جاء بالتماسات لسعادة سيدنا والوالي، زاعماً أنه يولي شيخ السادة، ثم أرسل تلغراف للوالي، ولسيدنا، والإمضاء من شيخ السادة، ثم إنه توجه من جدة بعد يوم.

وفي ليلة الثاني عشر كان دخوله إلى مكة، فأرسل الوالي للسيد حسين جمل الليل بأنه لا أحد يخرج له من السادة، ومن الحضارمة، ومن خرج لملاقاته وخالف الأمر فإنه يحبس في القلعة، فدوَّر السيد حسين جمل الليل خُداماً من طرفه على السادة والحضارمة، ثم إنه دخل مكة، ولم يخرج لملاقاته أحد، ثم بعد يوم طلع لسعادة سيدنا، وراح إلى الوالي، وأطلعهما على المكاتيب التي بيده، فأما سعادة سيدنا فأمره أن يأتيه ثاني يوم فجاء، وقد حضر ملبوس، وقطع على سيدنا أنه يلبسه، فجاء فوجد سيدنا قد طلع إلى الحرم، وقيل: جاء إسماعيل أغا من طرف الوالي بعدم اللبس.

وفي يوم الرابع عشر خرج الوالي كتاب من طرف السيد إسماعيل، وقرأه في المجلس، ومضمونه أنه شيخ السادة حالاً، واسمي مثبت عند نقابة الأشراف، وما جاءني خبر رسمي من سعادة سيدنا بعزلي، فأنا الآن شيخ السادة في مكة، ونقيب الأشراف، فعند ذلك سكت السيد علوي.

وفي هذه الأيام فعل سليمان أفندي النقشبندي رسالة تكلم فيها على أهل الطرائق، ومكفر بعضهم، وتكلم فيها على والد خليل باشا[(١)] وغيره، ومدح نفسه مدحاً كثيراً فيها، وطبع منها ألف نسخة، ثم إن خليل باشا كتب سؤالاً قدمه لمولانا السيد أحمد يستفتيه في ذلك، فكتب مولانا السيد جواباً، وهو كناية عن

---

(١) خليل باشا ابن يحيى باشا الداغستاني: مجاور الحرم الشريف المكي، كان في أول أمره معاوناً للشريف محمد بن عون، ثم تولى قائمقام ينبع. الدهلوي. فيض الملك المتعالي، مصدر سابق، ج١ ص١٥٧.

رسالة جمع فيها أقوال المذاهب الأربعة على جواز الذكر جهراً، ثم أمر الوالي بحبس سليمان أفندي في داره، وبعد مدة أيام أطلق، ثم إن خليل باشا طبع السؤال والجواب، مع تقاريظ العلماء، بالمطبعة المكية[١].

وفي هذه الأيام قدم عرضاً للوالي في دعوة على السيد علوي السقاف، شيخ السادة سابقاً، فطلبه الوالي، فإذا هو قد سافر إلى الآستانة العلية، فطلب ابنه، وسأله عنه، فقال: إنه سافر، فقال له: لم لم تخبرني؟ فأجابه: بأنه هو قال لي: لا تخبر أحداً.

وفي هذه الأيام وصل من المدينة المنورة الشيخ محمد حسن السمان مع خاله الأفندي الأزميرلي[٢] بدعوة، وهي أن الأفندي مأمون البري عارضهم في بعض الزاوية المشهورة لجدهم، فكتب سعادة سيدنا للمحافظ وشيخ الحرم بعدم المعارضة، وكذلك كتب لهم الوالي، ثم إنهما لما وصلا إلى المدينة جاء الأفندي مأمون، وقدم عرضاً لسيدنا يطلب منه أن يرفع دعوته للشريعة، فكتب له سيدنا بذلك.

وفي هذه الأيام أرسل سعادة سيدنا والوالي للسيد هاشم جمل الليل يطلبه من المدينة المنورة، وذلك أن عبيده تضاربوا مع بعض العساكر، وقد رغم[٣] على المحافظ، فكتب المحافظ يشكو منه، فطلبه الوالي بالاحتيال على أنه ينصره على المحافظ، فعندما وصل إلى مكة أمر بحبسه بالقلعة، وقد صحب معه عبدالرحمن إلياس الشرقي، فحبسه أيضاً في قلعة أجياد، ثم وصل الأفندي أنور ابن السيد عشقي أفندي، وقد أرسل له المحافظ بالمحافظة؛ لأن بينه وبين

---

(١) طبعت في المطبعة الميرية بمكة المكرمة سنة ١٣٠١هـ بعنوان: رسالة في الرد على الشيخ سليمان أفندي. طاشكندي، ص٤٦.

(٢) في الأصل: الأزميلي.

(٣) أي: تطاول.

بعض أهالي المدينة دعوة في عين، قيل: إنه تكلم على المحافظ بما لا يليق، فأرسله فحالاً حبسه الوالي في القلعة.

وفي يوم الثاني من شهر رجب سنة ١٣٠١هـ سافر أول الركوب إلى المدينة المنورة، ثم توجهت في الساقة البقية، وقد توجه جماعة في البابور إلى ينبع؛ لأنها لم تمش قافلة في هذا العام.

وفي هذه الأيام جاء خبر من الطائف بأنه قد توفي فيه مدحت باشا أحد البوش المسرقنين[١] فيه[٢].

وفي هذه الأيام جاء أمر من الدولة العلية بفكاك عمر نصيف من السجن، قيل: إن الوالي راجع الدولة فيه بثلاثة تلغرافات، ثم أمرت بطلبه إلى الآستانة، فحالاً أرسله الوالي تحت المحافظة.

وفي هذه الأيام وصل بابور، وفيه قاضي المدينة المنورة ووالده، وهو رجل كبير من العلماء المشهورين، وبعد يومين طلع إلى الطائف.

---

(١) أي: المنفيين.

(٢) يقول شكيب أرسلان: استقصيت من تحسين بك - أحد الضباط - ومن الشيخ محمد بكر كمال رئيس بلدية الطائف، ومن غيره من المعمَّرين في مدينة الطائف فيما يعلمونه من كيفية قتل مدحت باشا، ومحمود الداماد، فقيل لي: جعلوا إقامتهم من البداية في القلعة، لكن مع الترفيه والاعتناء، وكان لهم طاهٍ خاص يصلح لهم طعامهم، لكن بعد أن مضت على ذلك مدة شرعوا بالتضييق عليهم، وأبوا أن يطعموهم إلا من غذاء العسكر، وبعد عدة سنوات من حبسهم بالقلعة، وفي أيام الوالي المشير عثمان نوري باشا، قرروا قتل مدحت باشا ومحمود باشا، فدخل على مدحت باشا ملازم تركي اسمه إسماعيل فقبض على أنثييه، واستلهما بقوة، فبرد مدحت في مكانه، ثم عادوا إلى الداماد فحاول أن يدافع عن نفسه، لكنهم صرعوه، وأزهقوا روحه، ولم يستسلما للموت بدون صراخ، بل استغاثا بالجيران الذين بيوتهم مجاورة للقلعة، فصاح النساء بالذين في القلعة، ووبخنهم، ودعون عليهم، واشتدت الولولة، إلا أن ذلك لم يمنع القتلة من إنفاذ الأمر. وأما خير الله أفندي فلم يمسوه، وبقي في القلعة إلى أن مات، وتزوج وهو بالقلعة، وولد أولاداً، وعاش طويلاً. ودفن مدحت ومحمود بمقبرة ابن عباس. أرسلان، مصدر سابق، ص٢٧٩.

وفي يوم الثالث والعشرين من شهر رجب توجهت النظامية إلى الطائف.

وفي يوم الرابع والعشرين توجه الوالي إلى الطائف، وقد أطلق الأفندي عبدالرحمن إلياس من السجن، وأمر بإطلاق السيد هاشم جمل الليل، والسيد أنور أفندي، فأطلقا في يوم الخامس والعشرين.

وفي هذا اليوم وصل السبكي من المدينة المنورة، ومعه جملة مكاتيب من الزوار، وهذا الرجل في كل عام يزور المدينة، وبعد زيارة سيدنا حمزة، رضي الله عنه، يتوجه بمكاتيب أهالي مكة لأجل الاطمئنان. وفي هذا اليوم جاء خبر وفاة محمود الدامات، أحد البوش المتهمين بقتل السلطان عبدالعزيز، قيل: إن الوالي في هذه الأيام منع عنهم الطعام الطيب، وأمر بأكلهم من أكل العساكر الشاهانية.

وفي يوم السادس والعشرين من شهر رجب سنة ١٣٠١هـ سار إلى رحمة الله تعالى الشريف هاشم بن شرف، قائم مقام سعادة سيدنا، وطلعت جنازته في ضحوة النهار، وطلع معه حضرة ناصر باشا، ومحمد باشا، وجميع الأهالي والأعيان والأتراك، وكانت سيرته حسنة، رحمة الله عليه.

وفي يوم الثالث من شهر شعبان وصل أول الركوب من المدينة المنورة، ولم يحصل لهم، بحمد الله تعالى، أدنى خلاف.

وفي يوم السابع من شهر شعبان سار إلى رحمة الله تعالى العالم الفاضل، الشيخ محمد الراضي[١]، من أكابر العلماء الصالحين، ومن تلاميذ الشيخ عثمان

---

(١) محمد بن أبي بكر بن محمد الراضي المكي الشافعي، أحد العلماء الأفاضل، ولد بمكة المكرمة سنة ١٢٢٢هـ ونشأ بها، وقرأ القرآن الكريم وجوده، واشتغل بطلب العلم، وحضر على جملة مشايخ، فكان من أهل الصلاح والديانة والهيبة، والوقار والأمانة، كثير التلاوة للقرآن الكريم، والذكر، كثير الطواف، ملازماً للصلاة في المسجد الحرام، توفي سنة ١٣٠١هـ، ودفن في المعلاة. الدهلوي. فيض الملك المتعالي، مصدر سابق، ج٣ ص٦٤.

الدمياطي[١]، وتلقى عنه كثير من الأوراد والأسرار، وله منذ أربعة سنوات قد ارتبط لسانه إلا منِ ذكر الله تعالى، والقرآن الشريف، وكنت رأيت في طبقات الشعراني أن بعض الأولياء قد منع عن الكلام إلا من القرآن، فكنت متعجباً حتى رأيت ذلك عياناً في المرحوم الشيخ محمد الراضي، وقد حضر جنازته خلق كثير، وصلى عليه مولانا السيد أحمد دحلان، ودفن بالمعلاة في شعبة النور، رحمه الله تعالى رحمة واسعة. وفي هذه السنة جاء خبر وفاة ابنه الشيخ أبي بكر ابن الشيخ محمد الراضي، وقد توفي في بلد سنقال[٢]، من أقصى بلاد المغرب، وكانت وفاته في أوائل شهر صفر الخير سنة ١٣٠١هـ، رحمة الله على الجميع.

وفي يوم الثامن من هذا الشهر نزل فكري بي مكتبجي الوالي من الطائف، قيل: إنه مطلوب من الدولة العلية، ثم مكث يومين في مكة، ونزل إلى جدة بالمحافظة، فسبحان الرافع الخافض.

وفي ليلة النصف من شهر شعبان رمت المدافع في الخمسة الأوقات، ونزل سعادة سيدنا إلى المسجد الحرام.

وفي ليلة السادس عشر رمت المدافع في الخمسة الأوقات، وزينت أماكن الحكومة، قيل: إنه ولادة مولانا السلطان عبدالحميد[٣]، وفي هذا اليوم توجه سعادة سيدنا إلى الطائف، ورمت له المدافع، على حسب العادة، وفي هذا اليوم جاء خبر وصول بابور من السويس، وفيه مقدار خمسمئة من حجاج الأتراك،

(١) عثمان بن حسن الدمياطي الشافعي، نزيل مكة المكرمة، ولد ببلده دمياط سنة ١١٩٦هـ ونشأ بها، وحضر على مشايخها حتى سنة ١٢١٢هـ ثم ارتحل إلى مصر، وحضر على علمائها، واستمر بها حتى سنة ١٢٤٨هـ ثم ارتحل إلى مكة المشرفة، فأقبل عليه فضلاؤها، واستفادوا منه، وظل بها حتى وفاته سنة ١٢٦٩هـ. أبو الخير، مصدر سابق، ص٣٣٦.

(٢) أي: السنغال.

(٣) هذه من الممارسات البدعية المفروضة من الدولة العثمانية، وليس لها أصل في الشرع.

ووصل أيضاً قبله بابور فيه جملة من الحجاج، ربنا يزيد الخير.

وفي هذه الأيام خصص سيدنا لبعض مشايخ الجاوة بعض بلدان، وقررهم في ذلك، فضج بقية المشايخ، وطلعوا إلى الطائف، فردهم سيدنا من ريع المنحوت[1].

وفي ليلة الثلاثين من شهر شعبان صعد النائب إلى جبل أبي قبيس، فلم يرى الهلال، ونادى في المسجد الحرام لمن رأى الهلال، فلم يره أحد، ثم جاء خبر من جدة والطائف أنه لم يرى عندهم.

وفي يوم الأربعاء صام الناس.

ثم إنه في يوم الحادي عشر جاء بعض الحجاج عند النائب، وشهدوا بأنهم رأوا الهلال في البحر ليلة الثلاثاء، فأثبت النائب الهلال، وكتب إعلاماً، وأرسله إلى الطائف.

وفي هذه الأيام جاء أمر من الآستانة بعزل النائب حمدي أفندي، ووضع بدله نائب العام الماضي .....[2] أفندي، وذلك أن الوالي عثمان باشا عرف فيه، فجاء عزله.

وفي هذه الأيام جاء بابور من الآستانة، وفيه السيد إبراهيم ابن السيد أحمد أسعد، فخرج له قائم مقام سيدنا الشريف علي مهدي، ثم طلع إلى الطائف عند سعادة سيدنا.

وفي يوم التاسع والعشرين من شهر رمضان سنة ١٣٠١هـ جاء خبر وفاة مولانا الشيخ محمد سعيد جان، شيخ الطريقة النقشبندية، وقد سافر إلى الآستانة

---

(١) يقع ريع المنحوت في الطريق بين مكة والطائف، بين السيل الكبير والسيل الصغير. البلادي. معجم معالم الحجاز. مرجع سابق، ج٨ ص٢٨٢.

(٢) فراغ في الأصل.

هو ونجله الشيخ صديق قاصداً الآستانة العلية، فلما وصل إلى الإسكندرية حصلت له حمى، ثم وصل إلى الآستانة في يوم الثامن والعشرين من شهر شعبان، ونزل في تكيته هناك، وفي يوم السادس من شهر رمضان بعد صلاة العصر سار إلى رحمة الله تعالى.

وفي يوم السابع بعد صلاة الظهر دفن في تكيته في قبر أوصى بحفره في سفرته السابقة، وقد أرسل له مولانا السلطان عبدالحميد خان سبعين جنيهاً لتجهيزه، وحضر جنازته أغلب الوزراء والآغاوات، وجميع أهالي مكة الكائنين في الآستانة، وكان، رحمه الله تعالى، عالماً فاضلاً كريماً يجازي من أساء إليهِ بإحسانه، فلذلك جميع الناس حزنوا عليه، رحمة الله عليه رحمة واسعة.

وفي هذا اليوم وصل بابور من تونس، وفيه مقدار ثلاثمئة من المغاربة.

وفي يوم الثامن والعشرين من شهر رمضان[١] جاء أمر من سعادة سيدنا لقائم مقامه بأن يفعل للخطباء حلاوة، ويجمعهم في إيوانه[٢]، مثل ما كان لأمير مكة إذا كان موجوداً.

وفي ليلة العيد اجتمع جميع الخطباء، وجاؤوا إلى بيت سيدنا، وقابلهم قائم مقامه حضرة الشريف علي بن مهدي، وقسم عليهم الحلاوة التي أمر بها سيدنا لهم، ثم مضت أيام العيد في هناء وسرور، وكان الخطيب الشيخ عبدالله بن مصطفى ميرداد.

وفي هذه الأيام وصل السيد حمزة ابن السيد محمد شيخ الخطباء سابقاً بالمدينة المنورة، وطلع إلى الطائف؛ لأن الوالي طلبه مع السيد هاشم جمل الليل، وكان مريضاً، وواجه الوالي، ولم يحصل له أدنى خلاف، بل نزل إلى

(١) استدراك من المؤلف.

(٢) الإيوان: مجلس كبير، في مدخل البيت، أمامه ردهة مكشوفة. رفيع، مصدر سابق، ص٢٢.

مكة، وسافر إلى المدينة المنورة.

وفي هذه الأيام أرسل سيدنا إلى مشايخ الجاوة، وخيرهم في أخذ التقارير التي أخذوها، أم أنهم يكونون على ما كانوا عليه سابقاً، فاختاروا ما كانوا عليه سابقاً من السؤال[١]، فأمر لهم بذلك، فنزلوا شاكرين.

وفي يوم الثامن والعشرين من شهر شوال سنة ١٣٠١هـ جاء أمر من سيدنا والوالي بإطلاق الشريف علي بن سعد السروري قائم مقام الشريف عبدالمطلب، والشريف عبدالله بن زبن فأطلقا[٢]، وتوجها من يومه إلى الطائف؛ لملاقاة سيدنا والوالي، فنزلا في بيت سيدنا، وواجها الوالي، ثم بعد أيام نزلا إلى مكة.

وفي يوم التاسع والعشرين توجه أول القافلة إلى المدينة المنورة، وكانت تنوف على عشرة آلاف جمل، ربنا يكتب لهم السلامة.

وفي هذه الأيام ثارت نار في بيت في زقاق المجزرة، وكان ساكناً فيها الشيخ إبراهيم قنق، فلما أصبح الصباح، وجدوه ميتاً محروقاً، رحمة الله عليه.

وفي يوم التاسع من شهر ذي القعدة جاء أمر من الوالي بحبس الشيخ حسين قنق[٣]، شيخ المطوفين سابقاً؛ لأن بعض المطوفين اشتكاه على الوالي بأنه هو

(١) السؤال: مصطلح متعارف عليه في مهنة الطوافة، وصورته أن يسأل نقيب المطوفين والهيئة الموجودة معه في جدة الحاج عن بلدته أولاً، فإن كانت هذه البلدة من العلق التي تخصص لمطوف يحال إليه دون سؤال الحاج عن اسم مطوفه، وإن كانت البلدة من غير العلق المخصصة سئل الحاج عن مطوفه، فإذا نطق باسمه أو أشار إلى اسمه مكتوباً في كرت أو ورقة، أو أشار برأسه أو يده إلى رفيق له ينطق باسم مطوف، فإن الهيئة تسجل اسم المطوف في الطيارة. عنقاوي، فؤاد عبدالحميد. مكة الحج والطوافة. ص٣٦٦.

(٢) في الأصل: فاطلاقا، تحريف.

(٣) حسين بن إبراهيم القنق، متبحر في بعض العلوم، خاصة في علم الفلك، تولى سنة ١٢٨٤هـ مشيخة المطوفين، وله كتاب في قانون المطوفين لم يتمه. الحضراوي. نزهة الفكر، مصدر سابق، ج١ ص٣١٢.

الذي يعصب المطوفين، ويغري بعضهم على بعض؛ حتى يأخذوا حجاج بعضهم.

ثم جاء كتاب بعد يومين من سيدنا بإطلاقه فأطلق.

وفي اليوم السابع عشر من هذا الشهر، وصل الوالي من الطائف.

وفي هذا اليوم جاء خبر بوصول بابور، وفيه الشيخ مصطفى عنون، وهو حاملاً صدقة تونس التي تأتي في كل عام لأهالي الحرمين المحترمين، وهو رجل من أهالي تونس المعتبرين.

وفي هذا اليوم سار إلى رحمة الله تعالى محمد بن عارف كامل، وهو رجل من الأهالي، قد انقطع نسلهم، وقد عقب داراً مشتملة على عزلتين[١]، وفرن وحوش بطاحونة في حارة الباب، وقد ادعى بعض الناس أنهم ورثته من ذوي الأرحام، فلم تسمع دعواه، بل الوالي في ثالث يوم من موته خرج الدار للمبيع للميري بالمنادي في الأسواق، وهذا حال الدنيا.

وفي هذه الأيام أطلق الوالي الشيخ حسن قنق، وكان له مقدار ستة أشهر في الحبس، بسبب أنه خزندار[٢] في المالية، وتبقى عليه مقدار ستة عشر ألف ريال، سلم سابقاً بعضها، ثم إن حبسه في بقية مال الميري هذه المدة، ثم أطلقه، ولم يعلم على أي كيفية، وربنا يفرج عن المسلمين.

وفي ليلة السابع والعشرين من شهر ذي القعدة سنة ١٣٠١هـ سار إلى رحمة الله تعالى أخي وشقيقي، الشيخ أبو بكر ابن المرحوم والدنا الشيخ أمين بيت المال، ودفن بالشبيكة، بعد أن صلى عليه مولانا السيد أحمد دحلان، وكان رجلاً عاقلاً فطيناً، وله اليد الطولى في علم الطب، بل في سائر الصنائع، رحمة

---

(١) العزلة: البيت الصغير.

(٢) الخزندار: أمين الخزانة. صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مرجع سابق، ص٩٨.

الله عليه رحمة واسعة.

وفي يوم التاسع والعشرين وصل سعادة سيدنا من الطائف.

وفي يوم الثلاثين وصل الحج المصري من جدة، وقد جاء من طريق البحر، ونزل عند الشيخ محمود مثل عادته، وفي هذا اليوم وصلت أول القافلة من المدينة المنورة، ولم يحصل لها خلاف بحمد الله.

وفي يوم الثاني من ذي الحجة وصل المحمل المصري من جدة، وقد جاء من طريق البحر، ثم إنه ضرب باشَتُه في جدة بعض كبار الحروب الحاملين له، فشكوا إلى الوالي بالخلاص من الباشة، وإلا يقعدون له في طريق المدينة، فكلمه الوالي، فأغلظ في كلامه للوالي، فأرسل تلغرافاً إلى الخديوي في عزله، ففوض له الأمر في عزله؛ لأجل إطفاء الفتنة فعزله، وولى بدله أحد الحجاج المصريين[1].

وفي يوم السادس وصل الحج المصري من طريق الشرقية.

وفي يوم السابع خرج سعادة سيدنا في أبهة كبيرة للبس الخلعة، وصحبه كثير من الأشراف، والعساكر والنوبة والمزيقة[2]، وفي هذا اليوم خطب الشيخ عبدالله ميرداد خطبة سبع.

وفي يوم الثامن طلعت المحامل إلى جبل عرفات، وسيدنا والوالي والنظامية، بل وسائر الحجاج.

وفي يوم التاسع من ذي الحجة سنة ١٣٠١هـ كان يوم الوقوف، وكان

---

(١) كان أمير الحج المصري في تلك السنة حسن بيك حسني، وعزل وهو بمكة المكرمة، وتعين بدله خورشيد باشا عاكف. الحضراوي، مختصر حسن الصفا والابتهاج بذكر من ولي إمارة الحاج، لأحمد الرشيدي، ص١٦٣.

(٢) أي: الموسيقى.

بالاثنين، حصل بعد صلاة العصر غيم بقليل مطر، ونزلت في هذا الوقت صاعقة من السماء، وقتلت شخصاً واحداً من الميمن، وثلاثة جمال، وثلاثة رجال أغمى عليهم من صوتها، فحصل للناس خوف ووجل، واتعاظ. ثم نزل الناس بعد الغروب إلى مزدلفة، ثم إلى منى، ثم إلى مكة، ولبسوا البيت الشريف الكسوة الجديدة، وصعد الناس إلى منى.

وفي يوم الحادي عشر من شهر ذي الحجة اجتمع الوالي، وجميع بوش الحجوج، والأعيان، في خيمة سيدنا، وقرؤوا الفرمان مرتين، مرة بالتركي، ومرة بالعربي، ولبس سيدنا الكسوة الآتية له من الدولة العلية، ومضمون الفرمان التوصية على الحجاج والأهالي والمجاورين، مثل العادة.

وفي هذا اليوم حصلت مهاوشة بين أهل اليمن والحروب في بعض جبال منى، فأرسل سيدنا البواردية، فأطفأوا الفتنة.

وفي يوم الثاني عشر نزل المحملان بعد الزوال، ثم غالب الناس، ولم يبت في منى إلا قليل من الجاوة، والعجم، وبحمد الله تعالى في هذا العام الناس سالمون من الأمراض، والوباء، وكتبت الصحية إلى الآستانة بأن الصحة جيدة، وجاء التلغراف من الدولة بالممنونية من الشريف، والوالي، وربنا يتم بالخير.

وفي يوم التاسع عشر توجهت الركوب إلى المدينة المنورة.

وفي هذا اليوم حصلت مهاوشة في جرول بين الحروب وبواردية سيدنا، وذلك أن سيدنا طلب بعض الحروب، فلما قبضت عليه البواردية صاح على جماعته ففكوه منهم، ثم تجمعوا مع العساكر، وقائم مقام، وحصل بينهم بعض رمي، ثم سلَّمت الحروب، وجاؤوا بهم إلى سيدنا فحبسهم.

وفي يوم العشرين من هذا الشهر لبس سعادة سيدنا السيد محضار ابن السيد عبدالله السقاف شيخاً على السادة العلوية، فحصل له غاية الممنونية.

وفي يوم السابع والعشرين من هذا الشهر سار إلى رحمة الله العالم العلامة الشيخ عبدالحميد الداغستاني، من كبار العلماء في مكة المشرفة، وله حاشية على التحفة، في مذهب الإمام الشافعي، وصلى عليه مولانا السيد أحمد دحلان، ودفن بالمعلا بعد طلوع الشمس، رحمة الله تعالى عليه.

وفي هذه الأيام توجهت الحجوج من طريق الشرقية، وتوجهت القافلة من طريق السلطاني، وبحمد الله تعالى لم يحصل في هذا العام خلاف للحجاج، ولا لغيرهم، وكتبت الحكماء بأن الهواء جيد في هذا العام، وجاء تلغراف من مولانا السلطان، لسيدنا والوالي بالتشكر لهم، والممنونية.

١٣٠٢هـ

وفي غرة محرم الحرام ابتداء سنة ١٣٠٢هـ، أولها يوم الثلاثاء، سنة خير إن شاء الله تعالى، نادى منادي من طرف سيدنا والوالي على أهل العقار بأنه لا أحد يخرج ساكناً من مسكنه، ولا يزيد عليه في الكراء.

وفي هذه الأيام خرج سعادة سيدنا إلى الشهداء، في بيت الشهيد، ومكث فيه عدة أيام، وفي أثناء المدة خرج الوالي له، ورجع في الساعة الثالثة من الليل، فلما وصل المسفلة، وحاذى زقاق الكاتب[1] سقط عليه حجر في العربة، قيل: إنه لحق فخذه، وتألم منه، ثم إنه أرسل العساكر لسكان زقاق الكاتب، وهجم على البيوت، وخرجوا جميع السكان الذكور، وحبسوهم، وكان فيهم الشيخ عبدالرحمن الفارسي، أحد العلماء المدرسين، وكذلك كانوا جماعة جلوساً قدام بيت السيد عمر ولي، حبسوهم، والسيد عمر معهم، ثم إن الوالي فرش بعضهم؛ لأنه وجد فيهم شبهة، والبعض في الحبس إلى الآن، وأما السيد عمر ولي فمكث في الحبس مقدار سبعة أيام، وأطلقه الوالي.

وفي هذه الأيام خبر من المدينة المنورة بأن جميع الحجوج والقوافل وصلوا بالسلامة، سوى قافلة السيد محمد ولي، وكان فيها تاريه، رجل من الأعجام سكان زنجبار من التجار، حج في هذا العام، وقسم صدقات على العلماء والخطباء، وخدمة الحرم، وأعطى للوالي ألف روبية، وأعطى لسيدنا ألف وخمسمئة، ومعه صدقات للمدينة المنورة، فكأنه سمع به حذيفة، ونزل

---

(١) زقاق الكاتب: وهو زقاق متفرع من السوق الصغير، ويظهر بوضوح في خريطة المسجد الحرام والمعالم المحيطة به قبل التوسعة السعودية الصادرة عن وزارة المالية والاقتصاد الوطني سنة ١٣٧٥هـ. انظر: أطلس خرائط مكة المكرمة. مرجع سابق، ص١٢٩.

على قافلته وأخذها، وكان معه تختان، وكان الذي راح له مقدار ستة عشر ألف ريال، غير ما أخذ على بقية القافلة، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ثم إن بعض القافلة رجعت من الملف، وغالبها رجعت إلى ينبع، وركبت في البابور، وجاؤوا إلى جدة، ثم إلى مكة، وأما تاريه فرجع إلى جدة من البر، وقدم دعواه إلى قنصل الإنجليز، فعرف الوالي بذلك، فضمن له الوالي وسيدنا جميع ما أخذ عليه، وأنه يقطعها من معاش حذيفة وجماعته.

وفي يوم الثامن من شهر صفر سنة ١٣٠٢هـ وصل القاضي من الآستانة العلية، وكان قاضي مكة الجديد بعدما جلس في المحكمة سبعة أيام، مرض ومات، وراح الخبر، وجاء هذا بدله.

وفي يوم العشرين من شهر صفر وصلني كتاب من المدينة المنورة، من الأفندي عثمان داغستاني المدني، وفيه بشارة، وذلك أنه شدت قافلة من ينبع مقدار أربعة آلاف جمل، وفيها ذخائر، ومتجر، وعطارة، وخيرات لأهالي المدينة المنورة، وعند وصولها إلى الصفرا، منعها حذيفة بن سعد كبير الفقرا[1] من المرور إلى بلد الرسول المبرور، فكتبت المقاويم[2] إلى محافظ المدينة المنورة، فخرج إليها بالعساكر الشاهانية النظامية والضبطية، ما ينوف عن سبعمئة نفر، ومدافع ثلاث، وصحبته باب العرب[3]، ومُخَرِجْ، وحسين طلعت، وقائم مقام النظامية، وعند وصولهم إلى بئر عباس أتاه وفد من المشايخ الطائعين، منهم نصار بن عباس، وولد عم إبراهيم بن طلق، وجلسوا معه مدة أيام، وحذيفة قاعد بجموعه على قارعة الطريق، فلم يشعر ذات ليلة إلا والعرضي قد رحل من بئر عباس، فأتته الجواسيس بذلك، فأخذ حذره، وكان المحافظ عمى عليه الطريق، وأتى من

---

(١) الشيخ حذيفة بن سعد بن جزاء، شيخ الأحامدة من حرب.

(٢) المقاويم: جمع مقوم، وهم فئة من المختصين بتقدير حمولة الجمال من أشخاص أو أحمال، ويرافقون القوافل عند خروجها من مكة، كما يعهد إليهم أحياناً توفير الإبل اللازمة للحجاج.

(٣) كذا في الأصل.

الملف، ونزل الحمرا[١] بجنوده، وفي الحين أمر الجمالة بالشديد، فشدوا معه، ورجع من طريقه من النقب على الملف، فلما فطن بذلك حذيفة أرسل جمعاً من جنوده، وقعدوا للعساكر على ثنية الملف، فالتقوا مع العساكر، وحصلت واقعة جسيمة، نصر الله فيها العساكر الشاهانية، ومرت القافلة بالسلامة، وتأكد عندنا أن المذبوح من الأحامدة اثنا عشر رجلاً، منهم خلف بن حذيفة، وابن دواس، وأبو قطينة رجلاً من عبيدهم، محسوب بخمسين رجلاً، وأخذت العساكر سبعة من رؤوسهم، والباقي تركتهم في الفلا، وأما المصاويب فبغير حساب، والذي فقد من العساكر نفران لا غير، وثلاثة مصاويب، والله ينصر الدولة العلية. انتهى بالحرف.

وفي هذه الأيام سار إلى رحمة الله تعالى الشيخ عبدالحي الدوكي[٢]، رجل من المجاذيب، تارة يمشي عرياناً، ويضرب على وجهه، وللناس فيه اعتقاد كبير، وله بعض كرامات، رحمة الله عليه، وكان الذي جهزه الشريف عبدالمطلب أمير مكة سابقاً.

وفي يوم الحادي عشر من شهر ربيع الأول أمر سعادة سيدنا والوالي بتزيين البلدة المكرمة، إعلاناً بمولد النبي، صلى الله عليه وسلم، وأسرجت المنائر، وأماكن الحكام، وأمروا جميع الصنائع بأن يحضروا فوانيس من باب سيدنا علي، رضي الله عنه، إلى موضع مولد النبي، صلى الله عليه وسلم، إلى بيت سعادة سيدنا، فعلقت الفوانيس مقدار ثلاثة آلاف فانوس، صفين من هنا، ومن هنا، وجميع أهالي القشاشية فرشوا قدام بيوتهم، وكذلك سيدنا سرج قدام بيته، والوالي أيضاً سرجة كبيرة، وأطلقت المدافع في الخمسة الأوقات، وصارت

---

(١) الحمراء: قرية بوادي الصفراء تبعد عن المدينة المنورة ١٢١كم جنوباً، وتجتمع فيها ثلاث طرق. البلادي. معجم معالم الحجاز. ج٢ ص٥٧.

(٢) عبدالحي الدوكي، ترجم له الحضراوي. انظر: نزهة الفكر، ج٢ ص١٧٦.

ليلة عظيمة.

وفي يوم الثاني عشر من ربيع الأول سنة ١٣٠٢هـ اجتمع جميع الخطباء، وبعض العلماء عند القاضي، ثم راحوا إلى الوالي، ثم إن الوالي والجميع جاؤوا إلى بيت سيدنا بالآلاي والنظامية؛ لأجل المعايدة، فحصل يوم عظيم، ربنا يديم الأفراح.

وفي يوم الثامن عشر من شهر ربيع الأول نزل الوالي إلى جدة، وصحبه الشريف حسين بن يحيى، والمهندس الأفندي حسين خان، وبعض الأعيان إلى جدة؛ لأجل عمارة عين فيها، وذلك أن بئر هناك تسمى بالوزيرية[١]، بينها وبين جدة مقدار ....[٢] أرادوا أن يسلطوها بالمواصير إلى جدة، هكذا قال المهندس صادق بي، فكشف عليها الوالي والجماعة، ثم إن الوالي وسيدنا وجميع المأمورين سلموا إعانة ماهية شهر من مواهيهم، وكذلك وضعوا على تجار جدة من ألف إلى مئة، حتى قيل: إنها اجتمعت في الصندوق أموال كثير، فشرعوا في العمارة بعد أن وضعوا الشريف حسين بن يحيى وكيلاً على العمارة.

وفي غاية ربيع الأول خرج سعادة سيدنا إلى الخبت في مكان يقال له: ....[٣]، وخرج معه ابن أخيه الشريف علي باشا، وجمع من الأعيان، وجميع البواردية، وأولاد الخزنة، وخرج خياماً كثيرة، وأكلاً كثيراً، وخرج معه الموزيقة التي أحدثها تضرب بعض النابة[٤]، واعتنى بالنوبة اعتناء كثيراً، حتى

---

(١) عين الوزيرية: هي التي أجراها الوالي عثمان نوري باشا، من الرغامة إلى جدة، واستمرت جارية إلى آخر سنة ١٣١٨هـ ثم حصل فيها خراب، ثم أصلحتها بلدية جدة سنة ١٣٢٧هـ حتى وصلت المياه من الرغامة إلى السبيل قرب جدة، ثم إلى بقية البازانات. الكردي. مرجع سابق، ج٤ ص٣٢٨.

(٢) فراغ في الأصل.

(٣) فراغ في الأصل.

(٤) النابة: كذا في الأصل، ومن الواضح أنه يقصد: بعض النوبة.

إنه جلب بعض المصارية المتقنين في عمل النائل[1]، وجدد طبل النوبة بالصفر، وجعل لآلاتها كراسي، وجلب هذه الموزيقة من مصر، ورتب لهم الماهيات الكثيرة، ربنا يطيل بقاءه، ويديم أنسه.

وفي يوم السابع من شهر ربيع الثاني جاء خبر بأن الوالي قد وصل من جدة إلى الخبت بمن معه، وكان قد عزمه سعادة سيدنا.

وفي يوم الحادي والعشرون من شهر ربيع الثاني وصل سعادة سيدنا والوالي، وجميع من خرج منهم، وجاؤوا على بركة ماجد، وقد خرج لهم الحاكم........[2] خيام، وخرج لهم جمع من الأعيان، وخرج مشايخ الطريق، وأبناء الكتاتيب، ودخلوا بعد طلوع الشمس في موكب عظيم.

وفي هذه الأيام جاء خبر بأن محمد السوداني أخذ الخرطوم، وقتل قردون باشا الذي من طرف الإنجليز، وزحف إلى جهة مصر، وقد أهلك من الإنجليز خلقاً كثيراً، ربنا يعز الإسلام، آمين.

وفي هذه الأيام وصل من المدينة المنورة السيد صافي من أعيان البلدة المنورة، وكان خائف من المحافظ؛ بسبب دعاوي قامت عليه.

وفي يوم ....[3] من شهر جمادى الأولى سار إلى رحمة الله تعالى السيد علي العطرجي، أحد التجار في مكة المشرفة، كان من أهل الخير المصلحين، ولذلك حصلت له جنازة عامة، وازدحم الناس على نعشه، ودفن

---

(١) النائل: ضرب من غناء أهل دجلة، وأكثر تلحيناته من نغم السيكا، ويلحن في كثير من الأحيان على مقام الصبا، وينغم بنغم من مقام سيكا عراق، ولحنه من مقام عراق. الموسوعة العربية الميسرة. ج٢ ص١٨١٩. انظر كذلك: حسن، شهرزاد قاسم. دراسات في الموسيقى العربية (الموسيقى العراقية)، ص٩٠.

(٢) كلمة غير واضحة في الأصل.

(٣) فراغ في الأصل.

بعد صلاة العصر، وقد حصل له فالج في مقدار سبعة أيام، رحمة الله عليه رحمة واسعة. وفي هذا اليوم بعد صلاة الجمعة صلوا صلاة الميت الغائب على المرحوم الأفندي عمر بري مفتي المدينة المنورة سابقاً، وكان من العلماء الأعلام المشهورين بالفصاحة، والشعر الجيد، وقد مدحني بقصيدة نونية حين زرت في سنة ١٢٨٣هـ، وأجبته عليها، من بحرها وقافيتها، وهما في هذا المجموع[١].

وفي يوم ....[٢] سار إلى رحمة الله تعالى العالم العلامة، البحر الفهامة، الشيخ محمد البسيوني[٣]، مقرئ مولانا السيد أحمد دحلان، في جميع دروسه، وكان يحبه كثيراً زيادة على الطلبة، حصل له نزول في رقبته، ثم طاب منه، ثم نزل على ركبته فنفخت، وقد أرسل له سيدنا الحكماء وعالجوه، فلم ينفعوه، وصلى عليه مولانا السيد أحمد دحلان، وحضر إلى جنازته جميع أعيان مكة والبواردية والعساكر، وازدحمت الناس، ودفن بالشبيكة، رحمة الله عليه رحمة واسعة.

وفي هذه الأيام جاءت أخبار من جهة السودان بأن المهدي أخذ الخرطوم، وقتل قردون باشا[٤]، قيل: معه مقدار ألوف بالغة من عساكر الإنجليز، ومن العساكر المصرية.

وفي يوم السابع والعشرين من شهر جمادى الثانية توجه بعض الناس،

---

(١) انظر القصيدة في أحداث تلك السنة.

(٢) فراغ في الأصل.

(٣) محمد بن محمد بسيوني الشافعي المكي، أحد علماء مكة المكرمة العظام، ولد بمكة المشرفة سنة ١٢٥٣هـ ونشأ بها، وحفظ القرآن الكريم، واجتهد في طلب العلم على جماعة من شيوخ مكة المكرمة، كالسيد الدحلان وغيره، وتصدر للتدريس في المسجد الحرام، وكان ذا تقرير حسن، ماهراً في النحو. الدهلوي. فيض الملك المتعالي، مصدر سابق، ج٣ ص١٠٨.

(٤) عن ذلك انظر: بني المرجة، مرجع سابق، ص٣٦٠.

وبعض الأغراب، إلى جدة، ومرادهم السفر إلى المدينة في البابور إلى ينبع، ثم إلى المدينة، وتوجه خلق كثير، منهم السيد عبدالله وشكلي، ولم تمشي قافلة من طريق البر.

وفي يوم الثالث من شهر رجب توجه أول الركوب إلى المدينة المنورة، وهو ركب بكري أحمدوه، ثم جميع الركوب.

ثم ركب السنوسي في يوم الثالث عشر.

وفي يوم السادس والعشرين من هذا الشهر وصل السبكي من المدينة، معه مكاتيب من جميع الركوب، ويبشر بأن المدينة فيها أمطار كثيرة، وهي في غاية الرخاء، وجميع الزوار بخير وعافية.

وفي ليلة السابع والعشرين من شهر رجب أعلنت المدافع بدخول العيد، وسرجت المنائر، وجلس سعادة سيدنا للمعايدة.

وفي هذه الأيام توجه الوالي إلى الطائف، ومعه النظامية، وأهالي الخزينة.

وفي يوم الثالث من شهر شعبان وصل ركب الشبيكة من المدينة المنورة.

وفي يوم الرابع وصل ركب الهرساني.

وفي يوم الخامس وصلت جميع الركوب، ثم وصل ركب السنوسي، والجميع بالسلامة.

وفي هذه الأيام وصل بابور البوسطة، وفيه جملة من الحجاج، وكذلك وصل بابور دوغري من الآستانة، وفيه جملة من [الحجاج][1].

وفي يوم السابع عشر وصل بعض القافلة التي من طريق البحر، ثم وصلت القافلة من المدينة المنورة.

---

(١) زيادة يقتضيها السياق.

وفي يوم العشرين توجه سعادة سيدنا إلى الطائف، ورمت له المدافع، على حسب العادة.

وفي هذه الأيام جاء خبر إسماعيل أفندي من الطائف، مات في ليلة واحدة، وكانت سيرته غير حميدة، رحمه الله.

وفي ليلة الثلاثين من شعبان رأوا الهلال بعد الغروب بعض الناس، وثبت عند الحاكم الشرعي قريب العشاء، ورمت المدافع إعلاناً بدخول شهر الصيام، وصلى الناس التراويح، على حسب العادة.

وفي هذه الأيام وصلت بوابير من مصر، والآستانة، والجاوة، والهند، وكلها مشحونة بالحجاج، ربنا يأتي بالخير.

وفي هذه الأيام جاء خبر وفاة السيد باهارون، شيخ السادة العلوية في جدة، وكان من أهل الخير، رحمه الله تعالى.

وفي يوم الرابع والعشرين من هذا الشهر جاء خبر وفاة المرحوم الشيخ أحمد المشاط[1]، أحد تجار جدة المعتبرين، وأهل الخير، رحمه الله، آمين.

وفي ليلة الثلاثين من هذا الشهر طلع نائب القاضي إلى جبل أبي قبيس؛ لأجل الهلال فلم يرى، ثم جاء ناس من الحجاج عند النائب يشهدون بحضورهم عند قاضي أزمير[2]، فتخالفت الشهادة بينهم.

وفي ليلة العيد أرسل سعادة سيدنا ثلاثمئة ريال؛ لأجل مصالح العيد، وأن يفعل للخطباء مثل العام الماضي من الحلاوة، وغير ذلك، ثم إن بعض الخطباء

---

(١) أحمد أفندي المشاط: من تجار جدة المرموقين، مالكي المذهب، أديب له دراية بالفقه، واشتغل بالتجارة للجلب للبلد الحرام. الدهلوي، فيض الملك المتعالي، مصدر سابق، ج١، ص٣٨، الرحلة الكوازية. ص٣٢.

(٢) أزمير: مدينة في تركيا على خليج الأرخبيل. موستراس، مرجع سابق، ص٥٢.

تخلف، فزعل الشريف علي بن مهدي قائم مقام سيدنا، وأراد أن يعرف الإمارة بذلك، لحيث إنه اعتنى بهم فتعذروا عنده، ثم مضت أيام العيد في هناء وسرور، ومعايدة الناس بعضهم بعضاً.

وفي هذه الأيام وصلت جملة بوابير من مصر والهند والآستانة والشام، زيادة على العادة، ربنا يسلم المسلمين.

وفي يوم الثلاثين من شهر شوال سنة ١٣٠٢هـ قطعوا كراء القافلة ثلاثين ريالا، فشرع الحجاج في أول الشهر بالتبريز، وسافرت القافلة إلى المدينة المنورة بالسلامة.

وفي ليلة السابع من ذي القعدة سنة ١٣٠٢هـ ثارت نار في باب السلام، وانحرقت ثلاثة بيوت للسيد إبراهيم ميرغني[١] بجميع ما فيها، وبعض دكاكين الكتبية، ثم ثارت النار في بيت صالح كمال، وأحرقت حوائجه وكتبه، ربنا يخلف على الجميع، بجاه النبي الشفيع[٢].

وفي هذه الأيام مع الناس لطف[٣] خفي، وذلك أن غالب الأهالي والأغراب يحصل لهم حمى صفراوية ثلاثة أيام، ثم يحصل لهم الشفاء، وقد سمى ذلك بعض النساء، ووَلَّفَ عليه بعض سجعات: بسم البغدادي، يدخل البيت ما يأذي، ويلزم الظهر والأيادي. وغير هذا الكلام مما يطول شرحه.

وفي هذه الأيام سار إلى رحمة الله تعالى آلاي بي، وذلك أنه جالس في مجلس الحكومة، فنزل عليه سرسام، فمات لوقته، وكانت سيرته حسنة، رحمة الله عليه.

---

(١) إبراهيم بن عبدالله الميرغني المكي، ولد سنة ١٢٣٥هـ، وتلقى عن علماء مكة المكرمة حتى نبغ، واختير للفتوى فلم يرض بها، ثم أخذ في العمارات والأبنية اللطيفة، توفي بمكة سنة ١٣٠٢هـ. الدهلوي. فيض الملك المتعالي، مصدر سابق، ج١ ص٣٢.

(٢) هذا من التوسل الممنوع.

(٣) مرض.

وفي ليلة العشرين من شهر ذي القعدة رمت المدافع في الخمسة الأوقات، إعلاناً بجلوس مولانا السلطان، وزينت البلدة المكرمة، وسرجت مواضع الحكومة، وقد عمل المحتسب تجاه بيت الوالي قناديل وأريكة، وأطلق البارود من الفشاش وغيره، وكانت ليلة عظيمة.

وفي هذا العام أمر الوالي بطبع أوراق، وفيها طلب إعانة من الحجاج، لإتمام عين جدة، كل ورقة مكتوب فيها ريال فرانسة، فصاروا يرموها على المطوفين، والمطوفون يعطوها للحجاج، فالأغنياء منهم يسلمون الريال، والفقراء يصيحون من ذلك، فحصل للناس كرب من ذلك، وصار القيل والقال، وأرادوا عزل شيخ طائفة المطوفين، وبعضهم يأخذ بالجبر، فتحصل من ذلك مبالغ كبيرة.

وفي ليلة السابع والعشرين من شهر ذي القعدة سنة ١٣٠٢هـ وصل الوالي من الطائف، ومعه بعض النظامية، وأهالي الخزينة، ثم بعد أيام وصل سعادة سيدنا من الطائف، ورمت له المدافع، على حسب العادة. ثم وصلوا في هذا العام: جملة حجاج من الشام وغيرها؛ بسبب حجة الجمعة.

وليلة الثاني والعشرين[١] من ذي القعدة، ليلة الخميس المبارك، ولد لأخينا عمر أمين ولد إن شاء الله مباركا، وسماه أبا بكر،؛لإحياء اسم أخينا المرحوم أبي بكر أمين.

وفي هذه الأيام أثبتوا شهر ذي الحجة بالخميس، ففرح جميع الحجاج، بحجة الجمعة.

وفي يوم الرابع من ذي الحجة وصل المحمل المصري من جدة، وكان قد جاء من طريق البحر.

وفي يوم السادس من ذي الحجة سنة ١٣٠٢هـ وصل المحمل الشامي من

(١) استدراك من المؤلف.

طريق الشرقية، ووصلت القافلة من المدينة بالسلامة.

وفي يوم السابع خرج سعادة سيدنا لأخذ الخلعة في موكب عظيم، وخطب الخطيب خطبة سبع.

وفي هذا اليوم جاء تلغراف من جدة بوصول بابور من الغرب، وفيه صدقة تونس، ثم إن الحكماء الكائنين في جدة ضربوا عليهم كرنتينة سبعة أيام، حيث إنه في بلاد إيطاليا هذا الوباء، فعرفوا سيدنا والوالي بذلك، وأنزلوا الحجاج في جزيرة سعد، فعرف الوالي الدولة العلية بذلك، فأمروا بفكاكهم، فحصل للحجاج غاية الفرح والفرج، بل الأهالي حصل لهم غاية السرور، والحمد لله على ذلك، وربنا ينصر الدولة العلية، ثم صعد الناس إلى عرفات في أهنأ عيش، من غير كدر، ولا زحام، مع كثرة الحجاج في هذا العام.

ثم مضت أيام منى في هناء وسرور، وانقضت أيام الحج، وضرب الوالي وسيدنا للدولة العلية تلغرافاً يخبروهم أن الحجاج في غاية الصحة، سالمين غانمين، فأجابوهم بالتشكر، وأن يضربوا على الحجاج في بلادهم كرنتينة أربعة وعشرين ساعة، ففرح جميع الحجاج بذلك، ثم سافر الحجاج من طريق البحر والبر، وتوجهت ركوب المدينة المنورة، ثم توجهت القافلة، فلما وصلت إلى الوادي وعسفان عاقها ابن حَمد، وأخذ من كل جمل ربع ريال، ومشت أربعة أيام، ثم توجهت للمدينة بالسلامة، وتوجهت المحامل من طريق الشرق.

وفي يوم الرابع عشر من شهر ذي الحجة سار إلى رحمة الله شيخنا الشيخ عبدالقادر المشاط، وكان من عظماء علماء المالكية خطيباً وإماماً في المسجد الحرام، وكان من التجار المعتبرين، فمال عليه الزمان، في آخر عمره، رحمة الله عليه رحمة واسعة، وأخذ وظائفه ابنه الشيخ علي مشاط[1].

---

(١) علي بن عبدالقادر المشاط، لم يشتغل بالعلم كوالده الشيخ عبدالقادر المشاط، وتوفي في حدود=

وفي هذه الأيام نزل بن حمد على طريق جدة، ونهب بعض سحاحير لبعض الحجاج المغاربة النازلين على ينبع، ففزعت العساكر النظامية الشاهانية، وحصل بينهم وبين العرب واقعة، كانت الكسرة على العرب، فمات منهم خلق كثير.

ثم ثاني يوم من هذه الواقعة جاء الشريف شحات ابن شيخ المدرك مع عبده، فظنه العساكر النظامية أنه من العرب الأعداء فقطعوا رأسه، وجاؤوا به إلى مكة، ووضعوه عند بيت الوالي، فلما سمع سعادة سيدنا بذلك أمر بدفنهم، وأرسل لورثة المقتول، وأمر الوالي أن يرتب لهم معاشاً شهريّاً؛ لإرضاء خاطرهم، ثم أبقوا بعض عساكر نظامية في الطريق، ومشى الطريق على أحسن حال.

= الأربعين بعد الألف والثلاثمئة. المشاط، حسن. الثبت الكبير في مشيخة وأسانيد وإجازات الشيخ حسن المشاط المكي. تحقيق: محمد بن عبدالكريم بن عبيد، ص٢٠٥.

١٣٠٣هـ

افتتاح سنة ألف وثلاثمئة وثلاثة نادى منادي من طرف سيدنا والوالي، على أنه لا أحد يخرج ساكناً من مسكنه، ولا يزيد عليه إلا أن يسكن بنفسه، وحصلت أمطار في أول هذا العام عامة، وسال وادي إبراهيم.

وفي يوم الثاني عشر من شهر صفر خرج الناس لزيارة السيدة ميمونة أم المؤمنين بالكثرة، وبعضهم راح إلى الجعرانة، وبعضهم رجع إلى الشهداء في أنس عظيم.

وفي يوم التاسع عشر من شهر صفر سار إلى رحمة الله تعالى السيد الجليل، والكهف النبيل، مولانا السيد حسين جمل الليل، وكان قد ولي عدة وظائف[1] منيفة، منها: قائم مقام سيدنا في المجالس السلطانية، ووكالة شيخ السادة العلوية، وشيخ الخطباء الكرام، وكان لسانه حلواً، الطباع[2]، كل أحد يحبه، وليس له أسية على أحد، فجهزه ابنه الكبير السيد زين العابدين، وصلى عليه مولانا السيد أحمد دحلان بعد صلاة العصر من يوم الجمعة المباركة، وارتفعت جنازته على أعناق الرجال، وطلع مع جنازته الخاص والعام، ودفن قرب السيدة خديجة أم المؤمنين، على قبر جده، رحمة الله عليه، وقد أنعم سعادة سيدنا بجميع وظائفه لابنه السيد زين العابدين، ما عدا مشيخة الخطبة، فإنه أنعم بها على الشيخ محمد ابن الشيخ أبي بكر الزرعة، وهو حري بها، فمن يومه جلس للناس للمباركة، ثم بعد يومين جمع الخطباء في داره، وأخبرهم بما أنعم عليه سعادة سيدنا، ووضع الشيخ إبراهيم العجيمي نائباً عنه، ولبسه، ثم لبس المرقي، وقسم على الجميع الشربات على عادة أسلافه.

---

(١) في الأصل: وضائف.

(٢) كذا، ولعل قبلها كلمة ساقطة هي: حسن، أو رقيق، أو نحو ذلك.

وفي ليلة الثاني والعشرين من هذا الشهر أمطرت السماء كأفواه القرب، وسال وادي إبراهيم، ثم مكثت المطر أربعة أيام حتى ضج الناس برفع المطر، وخرت البيوت، وربنا يجعل فيه الخير.

وفي هذه الأيام حصل خلاف بين سعادة سيدنا وبين الوالي، وحصل القيل والقال، ثم عرفوا الدولة بذلك، فجاء خبر بالتلغراف لسيدنا والوالي بعدم الاختلاف، وأن الوالي لا يتعرض لسيدنا في الأمور المتعلقة بالإمارة، ثم إن ابن وحدانة التاجر فعل وليمة بالهجيلية، واجتمع سيدنا والوالي، وحصل بينهم الصلح والاتفاق.

وفي يوم السادس والعشرين من شهر صفر سنة ١٣٠٣هـ ولد لي ولد وسميته: محمد صالح، إن شاء الله تعالى مبارك الطلعة، ربنا ينشئه نشأة صالحة.

وفي هذه الأيام وصل الحب الذي للجراية عن سنة ١٣٠٢هـ، ثم إن الوالي أمر أن لا يعطى إلا ثلاثة وثلاثين كيلة في الإردب، فضج الناس لذلك، وراجعوا الوالي، فقال لهم: إن الخزينة مديونة، فانتخبوا مجلساً لمحاسبة الخزينة، فطلع الزايد للأهالي، ولم يفد فائدة من المحاسبة، ثم جاءت الجنيهات عن تمام سنة ١٣٠١هـ، فأخذوا من كل إردب ريال مجيدي، وتسعة قروش صاغ، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وفي هذه الأيام وصل السيد جعفر البرزنجي[1] من صنعاء، وكان قاضياً فيها من منذ ثلاث سنوات.

وفي ليلة الثاني عشر من شهر ربيع الأول فعلوا المولد الشريف، على حسب العادة، وأطلقت المدافع في الخمسة الأوقات، وفعلوا في القشاشية، زينة عظيمة، وسرجوا الفوانيس منها إلى سوق الليل، وفعل سيدنا والوالي زينة عظيمة عند بيتهما.

---

(١) في الأصل: البزنجي.

وفي يوم العشرين من شهر ربيع الآخر سار إلى رحمة الله تعالى الشيخ شيث سنبل[١]، وكان من الصالحين الأخيار، وكان له بشكة دائماً يجتمعون على ذكر الله تعالى، ولهم سيرة حسنة، ودفن بالمعلا، رحمة الله تعالى عليه.

وفي ليلة الثالث والعشرين من شهر ربيع الآخر سار إلى رحمة الله تعالى الشريف الحسيب، أمير مكة سابقاً، الشريف عبدالمطلب ابن الشريف غالب، وكان في بيته بالمعابدة في البياضية، ونزلوا جنازته في الساعة الخامسة من النهار، وأخروا الصلاة عليه لبعد صلاة الجمعة، ومن كثرة الازدحام كسرت يد النعش، فوضعوا جثته في الحِجْر الشريف إلى أن صلح النعش، ثم صلى عليه مولانا السيد أحمد دحلان بعد صلاة الجمعة، وطلعت جنازته إلى المعلى، ومعها سعادة سيدنا والوالي والأشراف، وجميع النظامية، والأهالي والأغراب، بل كل من صلى الجمعة إلا القليل، ودفن بجوار السيدة خديجة أم المؤمنين، على قبر عمه الشريف سرور[٢]، رحمة الله عليه، واختلف في عمره، والصحيح أنه في هذا العام بلغ المئة سنة، وقيل: أقل، والله أعلم.

وفي هذه الأيام جاءت الأخبار بوصول أحمد مختار باشا[٣] إلى مصر من طرف الدولة العلية، واجتمع بالخديوي وكبير الإنجليز في مسألة المهدي،

---

(١) شيث بن محمد شيث سنبل المكي الشافعي، عالم متصوف، محب للصالحين، يدرس في بيته. الدهلوي. فيض الملك المتعالي، مصدر سابق، ج٢ ص٢٧. إلا أنه جعل وفاته سنة ١٣٠٤هـ.

(٢) الشريف سرور بن مساعد بن سعيد، أمير مكة المكرمة، كان بطلًا شجاعاً مقداماً مهيباً متتبعاً للصوص، مُؤمِّناً للسبيل، شديد الفتك بأهل الجرائم، توفي في آخر جمادى الآخرة سنة ١٢٠٢هـ. جحاف، لطف الله. درر نحور الحور العين بسيرة الإمام المنصور وأعلام دولته الميامين. تحقيق: إبراهيم بن أحمد المقحفي، ص٢٥١.

(٣) الغازي أحمد مختار باشا، ولد في بروسة، من مدائن آسيا الصغرى، وقدم الآستانة صغيراً، فدخل المكتب الحربي العالي، ونال منه رتبة قائم مقام، وحضر حرب القرم، وفي سنة ١٨٦٦م جعله السلطان عبدالعزيز مربياً لنجله يوسف أفندي عز الدين، فرافقه في رحلاته إلى أوربا، ثم عاد إلى الآستانة، وعين مأموراً، ثم أمير اللواء، وعضواً في المجلس الحربي، ثم أرسل إلى اليمن، ونال =

فلم يحصل بينهم اتفاق، وأما المهدي فهو مجهز على مصر بجيوش عديدة، والصحيح أنه بقيد الحياة.

وفي يوم الثامن والعشرين من شهر جمادى الأولى سارت إلى رحمة الله تعالى الشريفة عابدية ابنة المرحوم الشريف عبدالله بن عون[١]، وعيال حسين باشا ابن الشريف علي باشا، كانت مريضة من أيام، ثم إن والدة الشريف ناصر باشا ابن الشريف علي باشا لما رأتها ميتة حصل لها فجعة، وسقطت ميتة بجانبها، فاطلع عليها الحكماء، وفصدوها، وتحققوا موتها، فخرجت بعد العصر الجنازتان من بيت الشريف عبدالله باشا، وكان ذلك اليوم من أكبر المصائب عليهم، ربنا يجبر الجميع، وخرج سعادة سيدنا، والوالي، وجميع الأشراف، وجميع العساكر والنظامية، والأعيان، وأهالي البلد، وصلى عليهما مولانا السيد أحمد دحلان، وطلع سعادة سيدنا والوالي، وتعزى في المعلا سعادة سيدنا، وأبناء أخيه، رحمة الله عليهما، ودفنتا في العيدروس.

وفي يوم الحادي والعشرين[٢] من شهر جمادى الأولى سنة ١٣٠٣هـ وصل بابور، وفيه خبر برتبة لمولانا الشريف حسين ابن الشريف يحيى، وهي رتبة باشاوية مير ميران[٣]، من الدولة العلية، وهو حري بها، وكذلك رتبة للشيخ عبدالرحمن الشيبي، فاتح بيت الله تعالى، وكذلك رتبة لمهندس مكة المشرفة صادق بي، ورتب لغيرهم من النظامية، فجلس الشريف حسين للمباركة، ووصله الوالي وجميع الأعيان.

= رتبة فريق، ثم رتبة المشير، ثم وزيراً للنافعة في الآستانة، ثم والياً لكريد، وأرسل إلى مصر معتمداً. تيمور باشا، أحمد. تراجم أعيان القرن الثالث عشر وأوائل الرابع عشر، ص٥٣.

(١) توفيت الشريفة عابدية بمرض التيفوئيد عن ٢٧ عاماً، كما ذكرت الأميرة بديعة في مذكراتها، إلا أنها جعلت وفاتها سنة ١٨٨٧م؛ أي: سنة ١٣٠٥هـ. الشيخ علي، فائق. مذكرات وريثة العروش الأميرة بديعة. ص٢١١. وما ذكره الشيخ أحمد أمين هنا هو الصحيح.

(٢) استدراك من المؤلف.

(٣) مير ميران، قائمقام ثاني، وهي رتبة تعادل رتبة مقدم حالياً. أوزتونا مرجع سابق، ج٢ ص٣٦٤.

وفي غرة جمادى الثاني أنعم عليَّ سعادة سيدنا بوظيفة والدي، وهي مشيخة الشرشورة، ولبسني كركاً، وأرسل معي إلى البيت قواصة[١]، وبواردية، وما بقي أحد من الأعيان إلا هنّوني بذلك، ودعوا لحضرة السيادة.

وفي يوم الخامس من شهر جمادى الآخر سنة ١٣٠٣هـ كان أول جلوس الوالي في الحميدية، وقد زينوها منذ أيام بالفرش الجميل، والتنانير، والنجف، وعزم سعادة سيدنا، وجميع الأشراف، والعلماء، والخطباء، وكبار العساكر، ورتب في بعض الأوض جماعة من الفقهاء، يقرؤون القرآن، ثم قرؤوا موالد في بعض الأوض، ثم دعا السيد زين العابدين جمل[٢] الليل للسلطان، وسيدنا والوالي، ودوروا شربات بماء البرتقال، ولبسوا شيخ المعلمين، وشيخ النجارين، وجملة من الناس، ربنا يديم الدولة العلية، آمين.

وفي هذه الأيام جاء الشيخ علي الرشيدي الضرير من الليث[٣]، وأمر تلامذته أن يخرجوا له، ودخل مكة ومعه بيرق، ثم إن الوالي كبس على بيته، وأخذ كتبه، وأمر بحبسه، ظانّاً منه أنه من جماعة المهدي السوداني، ثم إنه أطلقه بالضمانة، واطلع مولانا الشيخ على كتابته، فوجد فيها كتاباً تأليفه مشتمل على ضلالات كثيرة، منها سب علماء الشريعة، وأمر تلامذته التجنب عنهم، ودعاوي كثيرة، فأمر الوالي باجتماع العلماء وإحضاره، فقرؤوا عليه الكتاب، فأقر أنه كتابه، فأجمع العلماء بكفره وفسقه، فجدد إسلامه واستتابوه، وقد جعل تلامذته أقطاباً وأوتاداً[٤]، وسمى بعض الجمال بتاج العارفين، وبعضهم بنوار آناء المريدين،

---

(١) أي: قواسة.

(٢) في الأصل: جمال.

(٣) الليث: وادٍ يمر على ١٥٠كم جنوب مكة، أما بلدة الليث فهي بلدة عامرة على مصب ذلك الوادي في البحر جنوب جدة، بحوالي ٢٠٠كم. البلادي. معجم معالم الحجاز، مرجع سابق، ج٧ ص٢٧٠.

(٤) القطب: مصطلح صوفي يطلق على الغوث - بزعمهم - باعتبار التجاء الملهوف إليه، وهو عبارة عن الواحد الذي هو موضع نظر الله في كل زمان. الجرجاني، أبو الحسن بن محمد بن علي. =

وأسماء مثل هذه، وادعى أن تلاميذه سبعون ألفاً، وأباح لهم المحرمات، ثم إن بعض الناس من العلماء قال: ما يلزمه شيء بعد توبته، وقال مولانا الشيخ: إنه لابد له من التعزير، حيث إن توبته لا تقبل في حقوق العباد، وقد تكلم على العلماء وفسقهم، فأمر الوالي مولانا الشيخ أن يكتب فيه بما يستحق.

وفي يوم التاسع والعشرين من شهر جمادى الآخر توجهت القافلة إلى المدينة المنورة، وصحبتها الشيخ محمد حسين شيخ الهنود، ومن العلماء الشيخ حسن عرب، والشيخ عبدالقادر خوقير، وأخي محمود أمين، والشيخ صديق جان، وغيرهم من أهالي مكة المشرفة، مقدار ألف وخمسمئة جملا، ربنا يغنمهم السلامة.

وفي يوم الثاني من شهر رجب سنة ١٣٠٣هـ توجه أول الركوب.

ويوم الثالث توجهت بقية الركوب، ربنا يغنم الجميع السلامة.

وفي يوم الثالث عشر من شهر رجب سنة ١٣٠٣هـ سار إلى رحمة الله تعالى العالم العلامة، والبحر الفهامة، السيد إبراهيم ابن السيد عبدالله الميرغني، وكان والده مفتي مكة المشرفة، وقد عرض عليه الإفتاء مراراً، فأبى أن يقبلها، مع أنه أهل لذلك، وكان من الأخيار والصالحين، رحمة الله تعالى عليه، وصلى عليه مولانا السيد أحمد دحلان، ودفن بالمعلا.

وفي هذه الأيام كتب مولانا السيد أحمد دحلان على سؤال الوالي[1] مضمونه أنه يستحق التعزير؛ بسبب سب العلماء، وكتب على الجواب مفتي المالكية، ومفتي الحنابلة، وشيخ الخطباء، وجمع من العلماء من كل مذهب،

= التعريفات. ص١٧٨. والوتد: مصطلح صوفي أيضاً، يعرف الأوتاد بأنهم أربعة رجال منازلهم على منازل الأربعة الأركان من العالم، شرق وغرب وشمال وجنوب. المرجع السابق، ص٤٣.

(١) بخصوص علي الرشيدي.

وأرسل السؤال إلى الطائف لمفتي الأحناف، فكتب كتاباً للقاضي ولمولانا السيد أحمد دحلان بأن هذا الجواب هو الحق، وتعذر لهم بأنه ما حضر الدعوة من أولها، وصدق على ذلك، ثم إن الشيخ حسب الله فعل رسالة يرد فيها على مولانا السيد أحمد دحلان، وعلى كلام العلماء بخرافات من عند نفسه، ثم إنه أعطى الرسالة لبعض تلامذته، فوصلت لمولانا السيد أحمد دحلان، فكتب عليها كتابة وزيفها[١]، وأوجب عليه التعزير فيها في ثلاثة وثلاثين موضعاً، ثم إنه جمع عليه المفاتي والعلماء عند القاضي، وادعى عليه بأنه يستحق التعزير والمنع من التدريس في ثلاثة وثلاثين موضعاً، وجعل يعددها له، فأقرها عليه القاضي، والنائب، والحاضرون من العلماء، ثم أمر القاضي بحبسه [في][٢] المحكمة، ومنعه مولانا السيد، ثم أرسله إلى آلاي بي المحافظة، إلى أن يأتي بضامن، ومنعه مولانا السيد من التدريس، ثم كتب القاضي صورة الدعوة، وخطأ حسب الله، ومهرها العلماء، وصدق عليها، وأرسلها إلى الوالي، ثم طلع حسب الله الطائف، وطاح على الوالي، فأرسل الوالي لمولانا السيد بأن يفك حشمه[٣] عن تدريس حسب الله، فإذا نزل يفعل مجلساً، وينظر في دعوتهم، ثم نزل حسب الله من الطائف، هذا ملخص هذه المادة.

وفي يوم الثالث من شهر شعبان وصل ركب الشبيكة، وركب الهرساني من المدينة المنورة.

ثم وصلت جميع الركوب في خير وعافية يوم الرابع.

وفي هذا اليوم جاء خبر من جدة بأن أحد التكارنة اجتمع فيها مع بعض عبيد هناك، وقطعوا سلك التلغراف، فجاءهم أخو إسماعيل أفندي كبير

(١) أي: نمّقها.
(٢) زيادة يقتضيها السياق.
(٣) حشمه: منعه.

الخيالة، مع بعض الخيالة، فأمرهم التكروري بقتلهم، فثارت عليهم العبيد، وقتلو أخا إسماعيل أفندي، وست من العساكر، وشرد الباقون، فجاء الخبر بأن هؤلاء الجماعة لم يؤثر فيهم السلاح؛ لأن كبيرهم قرأ عليهم[١]، فحصل في مكة المشرفة قيل وقال، وكثر المقال، ثم إنهم عرفوا الوالي بالتلغراف، فأمر بجميع العساكر والخيالة والبيشة الذين في مكة أن ينزلوا إلى جدة من وقته، ويحتالوا في قتل هؤلاء أو مسكهم، فمن وقته سافرت العساكر، وتلاقوا معهم فقتلوهم، وجاؤوا برؤوسهم، وعلقوها بالمسعى، وكتبوا ورقة على رأس كبيرهم بجنايته. ثم وصل ركب السنوسي والقافلة بالسلامة، بحمد الله تعالى.

وفي يوم التاسع والعشرين من شعبان طلع نائب القاضي جبل أبي قبيس، بحسب العادة، فلم يرى الهلال، وكانت علة في السماء، ثم جاء رجل سليماني شهد برؤية الهلال فأثبته النائب، وأخروا العشاء إلى أن رمت المدافع، فصلى الناس التراويح.

وفي هذه الأيام جاءت ساعية[٢] مشحونة من الرقيق، وأرادوا تغويلهم[٣] من الجمرك، فاطلع عليهم قائم مقام جدة، وكانوا ينوفون على الثمانين، فعرفوا الوالي بذلك، فأمر بطلوع الجميع إلى الطائف، فلما وصلوا إليه فرق الجميع على أهل الخزنة، وكبار العساكر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وفي يوم الرابع والعشرين من شهر رمضان وصل تلغراف لسعادة سيدنا من طرف مولانا السلطان عبدالحميد خان، بخروج النيشان الجديد المسمى

---

(١) بمعنى حصنهم بالسحر أو الشعوذة.

(٢) سبق التعريف بها.

(٣) غاله: أخذه من حيث لا يدري. القاموس المحيط. مادة غاله. والظاهر أنه يقصد هنا سرقتهم أو خطفهم.

بالميداليا[١]، صحبة حسين أفندي، أحد المصاحبين[٢]، ونسيب[٣] مولانا السلطان، فجلس سيدنا بعد العشاء للمباركة.

وفي يوم الثلاثين من شهر رمضان حصل قيل وقال في مادة رؤية الهلال؛ لأن بعض الناس قال: إن إثبات أول الشهر غير صحيح، فتحرى النائب، وأخر رمي المدافع إلى بعد العشاء، حتى جاء شهود عديدين برؤية الهلال، وكانت السماء معتلة.

وفي هذه الليلة طلع الخطباء لسعادة سيدنا، على حسب العادة، وقسم عليهم الحلاوة، وحصلت ليلة عظيمة.

ثم في أول يوم من شوال نزل سعادة سيدنا بموكب عظيم لصلاة العيد، وكان الإمام الشيخ إبراهيم عجيمي، ثم طلع جميع الناس للمعايدة لسعادة سيدنا، ومضت أيام العيد في هناء وسرور، بحمد الله تعالى.

وفي يوم السابع من شهر شوال وصل نجّاب من المدينة المنورة، ويخبر بوفاة حامد خيرة تلميذ الشيخ السنوسي[٤]، ووفاة مفتي المدينة المنورة الشيخ محمد البالي، فصلوا عليهما صلاة الميت الغائب، وكذلك جاء خبر من مصر بوفاة الشيخ حسن العدوي من كبار علماء مصر، وكان مسفراً من مادة عرابي

---

(١) الميدالية: الوسام الذي تمنحه الدولة لمواطنيها تقديراً لعمل متميز، وهو على أنواع: ذهبي، وفضي، وبرونزي، ونحاسي. صابان. المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مرجع سابق، ص٢١٩.

(٢) المصاحب: من يصاحب السلطان. المرجع السابق، ص٢٠٩.

(٣) كذا استظهرتها.

(٤) يقصد الشيخ محمد بن علي السنوسي الحسني المغربي المالكي، عالم فاضل، من أهل الصدق واليقين، استوطن مكة المكرمة، وبنى زاوية بجبل أبي قبيس، وسكن بها، وكان عالماً بقراءة الأحاديث النبوية، ملازماً للسنة، توفي في المغرب الأقصى سنة ١٢٧١هـ. الدهلوي. فيض الملك المتعالي، مرجع سابق، ج٣ ص٥٥.

باشا، ثم إنه طلب مزاورة أهله ففسح له، ثم إنه سار إلى رحمة الله تعالى ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان، فصلى عليه مولانا السيد أحمد دحلان صلاة الميت الغائب، وفعل له السيد أحمد ابن السيد قاسم بن عقيل ختمة حضرها غالب علماء مكة المشرفة.

وفي يوم الثامن من شهر شوال سنة ١٣٠٣هـ وصل الشريف حسين، والشريف ناصر أبناء الشريف علي بن عون من الطائف؛ لأجل ملاقاة النيشان الذي لسعادة سيدنا، وكذلك وصل الشيخ عمر الشيبي، والسيد سهل، والسيد حسن أبناء السيد فضل، والسيد عقيل ميرغني، وغيرهم من الأعيان.

وفي هذه الأيام ورد تلغراف من مصر من المأمور بوصوله مصر.

وفي يوم العشرين من شهر شوال وصل البابور من مصر، وصحبته المأمور، وحالاً أمر سيدنا بالتلغراف بمشيه من وقته، وقد هيأ له جميع مطاليبه.

وفي يوم الحادي والعشرين خرجت الأشراف لملاقاته، والنظامية، والخيالة، والحضارمة، وجميع أهالي الحوائر، ودخل الساعة الواحدة من النهار في أبهة كبيرة، وقد هيأ له سعادة سيدنا محل الإمارة.

وفي يوم الثاني والعشرين من شهر شوال نزل سعادة سيدنا مع المأمور للمسجد الحرام؛ لقراءة الفرمان، ولبسه المأمور بيده تجاه البيت الشريف، وقد فتح البيت الشريف الشيخ عمر الشيبي، وقرأ الفرمان التركي ديوان أفندي حقي، وقرأه بالعربي ديوان أفندي محمد علي عبدالواحد، ولبس جميع الحاضرين، ودعا للسلطان السيد سالم بصمجي، ورمت المدافع، على حسب العادة، وجلس سعادة سيدنا للمباركة، وزينت البلدة الطاهرة أربع ليالي، وفعل السيد محمد ولي أريكة كبيرة مشتملة على أربعمئة من التنانير، والنجف، والمرايات الكبار، وكذلك عمر بغدادي فعل أخرى قريبة منها، ربنا

يديم الأفراح، والليالي الملاح.

وفي يوم السادس والعشرين من شهر شوال توجه سعادة سيدنا مع المأمور إلى الطائف، وصحبة المأمور حامل النيشان، على سلامة الله تعالى، من طريق اليمانية[١].

وفي هذه الأيام أرسل الوالي للشيخ صالح كمال وطلبه، فحالاً آلاي بي ركبه على بغلة وأرسله، ولم يواجه أهله، فكدر على أهله، بل وجميع الناس، ثم لما وصل إلى الطائف حبسه في القشلة ثلاثة أيام، ثم طلبه ووبخه، وعدد عليه بنوداً كلها أنكرها، وحلف له، وتعذر منه، فصدقه وقال له: رماك بعض الناس عندي، ثم أطلقه، وأعطاه عشرين ريالاً.

وفي هذه الأيام وصل أحمد باشا ابن الشريف عبدالمطلب، وطلع إلى الطائف؛ لمواجهة الوالي؛ لأنه حصل بينه وبين أخته كلام من جناب[٢] تركة الشريف عبدالمطلب، ثم إن بعض جواري الشريف عبدالمطلب قالت لأحمد باشا: إن الشريف عبدالمطلب كسر بلاط كشك البياضية، ودفن أكياس من الجنيهات هناك، ورد البلاط على حاله، فأخبر الوالي بذلك، وقال له: مرادي أنزل إلى مكة، وأكسر البلاط، فنزل وأخذ المهندس، و.......[٣]، وبعض العساكر، وهجموا على البياضية، واطلعوا على البلاط، فقال المهندس: إن هذا البلاط قديم، ومن قبل مجيء الشريف عبدالمطلب، فقال المذكور: لابد من تكسيره، فكسروه ولم يجدوا شيئاً، ثم كسروا أماكن أخر فلم يجدوا شيئاً، ثم فعلوا مجلساً على الجارية، وأمروا بحبسها، وطلع أحمد باشا إلى الطائف.

---

(١) طريق اليمانية: وهو طريق السيل، ويمتد من مكة المكرمة إلى الزيمة، ثم السيل الكبير، ثم السيل الصغير، ثم الطائف. الأمين المكي، مرجع سابق، ص١٠٤.

(٢) أي: بخصوص.

(٣) كلمة لم أتبينها.

ويقال: إنه وقع كلام بين سعادة سيدنا وبين الوالي من جناب تعطيل القافلة، وذلك أن ابن عسم أرسل لكبار المقومين أن لا يتعداني جمل حتى يحاسبني الوالي بجميع معاشي، فلم يعطيه الوالي معاشه، فجاء بعض المقومين، ولم يقدروا على حمل القافلة، فحصل للحجاج أسف كثير؛ لعدم ممشى القافلة، فاجتهد قائم مقام سيدنا غاية الاجتهاد، فلم يمكنه ذلك.

وفي يوم الثامن من شهر ذي القعدة جاء أمر من الوالي بعزل المحتسب القيصرلي، وعرضوا الاحتسابة لمحمد عناية، وللشيخ صالح ولي فأبيا. ثم ولوا محمد الغبرة، وربنا يصلح الحال.

وفي يوم الخامس عشر من هذا الشهر جاء أمر من سيدنا مع الشريف عون بن ناصر بحبس الشريف علي مهدي قائم مقامه، ومحمد علي عبدالواحد ديوان أفندي، وذلك أنه لما حصل المجلس على عدم إمكان مشي القافلة كتب آلاي بي تلغراف بالتركي بأن سبب تعطيلها قائم مقام الشريف، ثم إن قائم مقام ختمه؛ حيث إنه لا يعرف التركي، واستغر[1] على الكاتب محمد علي، فحصل لسيدنا انزعاج وحبسهما، ثم وصل سيدنا من الطائف، وفك محمد علي، وأما علي مهدي فأرسله إلى الطائف بأهله، ووضع أخاه عبدالله مهدي قائم مقامه.

وفي يوم الرابع والعشرين وصل الوالي من الطائف.

وفي يوم الخامس والعشرين وصل المحمل المصري جدة من طريق البحر، ثم بعد أربعة أيام وصل إلى مكة، وجلس عند الشيخ محمود، على حسب العادة.

وفي هذه الأيام حصل بطريق جدة بعض خلاف على الحمل، وجاء ابن عسم، وسرق بعض حمول، وقتل بعض الحجاج، وذلك كله بسبب المخالفة الواقعة بين سيدنا والوالي؛ لأن الوالي بنى ثلاث قلاع في طريق جدة، ووضع فيها

---

(١) استغر: من العامية المكية بمعنى اعتمد.

عساكر من النظامية، وكلما حصل خلاف، وطلبوا العساكر، يقولون: مافش[١] إذن، والشريف رفع الأشراف أهل المدارك؛ بسبب أن العساكر كلما وجدوا بدوياً منفرداً قتلوه[٢]، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وفي غرة ذي الحجة جاء خبر بوصول جملة بوابير، وفيها جملة من الحجاج.

وفي يوم الخامس من ذي الحجة وصل المحمل الشامي من الطريق الشرقي بالسلامة. ووصلت قافلة من المدينة المنورة من طريق السلطاني.

وفي يوم السابع من ذي الحجة خرج سعادة سيدنا لأخذ الخلعة في أبهة عظيمة، وخرج الوالي أيضاً، وقد حصل الخلاف الكبير بينه وبين الوالي، حتى آل إلى التقاطع بينهما، والوالي باغ عليه في أمور كثيرة، يطول شرح ذلك، من جملتها تعرضه إلى أمور الإمارة الجليلة، وسعادة سيدنا صابر عليه، مراع لحقوق الدولة العلية.

وفي هذا اليوم خطب الخطيب خطبة سبع، ووصلت ركوب أهالي المدينة المنورة.

وفي يوم الثامن طلع سيدنا والوالي والمحامل، وجميع الحجاج إلى عرفات.

---

(١) أي: لا يوجد.

(٢) كان للخلافات المتكررة بين ولاة مكة من الأتراك وأمراء الحج وأمراء مكة من الأشراف أثرٌ كبيرٌ في النواحي الأمنية؛ وكما ورد في النص أن العساكر «كلما وجدوا بدوياً منفرداً قتلوه»، أي: سواء كان مذنباً أو غير مذنب! وكان لمثل هذه التصرفات وتضارب الأوامر من قيادات العسكر المختلفة ردود فعل عنيفة من القبائل التي كانت تدافع عن وجودها وحقوقها ومخصصاتها، في الوقت الذي كان أمراء الحج والعسكر وقياداتهم يرون أن خير وسيلة للسيطرة والردع هي القتل أو التنكيل والضرب، أو حتى الحرق والتمثيل، ولهذا شواهد كثيرة، ومن المؤسف أن الرحالين وكثيراً من المؤرخين إضافة إلى التقارير العسكرية التي كانت ترفع إلى العاصمة العثمانية لم تكن ترى إلا اعتداءات القبائل على الحجاج أو القوافل، دون النظر في الأسباب والدوافع، والحقيقة أن ما كان يحدُث إجمالاً هو نتيجة حتمية للاستفزازات من أصحاب السلطة في ذلك الوقت للقبائل التي كانت تمثل صمام الأمان لاستمرار الحج، إذ كانوا يحمون الطرق وينقلون الحجاج في آن واحد، خصوصاً بين مكة المكرمة وجدة والمدينة المنورة. انظر: مكاوي، حسام عبدالعزيز، مقال بعنوان: أمراء حج استحلوا البقاع الطاهرة، جريدة مكة ٢٠/ ٤/ ٢٠١٥م.

وفي يوم التاسع من ذي الحجة سنة ١٣٠٣هـ، الموافق ليوم الأربعاء، وقف الناس، وكانت حجة مباركة.

وفي يوم العاشر من ذي الحجة لبسوا ثوب الكعبة المشرفة، على حسب العادة، وصلى سيدنا مع الحجاج صلاة العيد في مكة المشرفة.

وفي يوم الحادي عشر حضر جميع بوش الحجاج في منى، في خيمة سيدنا، وقرأ الفرمان، ولبس سيدنا الخلعة المعتادة، ولم يحضر الوالي عثمان باشا؛ بسبب المنافرة التي بينه وبين سعادة سيدنا.

وفي يوم الثاني عشر نزل جميع الحجاج إلى مكة سالمين غانمين؛ لأن في هذا العام، بحمد الله تعالى، الصحة جيدة، وكتب الحكماء بذلك.

وفي يوم الثامن عشر توجهت ركوب المدينة المنورة.

وفي يوم السابع والعشرين توجه المحمل الشامي من طريق الشرقية، وتوجه سعادة سيدنا بعائلته إلى المدينة المنورة، وقد أخذ معه جملة من أعيان مكة المشرفة، خوفاً عليهم من طغيان الوالي[١]، لكنه مشاهم من طريق السلطاني مع القافلة، فممن هاجر[٢] إلى المدينة المنورة صحبة سعادة سيدنا مولانا وسيدنا السيد أحمد دحلان مفتي الشافعية، ورئيس المدرسين، والسيد محضار السقاف شيخ السادة العلوية، والشيخ محمد الزرعة شيخ الخطباء، والشيخ محمد الأزهري مفتي السادة المالكية، وأخيه الشيخ عابد[٣]، والسيد عمر شطا،

---

(١) ويؤيد ذلك ما ذكره الدهلوي في نزهة الأنظار والفكر من خروج الشريف عون لزيارة المدينة المنورة، وصحبته الأعيان من أهالي مكة المكرمة، كالسيد أحمد زيني دحلان، والشيخ عبدالوهاب الدهلوي، وابنه المؤرخ عبدالستار، والسيد محضار السقاف شيخ السادة العلوية. الدهلوي. نزهة الأنظار والفكر فيما مضى من الحوادث والعبر، مصدر سابق، ص٣٥٦.

(٢) لا يصح استخدام مصطلح الهجرة هنا.

(٣) عابد بن حسين مفتي المالكية، ولد سنة ١٢٧٥هـ، نبغ في علوم الدين واللغة، وتولى منصب =

والسيد أبو بكر شطا[١] من المدرسين، والشيخ حسين قنق شيخ المطوفين، وغيرهم من الأعيان، فلما توجه هؤلاء الأعيان مع سيدنا طغى الوالي وبغى، وألحد في بلد الله تعالى، وقال لبعض الناس: إن الشريف معزول، ولو جلس في مكة كنت مسكته بالعساكر الشاهانية، وأغرى بعض الناس حتى تكلم بما لا يليق، وتنمرد[٢].

ثم إنه عزل شيخ السادة، وهو غائب، وولى بدله السيد عبدالرحمن الزاهر، وعزل مفتي المالكية، وولى بدله الشيخ بكري بسيوني، وأراد أن يعزل مولانا السيد أحمد دحلان من إفتاء الشافعية، ويضع السيد محمد صالح الزواوي، وأرسل لمفتي الأحناف الشيخ عبدالرحمن سراج في الطائف بأني أعطيتك منصب شيخ المدرسين، وعزلت السيد أحمد دحلان، وعزل أمير الوادي، ووضع بدله الشريف عبدالله بن زبن، وعزل أمير الليث، وولى بدله الشريف حسين الشنبري، وعزل أمير هذيل الشريف عبدالله بن مهدي، وولى بدله الشريف عبدالله بن مسعود الشنبري، وأراد أن يعزل حسين قنق شيخ المطوفين،

= الإفتاء على مذهب الإمام مالك بعد وفاة والده، إلى جانب تدريسه في منزله، تخرج على يديه الكثير من علماء مكة، نفاه الشريف عون إلى اليمن، وقام برحلة إلى الخليج العربي، وأقام بدبي مدة طويلة، ثم عاد إلى مكة المكرمة متنكراً، وظل على ذلك إلى أن توفي الشريف عون، له عدد من المؤلفات، توفي بمكة المكرمة سنة ١٣٤١هـ. عبدالجبار، سير وتراجم، مصدر سابق، ص١٤٢ .

(١) أبو بكر (بكري) بن محمد زين العابدين شطا، ولد بمكة المكرمة سنة ١٢٦٦هـ وبعد وفاة والده تولى تربيته العلامة السيد عمر شطا، فحفظ القرآن الكريم، ومتن الجزرية، وغيرها من المتون في الفقه والنحو، ولازم طلب العلم، وتصدر للتدريس في المسجد الحرام، وأقبل عليه الطلاب من مختلف الأجناس، وترك عدداً من المؤلفات، توفي في ١٣/ ١٢/ ١٣١٠هـ وعقب ثلاثة من الأبناء. عبدالجبار، مصدر سابق، ص٨٨. انظر كذلك: قدس، عبدالحميد بن محمد علي. كنز العطا في ترجمة العلامة السيد بكري شطا.

(٢) تنمرد: تشبه بالنمرود.

وأن يوضع بدله الشيخ صالح بن موسى، وأراد أن يعزل شيخ الخطباء الشيخ محمد الزرعة، وأن يجعل بدله الشيخ أحمد أبو الخير ميرداد فأبى، ثم عرض المشيخة على بعض كبار الخطباء فلم يقبلوا، إلى غير ذلك من الخرابيط[1] التي فعلها في مكة المشرفة، وكل من هو في طارفة الشريف يتعرض له ويهينه، ثم إنه تعرض لشهادة نامة، وقسمها على الأهالي بنظره، وكذلك قسم استحقاق الأشراف، والحال أنها لا تقسم إلا بنظر أمير مكة، وفعل أمور كثيرة يطول الكلام بذكرها.

(١) الخرابيط: من العامية الحجازية، وتستخدمها الحاضرة والبادية، وتعني الأمور المتغيرة أو المتبدلة بطريقة عشوائية غير منتظمة، كما تعني (الخربطة) في الكلام: تداخل بعضه في بعض، وعدم فهم المقصود منه.

١٣٠٤هـ

وفي غرة محرم الحرام، سنة ألف وثلاثمئة وأربعة، نادى منادي من طرف الوالي على البيوت والدكاكين، على أنه لا يخرج أحدا من سكنه، ولا يزيد عليه في الكرى. ثم إن الوالي جمع مشايخ الحوائر، وألزمهم أن يخبروه بجميع الفقراء المجاورين، وأمر بتسفيرهم، ثم أمر على الفقراء، ومسكوهم من الأسواق، والمسجد الحرام، فصاروا يدعون عليه، ويبكون عند خروجهم.

وفي يوم السابع عشر من شهر محرم الحرام سنة ١٣٠٤هـ جاءت مكاتيب من سيدنا والقافلة بوصولهم بالسلامة، إلا أن السيد محضار شيخ السادة جاءه حجر على وجهه من بعض السراق هشم بعض أسنانه، إلا إنه سالم، وحصلت له بعض مشاق، ولكنه، بحمد الله، سالم.

ثم في هذه الأيام ظهرت من عثمان باشا مظالم كثيرة، وأخذ أموال الناس بغير حق، حتى صار أهالي مكة المشرفة في غاية الخوف والاضطراب، فعتى في الأرض، وألحد في بلد الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ولم نزل بهذه الحالة.

في يوم العاشر من شهر صفر جاءنا خبر وفاة عالم الحرمين المحترمين، نزيل سيد الكونين[1]، مولانا السيد أحمد دحلان، العالم العلامة، والحبر الفهامة، التقي الزاهد، الناسك العابد، فأمات القلوب والأرواح، وأحيا مآتم الأكدار والأتراح، فيا لها من فاجعة، يقل في مثلها بذل الدموع دماً، وكان، رحمة الله عليه، شيخ جميع علماء مكة المشرفة، فما من أحد في المسجد الحرام إلا ولمولانا المرحوم مشيخة عليه، ولما وصل نعيه إلى مكة المشرفة ارتجت

(١) الأولى أن يصفه بنزيل المدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والتسليم، وليس بنزيل النبي ﷺ.

لهول هذا النبأ قلوب العلماء العاملين، وانقبضت صدور الخلق كلهم أجمعين، وصلى عليه مولانا الشيخ محمد سعيد بابصيل، بعد صلاة الجمعة، صلاة الميت الغائب، فلم يبق أحد ممن صلى الجمعة في المسجد الحرام إلا وصلى معه، بعد أن لقبه المُبلغ بالألقاب الحسنة، على عادة أمثاله، رحمة الله عليه، وقد أخبرني بعض أصحابنا أن سيدنا الشيخ المرحوم لما وصل المدينة المنورة عمل أبياتاً في التوكل، وهي هذه:

عليـك بتفويـض الأمـور لربنا ... فـإن بـه كل الأمـور تسـير
ولا تعتمـد تدبـير رأيـك إنـه ... يصيـب ويُخْطِي والخطـا فيه أكثر
فكم قـد رأيت الأمر خـيراً تحبه ... فكان عـلى ضد الـذي أنت تخبر
وقد تخشي المكـروه من غير حادث ... فيأتيـك منـه الخير وهـو ميسر
فعقلـك لا يقـوى لإدراك كلـما ... يكـون بـه ضر ونفـع مخـير
فيا مـن يريـد الخير كـن متبرئاً ... من الحول والتدبـير تحظى وتنصر
فـلا قـوة للعبـد تجلـب نفعه ... ولا تدفـع الـضراء عنـه فيجبر
فإن جـاء وهـم توقـع حادث ... يكـون بـه مـا تتقيـه وتحذر
فيدفعـه عنـك الإلـه بفضلـه ... إذا كنـت في التفويض ليس تقصر
فكم قـد وقـاك الله أمـراً تخافه ... ولا علـم لا تدبير عنـدك يحضر
فربـك منـان وبالفضل محسـن ... فيمحو ويبقـي ما يشـاء ويقدر
وقد قـال بعض العارفـين مقالة ... بها دفـع هذا الوهم حقّاً يسـطروا
نـرى الأمـر فيـما يتقـى فنهابه ... ومـا لا نرى ممـا يقـي الله أكثر
فـتركك للتدبـير في كل ما ترى ... لنفسـك فيـه الحظ فهـو المحذر
وأمـا الذي للـشرع فيـه أوامر ... فـلا تـترك التدبير فيـه فتخسر
ولكـن مـع التدبير كـن متبرئاً ... من الحول لولا الله مـا كنت تقدر

وقد دفن قريب قبة أهل البيت[١]، بعد ما صُلّي عليه بالمسجد النبوي، ورفع قبره مقدار ذراعين على الأرض[٢]، وكتب على قبره: هذا قبر إمام الحرمين، صاحب السيرة النبوية، مولانا السيد أحمد بن زيني دحلان، عليه الرحمة والرضوان، وقد حزن عليه أمير مكة سيدنا عون الرفيق حزناً شديداً، وأمر بتجهيزه من كيسه، وتكفل بعائلته إلى أن أوصلهم إلى مكة المشرفة، فجزاه الله خيراً، ثم إن عثمان باشا ولى السيد حسين الحبشي مفتي الشافعية، وأرسل للشيخ عبدالرحمن سراج مفتي السادة الأحناف، وولاه رئيس المدرسين، وكان هذين المنصبين عند مولانا السيد أحمد دحلان.

وفي يوم العاشر من شهر ربيع الأول وصل تلغراف من الدولة العلية بعزل عثمان باشا، وكذلك تلغراف من مولانا السيد فضل بذلك، فأرسله ابنه السيد سهل من الطائف، وجاء أيضاً تلغراف من السيد أحمد أسعد المدني، فحالاً أرسل الجميع مع مورق لسعادة سيدنا الشريف عبدالله قائم مقامه، فجميع المحبين فرح بذلك، وجماعة عثمان باشا يكذبون ذلك.

وفي يوم الثاني عشر من ربيع الأول سنة ١٣٠٤هـ وصلت تلغرافات من جدة بوصول سعادة سيدنا إليها سالماً غانماً، وجاء إلى جدة؛ لأنه جاء الخبر بوصول مفتشين من الدولة العلية؛ لأجل التسوية بينه وبين عثمان باشا، ومن مدة عشرة أيام وصل واحد من قضاة العسكر[٣]،

(١) تقع قبة أهل البيت في داخل مقبرة المدينة المنورة المنورة، وفيها الكثير من قبور آل البيت النبوي، رضي الله عنهم. انظر: أمحزون، محمد. المدينة المنورة في رحلة العياشي، ص٨٨. وقد أزيلت القباب التي على القبور في بداية حكم الملك عبدالعزيز امتثالاً للأمر النبوي الوارد في ذلك.

(٢) لا يجوز البناء على القبور، أو تجصيصها، أو اتخاذ القباب أو الستور عليها؛ لأن ذلك من وسائل الشرك، والغلو في أهلها. ابن باز، عبدالعزيز بن عبدالله. تحفة الإخوان بأجوبة مهمة تتعلق بأركان الإسلام. ص١٥.

(٣) قاضي عسكر: كانت وظيفته تتمثل في إصدار الأحكام والفتاوى الشرعية. انظر: صابان. المعجم =

وواحد فريق[١]، وجلسا في جدة مقدار سبعة أيام في انتظار سيدنا، ثم توجها إلى مكة لحضور العيد بها، فلما رأى سيدنا توجه المفتشين إلى مكة أرسل من يومه شيخ الخطباء، ومفتي المالكية، وشيخ المطوفين إلى مكة، وأمرهم بإشاعة عزل عثمان باشا، فلما وصلوا إلى مكة أظهروا هذا الخبر، وعثمان باشا مصمم على عدم العزل، بل يقول لجماعته: إن الشريف هو المعزول.

وفي اليوم الرابع عشر من هذا الشهر [وصل][٢] الشريف علي مهدي من جدة ومعه مضبطة، أراد سيدنا أن يمهرها من الأشراف والسادة، والخطباء، والعلماء؛ تشكراً للدولة العلية في رفع عثمان باشا عن الحجاز، فبلغ ذلك عثمان باشا، فأرسل لشيخ الخطباء يطلبه المضبطة، فقال له: لم تصلني، ثم أرسل للشريف علي بن مهدي يطلبه ذلك فأبى، واختفى لقصر الشر، فأرسل عثمان باشا بلك من النظام لبيت علي بن مهدي، وحوط عليه، ومنع الداخل والخارج، وأراد إحداث فتنة، فقام البواردية، فمنعهم الشريف علي مهدي، وأرسل تلغرافاً لسعادة سيدنا، فأرسل تلغرافاً لمولانا السلطان، فأرسل لعثمان باشا تلغرافاً بعزله، فلما وصل التلغراف بعزله رماه من يده، ورمى طربوشه، وحصل له قهر، حتى إنه ما بات تلك الليلة، فدعا بالحكماء، وفعلوا له علاج، ثم شرع في بيع حوائجه، وأراح الله البلاد والعباد.

ثم إنه في............[٣] توجه ظهراً من مكة المشرفة منفيّاً، مصداق قوله، صلى الله عليه وسلم: (مكة تنفي الخبث)[٤]، فلما سمع سعادة سيدنا بسفره

= الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مرجع سابق، ص١٧٤.

(١) الفريق: هو القائد لفرقة كبيرة من الجيش. نخلة. مرجع سابق، ص٢٧٥.

(٢) زيادة يستقيم بها السياق.

(٣) فراغ في الأصل مقدار كلمة.

(٤) انظر الحديث في: الصباغ، مرجع سابق، ج٢، ص٥٦٦.

من مكة، سافر من جدة، وأتى على طريق الحميمة[١]؛ لأجل أن لا يلاقيه في الطريق، فوصل سيدنا ليلة ....[٢]، وخرج له جميع الأعيان، والأشراف، والعساكر، والنظامية، ودخل بعد الإشراق في أبهة عظيمة، وفرح به جميع الأهالي المحبين، وجلس للمباركة، فلما دخل عليه الشيخ عبدالرحمن سراج مفتي الأحناف نادى الشيخ صالح كمال، ولبسه مفتياً بدله بحضوره، ثم نادى مولانا الشيخ محمد سعيد بابصيل، ولبسه رئاسة العلماء، وإفتاء الشافعية، ولبسهم أكراكاً، وركبهم على خيول بالقواسة والبواردية إلى دورهم، وطرد الشيخ بكري بسيوني الذي لبسه الوالي مفتي المالكية، وبعد يومين عزل شاكر أفندي شيخ المؤذنين، وولى بدله السيد سالم البصمجي، وأراد أن يعاقب إبراهيم عجيمي، وعبدالله كردي، وشاكر أفندي، وأحمد فقيه، وأراد أن يسفرهم إلى تربة[٣]، فجاء مدير أفندي فتشفع لهم، فعفى عنهم، فلما وصل سعادة سيدنا مكة المشرفة رفع جميع المظالم التي أحدثها عثمان باشا في مكة المشرفة، وقد أخذ[٤] من الأهالي جملة فلوس من جميع الناس على طريق الإعانة، وأخذ ثلث الحب المرتب للأهالي، وأخذ من جميع الحجاج على ريال، على أنه إعانة لعين جدة، وهي وسيلة لأخذ الفلوس، إلى غير ذلك من المظالم في بلد الله الحرام، فاستراح الناس من ذلك، وشكروا حضرة مولانا السلطان، أطال الله بقاءه، آمين.

وقد هُني سعادة سيدنا بالزيارة بقصيدتين عظيمتين، إحداهما لأخي محمود أمين بيت المال، والثانية لأخينا الشيخ عثمان ابن الشيخ محمد الراضي، وهآنا

---

(١) الحميمة: قرية في مر الظهران – وادي فاطمة – يسكنها الأنصار، بالقرب من الصمد والبرابر.

(٢) فراغ في الأصل مقدار كلمتين.

(٣) تربة: وادي فحل من أودية الحجاز الشرقية، فيه بلدة تربة العامرة بقبيلة البقوم، وبها مزارع خصبة تنتج الحمضيات والموز والخضروات. البلادي. معجم معالم الحجاز، مرجع سابق، ج٢ ص٢٠.

(٤) أي: أخذ عثمان نوري.

أثبتهما هنا:

حبــاك إلهــي بالقبــول وبالأجر ... ومن جدك المختــار أيدت بالنصر
وأكرمك المــولى بــأشرف خلقه ... ملاذ المــلا حقّــاً وأولاك بالبشر
فــأم القــرى لما قدمــت تباشرت ... لأنــك بالإجــلال تربيــة الحجر
وحامي حماها مــن أذى كل فاجر ... ومــن كل بــاغ بالمثقَّفة السـمر
فبشرى لنــا دامت ســعود مليكنا ... وســيدنا عون الرفيق مدى الدهر
وحقّــاً علينــا والمحبــين مثلنــا ... نناج الذي أولاه بالحمد والشــكر
هو الملك الشــهم الذي عم فضله ... وســارت به الركبان في البر والبحر
مليك ســما بالعلم والحلم والتقى ... وبالحــزم والعز الشــديد بلا نكر
مليــك إذا اســتمطرت نائل جوده ... وإحســانه أغناك من لوعــة الفقر
مليــك إذا هــز القنــا في يمينــه ... عرفت الذي ينبي ســناه عن الفجر
مليــك إذا ناديتــه في مُلِمّــة ... بــدا الخير بالخــيرات والشر بالشر
لياليــه في تعدادهــا كل ليلــة ... تشــابه في تفضيلهــا ليلــة البدر
وأيامــه الغــر الميامــين لم تــزل ... تفاخــر أيــام الشــبيبة في العمر
أيا ملــكاً فــاق الملــوك معارفاً ... وقد نــال من أفعاله طيــب الذكر
ليهنــك ذا الأجــر العظيــم ثوابه ... زيارة خــير الخلق والســادة الغر
وإنجــاد أهــل الله جــيران بيته ... وحجاجه من كل ظلــم ومن غدر
فلا زلــت في حفظ الإلــه وعونه ... يديمــك في يسر وأعــداك في عسر
وأنــت مليك وليَمُــتْ كل جاحد ... فإنــك فينا صاحــب النهي والأمر
ولا زلتمــو يــا آل عــون ملوكنا ... وأمركمو الســامي بما شئتمُ يجري
مــدى الدهر ما غنــي الحمام بمكة ... وهبت صبا الأســحار طَيِّبة النشر
وما قــال بيت المال محمــود أرخوا ... لعون الرفيق الأمر يسم مع الأجر

١٥٦ ٤٢١ ٢٧٢ ١١٠ ١١٠ ٢٣٥

= ١٣٠٤هـ

وهذه قصيدة الشيخ عثمان الراضي:

بشائر النصر مقرون بها الظفر فليهنك الملك لا خوف ولا حذر
هذي العناية قد جاءت على قدر بما تشاء وهذا الدهر يعتذر
دانت لخدمتك العلياء طائعة وطالما خدمتها الجن والبشر
سست الأمور بآراء مسددة من دونها الماضيات البيض والسمر
فحزت مجداً أثيلاً قد سما فغدا بكم النيرات السبع يفتخر
يممت أشرف من يُدعى وأقرب من يُرجى وأعظم من يسطو ويقتدر
وعدت يا بن رسول الله فانتدبت لنا السعادة لا بؤس ولا ضجر
وأصبح الناس في أمن وفي دعة لما قدمت فلا ضير ولا ضرر
لو لم تعد لطوانا الدهر عن نصب والنبت يهلك لولا الماء والشجر
جاءت تسابقك البشر على فرح حتى تباشرت الأعراب والحضر
وأمَّ أُمَّ القرى الإسعاد وابتهجت بك المشاعر حتى الحِجر والحَجرُ
بشراكِ أمَّ القرى قد عاد سيدنا عون الرفيق فعاد الخير والمطر
مُرْ وانه وارفع وضع وافعل وقل وأنل واصنع فأنت المطاع المالك الأمر
ودع فديتك قوماً لا خلاق لهم يكفيهمُ أنهم باءوا بما خسروا
لو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيراً لكنهم بقروا
فاصفح بعفوك عن من أذنبوا كرماً إن الكريم لديه الذنب مغتفر
واسعد بدولة إقبال يؤيدها إقبال جدك والصمصامة الذكر
واستخدم النصر فيما شئت فهْو على ما ترتضي وبما تمضيه يبتدر
وقر عيناً وطب نفساً بما ضمنت لك الإدارة حتى أسعد القدر
شكراً لصنع أمير المؤمنين بما أبدى وأنعم شكراً ليس ينحصر
سلطاننا الملك الغازي خليفتنا عبدالحميد الذي أيامه غرر
من بابه لطلاب المجد مرتبع وكفه بسحاب الجود منهمر

لا زال يبقى لهذا الدين ينصره ... في اليمن والأمن حتى ينتهي العمر
يا أيها الملك المسعود طالعه ... ومن بطلعته الأفلاك تزدهر
سرت بنصرتك الأيام وابتسمت ... بك الليالي وزال الهم والكدر
لك السلامة فاسلم أنت في شرف ... مدى الزمان على الأعداء تنتصر
ودمت عوناً لنا في كل نائبة ... ينجو بأمنك منا الخائف الحذر
واستجل بكراً عروباً عنك راضية ... ترجو الحياء لمجليها وتنتظر
بديعة في سحاء المدح طالقة ... يزهو بها النيرين الشمس والقمر
تريك نثر المعالي وهْو منتظم ... بها ونظم الدراري وهْو منتثر
ضمنتها عرض حالي إذ ضمنت لها ... حسن القبول ويكفي عبدك النظر
نابت مناب محب عاقه سقم ... وكدرت صفوة الأرزاء والغير
بتاج جودك جاءت مؤرخة ... عون بن عون على الأعداء منتصر

٣ ١٢٦ ٥٢ ١٢٦ ١١٠ ١٠٧ ٧٨٠
=١٣٠٤هـ

وقد سافر الوالي من جدة بعد أيام مذموماً مدحوراً.

وقد عين بدله مولانا السلطان حضرة جميل باشا بن نامق باشا[1]، فوصل إلى جدة في يوم .... [2]، ثم توجه إلى مكة، فخرج له سعادة سيدنا، والمفاتي، والخطباء، والأعيان، والنظامية، ودخل بعد العصر متواضعاً ماشياً، ونظر إلى أهل البلد بعين الرحمة. وفي مدته وصل حب الجراية، وأمر بصرفه بالحقانية[3]، وأمر بتشكيل مجلس الحب فشكله، ثم أمر بتشكيل مجلس التمييز، وكنت أنا ممن عينوه فيه، فطلبت الاستعفاء من الوالي وسيدنا فأعفاني، فالحمد

(١) جميل باشا بن نامق باشا: عمل والياً على الحجاز، وشيخاً للحرم في الفترة من ١٣٠٣-١٣٠٤هـ. صابان. مداخل بعض أعلام الجزيرة في الأرشيف العثماني، مرجع سابق، ص٣٢.

(٢) فراغ في الأصل.

(٣) أي: بالعدل.

لله[1] على ذلك. ثم قسم الحب على الأهالي بالحقانية بخلاف الوالي الأسبق، فإنه أخذ ربعه وزيادة، فلا رحمه الله، آمين.

وفي أيامه قام بعض النظام، ودخلوا المسجد الحرام بسلاحهم، وجلسوا عند باب الزيادة، ووضعوا غفراً[2] عليهم، ومعهم النفير؛ لأن مدتهم قد انقضت، ولم يعفوهم من الخدمة، ثم ثارت بقية الآلاي، وجاؤوا إلى المسجد الحرام، وجلسوا عند باب العمرة، وترسوا هناك، فجاءهم جميل باشا، ووقعت بينهم مخابرة طويلة، على أنهم يرجعوا، وهو يضمن لهم أن يأخذوا تذاكرهم فأبوا، ثم جاءهم سعادة سيدنا، وخابرهم بذلك، فشرطوا عليه شروطاً، منها أنهم لا يأخذون السلاح والبارود منهم، وأن لا يطلعوا الطائف، وغير هذه الشروط، ثم رجعوا إلى مكانهم بعد عدة أيام، وكان بعض الناس يرسل لهم الخبز والتمر والأكل، ثم رفعوا هذا الخبر إلى الدولة العلية، فعزلوا كمندار النظام عمر باشا، بسبب ما خابر فيهم، وكان سيدنا جاء له بهذه الرتبة؛ لأن عثمان باشا أهانه، وسفره إلى اليمن، ثم أرسل له سيدنا، فجعل متصرف في اليمن، وجاء أمر من الدولة أن هؤلاء العساكر بظابطيتها تروح إلى اليمن، والتي في اليمن تجيء إلى مكة أدباً لهم، ثم جاء فوزي باشا الكمندار الجديد، واستولى على العساكر.

ثم إن جميل باشا بعدما وصل حصل له مرض، بحيث إنه كل يوم في زيادة، وأرسل واستعفى من الدولة العلية، فعفوه بعد المعالجة الشديدة، ولم يعلم سيدنا بذلك، فلما سمع حصل له زعل، والأمر لله.

ثم إن الدولة عينت صفوت باشا[3]، وكان قد ولي مكة مدة الشريف

(١) في الأصل: فحمد الله.

(٢) غفراً: حرساً.

(٣) صفوت باشا: تخرج في المدرسة الحربية سنة ١٢٨٢هـ، وعين رئيساً لمجلس الشورى سنة ١٢٨٦هـ ثم ناظراً على المدرسة العسكرية، ثم والياً على ولايات طرابزون وبورصة وأضنة وطرابلس الغرب، ثم والياً على الحجاز سنة ١٢٩٧هـ وحتى سنة ١٢٩٨هـ وأعيد تعيينه للمرة=

عبدالمطلب، ولم يتفق معه فعزل.

وفي هذه الأيام وصل عمر نصيف بعائلته من جدة، وكان له سنوات سفره عثمان باشا، وحبسه في أضيق الحبوس، وأراد إعدامه، لولا أن السيد أحمد أسعد أرسل له من الآستانة، وجلبه إليها بقصة يطول شرحها.

وفي يوم التاسع عشر من شهر رجب سنة ١٣٠٤هـ سار إلى رحمة الله تعالى الشريف عامر ابن الشريف منصور بن يحيى، وكان من الأخيار، رحمة الله عليه، وكانت جنازته عامة. وقبله توفي الشيخ حسين قنق شيخ المطوفين، وكان من الناس المعتبرين، فحزن عليه سيدنا، وجهزه من عنده، رحمة الله عليه.

ثم بعد يومين لبس ابن أخيه الشيخ حسن قنق على المطوفين.

ثم وصل صفوت باشا إلى جدة في يوم ....[(١)]، وخرّج له سعادة سيدنا بعض أتباعه إلى جدة، ثم وصل إلى مكة ليلة ....[(٢)]، وخرج له سعادة سيدنا، وبعض الخطباء والعلماء، ودخل إلى مكة الساعة أربعة من الليل، وقد هيأ له سيدنا الخاصكية، وأنزله فيها.

ثم بعد يومين قرئ فرمانه عند باب الكعبة الشريفة، فنزل سيدنا والأعيان، على حسب العادة، وقد وصل قبله كمندار العساكر الشاهانية من اليمن، واسمه أحمد فوزي باشا، وأما عمر باشا الكمندار السابق فقد صار متصرفاً في عسير. وقد جاء من المدينة المنورة الأفندي عمر زاهد، والأفندي يحيى دفتردار[(٣)]،

= الثانية في عام ١٣٠٤هـ وحتى عام ١٣٠٥هـ. توفي عام ١٣١٣هـ. صابان. مداخل بعض أعلام الجزيرة في الأرشيف العثماني، مرجع سابق، ص٨٨.

(١) فراغ في الأصل.

(٢) فراغ في الأصل.

(٣) يحيى بن محمد سعيد بن يحيى بن عمر دفتردار الحنفي المدني، ولد بالمدينة المنورة عام ١٢٦٣هـ ونشأ في أحضان والدته - بعد وفاة والده وهو رضيع - وحفظ القرآن الكريم، وطلب=

مسفرين إلى الشام، وذلك أن الأفندي يحيى دفتردار كان محتسباً في المدينة المنورة، فلم يعتبر سعادة سيدنا حين وصوله إلى المدينة، وكذلك أخوه رضاعاً عمر زاهد أفندي، بل تكلما بما لا يليق، وكذلك المحافظ، وسيأتي حبسه وتسفيره أيضاً.

وفي يوم السابع والعشرين من شهر شعبان حبس سعادة سيدنا موسى بغدادي في داره، ثم سفره إلى جدة من ليلته، وذلك أن المذكور أغراه عثمان باشا لما كان سيدنا في المدينة، فصار يتكلم على لسان الوالي بما لا يليق، ويقول في المسجد الحرام: إن الشريف معزول، ومسفر إلى الآستانة، وغير ذلك من الكلام.

وفي يوم التاسع والعشرين من شعبان سنة ١٣٠٤هـ توجه سيدنا والوالي إلى الطائف، ومعهم الكمندار والعساكر الشاهانية، وأهالي الخزينة.

وفي هذه الأيام، طلع عمر نصيف إلى الطائف.

وفي يوم الرابع عشر من شهر رمضان نزل الأفندي محمد علي عبدالواحد ديوان أفندي سعادة سيدنا، وقبض على الشيخ إبراهيم عجيمي، والشيخ عبدالله كردي، والشيخ أحمد فقي، والشيخ عبدالله عبدالشكور، وطلعهم إلى القلعة، وذلك أن عثمان باشا أغراهم، وتكلموا في سيدنا بما لا يليق، فجاء أمر من الدولة بإجلائهم من مكة.

= العلم في حلقات المسجد النبوي الشريف، ثم سافر مع أخيه إلى الآستانة؛ ليتم دراسته هناك، والتحق فيها بالمدارس الحديثة، برعاية الوزير أحمد راغب باشا، وتعلم اللغة التركية والفارسية، وألم بشيء من اللغة الفرنسية، ونال الشهادات العالية، ثم عاد للمدينة المنورة، وتصدر للتدريس في المسجد النبوي، وعين محتسباً في المدينة المنورة، ورئاسة أدلاء المسجد النبوي الشريف، ونال رتبة قاضي أزمير، وهي من أكبر المناصب الدينية في الدولة العثمانية، كما تولى مشيخة الأئمة والخطباء في المسجد النبوي الشريف، وظل بها حتى وفاته أواخر عام ١٣٤٥هـ. كتبي، مرجع سابق، ج١ ص٢١٦.

ثم بعد أيام سفروا إلى جدة، فسفروا إبراهيم عجيمي، والشيخ عبدالله كردي، وموسى بغدادي إلى البصرة، وسفر أحمد فقي إلى مصر، وسفروا عبدالله عبدالشكور إلى الهند، ثم جاء أمر من سيدنا بإمحاء أسمائهم من الخطباء والأئمة، وحلَّ معاشهم، ثم إنه حلَّ حجاجهم، وأخرجهم من الطواف، وقرر في علقهم[١]، وقسم معاشهم على بعض الخطباء، ووضع ناس بدلهم في الإمامة، ثم رتب لبعض الناس ما لهم من حب الجراية، وهذا كله من إغراء عثمان باشا لهم، وتكلمهم بما لا يليق في الإمارة، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وكذلك سفر سيدنا أمين حافظ المكبر، وكان من جماعة عثمان باشا المتعصبين له، وحبس عبدالله سنبل، وفلت[٢] حجاجهم، وأعطاهم للغير، وكذلك فلت حجاج أبناء السيد حسن شيخ، وأعطاهم لغيره[٣].

والحاصل أنه حصل للناس مشقة عظيمة بسبب عثمان باشا، وأنه غرهم في أشياء كثيرة، جازاه الله بما يستحق.

وقد وصل في هذه الأيام أهالي حلب، وأخبروا عنه بأنه قد أفلج، وهو [في][٤] شدة عظيمة، وهذا لا شك من دعاء الناس عليه.

وفي غرة شوال ليلة العيد أقر أمر سعادة سيدنا على قائم مقامه أن يفعل للخطباء حسب العادة الحلاوة، فأجمع الخطباء والمفاتي في دار سعادة سيدنا عند قائم مقامه، وقسمت عليهم الحلاوة، على حسب العادة.

---

(١) علق: مصطلح من مصطلحات المطوفين، بمعنى ما يخصهم ويتعلق بهم من حجاج البلاد والنواحي.

(٢) فلت: حلّ.

(٣) يظهر بوضوح هنا أن أفعال الشريف في هذه الفترة ما هي إلا عملية انتقام وتصفية حسابات مع معارضيه، كما يظهر بوضوح ميل المؤلف الشديد إلى الشريف، وتبرير أخطائه.

(٤) زيادة يلتئم بها المعنى.

ثم في صباح العيد صلى الشيخ محمد الزرعة شيخ الخطباء صلاة المشهد وخطب، ثم ذهب إلى بيت قائم مقام سيدنا الشريف علي بن مهدي، ومضت أيام العيد في هناء وسرور، ومعايدة الناس بعضهم بعضاً.

وفي يوم العاشر من شهر شوال نزل من الطائف القمصاني مسفراً إلى دمياط، وذلك أن المذكور كان محتسباً في جدة أيام عثمان باشا، وقد ظلم الناس ظلماً كثيراً، ثم إنه سافر مع عثمان باشا إلى حلب، ثم توجه إلى الآستانة، وجاء لسيدنا بالتماسات، ثم جاء أمر من الآستانة بتسفيره فسفر.

وفي ليلة الحادي والعشرين من شهر شوال وصلت القافلة من المدينة المنورة، وفيها الشيخ أحمد أبو الخير ميرداد، والشيخ عبدالمعطي ميرداد، والشيخ صالح قاضي، وبيت قطب، وغيرهم من الأهالي والأغراب، وبحمد الله جاءت بالسلامة، ولم يحصل لهم خلاف.

وفي هذه الأيام جاءت امرأة عجمية كبيرة من حيدر عباد[1]، ومعها جملة من جماعتها، تسأل عن السيد أبي الفضل، وحيث إن المذكور رحيم موسى أفندي البغدادي أمر سيدنا أن يطوفها السيد أحمد سحراً، فخرج لها بعض البواردية، وبعض الظابطية، وأدخلوها في بيت السيد أحمد سحراً.

وفي غرة ذي القعدة سنة ١٣٠٤هـ توجهت القافلة إلى المدينة المنورة، وهي مشتملة على كثير من الأغراب، ربنا يغنم الجميع السلامة.

وقد وصل في هذا العام كثير من الحجاج، إلا أن أبناء التُّرك في غاية القلة.

وفي يوم الثالث من شهر ذي القعدة وصل الشريف عبدالله بن زبن من

(١) حيدر آباد: مدينة باكستانية جنوبية، على نهر الهندوس، مركز تجاري هام، وسوق للأرز، ومركز من مراكز صناعة الحرير والحلي والزجاج والزيوت، وفيها جامعة السند الشهيرة، والعديد من المراكز الثقافية والمساجد الإسلامية. الشامي، مرجع سابق، ص٢٩٤.

الطائف، وقد لبسه سعادة سيدنا أميراً على أهل الوادي، وأميراً على الحج، فأخذ في أهبة السفر، وسافر إلى المدينة المنورة؛ لملاقاة المحمل الشامي.

وفي يوم الحادي عشر من هذا الشهر وصل خبر من جدة بوصول أم إلهامي[١]، ومعها ستات من ذوات مصر، وقد هيأ لها سيدنا بيت الشريف منصور؛ لأنها نزلت فيه سابقاً.

ثم إنها وصلت ليلة الثالث عشر، فنزلت في مدرسة الشريف عبدالمطلب، قيل: إنهم حسنوا لها المدرسة؛ لأنها تصلي في مكانها، وقد هيأ لها سيدنا الضيافة على حسب أمثالها، وقيل: إنها أرسلت لأهل الوظائف من الخطباء والعلماء، وخدمة الحرم؛ لتقسم عليهم من خيراتها.

وفي يوم الخامس عشر من شهر ذي القعدة سنة ١٣٠٤هـ وصل خبر من جدة بوصول بابور، وفيه حامل صدقة تونس، ربنا يجازي المحسنين خيراً، ثم وزعت الصدقتين على الخطباء والعلماء، وخدمة الحرم، والأهالي، جزى الله المحسنين خيراً.

وفي هذه الأيام توجه الشريف عبدالله بن زبن إلى المدينة المنورة؛ لملاقاة الحج الشامي.

وفي هذه الأيام وصلت جملة من البوابير، وفيها جملة حجاج من كل ناحية، خصوصاً أهالي مصر، فإنه وصل منهم جملة من الأعيان؛ لحج بيت الله الحرام.

وفي هذه الأيام وصل بابور برغش[٢]، وفيه زوجته، وجملة من جماعته، نزلت في بيت السيد محمد ولي.

---

(١) سبق التعريف بها.

(٢) سبق التعريف به.

وفي هذه الأيام وصل المحمل المصري من طريق البحر، ووصلت قافلة المدينة المنورة بالسلامة، ووصل سيدنا والوالي من الطائف، وقد خرج لهم المفاتي، وشيخ الخطباء إلى سولة[١].

وفي يوم الثالث من شهر ذي الحجة وصل المحمل المصري إلى مكة، ونزل عند الشيخ محمود مثل عادته، ووصلت ركوب أهالي المدينة المنورة بالسلامة.

وفي يوم الخامس من شهر ذي الحجة وصل المحمل الشامي.

وفي يوم السادس خرج سعادة سيدنا؛ لأجل أخذ الخلعة في أبهة عظيمة، وخرج معه الأشراف، وجميع العساكر، والحضارمة، وأهل المعابدة، وجرول، ورجع قبل صلاة الظهر.

وفي يوم السابع من هذا الشهر أراد الخطيب، وهو الشيخ الزرعة، أن يخطب، فإذا جماعة من اليمن عدول شهدوا عند القاضي برؤية الهلال، فحضر القاضي والمفاتي، وتأملوا الشهود، فزكوهم آل بابصيل، فأثبتوا الهلال بالسبت، فحصل للناس ازدحام ما عهد مثله، وسارت المحامل بعد الظهر، وطلع الشريف والوالي، وجميع الحجاج.

وفي يوم الأحد، وهو يوم التاسع من ذي الحجة سنة ١٣٠٤هـ وقف الحجاج، ثم نزلوا إلى مزدلفة، ثم إلى منى، ثم إلى مكة، وقضى الحجاج نسكهم، وربنا يتقبل، إلا العجم والأباضية، وجميع الفرق الباطلة تعقبوا[٢] في عرفات.

---

(١) سولة: عين جارية بأسفل وادي نخلة اليمانية عند مصب وادي سبوحة، أسفل الزيمة، سكانها الزواهرة من زبيد من حرب، وجل ملكها للأشراف. البلادي. معجم معالم الحجاز. مرجع سابق، ج٤ ص٢٥٤.

(٢) تأخروا.

ثم في يوم العيد لبسوا ثوب الكعبة المعظمة، وصلى سيدنا صلاة العيد مع جميع الحجاج، ثم طلع إلى منى.

وفي يوم الحادي عشر حضر الوالي وجميع بوش الحج، وجميع الأعيان في صيوان سعادة سيدنا، وقرئ الفرمان مرتين، مرة بالعربي، ومرة بالتركي، على حسب العادة، وجلس سيدنا للتهنئة، وكذلك الوالي، وكذلك حسين بي، وناصر بي، وعلي بي، وقد نزلوا من الطائف لقضاء الحج الشريف.

وفي يوم الثاني عشر نزل جميع الحجاج إلى مكة، وهم بحمد الله سالمين، ما عدا الجاوة والعجم، فإنهم باتوا بمنى.

وفي هذه الليلة وافقت جلوس سيدنا ومولانا السلطان، فرمت المدافع في الخمسة الأوقات، وجلس سيدنا والوالي للمباركة.

وفي هذه الأيام كتبت الحكماء بالصحة في مكة المشرفة، وضربوا بذلك تلغرافاً للدولة العلية بذلك، ففرح جميع الحجاج لذلك، حيث إنه لم تضرب عليهم الكرنتينة، والحمد لله على ذلك.

وفي هذه الأيام سار إلى رحمة الله تعالى السيد سالم[1] شيخ المؤذنين، وكان عمره يزيد على التسعين، وكان حسن الصوت في هذا البيت، رحمة الله عليه، ومن يومه لبس سيدنا ابنه السيد عقيل على المؤذنين، وقد وضع الشيء في محله، أطال الله لنا عمره، آمين، آمين.

وفي يوم التاسع عشر توجهت ركوب المدينة المنورة.

وفي يوم السادس والعشرين توجهت القافلة والمحامل إلى المدينة المنورة.

---

(١) سالم بصمجي.

١٣٠٥هـ

وفي غرة سنة ١٣٠٥هـ ابتداء محرم الحرام، يوم الاثنين المبارك، نادى منادي من طرف سعادة سيدنا والوالي، على أنه لا أحد يخرج أحداً من مسكنه، ولا يخرج كارياً من مسكنه، وسنة خير إن شاء الله تعالى، والناس، بحمد الله، في راحة بسبب الاتفاق مع سيدنا والوالي، ربنا يديم ذلك.

وفي يوم الرابع عشر من هذا الشهر توجه سعادة سيدنا والوالي إلى جدة، وصحبتهم الكمندار، وعمر نصيف؛ لأجل إتمام عين جدة، فلما وصلوا إلى جدة فرشوا البسط، وحضر سيدنا والوالي، وجميع التجار والأعيان، ودعوا لمولانا السلطان الأعظم، أدام الله بقاءه، ورسموا في جدة عدة بازانات[1].

وفي هذه الأيام وصل الشيخ إبراهيم العجيمي، والشيخ عبدالله كردي، وهم من المسفرين، وأخبروا بأن موسى أفندي بغدادي سار إلى رحمة الله تعالى في الحديدة، ثم وصلوا إلى مكة، وسُرَّ بهم أهلهم، ولم يواجهوا سعادة سيدنا، ثم وصل الوالي وسيدنا إلى مكة، وخرج لهم الأعيان، على حسب العادة.

ثم وصل الشيخ أحمد فقيه من مصر، وهو من المسفرين أيضاً، وقد عفت الدولة العلية عنهم، وجاء الأمر برجوعهم إلى مكة.

وفي يوم الخامس من شهر ربيع الأول سار إلى رحمة الله تعالى أخي وشقيقي سيدي الشيخ عبدالله ابن والدي الشيخ أمين بيت المال، كان مريضاً بالفالج مقدار سبعة سنين، وكان من الصابرين الصالحين، نزل عليه نازل ثلاثة أيام، وتوفي يوم الاثنين، وحضر جنازته جميع الأعيان، ودفن بالشبيكة على

---

(١) البازان: منهل المياه.

قبر والده الشيخ أمين، رحمة الله عليه، وقد عقب ثلاثة أولاد وبنتين، ربنا يجبر الجميع، ويطرح البركة فيهم.

وفي يوم السابع عشر توجهت القافلة إلى المدينة المنورة، وفيها الشيخ سليمان شلهوب، وأخيه الشيخ حسين، والشيخ عبدالله الباز[١]، وفدا محمد، والجميع بأهاليهم، وغيرهم من الأغراب، ربنا يغنم الجميع السلامة.

وفي يوم الثالث عشر من شهر ربيع الثاني أمر سعادة سيدنا بهدم البناء الذي بنوه على قبور السادة المراغنة في المعلاة، وذلك أن عثمان باشا استأذنوه على البناء، وسيدنا لم يعلم بذلك؛ لأنه كان في المدينة المنورة.

وفي هذه الأيام محمود الشركسي ضرب المدير في المسجد كفين على عينه، وذلك أن المذكور، مدة عثمان باشا، تشاجر مع زوجته، وجاءت تشتكيه عند عثمان باشا، وجاءت بشهود بأنها مطلقة منه، فجبره على فكاكه منها.........[٢]، ثم إن الوالي عثمان زوجها على المدير، فجاء إليه بعد صلاة العصر وقال له: أنت جالس تدعو الله تعالى وأنت زان، وضربه على عينه، فمسكه الظابطة، وجاؤوا به إلى الوالي، فأمر بحبسه، ثم جاء أمر من الدولة بطلبه، هو والمدير إلى الآستانة العلية، فسافر بعد أيام.

وفي هذه الأيام وصل من جهة الحبشة رجل يزعم أن عمره ثمانمئة سنة، وقد شاع خبره في البيت، وفي جدة، وجاءت الكتب بذلك، ويزعم أنه حضر في مكة والمسجد لم يبن على هذه الحالة، فطلبه سعادة سيدنا، فلم يرض أن يروح له، ثم لما نزل سيدنا المدرسة، وكان [في] [٣] المسجد، طلع عنده،

---

(١) عبدالله الباز: لم أجد له ترجمة، إلا أن الشيخ عبدالله باش أعيان زاده ذكر أنه من الكتبية بباب السلام. الفتوحات الكوازية، مصدر سابق، ص٢٠.

(٢) كلمة غير واضحة في الأصل.

(٣) زيادة يقتضيها السياق.

وسأله سيدنا عن عمره، فقال بذلك، ثم حضر الحكماء، وسألهم عن سن مثله، فقالوا: من الستين إلى السبعين، ثم إن العوام صاروا يزدحمون عليه، ويسلمون عليه، حتى منعوه عن الخروج، وغالب الناس يكذبونه، ورووا عنه كلاماً كثيراً غالبه كذب.

وفي هذه الأيام ولدت غنمة تيسين ملتصقين من كتوفهم بأربعة أياد، وثمانية أرجل، ورأس واحد، ولكنهم نزلوا ميتين، فذهبوا بهم لبيت سيدنا، وبيت الحكومة، والناس عليهما مزدحمين؛ لأجل الفرجة، فسبحان الخلاق العظيم.

وفي غرة جمادى الآخرة توجه سعادة سيدنا والوالي إلى جدة، ثم توجها في البابور الحربي إلى الليث؛ لأن الدولة العلية أمرت ببناء قلعة هناك، فوضباها[1]، وشرعوا في البناء، ثم رجعا إلى جدة، وجاؤوا إلى مكة غرة رجب.

وفي هذه الأيام جاء مأمور حب الصدقة من مصر، ثم جاء الحب في خمسة بوابير من المصرية، إلا أن بعضه أحمر، وبعضه أبيض، في خيش كل خيشة إردبا، فصرف من جدة؛ لأن الوالي ومجلس الإدارة استحسن ذلك، فحصل للناس غاية المشقة، خصوصا الفقراء، والنساء الأرامل الذين ليس لهم وكيل في جدة، فكثير منهم باع حبه بأبخس الأثمان، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ثم إن المفاتي طلبوا من الوالي جلب بعضه للفقراء والأرامل فأوعدهم بذلك.

وفي يوم الثاني من رجب سنة ١٣٠٥هـ توجهت القافلة إلى المدينة المنورة، وفيها الشيخ صديق جان بأهله، وبعض بشك رجالي، وبعض جاوى، وأهالي البصرة من الأغراب، ربنا يغنم الجميع السلامة.

وفي يوم الثالث توجه أول الركوب، ثم توجهت بقية الركوب إلى المدينة

(١) أي: جهّزاها.

المنورة بالسلامة، وكانوا بغاية الكثرة، زيادة على العادة، ربنا يغنم الجميع السلامة.

وفي هذه الأيام وصل سعادة سيدنا والوالي من جدة، ثم توجه سيدنا إلى الوادي في بلاده[١].

ووصل ليلة السابع والعشرين من شهر رجب، ونزل إلى المسجد الحرام، مثل عادته.

وفي هذه الأيام طلع الشريف هزاع ابن الشريف منصور بن يحيى، وصحبته يوسف آغا، وكيل بيت الشريف عبدالمطلب، وكان الشريف عبدالمطلب قد تزوج ابنة الشريف عبدالمطلب[٢]، وماتت بالطائف، فلما وصلوا إلى الكر[٣] طلع الآغا إلى الجبل، وترك الشريف هزاع مع جماعة في الكر، ثم إن الشريف هزاع أرسل عبده؛ لأجل تونيس[٤] الآغا، فنزل جماعة من الجبل، وأخبروه أن الآغا مقتول، فلما طلعوا وجدوه كذلك، وقبضوا على الهنود الذين أخبروهم، وعلى العبد، فحبس الجميع عون بن ناصر قائم مقام الطائف، وفرش العبد، فقال: إن سيدي أمرني بقتله، ثم جاؤوا بهم من الطائف بالمحافظة؛ لأن الآغا هذا أخو الكزرار الأعظم[٥]، وجاءت منه تلغرافات لسيدنا والوالي والقاضي

---

(١) بلاده: مزارعه.

(٢) كذا في الأصل، والظاهر أنة يقصد ابنة الشريف منصور بن يحيى.

(٣) الكر: رحبة في حضن جبل كرا، تحف بها الجبال من ثلاث جهات، وهذه الرحبة هي أقصى ما يصل إليه الجمل (قديماً) من هذا الجبل. ابن خميس، مرجع سابق، ص٢٨٠.

(٤) تونيس، من المؤانسة: إزالة الوحشة.

(٥) الظاهر أنه يقصد القزلر آغاسي، وتعني المشرف على دائرة الحريم في القصر السلطاني، ويطلق عليه أيضاً: (آغا دار السعادة)، وكان على رأس خدم القصر، ولأهمية منصبه كان يأتي بعد شيخ الإسلام مباشرة في الترتيب الرسمي، وكان يأتمر بأمره كل الآغاوات القائمين بالخدمة في القصر السلطاني، وكان الآغاوات القائمون على خدمة الحرمين الشريفين يأتمرون بأمره أيضاً، فهو الرئيس المباشر =

بتحقيق الدعوة، فحصل للشريف استنطاق[١] فأنكر، وكذلك العبد قد أنكر في مكة المشرفة، وإلى الآن الجميع في الحبس، ربنا يحق الحق.

وفي هذه الأيام جاء خبر عزل الدفتردار منير أفندي، وكان رجلاً عاقلاً كاملاً، حزن عليه جميع أهل المعاشات، ثم تعين رجلا غيره.

وفي غاية رجب ليلة الجمعة سار إلى رحمة الله أخينا وصديقنا السيد عقيل ابن السيد قاسم بن عقيل، وكان شاباً صالحاً عاقلاً كاملاً، وصلى عليه والده، ودفن بالمعلاة في حوطة السادة العلوية، وجاء خبر من الآستانة في خبر المدير، فقد سفروا محمود أفندي[٢] لأجله، وجاء تلغراف برجوعه.

وفي يوم الثالث من شهر شعبان سنة ١٣٠٥هـ وصل أول الركوب ركب أهالي الشبيكة.

ثم وصلت بقية الركوب في يوم الرابع والخامس والسادس، والجميع بالسلامة، ولم يحصل، بحمد الله لهم، خلاف.

ثم في يوم العاشر وصلت أول القوافل، ثم تتابعت إلى أربعة أيام، والجميع بالسلامة.

وفي ليلة النصف من شهر شعبان سنة ١٣٠٥هـ توجه سعادة سيدنا والوالي وأهالي الخزنة والنظام، وقد دخل جماعة منهم المسجد الحرام بسلاحهم عند باب الزيادة[٣]، وتترسوا فيه، وجاءهم الوالي والكمندار لأجل رجوعهم فأبوا،

= لهم، وكان يصحب الصرة إلى الحجاز سنوياً، ويُعد من مراكز القوى في القصر السلطاني. صابان. المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مرجع سابق، ص١٨٠.

(١) أي: تحقيق. ويسمى المحقق: مستنطق.

(٢) محمود الشركسي، والذي تقدمت قصته قبل قليل.

(٣) باب الزيادة: وكان يسمى قديماً بباب سويقة، وهو باب بني شيبة بن عثمان، يسلك منه إلى سويقة. باسلامة، مرجع سابق، ص١٣١. وهو الآن ضمن أروقة الحرم الشمالية.

وقالوا: قد تمت مدتنا، وجاء بدلنا، ولأي شيء تمنعونا، ولم تعطوا لنا تذاكرنا؟ ثم إن الكمندار أرسل إلى الآستانة بأن العساكر تمت مدتهم وبعض الجهلة منهم دخلوا المسجد الحرام، فجاء جوابه بأن سلموا لهم تذاكرهم وأطلقوهم، ففرحوا من ذلك، ودعوا لمولانا السلطان.

وفي هذه الأيام طلع القاضي إلى الطائف، وجلس الشيخ صالح كمال مفتي الأحناف بدله إلى أن يصل النائب الجديد من الآستانة؛ لأن النائب قد صار إلى رحمة الله تعالى.

وفي هذه الأيام كان زواج السيد سليمان ابن السيد أحمد نائب الحرم، فعزم الأعيان، وفعلوا سماطاً حافلاً، ربنا يتم لهم بخير.

وفي ليلة الثلاثين من شهر شعبان طلع نائب القاضي إلى جبل أبي قبيس فلم يرى منه الهلال، ثم قريب العشاء جاء تلغراف من الطائف، وتلغراف من جدة، برؤية الهلال، فتوقف النائب في الإثبات، ثم إن المفتي الشيخ صالح كمال أفتى بالإثبات، فأخروا صلاة العشاء إلى أن كتبوا الإعلام، ورمت المدافع، وصلى الناس التراويح.

وفي هذه الأيام أخذت الأشراف الرواجحة[١] حمولاً للأشراف ذوي حسين، ثم إن ذوي حسين أخذت حمولاً منهم، ثم لما رفع الخبر لسعادة سيدنا طلب الرواجحة، فذهبوا إلى الأشراف الحرث[٢] سكان المضيق، فطلب سيدنا الجميع فامتنعوا، فجهز عليهم من الأشراف الشريف عون بن ناصر قائم مقام

---

(١) الرواجحة: فرع من الأشراف، جدهم راجح بن قتادة بن إدريس بن مطاعن. البلادي. معجم قبائل الحجاز، مرجع سابق، ص١٨٣. انظر كذلك: العنقاوي، مرجع سابق، ج١ ص٥٠٦.

(٢) الحرث: ويقال لواحدهم: الحارثي، أحد الفروع الرئيسة من بني الحسن بن محمد بن أبي نمي الثاني، وهم عقب الشريف محمد الملقب بالحارث، وأول من سكن المضيق منهم الشريف علي بن حمزة بن عبدالمطلب بن حمزة الحارثي. العنقاوي، مرجع سابق، ج١ ص٣١٩.

الطائف، ومعه جملة من ثقيف وغيرهم، ثم أرسل للشريف علي بن مهدي قائم مقام، وجهز بهذيل، وطلعوا إلى السيل، فلما سمعوا بالتجهيزة وسطوا لسيدنا بالصلح، وجاؤوا طائعين، فأطلق بعضهم، وحبس بعض، وسكنت الفتنة.

وفي هذه الأيام وصل كمندار من الآستانة، ومعه ضباط العساكر، وعساكر كثيرة، وطلعوا إلى الطائف، وجاء أمر من الدولة العلية بانفصال عساكر مكة عن عساكر اليمن.

وفي يوم الثلاثين من شهر رمضان رمت المدافع بعد العصر بدخول العيد.

وقد مضت أيام العيد في هناء وسرور، وكان خطيب العيد الشيخ محمد الزرعة شيخ الخطباء.

وفي هذه الأيام جاء خبر من جدة بوفاة ابن عمر نصيف، وأنه قد وقع من الطاقة[1] بالليل، رحمة الله عليه، ثم بعد أيام جاء خبر بوفاة ابن أخيه بالسويس؛ لأنه خرج إلى بيروت لتغيير الهوى، ثم إلى الآستانة، فلما اشتد به الحال رجع إلى السويس، فكانت قبره، رحمه الله تعالى، وقد تكدر الأفندي عمر نصيف عليه غاية، والله الجابر.

وفي هذه الأيام وصلت بوابير كثيرة، وفيها من الحجاج كثيرين، إلا أن أغلبهم من الجاوة والهنود، وأما الأتراك فغالبهم نزح إلى ينبع، ثم إلى المدينة المنورة.

وهذه الأيام وصلت القافلة من المدينة المنورة، وفيها السيد محمد مجاهد، وكثير من الأغراب.

ثم توجهت القافلة إلى المدينة المنورة في غرة ذي القعدة سنة ١٣٠٥هـ، وهي مقدار سبعة آلاف جمل، ربنا يغنم الجميع السلامة.

---

(١) الطاقة: النافذة.

وفي هذه الأيام طلب سعادة سيدنا قائم مقامه الشريف علي مهدي إلى الطائف، فكأنه حصل بينه وبين الأفندي محمد علي كاتبه بعض مناقضة[١]، ثم إن الناس قالوا بعزله فلم يعزل، إلا أنه مكث بالطائف إلى نزول سيدنا.

وفي هذه الأيام، سرق لبعض الحجاج مقدار عشرين حملاً في طريق جدة، فأرسلت الدولة في طلبها، ثم بعد كم يوم أخذت كذلك مقدار عشرين حملاً، وتعينت الأخاذة، وهم من البلادية[٢]، فركب أمير الوادي الشريف عبدالله بن زبن مع بعض الأشراف لرد ذلك.

وفي يوم الثامن والعشرين من ذي القعدة سنة ١٣٠٥هـ وصل الحج المصري من طريق البحر، ونزل عند الشيخ محمود بن أدهم، رضي الله عنه، على حسب العادة.

وفي هذه الأيام وصلت قافلة المدينة المنورة، ولم يحصل لهم خلاف.

وفي يوم التاسع والعشرين من هذا الشهر، وصل سعادة سيدنا، والوالي والعساكر الشاهانية من الطائف.

وفي يوم الثالث من ذي الحجة وصل المحمل الشامي من طريق الشرق.

وفي يوم الرابع خرج سعادة سيدنا لأخذ الخلعة في ركبة عظيمة، ومعه السادة الأشراف والخيالة، والحضارمة والبيشة، ورجع قبل الظهر مثل عادته.

وفي يوم السابع خطب الشيخ أحمد أبو الخير ميرداد خطبة سبع، ووصلت ركوب المدينة، زيادة على العادة.

---

(١) أي: اختلاف.

(٢) البلادية، والنسبة إليهم بلادي: فرع من بني مسروح من حرب، ويسكنون بين رابغ إلى وادي الفرع، وصدر خليص. البلادي. معجم قبائل الحجاز، مرجع سابق، ص٤٦.

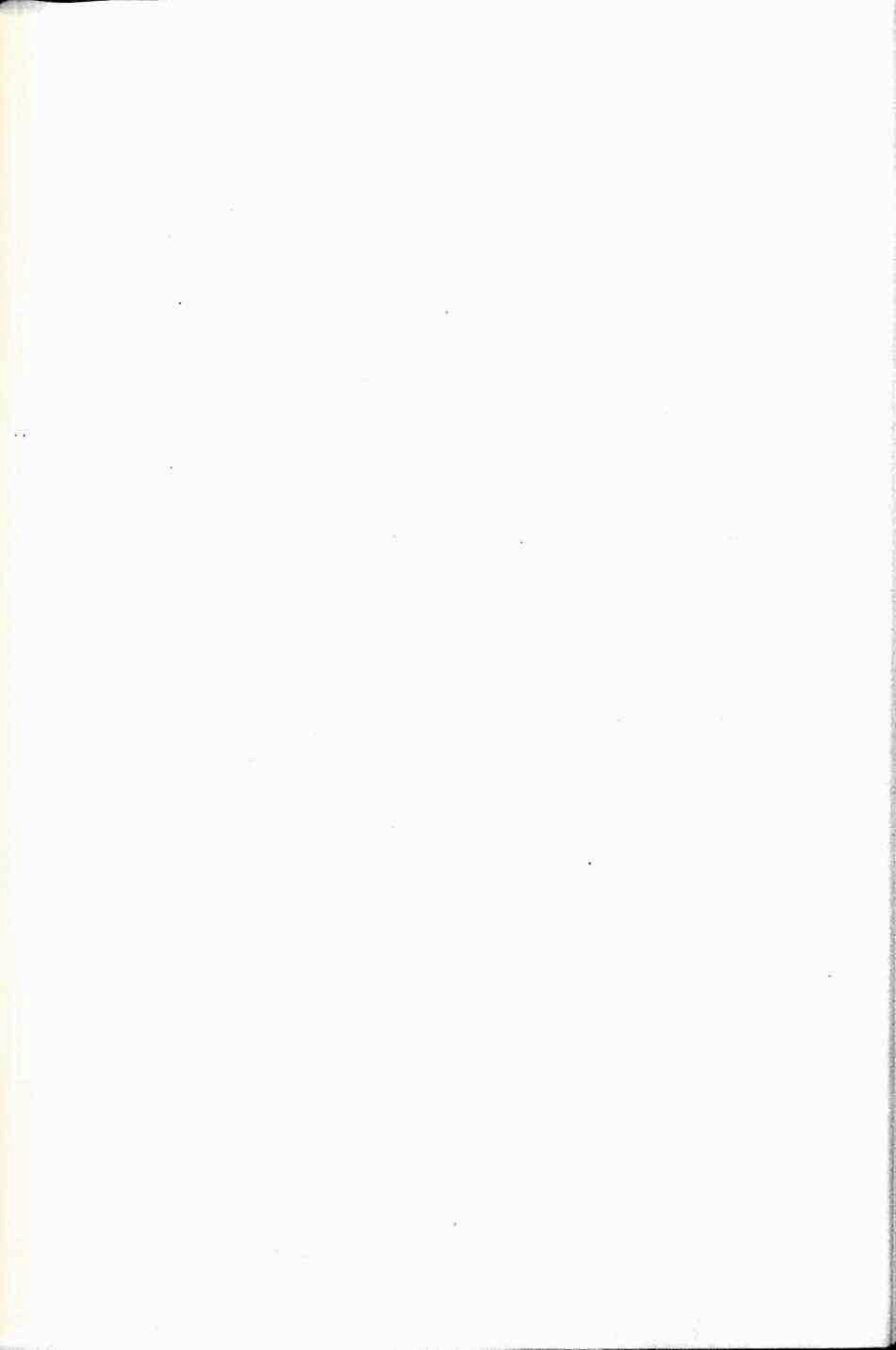
وفي يوم الثامن طلعت المحامل والباشا، وسيدنا وجميع الحجاج إلى عرفات.

ويوم التاسع وافق يوم جمعة فسر جميع الحجاج بذلك، وكان حج أكبر؛ لأن جميع الحجاج زيادة على العادة، وبحمد الله لم يحصل لهم خلاف، ثم نزلوا إلى المزدلفة، ثم إلى منى، ثم إلى مكة، ولبسوا الكعبة المشرفة الثوب الجديد، وصلى سيدنا صلاة العيد، وصعد إلى منى بعد العصر مثل عادته.

وفي يوم الحادي عشر من شهر ذي الحجة سنة ١٣٠٥هـ حضر الوالي وبوش المحامل، والقاضي، وجميع الأعيان في صيوان سيدنا، وقرئ الفرمان[1] السلطاني مرتين، مرة بالتركي، ومرة بالعربي، ثم لبس سعادة سيدنا الخلعة، ثم لبس بعض الحاضرين، ثم دعى للسلطان مثل العادة، وضربت النوبة والمزيكة بالألحان المطربة، ثم مضت أيام منى في هناء وسرور، وضربت حكماء الصحة تلغرافاً إلى الآستانة بالصحة في مكة المكرمة، فحصل لجميع الحجاج السرور التام، ثم سافر بعض الحجاج إلى جدة، وركوب المدينة إلى المدينة المنورة، ثم سافرت القافلة كذلك، والحمد لله، جميع الحجاج سافروا بالسلامة.

---

(١) في الأصل: الفرماني.



١٣٠٦هـ

وفي غرة صفر الخير وصل السيد أحمد أسعد من الآستانة العلية، وكان له مدة سنوات عند الدولة العلية، منادماً لمولانا السلطان عبدالحميد خان، وكان من أهل الخير، وقد رتب لجملة من أهالي المدينة المنورة، وجملة من أهالي مكة المشرفة جملة معاشات، وهو من أهل وسائط الخير، كل من راح إلى الآستانة العلية يثني عليه بالخير، فخرج سيدنا والوالي والنظامية والمفاتي، وبعض العلماء والخطباء، ونزل في بيت سعادة سيدنا.

ثم في يوم الثاني عشر من شهر صفر توجه إلى جدة، ثم إلى المدينة المنورة، وقد طلب من مولانا السلطان أن يقيم بالمدينة ثلاثة أشهر، ثم يعود إلى الآستانة العلية.

وفي هذه الأيام تمرض صفوت باشا، وذهب إلى الشهداء، ومكث في بيت العراقي مقدار شهر، وسيدنا يتردد عليه، ثم رجع إلى مكة سالماً.

وفي يوم العاشر من ربيع الأول خرج سعادة سيدنا إلى الوادي عند العيون التي أحدثها، وهي ستة عيون سواهر، وكلها بهمته العلية، ظهر فيها الماء العذب، وقد صرف فيها جملة من الجنيهات، وقد صلحت، بحمد الله تعالى، صلاحاً تامّاً، خصوصاً العين المسماة بالدخان، والعين المسماة بالقشاشية، وربنا يطيل لنا بقاءه، آمين.

وفي هذه الأيام كأن بعض أشراف المضيق الحرث غزا على ذوي حسين،

وأخذ بعض أخيذ، ومروا بهم على الريان[١] فضيفوهم المناعمة[٢]، ثم جاؤوا ذوي حسين فازعين، فلم يضيفوهم المناعمة، وشردوا الأشراف الحرث بالغزو، ثم ذهبوا ذوي حسين لسعادة سيدنا، وأخبروه بذلك، فأحضر الأشراف المناعمة فرز بهم، وحبس منهم خمسة أنفار، ومنهم الشريف حامد بن رضوان، ثم أرسلهم إلى مكة في الحبس.

وفي يوم الثاني والعشرين في شهر ربيع الأول سنة ١٣٠٦هـ ولد لي ولد مبارك إن شاء الله، وسميته عبدالله أمين، ربنا ينشئه نشأة صالحة، ويجعله من أهل العلم، بجاه نبيه، صلى الله عليه وسلم[٣].

وفي هذه الأيام نزل صفوت باشا إلى جدة زاعماً أنه يغير الهوى بها، والحال أنه جاء عزله، وولت الدولة العلية نافذ باشا بدله.

ثم بعد وصوله جدة بخمسة أيام وصل نافذ باشا من الآستانة، ونزل في بيت عمر نصيف، ثم مكث في جدة سبعة أيام؛ لأنه متشكي بمرض أصابه في وجهه.

ثم وصل في مكة المشرفة في يوم الحادي عشر من شهر جمادى الأولى سنة ١٣٠٦هـ، وخرج له سعادة سيدنا، والأشراف والمفاتي والخطباء والعلماء والنظامية، على حسب العادة، ورمت له المدافع، ونزل في الخاصكية منزل أسلافه.

---

(١) الريان: عين في وادي الزبارة على ثلاثين كم شمال مكة المكرمة، وقد ينسب الوادي إليها هناك، فيسمى وادي الريان. البلادي. معجم معالم الحجاز. مرجع سابق، ج٤ ص١١٢.

(٢) المناعمة، ويقال لواحدهم: المنعمي، وهم إحدى القبائل الأساسية من بني الحسن بن محمد أبي نمي الثاني، وهم عقب الشريف عبدالمنعم بن حسن بن محمد بن أبي نمي الثاني، ويسكنون الريان والطرفا والمبارك، ومنهم حاضرة يسكنون مكة المكرمة. العنقاوي. مرجع سابق، ج٣ ص١٤١٣.

(٣) هذا من التوسل الممنوع.

وفي يوم الثالث عشر من هذا الشهر صار إلى رحمة الله تعالى ولدي محمد صالح، بعد أن بلغ من العمر ثلاث سنوات وثلاثة أشهر، ربنا يعوضني خيراً.

وفي يوم العشرين من هذا الشهر قدم بعض الجزارين عرضاً شاكياً المحتسب محمد سمسم، فأمر الوالي بجلبه، وحبسه في الحميدية، ثم حضره في مجلس التمييز، وأحاله إلى مجلس الإدارة، وصارت عليه مجالس، وتعصب عليه الجزارة وغيرهم.

وفي يوم التاسع والعشرين من شهر جمادى الأولى نزل سيدنا والوالي والمفاتي والأعيان لقراءة فرمان الوالي، فقرئ مرتين، مرة بالتركي، ومرة بالعربي، ثم بعد القراءة طلع رشيد أكرم بورقة بالعربي على لسان الوالي، وكذلك عبدالسلام أفندي ورقة بالتركي، مضمونها: أني ما جئت إلا لأجل الإصلاح في مكة المشرفة، وقد سمعت أنه واقع على الحجاج وغيرهم مظالم، وكذلك يلزم التنظيف في الأزقة والطرق وإصلاح الحال، ثم دعا الشيخ عبدالله ميرداد للسلطان، ولسيدنا والوالي، ولبس جميع أهل المناصب، ثم جاء الوالي وسيدنا إلى البيت الشريف، وقد فتحه الشيخ عبدالرحمن الشيبي، ودعا للسلطان، ورمت المدافع، ثم راح الوالي إلى الحميدية، وجلس للتهنئة، فهنأه جميع الأعيان بعد سعادة سيدنا.

وفي هذه الأيام جاء تلغرافا من الدولة العلية بطلب السيد أحمد أسعد، فأرسل له سيدنا الركاب إلى المدينة.

ووصل إلى مكة يوم الحادي عشر من شهر جمادى الآخرة، وخرج له سعادة سيدنا والوالي والنظامية وجميع العساكر والمفاتي والعلماء والأعيان، ونزل في دار سعادة سيدنا.

ثم سافر إلى جدة في يوم الثالث عشر، وودعه المذكورون.

ثم منها، مع سلامة الله تعالى، إلى الآستانة العلية في الخامس عشر في بابور النمسا.

وفي يوم التاسع(عشر) من شهر جمادى الآخرة وفد للأخ عمر أمين ابنا مباركا إن شاء الله، وسميناه سراجاً.

وفي هذه الأيام طلب بعض الناس من سيدنا والوالي استغاثة، حيث إن الربيع ....[1]، في هذا العام، وحوالي مكة أيضاً ما جاء فيها مطر، فخطب السيد زيني جمل الليل، بعد أن صلى بالناس صلاة الاستسقاء في يوم الحادي والعشرين.

ثم يوم الثاني والعشرين.

ثم يوم الثالث والعشرين. ثم دعي عند باب البيت الشريف، وأمر الوالي أن يدعوا عند باب البيت: واحد من الأحناف، وواحد من الشافعية، وواحد من المالكية، وواحد من الحنابلة، فدعا شيخ الخطباء الشيخ محمد الزرعة، والسيد زيني، والشيخ محمد مفتي المالكية، والشيخ خلف مفتي الحنابلة، وربنا يتقبل.

وفي يوم التاسع والعشرين من شهر جمادى الآخرة برزت القافلة في الشهداء، وفيها حريم الوالي، وحريم الكمندار، والدفتردار، وكثير من الأهالي، ربنا يبلغهم السلامة.

وفي غرة رجب توجه ركب بكري أحمدوه، ثم مشت سائر الركوب، ربنا يصحبهم السلامة.

وفي هذه الأيام لبس الوالي محتسباً في السوق محمد صالح كردي، وقد تولى سابقاً ثلاث مرات، وحكم على سمسم بالحبس ثلاثة أشهر.

---

(١) كلمة غير واضحة في الأصل.

وفي يوم الثاني من شهر رجب سنة ١٣٠٦هـ كان أول قراءتي للدر المختار شرح تنوير الأبصار، وربنا يتمه بخير وسلامة، ويجعله خالصاً لوجه الله تعالى.

وفي ليلة الثاني والعشرين من شهر رجب سار إلى رحمة الله ابن الأخ محمد أمين بيت المال محمد سعيد، بعد أن مرض بالحمى والإسهال، وكان في عز شبابه، ربنا يعوض أباه خيراً وصبراً، ويعوضه الجنة ونعيمها.

وفي ليلة السابع والعشرين رمت المدافع تبشيراً بعيد المعراج، ونزل سعادة سيدنا إلى المسجد الحرام بموكب عظيم، وسلمت عليه العلماء والخطباء والأعيان، وفتح البيت الشريف، على حسب العادة.

وفي يوم الثامن والعشرين من شهر رجب سنة ١٣٠٦هـ حضر سيدنا والوالي والقاضي والعلماء والخطباء والأعيان وكبار النظام إلى وادي جياد، وأسسوا بناء قشلة للنظامية؛ لأنه جاء أمر من السلطان ببناء ذلك، وجاءت فلوس كثيرة لذلك، ثم وضعوا تحت البناء معاملة مولانا السلطان عبدالحميد، نصره الله تعالى، ودعا شيخ الخطباء الشيخ الزرعة لمولانا السلطان، وأمن الحاضرون، وشرعوا في البناء في هذا اليوم.

وفي هذه الأيام صار[١] إلى رحمة الله تعالى قاضي مكة الذي جاء من الدولة أول العام، وقد كان مريضاً مقعداً، وما باشر الأحكام إلا نائبه.

وفي يوم الثاني من شهر شعبان وصل ركب الشبيكة من المدينة المنورة.

ثم بعد يومين وصلت سائر الركوب.

ثم وصلت القوافل بخير، غير أن قلة الضرمة[٢] ضعفت الجمال، فحصل للناس تعب بسبب ذلك، والجمالة أخذوا زيادة على الكرى بسبب ذلك.

---

(١) في الأصل: سار. وما أثبت هو الشائع في مثل هذا السياق.

(٢) الضرمة: الأعلاف.

وفي ليلة النصف من شهر شعبان رمت المدافع في الخمسة الأوقات تبشيراً بالعيد.

وفي ليلة السابع عشر رمت المدافع لعيد جلوس السلطان، وزينت مراكز الحكومة، وبيت سيدنا والوالي، وحصلت ليلة عظيمة.

وفي يوم السادس والعشرين من شهر شعبان طلع سيدنا والوالي والنظامية، وأهالي الخزينة إلى الطائف، فحصل بسبب ذلك قلة في الجمال، وسخروا حتى جمال البرسيم والفحم، وتعطل بعض النظام، وبعض أهالي الخزنة لثاني يوم.

وفي ليلة الثلاثين من شهر شعبان سنة ١٣٠٦هـ صعد النائب إلى جبل أبي قبيس، فلم يرى الهلال، ثم اجتمع بالمفتي بعد صلاة المغرب بعد أن نادى: من رأى الهلال فليتقدم، ثم جاء جماعة شهدوا عنده أن أول شعبان بالأحد، فأثبت ذلك، وأخروا أذان العشاء، ورمت المدافع، والناس في الصلاة، وصلّوا الناس التراويح.

فصام الناس يوم الربوع، وكذلك الطائف، وجدة، والآستانة، ومصر، وبيروت، وأما أهل أزمير فصاموا بالثلاثاء، وأهالي المدينة المنورة صاموا بالخميس، وأهالي الهند بالجمعة، والله أعلم.

ثم مضت أيام رمضان في صوم وعبادة، وأتممنا الصوم ثلاثين يوماً.

وفي يوم العيد صلى صلاة العيد الشيخ عبدالمعطي ميرداد، وأدى الخطبة بأكمل الأوصاف، ثم مضت أيام العيد في هناء وسرور، وأرسل سعادة سيدنا لقائم مقامه بأن يجمع الخطباء ليلة العيد، ويقسم عليهم الحلاوة، على حسب عادته.

وفي هذه الأيام جاءت الأخبار من الطائف بالأمطار المروية، وقد وصلت جملة بوابير من مصر والشام والهند والجاوة مشحونة من الحجاج، وجاءت

بوابير من الغرب الجواني[١] مشحونة بالمغاربة، سوى أهل تونس، والجزائر، فإن الفرنسيس أشاع هناك أن مكة في هذا العام فيها الوباء[٢] بسبب الموت الواقع في اليمن.

وفي هذه الأيام نزل محمد علي أفندي كاتب سعادة سيدنا؛ لأجل القافلة، ففعلوا مجالس في الحميدية؛ لأجل كرى جمال المدينة، وحضر مشايخ حرب، فاتفق الأمر بينهم بخمسة وثلاثين ريالاً فرانسا لأجل قلة المرعى، وقلة المطر، فراح الخبر للوالي فأبى إلا بالأقل، فلم يمش إلا ما قالته الجمالة.

ثم مشت القافلة في اليوم الثاني من شهر القعدة، ربنا يغنمهم السلامة.

وفي هذه الايام أرسل الوالي وأهل مجلس الإدارة بوضع الشريف علي بن منصور رئيساً لمجلس كمسيون[٣] الحب - حب صدقة أهالي مكة - وقد تأخر في هذا العام، حتى إنهم تعبوا الناس كثيراً، ويكون تعيين أعضاء المجلس بنظره، وهو أهل لذلك.

وفي يوم السادس والعشرين من شهر ذي القعدة سنة ١٣٠٦هـ جاء خبر بوصول المحمل المصري إلى جدة في البابور من طريق البحر.

ثم وصل إلى مكة في غرة ذي الحجة، ونزل عند الشيخ محمود بن أدهم، رضي الله عنه، على حسب عادته.

وفي يوم الثاني من شهر ذي الحجة وصلت أول القوافل من المدينة المنورة، ولم يحصل لهم خلاف، سوى أن بعض الجمالة تهاوشوا فيما بينهم، وقتل فيهم رجل، وأخذ عشرة جمال فارغة مدعين أنها لهم سابقاً في ذمتهم.

(١) الجُوّاني: الداخلي.

(٢) وهذا ما ذكره كورتلمون (الحاج عبدالله البشير) في رحلته. انظر: كورتلمون، جيل جرفيه. رحلتي إلى مكة. ص٣٧.

(٣) الكمسيون: من الفرنسية (commission)، وتعني اللجنة.

وفي يوم الثالث من ذي الحجة وصلت قوادم[١] الحج الشامي، وأنه جاء من طريق السلطاني، من طريق الملف، وكان سابقاً يأتي من طريق الشرقية، ولكن لقلة الأمطار أخذ رهائن من شيوخ الحربية، وجاء من طريق السلطاني.

ثم وصل يوم الخامس، وخرج له سعادة سيدنا لأجل الخلعة، في موكب عظيم، ثم خرج الوالي.

وفي يوم السابع من ذي الحجة خطب الشيخ عبدالله ابن الشيخ مصطفى ميرداد خطبة سبع، وأداها بأكمل الأحوال.

وقد جاءت قبل هذه الأيام تلغرافات من الدولة العلية برد أهل اليمن من الطريق؛ لأن بعض الدول الأجانب أرسلت للدولة العلية بأن الوباء في إقليم اليمن، وطلبوا منهم منع حجاج اليمن من الحج، فوضعوا كرنتينة من جهة البحر لأهل اليمن، وأرسلوا عساكر للذين آتين من جهة البر، فحصل للناس كثير من الأكدار؛ لمنع الحجاج.

ثم جاءت مكاتيب من صحية اليمن بأن الصحة سليمة في اليمن، وأنه في بلاد عسير حصل شيء مثل الطاعون وزال، فأمر سيدنا والولي بإطلاق المحجور عليهم فأطلقوهم، وكان الكثير منهم رجع إلى بلاده، والقليل وصل إلى عرفات.

وفي يوم الثامن من ذي الحجة طلعت المحامل وسيدنا والوالي، وجميع الحجوج، وأهالي[٢] مكة والمدينة إلى عرفات، وقد وصلت جملة ركوب من أهالي المدينة زيادة على العادة.

وفي يوم التاسع من ذي الحجة سنة ١٣٠٦هـ كان وقوفنا بالثلاثاء، وكان يوماً معتدلاً، وقف الحجاج، وعادوا مغفورين لهم، إن شاء الله.

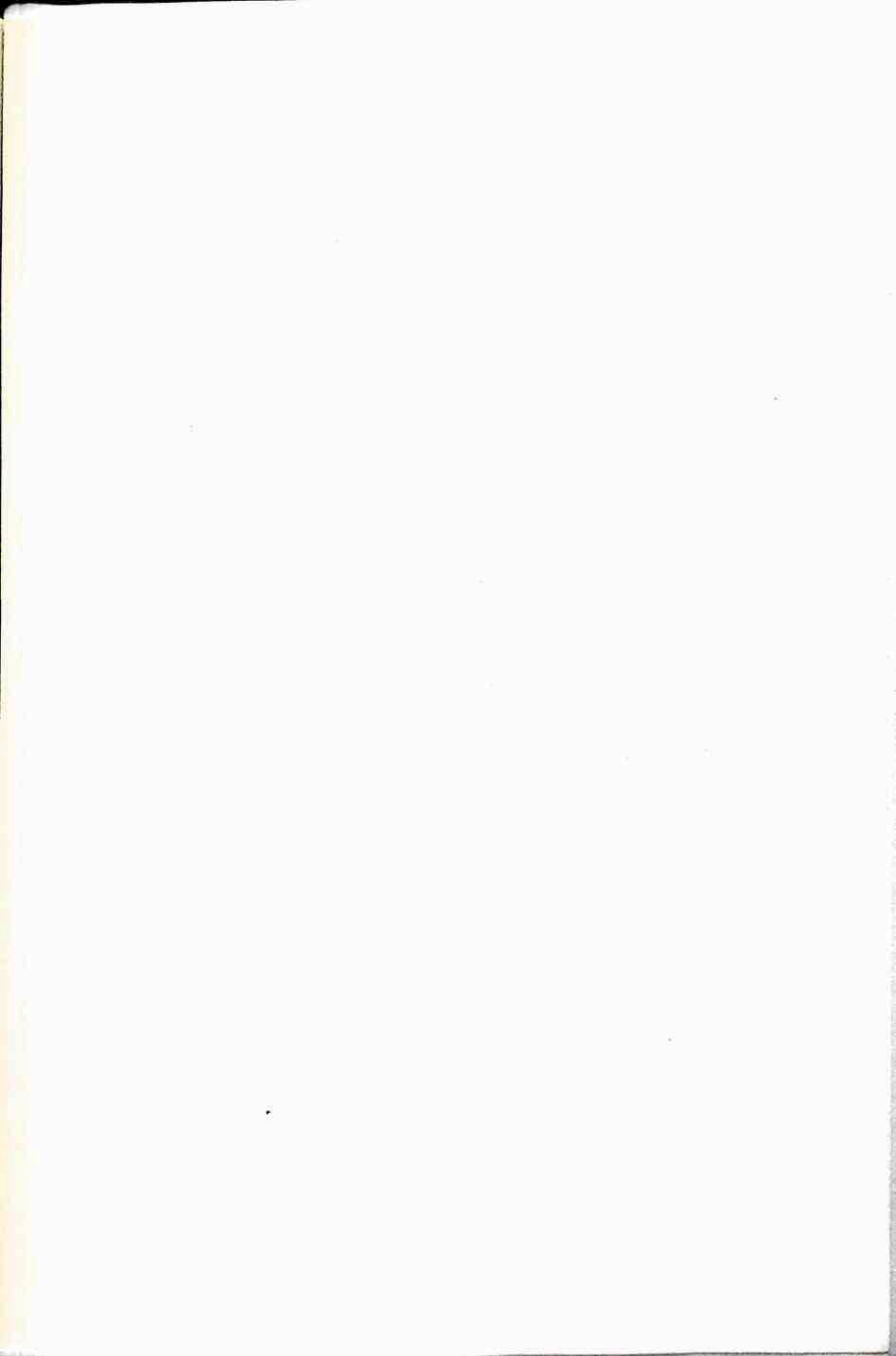
---

(١) قوادم: أوائل.
(٢) في الأصل: وهالي.

ثم مضت أيام منى في هناء وسرور.

وفي الحادي عشر حضر الوالي، وبوش المحامل، والقضاة، وأعيان مكة في صيوان سعادة سيدنا، وقرئ الفرمان، على حسب العادة، ولبس سيدنا الخلع، ربنا يطيل لنا في حياته، آمين.

وفي يوم الثامن عشر من ذي الحجة توجهت ركوب المدينة المنورة، وقد وقعت بين حَمَّارة الركب وأهالي السوق مخاصمة، فرمى بعضُ الحمَّارة بعضَ أهالي السوق بفرد فصوبه، ثم فزعت أهالي المدينة، وأهالي السوق، وكادت تقع بينهم فتنة، ثم إن العساكر مسك بعض أهالي المدينة الجانين، وحبسوهم في الحميدية، وبعض أهالي دخلوا بينهم بالصلح وأطلقوهم، ثم مشت القافلة والمحامل من طريق الفرعي، ومضى الحج، ولم يحصل شر بحمد الله؛ لأن بعض الدول قاطعين أن في هذا العام لابد أن يقع الوباء في مكة المشرفة، فخيب الله ظنهم.



١٣٠٧هـ

افتتاح سنة ألف وثلاثمئة وسبعة يوم الأربعاء المبارك نادى منادي من طرف سيدنا على أهل البيوت بأنه لا أحد يخرج ساكناً من مسكنه، ولا يزيد عليه.

وفي هذه الأيام ثار حريق في بيوت الشيخ عبدالله شمس الثلاثة، فاحترقت عن آخرها، وراح جميع ما يملكه في النار، وكان من أعظم التجار.

ثم بعد يومين سرقوا الحرامية دكان ابن ابنه، ولا حول ولا قوة إلا بالله، اللهم لا تؤمنا مكرك.

وفي هذه الأيام توجه سعادة سيدنا والوالي والنظامية إلى الطائف، وبعض الأعيان.

ووصلت في هذه الأيام أخبار من طريق المدينة بأن جِمال الحج المصري قد قصر بعضها من قلة المرعى، فأرسل لهم سعيد باشا باشة الحج الشامي أربعين جملاً، فوصلهم إلى المدينة المنورة، ثم إنه تأخر الحج المصري في المدينة إلى أن حصل الجمال اللائقة له، قيل: إنه ما سافر من المدينة إلا اثنين في صفر.

وفي هذه الأيام وقعت عندنا في مكة سرقات كثيرة، حتى إنه في الليلة الواحدة تسرق ثلاثة بيوت وأربعة بيوت، فطلع الخبر إلى سعادة سيدنا، فأمر بحبس جميع أرباب الشبه، ثم أمر بأن يعس مع الظابطة بعض أهل الحوائر، ويمسكوا ذوي الشبه، والحمد لله قد حصل الأمن بذلك.

ثم في شهر مولد[1] نزل سيدنا والوالي والعساكر من الطائف.

---

(١) أي: في شهر ربيع الأول.

وفي ليلة الثاني عشر من شهر ربيع الأول سنة ١٣٠٧هـ زينت البلدة الطاهرة؛ لقدوم مولد النبي، صلى الله عليه وسلم، وكذلك مراكز الدولة، وبيوت المأمورين، والمسجد الحرام، والمنائر، ورمت المدافع، ونزل سيدنا في موكب لصلاة المغرب، وصلى خلف مقام الحنفي، وبعد الصلاة جاءه القاضي والمفاتي والخطباء، وسلموا عليه على حسب العادة، ثم ذهبوا لمولد النبي، صلى الله عليه وسلم، وقرؤوا المولد الشريف، وقد وضع المحتسب فوانيس مسرجة من باب علي إلى المولد الشريف، على حسب العادة على كل محتسب[1].

وفي يوم الثالث عشر فعل الوالي مولداً في مولد النبي، صلى الله عليه وسلم، حضره سعادة سيدنا، وجميع أرباب المناصب والأعيان، وقسم عليهم حلاوة.

وفي هذه الأيام جاءت الأخبار من الآستانة العلية بوصول ملك البروسية[2] المسمى غليوم[3]، وزوجته وابنه، ووزيره المسمى بسمارك[4]، الذي يقال: إنه أعقل الكفار، إلى الآستانة، لزيارة مولانا السلطان الأعظم، وقد تلقاه من

---

(١) هذه من الممارسات البدعية التي ليس لها أصل في الشرع.

(٢) أي: ألمانيا.

(٣) عن زيارة الإمبراطور الألماني للعاصمة العثمانية وتفاصيلها. انظر: أوغلي، مصدر سابق، ص١١٢.

(٤) أتوفون بسمارك، ١٨١٥-١٨٩٨م: سياسي ألماني، من أسرة عريقة، تولى بعض المناصب القضائية والإدارية الصغيرة، ثم انتخب للبرلمان، وعين سفيراً بسان بطرسبرج، وباريس، ثم عين رئيساً للوزراء، وتمكن من جذب الولايات الألمانية إلى بروسيا، وأعلن وليم الأول ملك بروسيا إمبراطوراً على ألمانيا، وأصبح بسمارك أول رئيس لحكومتها، وأصبح يشرف على الشؤون الخارجية والداخلية لبلاده، وكَوَّن تحالف الأباطرة الثلاثة: (ألمانيا، والنمسا، وروسيا)، انتهى عهده بموت الإمبراطور فردريك الثالث. الموسوعة العربية الميسرة. ج١ ص٣٧٢.

الأسكلة[١] هو وزوجته، وركبا معاً في عربة، وفعل له ضيافة عظيمة، وزينت الآستانة مدة إقامته، ودار في جميع مراكز الآستانة والمساجد والكنائس، ومكث أربعة أيام، وأهدى له مولانا السلطان سيفاً مجوهراً، وأهدى لزوجته عقداً مرصعاً بالألماس، وعرضت عليه جميع العساكر متزينين، ثم سافر من الآستانة بعد ما حصل له إكراما كثيرا، وهو أهدى لبعض الوزراء نياشين من نياشينه، وقد صرفت الدولة مبالغا في ضيافته، وأطلقت مدافع كثيرة، وفعلت زينة عظيمة يبالغون فيها.

وفي شهر ربيع الثاني سنة ١٣٠٧هـ جاء أوان المطر في مكة المشرفة وأطرافها، فلم يحصل فيها مطر، فطلب الناس الاستغاثة فاستغاثوا، وصلى بالناس السيد زيني جمل الليل ثلاثة أيام، فلم يحصل المطلوب، والله أرحم الراحمين.

ثم إنه زاد القحط في البادية، فهرع جميع العرب إلى مكة والطائف بأولادهم من الجوع، فأرسل الله لهم جراداً كالغمام، فصاروا يأكلون منه ويبيعون، فجميع من هم حول الطائف وصاعداً قوتهم صباحاً ومساء من الجراد، ولما سمع حضرة مولانا السلطان بذلك أرسل لهم مئة ألف أقة[٢] من القمح، فجمع سعادة سيدنا والوالي جماعة من الأعيان، فوزعت عليهم، وهي كل شيء، ثم إن الوالي وسيدنا رتبوا لهم أقراص من الخبز وشربة تفعل في المعابدة، وتوزع على المجدرين والمرضى، وجعل الكمندار أحمد فيضي جماعة من النظامية يوزعونها بينهم، والحاصل أن العرب[٣] طاحوا في مكة بالأمراض والجوع والجدري، وحصل فيها الموت والأمراض، واشتد الأمر، والله أرحم الراحمين. وأما اللحم فإنه

(١) الأسكلة: الميناء.

(٢) الأقة: وحدة وزن، وقد سبق التعريف بها.

(٣) يقصد: البادية.

ضعيف جدّاً، حتى صار الخروف من ضعفه بخمسة قروش، ولا يكاد يؤكل من ضعفه، وأما حب الجراية فإلى الآن ما استكمل، ولا فرق، بل وصل منه مقدار ثلاثة آلاف إردب، وقد جاء تلغراف من مولانا السلطان بأن مصارف الحب تكون من الخزينة العامره، أدام ربي بقاءه، آمين. وكذلك أمر توفيق باشا بأن يرسل لأهل الحرمين الجراية عن سنة ستة بعد الثلاثمئة والألف؛ لأن الذي وصل استحقاق سنة خمس.

وفي شهر جمادى الثاني سنة ١٣٠٧هـ فعل السيد محمد ولي إملاكاً كبيراً للسيد عمر ولي ابن عمه، حضره جميع الأعيان والمفاتي، وقائم مقام سعادة سيدنا، والشيبي والعلماء والأفاضل.

ثم إنه في ثاني يوم عزم الجميع، وفعل سماطاً كبيراً، قل أن يفعل مثله إلا عند الملوك، ربنا يتم بخير، وكانت العروس ابنة الشيخ عبدالقادر الهزازي من أهالي جدة، وأخر الزواج إلى رجب في جدة.

وفي هذه الأيام طلب بعض الحربية[1] حب وماهية من الدولة في مكة بسبب القحط الواقع، فامتنع الدفتردار، فتجمعوا وجاؤوا إلى طريق جدة؛ لأخذ الحمل، فلاقتهم العساكر النظامية والخيالة التي هناك، فحصل بينهم مقاتلة، وقتل من الخيالة خمسة أو ستة غير المصاويب، وقتل جماعة من الحروب، لم يعلم بعددهم؛ لأنهم حملوهم معهم وانهزموا، وجاء الخبر إلى مكة، ففزع قائم مقام الشريف، وبعض الأشراف والنظامية، ومعهم مدفعان، وخرج من الظابطة، وحصنوا طريق جدة غاية التحصين.

ثم وصلت بوابير من الهند، وفيها كثير من الحجاج، ووصلوا مكة بالسلامة.

وفي غرة رجب سنة ١٣٠٧هـ توجهت ثلاثة من الركوب، وهي مقدار

(١) الحروب.

ركب من العادة، بسبب قلة المرعى، والحشيش، وجوع العرب، ربنا يسلمهم.

ثم في يوم الخامس مشت القافلة، وفيها أغراب، مقدار مئتين جمل، ربنا يسلم الجميع.

وفي يوم السادس من شهر رجب سنة ١٣٠٧هـ وصلت البوسطة من الآستانة، وفيها فرمان لسعادة سيدنا مضمونه: أن يلبس نيشان الامتياز الذي عنده من زمن المرحوم المبرور سيدنا وسيد الجميع، سيدنا الشريف محمد بن عون أمير مكة، تبركاً به، وإلا فسيدنا، أطال بقاءه، قد استكملت عنده نياشين الدولة العلية جميعاً، بهمته العلية، فجلس للمباركة، وقد حضر عند الوالي وكبار النظامية، والمفاتي والأعيان، وطلعت جميع العساكر إلى داره، واجتمع جميع الأعيان، ولبس الوالي سيدنا النيشان بنفسه، وقرأ الفرمان المكتبجي، وقرأ الدعاء للسلطان الشيخ الشيبي، ولبس جميع الأعيان أكراكاً، ورمت المدافع، على حسب العادة، وشرب الجميع الشربات، والمزيكة والنوبة تصدح بالألحان المشجية، ثم إن بعض الحوائر فعلوا زينة ثلاثة أيام، خصوصاً أهالي القشاشية، وربنا يتم ذلك في سرور.

وفي يوم التاسع من شهر رجب سنة ١٣٠٧هـ سارت إلى رحمة الله تعالى الشريفة هيا بنت المرحوم سيدنا الشريف محمد بن عون أمير مكة[١]، كريمة[٢] سعادة سيدنا، فاحتفل بتجهيزها، وصلى عليها الشيخ صالح كمال مفتي الأحناف بعد العصر، وطلع سيدنا والوالي، وجميع الأعيان والعساكر، بل غالب الأهالي، وحصل لجنازتها محفل عظيم، ثم دفنت في قبة السيدة آمنة، رضي الله عنها، في قبر والدتها، ووقف سيدنا للعزاء، وأبناء أخيه، حتى عزاه سائر الناس، ربنا يطيل حياته، آمين.

---

(١) سابقاً.
(٢) كريمة: أخت.

وفي ليلة السادس عشر من شهر رجب أمطرت السماء عندنا، وجاء الفرج بعد الشدة، ثم جاء الصباح أيضاً مطر مثل ذلك، وسال وادي إبراهيم، واستبشر الناس، ورحلت العرب إلى قراها، وقد عمت المطر جميع أطراف مكة، بحمد الله تعالى.

وكذلك وصل غالب حب الجراية، ووزعت على الأشراف في يوم التاسع عشر من رجب، وحصل الفرج لجميع الناس بعد الشدة العظيمة.

وفي هذا اليوم جاء خبر من الآستانة بالتلغراف بعزل والينا ناشد باشا، فلم يعلم ما السبب، ثم جاءت الجرائد تصرح بعزله، وبدله حقي باشا، وكذلك عزل مديرنا نظيف أفندي، وتعين بدله .....[١] أفندي.

وفي هذه الأيام توفي الدفتردار، وكان مريضاً يغير الهوى في الشهداء، وجاءوا به من هناك ميتاً.

وفي هذه الأيام وصلت سائر الركوب من المدينة المنورة بالسلامة، وقد جاءتهم أمطار كثيرة في المدينة وخيرات، ومن أمطار المدينة العجيبة أنه في يوم الثاني والعشرين من شهر جمادى الثاني حصلت بعد صلاة العصر في المدينة المنورة ظلمة شديدة؛ بسبب سحاب أسود عم المدينة المنورة، حتى إنهم أوقدوا السرج في ذلك الوقت، ثم أرعدت السماء، ونزل المطر قدر ساعة ونصف كأفواه القرب، وحالاً سال في الوقت، فالتجأ بعض الناس إلى النبي، صلى الله عليه وسلم، خائفون من الغرق[٢]، فرفع الله تعالى عنهم ذلك المطر المزعج.

وفي ليلة الثالث والعشرين من شهر رجب، أعني ليلة الجمعة من سنة

---

(١) فراغ في الأصل.

(٢) الالتجاء لا يكون إلا إلى الله تعالى.

١٣٠٧هـ، صارت إلى رحمة الله تعالى الشيخة حجة زوجة العالم الفاضل مولانا الشيخ محمد الراضي، وكان لها من العمر خمسة وثمانون سنة، وكانت صالحة مباركة كزوجها، رحمهما الله تعالى، آمين.

وفي يوم الرابع والعشرين من شهر شعبان نزل الوالي ناشد باشا إلى جدة، ووضع بدله القاضي في الحكم.

وفي ليلة الثلاثين من شعبان سنة ١٣٠٧هـ صعد النائب جبل أبي قبيس، فلم يرى الهلال، ثم جاء بعض أفراد فشهدوا، فتوقف القاضي، ثم جاء تلغرافا من جدة بإثبات الهلال، فقام المفتي، وراح للقاضي، وأمره بإثبات الشهر، فرمت المدافع الساعة ثمانية من الليل، فأصبح الناس صائمين.

وفي يوم الرابع من شهر رمضان وصل الوالي الجديد إسماعيل حقي إلى جدة، ومعه قائم مقام جدة، ونائب جدة، ومكتبجي الولاية، ومدير الحرم المكي. وصلوا يوم الحادي عشر من شهر رمضان، وخرج له سعادة سيدنا والأعيان لملاقاته، ونزل في بيت المرحوم سيدنا الشريف عبدالله باشا الكائن بالصفا، منزل أسلافه الباشوات.

ثم بعد ثلاثة أيام قرؤوا فرمانه بعد الشروق حسب أسلافه.

ثم مضت أيام رمضان في هناء وسرور، والوقت معتدل.

وفي يوم الثلاثين من هذا الشهر رمت المدافع بعد صلاة العصر تبشيراً بعيد الفطر، وبعد العشاء ذهب الخطباء لبيت سعادة سيدنا، على حسب العادة، وقسمت عليهم الحلاوة.

وفي يوم العيد كان الخطيب الشيخ عبدالمعطي ميرداد، ثم بعد صلاة العيد عيد جميع الأعيان على سعادة سيدنا، ثم إلى الوالي، وإلى بعضهم بعضاً.

ثم مضت أيام العيد في هناء وسرور.

وقد أتى الخير إلى مكة، وأتى جلب غنم من الشرق مقدار خمسة آلاف رأس وأكثر، حتى صارت الأقة[1] بقروش ثلاثة وربع، بعد ما كانت بعشرين قرشاً، وسمعنا بالأمطار في كل الأماكن، وصار المرعى والحشيش كثيراً، وزرعت الناس الحبحب، والخربز، والقثاء، والخيار، وبكرت حتى صار الكيس القثاء بخمسة قروش، والخيار كذلك، وأما الحبحب والخربز فصغار في أمها.

ولم ندر إلا والجراد قد داهمنا[2]، وأكل جميع المزارع والمراعي، فالحكم لله العلي الكبير، عوض الله علينا وعلى المسلمين، وأخلف على الجميع بمزيد فضله.

وكذلك جاءت أخبار من المدينة المنورة بأن الأمطار هطلت فيها كثيراً، حتى إن السيل هدم مقدار أربعمئة بيت، ثم جاء الجراد فيها، وأكل غالب زرعها، وكذلك عم ضرر الجراد غالب بلاد المسلمين، حتى إن الطائف المأنوس، وسائر الحجاز حصل له ضرر شديد بسببه.

وفي يوم التاسع والعشرين من شوال حصل للشمس كسوفا في الساعة الرابعة، وكسف ثلثها، فصلى السيد زيني جمل الليل، وخطب خطبة وجلت منها القلوب، وذرفت منها الأعين.

وفي هذه الأيام وصلت قافلة من المدينة المنورة، وفيها كثير من الأغراب.

ثم في غرة القعدة سنة ١٣٠٧هـ توجهت القافلة من مكة إلى المدينة المنورة، وهي تزيد على خمسة آلاف من الأغراب، ربنا يغنم الجميع السلامة.

وفي هذه الأيام طلب مني الأخ الفاضل الأديب الشيخ عثمان الراضي أن أقرظ على شرحه لبديعة الفاضل الأفندي عبدالله فريج التي نظمها في مولانا

---

(١) أي: من اللحم.

(٢) في الأصل: أدهمنا.

السلطان الغازي عبدالحميد خان، وقد أمره مولانا السيد المرحوم شيخنا السيد أحمد زيني دحلان أن يتم نظمها ويشرحها، فشرع فيها، وفي هذه الأيام تم شرحها بالإتقان، فقرظ عليها مفاتي مكة الكرام، وعلماء بلد الله الحرام، وشيخ الخطباء العظام، فأثبتُّ تقريظي هنا خوفاً من الضياع، وهذا هو:

الحمد لله البديع الذي شرف الحرم، بحسن مطلع أقمار ذي سلم، وجعل فضلهم بين الأنام كالعلم، وميزهم بالفصاحة والبلاغة على سائر الأمم، والصلاة والسلام على من أنزل عليه نون والقلم، وتشرف به الحطيم والملتزم، وعلى آله سفينة النجاة في الكرم، وأصحابه من شبهوا بالنجوم في الظلم، أما بعد:

فقد اطلعت على هذه البديعية وشرحها، ونزهت طرفي في أفنان دوحها وصرحها، فوجدتها راضية مرضية، ونفحة مكية عطرية، وقد جانس منشئها أنواعها البديعية، فأحسن الجناس، فأعيذه برب الناس، من شر الوسواس الخناس، كيف لا، وهوى الأنواء الحميدية، في الأنواع البديعية، في مدح مولانا السلطان الأعظم الغازي عبدالحميد خان ابن السلطان الغازي عبدالمجيد خان، وقد أجاد متمم هذه البديعة، وشارحها كل الإجادة، حيث أتى بجميع أنواع فن البديع وزيادة، كيف لا، وهو شاعر البطحاء، وأفصح البلغاء والفصحاء، وأحد المدرسين ببلد الله الأمين، وأوحد الأدباء الذي أينعت أثماره، وتبسمت للناظرين أزهاره، مشكاة الفضائل ومصباحها، النيرة به مساؤها وصباحها، الأديب الفاضل، والعالم الكامل، الشيخ عثمان ابن شيخنا الشيخ محمد الراضي، كان الله [له][1] في المستقبل والماضي، ولعمري لقد أتى في شرحه بالعجائب، وأطلق عنان فكره فيه باستخراج الغرائب، وأحكم ما استنبطه من أنواع البديع، وفاق على ابن حجة والصفي والبديع، ويكفيه ما شهد له مفاتي مكة الكرام، وعلماء بلد الله الحرام، وكيف لا يكون كذلك، وقد أمره إنسان

---

(١) زيادة يتم بها المعنى.

عين الزمان، ومشيد أركان الإيمان، إمام الحرمين، المرحوم بكرم الرحمن، مولانا وشيخنا السيد أحمد زيني دحلان، بأن يتم نظم هذه البديعية التي في مدح الذات الشاهانية، ويشرح معانيها، ويشيد مبانيها، فجاء ببركته كاملاً في معانيه، مشيداً في مبانيه، فاق به على أقرانه، وسما به على أهل زمانه، والله المسؤول أن يجعل فيها القبول، بجاه سيدنا الرسول، وآله وصحبه الفحول[1]، وأن يرزقنا الاستقامة ببلد الله الحرام، وعند الوفاة حسن الختام، كتبه الفقير المسكين أحمد بن أمين الشهير ببيت المال، كان الله له في المبدأ والمآل، والمدرس والإمام بالمسجد الحرام.

وفي هذه الأيام جاء خبر من مصر بأنه عين حب الصدقة استحقاق سنة ستة بعد الثلاثمئة والألف، وأنه طرح في المزايدة، ووقف على بعض التجار، وسيرسل إلى مكة عن قريب.

وفي هذه الأيام ورد الحجاج من كل مكان، وأقبلت البوابير بالسلامة، إلا أن الفرنسيس منع المغاربة رعيته، وكذلك الروس منع الشركس[2] والبخارى[3]

---

(١) هذا من التوسل الممنوع شرعاً.

(٢) الجركس أو الشركس: اسم عام يطلق على الأقوام التي كانت تسكن فيما مضى القسم الشمالي الغربي من القوقاز، وقسماً من الشاطئ الشرقي للبحر الأسود من شبه جزيرة تيمان، إلى حدود بلاد الانخاز جنوباً على وجه التقريب، ولم يبق منهم بعد دخول روسيا إلى المنطقة إلا بقايا لا تذكر؛ إذ هاجر أغلبهم إلى تركيا. دائرة المعارف الإسلامية. ج٦ ص٣٣٧.

(٣) البخارى: إحدى مدن توران، تقع على نهر سيحون، اسمها مشتق من بخار بمعنى علم، لكثرة ما أنجبت من علماء أفاضل، وتتكون من سبع وحدات إدارية، إلا أنها قسمت في عهد الروس الى جمهوريات شيوعية، باسم: أوزبكستان، وتاجيكستان، وقازاقستان... إلخ. وفي الفترة التي ذكرها المؤلف هنا كانت بخارى تابعة للروس، وإن كان حاكمها هو الأمير عبدالأحد خان ابن الأمير مظفر خان، وذلك بسبب معاهدة دولة بخارى في عهد الأمير مظفر خان مع القيصر الروسي إليكسندر، وابنه القيصر نيقولاي. انظر: السيد أكرم، عبدالمؤمن. أضواء على تاريخ توران. ص٣٦، ١٤٠ وما بعدها.

رعيته، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، إلا أن غالب الحجاج الأتراك ساروا من ينبع إلى المدينة المنورة.

وفي يوم السادس والعشرين من شهر ذي القعدة وصلت أول القوافل من المدينة المنورة، وهم في غاية السلامة.

وفي يوم السابع[1] والعشرين من شهر ذي القعدة سنة ١٣٠٧هـ وصل المحمل المصري إلى جدة، ثم جاء إلى مكة، ونزل عند الشيخ محمود بن الأدهم، رضي الله عنه، مثل عادته.

وفي ليلة التاسع والعشرين من شهر ذي القعدة صعد جماعة القاضي على جبل أبي قبيس، ثم نزلوا، وجاؤوا بشهود، بعضهم من المحكمة، وبعضهم أغراب أتراك، وشهدوا برؤية الهلال؛ لأجل أن تقع هذه السنة حجة الجمعة، فحكم القاضي بذلك بعد أن حضر المفتي، فضج الناس لذلك.

ثم إنه في ثاني ليلة رئي صغيراً، فجمع سعادة سيدنا المفاتي والقاضي والوالي، وبعض الأعيان، وقال لهم: لا يمكن إبطال حج المسلمين، والحال أنه ما رئي الهلال ثاني ليلة، فقال له المفتي: إن الحكم صحيح، فقال القاضي: قد نزلت على هذا الحكم، وعلمت أن الشهود زور؛ لأن الظاهر يكذب ذلك، فحصل للناس سرور، ودعوا لسعادة سيدنا بطول عمره.

وفي يوم الثاني من شهر ذي الحجة، وصل بابور زنجبار المنسوب للسيد برغش، وفيه جملة من الحجاج، ووصل بابور من الهند اسمه سلطانة، وفيه جملة من الهنود وغيرهم، وفي هذا اليوم سار إلى رحمة الله تعالى السيد علوي ميرغني خدام دكان سيدنا أبي بكر الصديق، رضي الله عنه[2]، وكان رجلاً من الصالحين، وصلى عليه السيد احمد ميرغني مفتي مكة سابقاً، ودفن بالمعلى في جنازة عامة.

---

(١) في الأصل: الخامس.

(٢) يقال: إنه كان في زقاق الحجر دكان سيدنا أبي بكر الصديق، رضي الله عنه، وكان يبيع فيه الخز، =

وفي يوم السادس وصل الحج الشامي من المدينة المنورة من الطريق الشامي، ووصلت القافلة من السلطاني، ووصلت الركوب بالسلامة، وفي هذا اليوم خرج سعادة سيدنا لأخذ الخلعة، ومعه سائر الأشراف والأعيان والعساكر والنوبة، وخرج في ركبة عظيمة، ثم رجع قبل الظهر، وخرج الوالي أيضاً، ومعه بعض العساكر والمزيكة.

وفي يوم السابع خطب الأفندي أبو بكر مفتي خطبة سبع.

وفي يوم الثامن، وهو يوم الجمعة، صعد جميع الناس إلى عرفات.

وفي يوم السبت وقف الحجاج بجبل عرفات، ثم بالمزدلفة، ثم نزلوا إلى منى.

وفي ليلة الثالث [عشر][1] أجمع الحكماء أنه واقع وباء، ابتداؤه من هذا اليوم، فأرسل سعادة سيدنا من الليل أهله إلى الطائف، ونزلت المحامل بعد طلوع الشمس، ونزل أيضاً سيدنا وغالب الناس، وزاد الموت في الحجاج والأهالي، وامتد إلى آخر الشهر، حتى مات من الحجاج وغيرهم في مكة مقدار أربعة آلاف نفس، وفتحت الفواسق[2] واشتد الحال، ولم يزل يتقاصر إلى أن زال بحمد الله تعالى.

وقد سفر سيدنا المحامل في غير أوانها، وكذلك الحجاج من أهل القصيم وغيرهم، ولكن (الوباء) في الأهالي شيء قليل.

= وأسلم على يده فيه عثمان بن عفان، وطلحة والزبير، رضي الله عنهم. الصباغ. مرجع سابق، ص٣٠. وهو الآن ضمن الساحات المحيطة بالحرم.

(١) زيادة يقتضيها المقام.

(٢) الفسقية: من معانيها: المقبرة، وتجمع في العامة المكية على فواسق وفسقيات، وهي مجموعة من المقابر التي تستخدم للدفن الجماعي لضحايا الأوبئة والأمراض المعدية. مكاوي، حسام بن عبدالعزيز، المصطلحات الحضارية، مرجع سابق، ص ٢٤٥.

ومات في هذا الوباء من الأعيان الشيخ محمد مفتي المالكية، والسيد علوي عيديد، وغيرهم، وختم هذا الوباء بالسيد أبي بكر مقيبل، والسيد محمد صالح الزواوي.

ثم سافرت ركوب أهالي المدينة المنورة وقوافلها، وجاء الخبر أنه وقع بالمدينة مقدار ثلاثة أيام في الصغار، ومات في طريق المدينة ابن الشيخ محمد قاضي، وابن الشيخ محمد سندي، وثلاثة من أهالي المدينة المنورة.



١٣٠٨هـ

في يوم الأحد المبارك غرة محرم الحرام سنة ألف وثلاثمئة وثمانية هجرية جاء مطر، وسال وادي إبراهيم، وتباشرت الناس بذلك، وزالت الأوخام، وما زال المطر متتابعاً مقدار سبعة أيام، ونادى منادي من طَرف سيدنا على البيوت والدكاكين، ثم طلع سيدنا إلى الطائف بالسلامة.

ورجعت قافلة الهنود عشرين في شهر محرم سالمين غانمين.

وفي يوم الرابع من شهر صفر سنة ١٣٠٨هـ، عند أذان الجمعة المباركة، ولد لأخي وشقيقي الشيخ محمود أمين بيت المال ولد مبارك إن شاء الله تعالى، وسماه بمحمد سعيد، إن شاء الله تعالى سعيداً كاسمه.

وفي هذه الأيام دخل بعض النظام الطبجية في المسجد الحرام عند باب الزيادة، وترسوا هناك؛ لأن مدتهم في العسكرية قد تمت منذ سنة، فجاءهم الكمندار، وقال لهم: إنا مناظرين[١] بابور يأتينا من الآستانة، وفيه البدل والتذاكر، فلم يسمعوا كلامه، وزادوا عليهم جماعة، وحصل منهم بعض أذية في الأسواق، ثم إن الكمندار رتب بعض عساكر على أبواب المسجد الحرام لمنع الضرر، والله يصلح الحال.

وفي يوم الثاني عشر من شهر صفر سنة ١٣٠٨هـ خرج الناس لزيارة السيدة ميمونة أم المؤمنين، ثم إن البعض ذهب إلى الجعرانة، والبعض إلى الشهداء، وأقاموا مدة أيام.

وفي يوم العشرين من هذا الشهر صار إلى رحمة الله تعالى العم الشيخ

---

(١) أي: منتظرون.

إبراهيم شوشو فاضل، وهو من كبار الزمازمة، وكان من الصالحين الأخيار المعمَّرين الكبار، رحمة الله عليه، ودفن [في][(١)] شعبة النور.

وفي يوم الخامس والعشرين من شهر صفر سنة ١٣٠٨هـ وصل من المدينة المنورة السيد الجليل، والكهف النبيل، السيد أحمد ابن السيد حسن العطاس[(٢)] الكفيف، وقد خرج قبل الحج من حضرموت، وفاته الحج، وسار إلى مصر، واجتمع بعلمائها، وأخذوا عنه، ثم سار إلى المدينة المنورة، واجتمع بأهلها، وأخذوا عنه، ثم جاء إلى مكة، ونزل في بيت مولانا الشيخ محمد سعيد بابصيل، شيخ العلماء، ومفتي الشافعية، وفعل له وليمة عظيمة، اجتمع فيها غالب تلامذة مولانا المرحوم السيد أحمد دحلان، وكان المذكور تربى في بيت مولانا السيد أحمد دحلان، وزوجه بابنة عمه، ولما سافر إلى حضرموت يدرس صار يكاتبه في جميع ما يؤلفه، ويحصل له، وهو يقيده في مجموعة عنده صحبها معه، فيها أشياء عجيبة، قرأناها في ذلك اليوم.

وفي اليوم السادس والعشرين[(٣)] عزمه السيد عمر شطا، وجمع له جمعية عظيمة، جمع فيها غالب تلامذة مولانا الشيخ، فصار السيد المذكور يبث لنا من علومه وأسراره، فذكرنا أيام مولانا وشيخنا السيد أحمد دحلان، رحمه

---

(١) زيادة يستقيم بها السياق.

(٢) أحمد بن حسن العطاس العلوي الحسيني، ولد في حريضة بحضرموت، وأخذ عن علمائها، وحفظ القرآن الكريم، وعدداً من المتون، ثم رحل في طلب العلم إلى مكة المكرمة، وفيها أتقن القراءات السبع على الشيخ السمنودي، وحفظ الشاطبية وغيرها، ومكث في مكة خمس سنين يطلب العلم، ثم عاد إلى حضرموت، وابتدأ فيها بنشر الدعوة، وكان أكبر مصلح لذات البين في وادي حضرموت، وأطفئت على يديه فتن عظيمة بين القبائل والسلطان القعيطي، وجمع أكبر مكتبة في الجنوب العربي، وتلاميذه لا يحصون كثرة، توفي بحريضة في ٦/ ٧/ ١٣٣٤هـ. عبدالجبار، مرجع سابق، ص٩٦.

(٣) في الأصل السادس عشر.

الله تعالى، ثم إن السيد المذكور لقن الجميع طريقة السادة العلوية، وأوصى الجميع، ودعا لهم، وربنا يتقبل ذلك، وكان في هذا المجلس حاضر السيد محمد الكيالي من ذرية سيدي أحمد الرفاعي، فأجاز الجميع صلاة سيدي أحمد الرفاعي، وهي هذه: اللهم صل وسلم على السر الساري في جميع الأشباح، الذي لا يشاك أحدنا شوكة إلا وهو واجد ألمها، صلى الله عليه وسلم[١]. فتلقيناها بالقبول، والمذكور كان في الآستانة العلية، واجتمع بمولانا السلطان، ثم جاء إلى الحج، وهو رجل جليل القدر في العبادة والصلاح، وكنا عزمنا على وليمة لأجل أن نتملأ بالسيد المذكور، ولكن جاء تلغراف من جدة بوصول البابور المسافر إلى جهة حضرموت، فعزم بالسفر من يومه، فحصل للجميع غاية الأسف؛ لفراق هذا السيد الجليل الذي لم يسمح الدهر بمثله، ربنا يورينا وجهه في خير وسلامة.

وفي هذه الأيام اشتكى الناس من المدير؛ حيث إنه عطل الحب في جدة من الحج إلى الآن، وحب العام الماضي قد تلف في جدة، وما أكله الناس إلا متلوفاً، فأبى أن يصرفه من جدة قائلاً: إني قد عرفت الدولة العلية بأني أصرفه من مكة أو جدة، وغالب الناس مرادهم صرفه من جدة؛ لأجل أن لا يتلف، فكتب العلماء والمفاتي والخطباء لسيدنا والوالي عروضاً يطلبوا فيها صرفه من جدة، ثم بعض الأشراف والأعيان أرسلوا تلغرافين لمولانا السلطان يشكون فيها المدير بتأخر الحب، وجمعوا فلوسه من بعض الناس المحسنين، فجاء الجواب من مولانا السلطان بمطلوب الأهالي، وصرفه مثل العادة، ربنا يطيل حياته، ثم إن المدير تعصب وقال: لابد من كتابة أوصال غير الأوصال المكتوبة التي فيها ختم المدير السابق، فالله يجازيه بفعله.

---

(١) الأصل في الشرع هو التمسك بالصيغ الواردة عن الرسول ﷺ، وتجنب هذه الصيغ البدعية.

وفي ليلة الثاني عشر من شهر ربيع الأول كانت ليلة المولد الشريف، فزينت البلدة الشريفة المكرمة، وحصلت ليلة سرور، واجتمع جميع المفاتي والقاضي والعلماء، وتلوا المولد الشريف في مولد النبي، صلى الله عليه وسلم، ودعوا لمولانا السلطان الأعظم، ورمت المدافع في سائر الأوقات.

وفي يوم التاسع عشر من شهر ربيع الأول سنة ١٣٠٨هـ وصل سعادة سيدنا من الطرفاء، وقد جاء من الطائف له مدة أيام.

وفي يوم الحادي والعشرين من شهر ربيع الأول شرع شيخنا وشيخ العلماء، ومفتي الشافعية مولانا الشيخ محمد سعيد بابصيل بقراءة صحيح الإمام مسلم، وحضرت عنده، وقد حضرته سابقاً على المرحوم مولانا السيد أحمد دحلان، رحمه الله تعالى، وربنا يتمم بخير وسلامة، وقد حضر عنده جملة من طلبة العلم، ربنا يبقي لنا حياته، آمين.

وفي هذه الأيام وصلت جرائد بيروت، وفيها ما يكدر الخاطر؛ بسبب [غرق][(١)] الباخرة التي أرسلها مولانا إلى جهة الهند وجاوة، وها أنا أذكر عبارة الجريدة بحروفها، وإن كان فيها طول:

خطب جلل في الباخرة أرطغرل:

أطال الله بقاء مولانا وسيدنا أمير المؤمنين، وخليفة رب العالمين، وأعز بالنصر والتأييد جنوده، ورفع على الخافقين أعلامه وبنوده، وأبعد المكاره عن جلالته، وعن رجال دولته؛ حتى لا تشاهد فيهم خطباً عيون رعيته، اللهم آمين. لقد جاءتنا أخبار من الآستانة ناعية بما أسالت العبرات، وذهبت بالأنفس حسرات، بل بما أصم المسامع، وأجرى من العيون المدامع، ألا وهو غرق الباخرة أرطغرل

(١) زيادة يتضح بها المراد.

الهمايونية[1]، فنزل خبر هذا الخطب على الأهالي نزول الصاعقة، لا ضناً بالباخرة من حيث هي، بل أسفاً على الأبطال الذين خاضوا الأهوال، وقاسوا الأوهال[2]، حتى أدركهم النكال، فقد كان في تلك الباخرة السيئة الطالع ٥٦٣ نفساً، فغرق منهم ٥٠٠ خمسمئة نفس، وفي جملتهم القومندان عثمان باشا، والقائم مقام علي بك، والباقون وعددهم ٦٣ نفساً نجوا لطول الأجل، والذي يوجب لنا التعزية في هذا المصاب العظيم، والخطب الجسيم، هو أن أولئك البواسل، رحمهم الله، قد أنفذوا المهمة التي ندبوا إليها، فخاضوا البحار أدناها وأقصاها، ورفعوا العلم العثماني بين الموحدين في شواسع البلاد، وبثوا روح الوحدة الإسلامية بين الحزون والوهاد، فبات المسلمون على تباعد أماكنهم، واختلاف مساكنهم، يكررون الدعوات الخيرية، بطول بقاء سيدنا ومولانا أمير المؤمنين، الحامي لذمار هذه الأمة، والكاشف عنها الغمة في كل ملمة، والآن، أي: بعد أن نفذ السهم، وبلغ السكين العظم، فلم يبق في القوس منزع، ولا في الحيلة مطمع، فإننا نسأل الله الغفور التواب أن يتغمد هؤلاء الأبطال برحمته ورضوانه، ويسكنهم فسيح جناته، ويسبل على قلوب أهلهم حجاب الصبر، ويعظم لهم الأجر؛ لأنهم:

خاضـــوا من البحـــر العباب لأنهم ... أبطـــال حـــرب أولعـــوا بطعان

ســـاروا إلى اليابـــان فوق ســـفينة ... شـــقت جنان البحر دون ســـنان

نـــشروا بأعلاهـــا هـــلالاً أحمرا ... يعلـــوا بأخمصـــه على كيـــوان[3]

فتقاطـــرت أهل الهـــدى للقائهم ... ودعا الجميـــع لنصرة الســـلطان

فغدا الســـفين وقد سرى في بحرهم ... كوميض بـــرق أو كخيـــل رهان

---

(١) أي: السلطانية.

(٢) الوهل: الفزع.

(٣) كيوان من الفرسية: كوكب زحل. نخلة. مرجع سابق، ص٢٤٤.

متهادياً وعليه كل غضنفر ... تعنو لهيبته قوى الشجعان
فدعوا بأمر مليكنا وتراجعوا ... مثل الأسود إلى لقا الأقران
تركوا السفين فأقلعوا نحو الحمى ... والبحر في ..... وفي خفقان
أسفي على ذاك السفين فإنه ... عبثت به ظلماً يد الحدثان
أسفي عليهم كم دَهَتْهُمْ نكبة ... صماء لاقوها بثبت جنان
أسفي عليهم والبحار زواخر ... والريح والأنواء في طغيان
فلمثلهم حق البكاء لأنهم ... غرباء عن الاخوان والأوطان
ما نصفتهم أعين إذ أذرفت عليهم ... دمعاً عليهم بل صبيباً قاني
غرقوا وذكر الله ثم محمد ... متردد منهم بكل لسان
وقلوبهم نطقت بفاتحة لها ... حسن الختام بمبدأ القرآن

الباخرة أرطغرل:

اطلعنا في جريدة البحرية[1] على فصل نشرته بخصوص غرق الباخرة أرطغرل الهمايونية، فعربناه بالدقة، قالت:

أطال الله بقاء سلطاننا الأعظم، وخاقاننا الأفخم، سلطان البرين والبحرين، سيدنا ومولانا أمير المؤمنين، على عرش الخلافة العظمى[2]، فإنه صرف الهمة إلى ترقية الأحوال [في][3] أساطيلنا، وتعزيز شأنها، ونشر اللواء العثماني في شواسع البحار، وقد صدرت إرادة سنية بإرسال الفرقتين أرطغرل الهمايونية إلى مياه اليابان البعيدة، تحمل التلامذة الذين أتموا دروسهم في الكتب الحربية؛ لأجل زيادة تمرينهم في الفنون البحرية، ولأجل تسليم النيشان الهمايوني العالي الشأن إلى حاكم اليابان، وصدرت الإرادة الشاهانية أن يقضي هذه الوظيفة المهمة

(١) لم أجد معلومات عن هذه الجريدة فيما بين يديَّ من المراجع.
(٢) ليست خلافة وإنما سلطنة.
(٣) زيادة يقتضيها المعنى.

أمير اللواء عثمان باشا ياور الذات الشاهانية، وأن الباخرة تكون بإمرته، وبناء على ذلك سارت الباخرة من الآستانة العلية في أوائل تموز ١٣٠٥، متممة جميع ما يلزم من التجهيزات والمعدات، حتى صارت من أكمل المراكب الحربية، ترتيباً وإتقاناً، وأما ماحصل عليها أثناء مرورها في ترعة السويس فذلك منسوب إلى دليل الترعة، فهوا الذي قادها طبقاً لنظام الترعة، فكان ما كان، ثم أدخلت إلى الحوض، فأصلح شأنها بمدة ثمانية عشر يوماً، على أن رجال الإنجليز المشهورين بالمهارة في الأمور البحرية وفنونها قد شهدوا بمتانة تلك الباخرة ومنعتها، وبالرغم عن الأراجيف التي ما وراءها طائل قد قطعت المسافات البعيدة، فمرت على سواحل الهند بغاية السطوة والاقتدار، كما شهد بذلك القاصي والداني، وكانت أينما رست وفي أي المدائن وقفت يقصدها الأهالي المسلمون، ألوفاً وراءها ألوفاً، إظهاراً لما هم عليه من الطاعة والانقياد لمقام الخلافة الإسلامية الأقدس، وتنويراً لعيونهم بأشعة الهلال الإسلامي، فكانوا في جميع الأقطار والأمصار يدعون لسدة الخلافة الإسلامية[١] بالنصر والتأييد والظفر الذي ما عليه من مزيد، والأمر المهم هو أنها أعلت شان الدولة العثمانية حسّاً ومعنى، فقطعت المسافات البعيدة، وخاضت البحار حتى بلغت اليابان، فأنفذ أمير اللواء عثمان باشا إرادة سيدنا ومولانا لحضرة حشمتلو ميقادو[٢] حاكم اليابان، فقابله وسلمه النيشان العالي الشأن الممنوح له من لدن سيدنا ومولانا السلطان الأعظم، فنال مع سائر رجال الفرقتين غاية الإعزاز والإكرام من جانب حكومة اليابان، فأقيمت لهم الضيافات الرسمية، وأعدت المآدب الاحتفالية، ونالوا اعتبار وإكرام جميع الأجانب، فكانوا يتصرفون باللياقة والأهلية في سائر الأمور، وبالجملة فإن ما صرفوه في السياحة كان موضوعاً للثناء، ومداراً لشكر رجال الدولة العلية الذين نالوا هذه المرتبة الرفيعة، بعناية سيدنا ومولانا

(١) ليست خلافة إسلامية وإنما سلطنة.

(٢) ميقادو: لقب كان يطلق على إمبراطور اليابان. الموسوعة العربية الميسرة. ج٢ ص١٨٠٤.

السلطان الأعظم، وفي ١٥ أيلول سنة ٩٠ أقلعت الباخرة قبل الزوال بساعة من بوقوها[١]، بغاية الإعزاز والإكرام، قاصدة قويف[٢]، وليلة الجمعة ١٩ منه هبت صرصر وراءها عاصفة شديدة ألقت الباخرة على صخرة تجاه جزيرة أوسيما[٣]، فغرقت بقضاء الله تعالى وقدره، وما قدر كان، والله سبحانه الفاعل المختار، وهذه العاصفة أو الزوبعة تسمى هناك طيفون، وجميع أهل البحر يخشونها ويحذرونها، ولاسيما أنها مشهورة في تلك البحار، وجميع النوتية[٤] يتحاشون السفر في أيامها، وقد غرقت هذه العاصفة وابوراً يابانيّاً، وعدة سفن، كما ذكرت ذلك التلغرافات العمومية، أما الباخرة أرطغرل فقد عانت أهوال تلك الأنواء؛ نظراً لمنعتها ومتانتها، وكادت تنجو منها لو لم تقذفها الأقدار الإلهية إلى ذلك الصخر؛ لينفذ فيها أمر الله تعالى، وما قاسته من نكباء الرياح، وأنواء البحار، واصطدام الأمواج المتعالية جبالاً، إنما يدل دلالة واضحة على استعداد بحريتنا واقتدارهم، وقد سلم ممن فيها ست ضباط و٥٧ نوتيّاً، وغرق الباقون، رحمهم الله، وإن حضرة سيدنا ومولانا السلطان المتصف بالسجايا الحسنة، والمتحلي بالمزايا المستحسنة، الذي أفاض الحق، سبحانه وتعالى، على قلبه، معين الرحمة والشفقة، قد أسف أسفاً عظيماً للقضاء الذي حل بتلك الباخرة، فصدرت إرادته السنية بزيادة رواتب عيال الضباط والأفراد الذين ذهبوا شهداء البحار، وقد عرضت هيئة البحرية العثمانية على الأعتاب الملوكية أن ضباط البحرية يساعدون عيال أولئك الشهداء بالنقود، فصدرت تذكرة من جانب باشكتابة المابين الهمايوني إلى نظارة البحرية الجليلة باستصواب ذلك، رحمة بأولئك العيال، وشفقة عليهم من الذات المقدسة، وصدر الأمر العالي بتأليف

---

(١) كذا في الأصل.

(٢) يظهر أنه اسم منطقة، ولم أتبينها.

(٣) يظهر أنه اسم منطقة، ولم أتبينها.

(٤) النوتية: البحارة.

لجنة لهذا الأمر تحت رئاسته، وأن تخصص في بادئ الأمر رواتب فوق العادة لأولئك العيال، بحسب مراتب فقدائهم، وأن ترفع للعتبة الملوكية دفاتر بذلك لتصدر الإرادة السلطانية بضم ثلث استحقاق كل منهم، وهي رحمة من لدن الجناب السلطاني العالي الشأن، لم يسبق إليها أحد من ملوك هذا الزمان.

وهذا ما نشرته جريدة تيمس[١] بتاريخ ٣٠ أيلول بخصوص الباخرة أرطغرل قالت:

إن أهل الشجاعة، وذوي المهارة والإقدام التام في الفنون البحرية، لا يقدرون على دفع القضاء، فإنه مبرم لا يرد ولا يتغير، فإن الوابور المسمى (موزا شاماتة)، من كبار وابورات البوسطة اليابانية، قد غرق، ولم ينج منه غير واحد فقط، وغرقت أيضاً الباخرة العثمانية الحربية المسماة أرطغرل، ولم ينج منها سوى ست ضباط و٥٧ نوتياً، وهي التي نزل فيها القضاء بزوبعة هائلة في مياه اليابان، وقد غرق حضرة عثمان باشا المأمور بإيصال التحرير والنيشان العالي الشأن، الذي أحسن به إلى حضرة حاكم اليابان، وإن غرق عثمان باشا من أمراء البحرية مما يوجب الأسف للدولة العلية، وذلك لأنه من أهل النشاط، وذوي الخبرة والدراية، وقد غرق أيضاً علي بك رئيس الباخرة المذكورة، ولم ترد إلينا إلى الآن التفصيلات عن كيفية إنقاذ الضباط والأفراد، مع أن شجاعة العثمانيين وانتظامهم من الأمور المسلمة عند العموم، والذي جرى على الباخرة الهمايونية لم ينشأ عن عدم الانتظام، وقلة الدراية في الفنون البحرية، بل كان بقضاء الله وقدره؛ إذ لا شبهة على الضباط البحرية بسوء التصرف، أو عدم الاعتناء والاهتمام بأمر الوابور المذكور، فإنهم أجروا ما هو فوق الطوق[٢]؛ لأجل إنقاذه، لكن أبى الله تعالى إلا أن ينفذ سهم قضائه فيه، وما حصل لهذه

---

(١) التايمز.

(٢) أي: فوق الطاقة.

الباخرة يذكرنا بما حصل للأسطول الإنجليزي في تلك الجهات، ففي شهر مارت سنة ١٨٧٨م صادف القرويت الإنجليزي المسمى أوربديس مثل هذه الزوبعة، ومات من رجاله ٣٠٠، وفي سنة ١٨٧٠م أغرق هناك القرويت كيتين، وسنة ١٨٨٧م غرق في مياه الصين الوابور راب، وأخبر أهل المهارة في البحر أنه ما حصل قصور وإهمال من هذا الوابور، ومن أرباب القرويت كيتين، مع أنهما قد أنشئا على الطراز الجديد، وحصلت أيضاً مصادمة بين الدراعتين عروسرمورفق ست، وكونيغ ويلهلم، فغرقت الأولى، وفيها ٣٠٠ نفس، وبناء على ما ذكر، فإن أهل البحر ما برحوا عرضة لمثل هذه العواصف والأنواء، وبالجملة فإنهم جميعاً، ولا سيما الإنجليز منهم، قد أسفوا أسفاً شديداً بضياع الباخرة أرطغرل، ومن فيها من الرجال.

انتهى كلام الجريدة بالحرف.

وفي يوم الثاني عشر من شهر ربيع الثاني[1] وصل الشيخ عبدالقادر الشيبي من الآستانة العلية، وكان قد سافر من العام الماضي قبل شهر رمضان؛ لطلب المعاش، ثم نزل في السرايا عند مولانا السلطان، وحصل له غاية الإكرام، وخرجت له الإرادة السنية بالمعاش، ثم جاء إلى مصر خوفاً من البرد، فأكرمه توفيق باشا إلى وصوله إلى جدة، ووصل بحمد الله في غاية السلامة والصحة.

وفي هذه الأيام أمر سعادة سيدنا على المدير بصرف الأوصال المكتوبة في عام الخمسة[2]، بعد تعصبه أن يكتبوا أوصالاً جديدة، وكتب فيه بعض الأعيان تلغرافاً إلى الدولة العلية، شكاية في المدير، خوفاً من إتلاف الحب في جدة، كما تلف العام الماضي، فحالاً صرف المدير، ومهر على الأوصال القدم، وأمر بصرف الحب من جدة أو مكة، حسب راحة أهل الحرم، فدعا جميع الناس

(١) كذا في الأصل، وصوابها: الآخر، مراعاة للسياق.
(٢) أي: عام الخمسة والثلاثمئة والألف.

لمولانا السلطان، ولسعادة سيدنا بطول البقاء.

وفي هذه الأيام وصل بابور، وفيه الدفتردار، وآلاي بي، وصندوق[١] أميني، وباش كاتب رسومات جدة، وصحبتهم الأفندي علي تفاحة، من أهالي مكة، وكان منذ سنوات آكنجي[٢] مؤذن عند مولانا السلطان، وحصل له ترقية عظيمة، واتسع حاله، وقد اشترى داراً في الآستانة، وكان مكرماً مبجلاً، وقرره سعادة سيدنا في وقف الشيخ تاج العارفين، ومدخوله قريباً من ألف ريال، قيل: إنه تكلم على بعض الوزراء، وجاء منفيّاً، وقيل: طلب الإقامة في مكة بلده، وجاء الإذن، والله أعلم.

وفي غرة جمادى الأول جاء خبر في الجرائد بأن الباقين من الغرق في الباخرة أرطغرل أرسلهم ملك الشين[٣] مكرمين مبجلين إلى الآستانة العلية، فأرسل إليهم بابور عز الدين لمقابلتهم.

وفي هذه الأيام طلع الوالي إلى غار ثور، وصحبته بعض الأشراف، وعمر نصيف، وبعض أتباعه، وزار وكشف على الطريق، وطلب من سعادة سيدنا تصليح الطريق للزائرين، وطلب إعانة من المأمورين وبعض التجار، فأجاز ذلك سعادة سيدنا، ثم أرسل المهندسين، وأخذ بعض الإعانة، وشرع في التبريح، ربنا يجازي المحسنين.

وفي هذه الأيام توجه سعادة سيدنا إلى وادي الطرفاء؛ لأجل الكشف على العيون التي عمرها، وأخبرني بعض الأشراف أنها زيادة على العشرين، البعض خرج منها الماء الغزير، ربنا يطيل لنا حياته، آمين. وقد أخذ معه بعض خواصه، وجميع أتباعه.

---

(١) في الأصل: صدوق.

(٢) آكنجي: كذا في الأصل، ولم أتبين معناها.

(٣) الشين: الصين.

وفي ليلة الحادي عشر من شهر جمادى الأولى وقع حريق هائل في باب السلام، ابتداؤه من مخزن لبيت اللبني، ثم صعد إلى الدار، فلم يتدارك، ثم سار إلى بيوت الغفوري، وإلى مدرسة السيد أحمد ميرغني، ثم شب في بيوت السيد عقيل ميرغني، ودار على هذه الحارة كلها، وأتلف[1] خسائر جمة، حتى عدت البيوت، فكانت إحدى عشر بيتاً، وأما الدكاكين، فكانت ثلاثة وعشرين دكاناً لباعة الكتب، وقد فزع الوالي والنظامية بالطرنبة[2]، وقائم مقام سيدنا الشريف علي مهدي، وكان بدء الحريق الساعة السادسة من الليل، وكان الهوى في سكون، وربنا لاطف؛ لأن البيوت متصلة ببعضها، ربنا يعوض أهلها خيراً، وقد صارت بيوت باب السلام كوم تراب، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وفي هذه الأيام جاء للوالي تلغراف بعزل المدير فما صدق، بل زاد عتوّاً، ثم جاءت البوسطة بعزله ومحاسبته، وربنا أراح الناس منه.

وفي يوم التاسع والعشرين من شهر جمادى الآخر توجه الوالي إلى بندر جدة، وقد كان النظام خرجوا في الهجيلية للتعليم منذ يومين، وهذا اليوم الثالث، وخرج له سعادة سيدنا، وعزمهم الكمندار في بيت الشهيد، وصار النظام يرمون بالمدافع والبنادق، ووضعوا أعلاماً أغراضاً[3] مثل الأبواب من الخشب، فصاد الغرض بعض الملازمين.

وفي غرة رجب سنة ١٣٠٨هـ توجه إلى المدينة المنورة أول الركوب، وهو ركب ابن أحمدوه، ثم توجهت بقية الركوب بعده، وكانوا زيادة عن العادة، ربنا يبلغ الجميع السلامة، ثم نادى منادي القافلة.

ثم توجهت يوم الثامن من شهر رجب، ومعها القاضي والنائب، وبعض

---

(١) كذا في الأصل، والأولى: وخلّف.

(٢) أي: المضخة.

(٣) أهدافاً.

كبار النظام، وكثير من أهالي مكة المشرفة وبعض أغراب، مقدار ستمئة جمل، ربنا يغنمهم السلامة، ثم إن ابن عسم وقف القافلة في عسفان أربعة أيام قائلاً: إن لبعض جماعته تقارير أخذها سعادة سيدنا، وأعطاها للغير، فأرسل القاضي لسعادة سيدنا يترجى عليه في أن يرد عليه التقارير التي لبعض جماعة ابن عسم في خراجة[1] الحال، فأرسل له سعادة سيدنا بالتقارير، وتوجهت القافلة طالبة المدينة المنورة بالسلامة.

وفي يوم السابع[2] والعشرين من شهر رجب سنة ١٣٠٨هـ ولد للأخ عمر أمين بيت المال ولدا، إن شاء الله مباركاً، وسماه: محمد جمال، ربنا يجعل قدومه خيراً، ويطرح فيه البركة والهداية، آمين، آمين.

وفي هذه الأيام وصل الوالي من جدة، وقد حصل على بعض إعانات من التجار؛ لأجل إصلاح جبل ثور، وخرج له سعادة سيدنا والعساكر، على حسب العادة[3].

وفي يوم السادس والعشرين من شهر رجب سنة ١٣٠٨هـ وصل السبكي من المدينة المنورة، ومعه جملة مكاتيب من جميع الزوار، وحصل لأهلهم مسرة عظيمة، وهو معتاد في كل عام يأتي قبل الزوار لأجل البشارة بالسلامة.

وفي هذه الأيام وصلت لنا الجريدة المسماة بيروت[4] المؤرخة ١٥ في شهر رجب، فوجدت فيها قصيدة لبعض فضلاء طرابلس الغرب، وقد أصابه

---

(١) أي: مخصصات.

(٢) كذا في الأصل، ولعل مقتضى السياق: الخامس.

(٣) وقد ذكر ذلك الدهلوي، انظر: نزهة الأنظار والفكر فيما مضى من الحوادث والعبر، مصدر سابق، ص٣٦٠.

(٤) جريدة بيروت، وهي الجريدة التي أصدرها الحاج رشيدي بن مصطفى بن سعيد الدنا في ٢٢ آذار سنة ١٨٨٦م، وظل يصدرها حتى وفاته سنة ١٩٠٢م. طرازي، مرجع سابق. ج٢ ص١٢٠.

الهوى الأصفر[١]، وسلم منه، ونظم شرح حاله، وهي عجيبة، استحسنت أن أثبتها هنا، وهي هذه:

أجر العباد من الهوى الأصفر ... يارب وامنحنا بعيش أخضر
دهم العباد بصبح يوم أسود ... فأذاقها أنواع موت أحمر
فابيضَّ رأس القرم من لسعاته ... في الجوف مثل العقربان الأشقر
فهو العدو الأزرق العادي على ... شهب الحياة بشؤم وجه أغبر
أهوى بأنفسنا فيا لك من هوى ... مستقبح الأهوا رديء العنصر
متسلل غدّار يأتي خلسة ... فيدق في الأمعا طبول البربر
بقراقع لكنها كم تحتها ... من طائل طال النفوس بأسمر
ما زال يخترق الحشى حتى جرت ... منها الينابيع التي كالأبحر
ظمآن لا يرويه غير دم الورى ... فيمدّ خرطوماً بناب غضنفر
يمتص ماء الجسم حتى إنه ... ليكاد يمر العظم غير مقصر
ويهد أعضاء القوي فبساعة ... يغدو به الجسم كربع مقفر
صل تخافت ثم ثار حسبته ... سهل الورود فكان صعب المصدر
متصلصل بين الضلوع تخاله ... جيش الهرقل بعزمة الإسكندر
ضرب البطون بسن مغص عنده ... سقط الشجاع بلامة وبمغفر
وقد استطال على الأنام ببأسه ... وأطل حزن النادب المتحسر
وأثار في الأكباد من هيجانه ... ظَمَأً نود له ثلوج الأدهر
حتى لو استوفى البحار أسيره ... شرباً لظل فؤاده كالمجمر
من أخذ بالثأر منه فما أرى ... في .....[٢] من مقبل أو مدبر
هيهات كل الناس منه عراهم ... رعب القلوب ولوعة المستعبر

(١) الكوليرا.

(٢) كلمة غير واضحة في الأصل.

قد أدهـش الأبصار منـا والنهى — وأضـاع فكـر الحـاذق المتفكر
حـارت أطبـاء الزمان بشـأنه — وتوغلـوا للبحث طـول الأعصر
قالـوا جراثيم تسـير مـع الهوى — وعمـوا وقالـوا إنهـا لم تنظـر

انتهى، ثم قال: البقية تأتي.

وفي يوم الثاني من شهر شعبان سنة ١٣٠٨هـ وصل ركب الشبيكة من المدينة المنورة بالسلامة، ثم وصلت في ثاني يوم وثالث يوم بقية الركوب، وهي ثلاثة عشر ركباً، وهم سالمون، إلا أن البرد زاد عليهم في الطريق، وصادف وبار النخل، فحصل لبعضهم الحمى، وهي سليمة بحمد الله.

وفي اليوم التاسع من شهر شعبان ١٣٠٨هـ وصلت القافلة من المدينة المنورة؛ قافلة الأهالي، وكان قبل كم يوم وصلت قافلة الجاوى، والجميع وصلوا بالسلامة، بحمد الله تعالى. وفي اليوم التاسع من شهر شعبان، وكان يوم جمعة، أمطرت السماء بعد الإياس من الساعة السادسة إلى الساعة السابعة من الليل مطراً كأفواه القرب، وخرت جميع بيوت مكة من كثرة المطر، وبعض بيوت تهدمت، ومات فيها ثلاثة أشخاص. وقد عمت المطر جميع أطراف مكة، وسال وادي إبراهيم سيولاً عديدة لله الحمد، وهبطت الأسعار، وجاء الخير إن شاء الله تعالى.

وفي يوم الثامن عشر من شهر شعبان ١٣٠٨هـ هيأ الكمندار الكوشان[١] الجديد الذي بناه في أجياد للعساكر الشاهانية، وحضر سعادة سيدنا والوالي والقاضي والمفاتي، وبعض الخطباء، وبعض العلماء، وجميع أهل المناصب والرتب، وطلعوا فيه، ودعوا لمولانا السلطان الأعظم عبدالحميد

(١) الكوشان: استخدم المؤلف هذه الكلمة بعدة معانٍ في كتابه، منها: التصريح بعمل معين، أو التخطيط، وهنا استخدمها بمعنى المبنى.

الثاني بطول بقائه، وشربوا الشربات، وتفرجوا على جميع المحلات، ثم وقفت الهيئة على باب الكوشان، وطلع السيد عبدالغفار الحكيم[١]، وأخذ الهيئة[٢] بالجاذبة البخارية[٣]، بحيث إن صورة الكوشان، وسعادة سيدنا، والوالي، وجميع من حضر نقل صورتهم بعينهم، سواء بسواء، ثم إنهم جاؤوا[٤] إلى محل الذي مرادهم يبنونه خستخانة[٥] للعساكر الشاهانية قباله، فوضعوا الأساس، والعساكر الشاهانية صفوفاً، والمزيكة تصدح بالألحان المطربة، ربنا يتم بخير وعافية.

وفي هذه الأيام جاء إنعام من حضرة سيدنا السلطان عبدالحميد خان، أدامه الله، إعانة للذين أصيبوا بالحريق في باب السلام، خمسمئة جنيه عثماني، فوزعت عليهم ستين سهماً، السهم في ثمانية جنيهات، فأخذوها داعين لحضرة الذات الشاهانية، ثم وزعت عليهم من أوراق اليلدز على ورقة ورقة [٦]، فجزى الله خيراً من تسبب في ذلك.

وفي هذه الأيام نطقت الجرائد بأن العساكر المصرية، وضباط الإنجليز

---

(١) عبدالغفار بن عبدالرحمن بن عبدالغفار بغدادي، وعائلته معروفة في مكة المكرمة إلى اليوم، وأصبحوا ينسبون إلى جدهم عبدالغفار، تعلم التصوير على يد المستشرق سنوك، كما تعلم صناعة طب الأسنان على يد فولر، إلى جانب تعاطيه مهنة تصليح الساعات والبنادق وتقطير الزيوت العطرية والصياغة، ومنحه الشريف عون تقريراً لممارسة مهنة الطوافة، وتوفي حوالي سنة ١٣٢٠هـ. الأطلس المصور لمكة المكرمة والمشاعر المقدسة، مرجع سابق، ص٨٨.

(٢) الصورة.

(٣) الجاذبة البخارية: الكاميرا.

(٤) في الأصل: جاء.

(٥) خستخانة: خان المرضى أو المستشفى. مكاوي، حسام عبدالعزيز، المصطلحات الحضارية في مكة المكرمة، ص١٣٠؛ الخوري. مرجع سابق، ص١٢٣.

(٦) لم أتبين مقصوده من أوراق اليلدز، وقد تكون منحاً سلطانية كانت تخصص لفئات معينة، فكما هو معروف أن اليلدز هو مقر إقامة السلطان عبدالحميد خلال مدة حكمه.

خرجوا من سواكن، وأخذوا توكار[١]، وشرد عثمان دقنة[٢] إلى داخل السودان؛ ليجمع عليهم جموعاً، واستولت العساكر على توكار وحصنوها.

وفي ليلة الثلاثين من شهر شعبان صعد النائب إلى جبل أبي قبيس، فرأى الهلال بعض الناس، وأخرت صلاة العشاء إلى إثبات الهلال، وصام الناس تماماً.

وفي هذه الأيام عمت الحمى في مكة المشرفة غالب البيوت، حتى إنه لم يوجد بيت إلا فيه ثلاثة أو أربعة أو أكثر، وقد مات منها خلق كثير، والحقير من جملة من أصيب بها، فلذا لم أكتب في هذه الأيام إلا يسيراً.

ثم جاء العيد، وغالب الناس مرضى، وفعل سعادة سيدنا الحلاوة للخطباء، وعيد عليه الأعيان والوالي، ولم يحصل في هذا العام مثل العادة في أيام العيد.

وفي ليلة الثالث من شهر شوال سنة ١٣٠٨هـ أصابت [النار][٣] بيت المرحوم سيدنا الشريف عبدالله باشا الذي تكلف عليه فوق المئة ألف ريال، فحرق عن آخره، وسعادة سيدنا فزع، وأخرج الحريم، وجميع أثاث البيت حرق في النار، ربنا يخلف عليهم، وقد مناهم سعادة سيدنا بتعميره، وهو حري بذلك.

وفي هذه الأيام صعد سيدنا والوالي إلى الطائف، ثم نزل الوالي في ذي

---

(١) توكار: مدينة سودانية تقع على ١٢٠كم، جنوب بور سودان.

(٢) عثمان بن أبي بكر دقنة، ولد سنة ١٢٥٣هـ بسواكن، وكان من أمراء الدراويش في السودان، ومن قوادهم الأشداء، ولد ونشأ وتعلم في سواكن، وتعاطى التجارة، واتسعت ثروته، وتاجر في الرقيق، فاستولت حكومة السودان على أمواله وأملاكه، فقصد الخديوي إسماعيل شاكياً، فلم يلتفت إليه، فرحل إلى المهدي وبايعه، فولاه السودان الشرقي، وقاتلته الجيوش المصرية والسودانية، وبعد وفاة المهدي، والى خليفته التعايشي، واستمر على قتال المصريين والبريطانيين، إلى أن خانه أحد أقربائه، وسلمه إلى أعدائه سنة ١٣١٨هـ، فحمل أسيراً إلى دمياط، ثم إلى وادي حلفا، حيث مات في سجنه سنة ١٣٤٥هـ. الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، ج٤ ص٢٠٥.

(٣) زيادة يتم بها المعنى.

القعدة، ونزل سيدنا في ذي الحجة، فأخبر من الحكماء أن الوباء موجود في مكة، فطلع إلى الطائف يوم الخامس من ذي الحجة، وقد أخذ الفرمان والخلعة، وطلع قائم مقامه الشريف هاشم الفعر بالحجاج إلى عرفة، وتولى المذكور في ذي القعدة بعد أن مات الشريف علي بن مهدي بالطائف بالحمى.

ثم نزل الناس من عرفات، فكثر الوباء، ونزلوا إلى مكة، ومات خلق كثير من الحجاج وغيرهم، إلا أنه في الأهالي الموت قليل جدّاً، مثل الشيخ خليل عبدالجبار، والشيخ عمر جستنية، وغيرهم، وبحمد الله تعالى انقطع بعد عشرة أيام[1].

ثم سافرت المحامل، وركوب أهالي المدينة، وتأخرت القافلة، وراح غالبها من البحر، ثم توجه الوالي والنظام إلى الطائف.

---

(١) ظهر وباء سنة ١٣٠٨هـ/ ١٨٩٠م ثاني أيام العيد في منى، وفي غضون ساعتين نقل إلى القسم الصحي خمسة حجاج، ظهرت عليهم كل أعراض الكوليرا، وبعد ظهر اليوم نفسه أعلن عن ظهور الكوليرا في منى، ووفقاً لتقرير لجنة الحج فإن الكوليرا حملت من الهند. يلدز، مرجع سابق، ص١٤٣.

١٣٠٩هـ

وفي غرة محرم الحرام سنة ١٣٠٩هـ نادى منادي من طرف سيدنا والوالي على أهل العقار بألّا يخرجوا أحداً من داره، ولا من دكانه، على حسب العادة، ثم رجعت القافلة من المدينة، ولم يحصل لها خلاف، ولا في المدينة المنورة. وجاء خبر وفاة السيد حسين هاشم كاتب المحكمة من أعيان أهالي المدينة المنورة.

وفي هذه الأيام جاء طلب الكمندار أحمد فيضي[١] باشا إلى اليمن؛ لأن به فتنة، وبعض جماعة منهم قتلوا بعض العساكر الشاهانية، وقد كان المذكور في اليمن سنين، وله معرفة بكبارهم، ولقد نزل من الطائف، ومن يومه سافر إلى جدة، والبابور هناك حاضر، وسار إلى اليمن.

وفي هذه الأيام وصلت الجرائد من الآستانة العلية، وفيها أخبار عزل شيخ الإسلام، والصدر الأعظم، وناظر الداخلية، وناظر الخارجية و....[٢] عسكر، ولم يعلم ما سبب عزلهم، وقد عينوا أسماء المتولين بدلهم.

وفي هذه الأيام نزل سعادة سيدنا والوالي وجميع الأهالي من الطائف، وقد وقع فيه بعض حمم[٣]، ونزل بعض الناس متأثرين منها.

وفي هذه الأيام توجهت قافلة إلى المدينة المنورة.

وفي ليلة الحادي عشر من شهر ربيع الثاني سنة ١٣٠٩هـ نزل بعض النظام

(١) في الأصل: فيظي.
(٢) كلمة لم أتبينها.
(٣) لعله يقصد جمع الحمى.

الذين تمت مدتهم بسلاحهم إلى المسجد الحرام، وجلسوا عند باب الزيادة، ثم تكاثروا إلى أن بلغوا الأربعين[1]، فحصل منهم مضرة في الأسواق، بنهب الخبز والجبن، وربنا يصلح الحال.

وفي يوم السادس عشر من جمادى الأول الموافق يوم الجمعة أمر سعادة سيدنا الشيخ حسب الله أن يخطب، فخطب خطبة عظيمة، وجلس للمباركة عنه الأفندي على تفاحة، ومن أيام أمره أن يصلي في مقام الإمام الشافعي، فانتظم من الأئمة والخطباء.

وفي هذه الأيام وصل كمندار العساكر الشاهانية عثمان نوري، وحضر معه ياور الذات الشاهانية أحمد باشا.

ثم وصلا مكة غاية جمادى الأولى سنة ١٣٠٩هـ.

وفي غرة جمادى الثانية حضر سعادة سيدنا والوالي والقاضي، وجميع المفاتي، وكبار النظام، وصحب الياور سنجقاً[2] جاء به من حضرة مولانا السلطان، وأوقفه تجاه البيت الشريف، ثم خرج مصحفاً، وحلف الكمندار، وكبار الضباط، وجميع العساكر وهم ينوفون على الثمانمئة، وقرأ منشوراً فيه وصايا للعساكر، ثم قرأ الكمندار منشوره، ودعا لمولانا السلطان الشيبي[3] من جوف الكعبة المشرفة، ثم دعا المفتي الشيخ صالح كمال، ورمت المدافع، على حسب العادة، بعد وقوفهم مقدار ساعتين، ثم راحوا الحميدية.

وفي يوم ....[4] من شهر جمادى الثانية وصل الشيخ عثمان الراضي

---

(١) ذهبت الراء من الكلمة في الأصل.

(٢) السنجق: ومعناه اللغوي: العلم أو اللواء الخاص بالدولة. صابان. المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مرجع سابق، ص١٣٦.

(٣) أي: ودعا الشيبي لمولانا السلطان.

(٤) فراغ في الأصل.

من الآستانة، وقد قدم لسعادة مولانا السلطان شرح البديعة التي قرض عليها علماء مكة، واستحسنها، وأكرمه بجائزة سنية، ومعاش أربعمئة قرش، ونيشان ترونجي[١]، مع الرتبة الرابعة، فهو حري بذلك، وقد فرح له جميع محبيه.

وفي هذه الأيام شرد عبيد من الصحاف[٢]، وجاؤوا إلى بندر جدة للقنصل، فأرسلهم لقائم مقام فأعتقهم، وأعطاهم أوراقاً، فلما سمع أسيادهم جاؤوا إلى مكة، فلم يأخذوا لهم بيد، فتجمعوا جمعاً كثيراً، ووصلوا إلى قريب جدة، وقطعوا التلغراف، فجاء الخبر إلى مكة، وقامت النظامية نصف الليل مع جميع العساكر التي في مكة، وسافروا إلى جدة؛ لأجل المحافظة[٣]، وأرسل سعادة سيدنا بعض الأشراف إلى الصحاف، على أنهم يرجعوا إلى أماكنهم، ويردوا لهم عبيدهم.

وفي يوم ....[٤] عزل سعادة سيدنا المفتي الشيخ صالح كمال، ولبس الشيخ عباس بن صديق مفتي الأحناف، وذلك بسبب أخيه الشيخ علي كمال[٥]، وذلك لأنه تضارب مع الشيخ محمد صالح كردي[٦] في باب السلام ضرباً

(١) نيشان ترونجي: كذا في الأصل، ولم أستطع معرفة وصفه.

(٢) الصحاف، والنسبة إليهم صحفي: بطن من زبيد من مسروح من حرب. البلادي. معجم قبائل الحجاز، مرجع سابق، ص٢٦١.

(٣) أي: المحافظة على الأمن.

(٤) فراغ في الأصل.

(٥) علي بن صديق بن عبدالرحمن كمال الحنفي المكي، ولد بمكة المكرمة سنة ١٢٥٣هـ واشتغل بطلب العلم، وتجرد له، فقرأ على والده وغيره من العلماء المكيين، كما قرأ على كثير من العلماء الهنود القادمين إلى مكة المكرمة، ودرس في المسجد الحرام، وولي نيابة المحكمة في جدة، وكان صاحب أخلاق حسنة، توفي بمكة المكرمة سنة ١٣٣٥هـ. الدهلوي. فيض الملك المتعالي، مصدر سابق، ج٢ ص٢٠٢.

(٦) محمد صالح كردي، ترجم له الدهلوي ترجمة غير مكتملة، فقال: الشيخ محمد صالح بن فيض الله الكردي المكي، وترك بعد ذلك فراغاً، ثم قال: وتوفي الشيخ محمد صالح في ٢٤/ ٤/ ١٣٢٨هـ بمكة المكرمة، ودفن بالمعلاة. الدهلوي. فيض الملك المتعالي، مصدر سابق، ج٣ ص٩٢.

مبرحا، وأحوج الحناوي أن يطلع إلى المنبر، وينادي أن الشيخ علي كمال مراده يزوج ابنتي بغير رضاي، وغير ذلك، وقيل إن سيدنا ضرب علي كمال، والله أعلم.

وفي يوم الجمعة ....[١] جاء لسعادة سيدنا تلغرافا من مصر، يخبر بوفاة توفيق باشا خديوي مصر في حلوان.

ثم بعد يومين جاء خبر بأن السلطان الأعظم عين بدله ابنه عباس باشا[٢] والياً على مصر، وكان المذكور في فرانسا، فأرسل بطلبه[٣].

ثم بعد أيام جاءت الجرائد تخبر بوصوله إلى الإسكندرية، ثم إلى مصر، وفعلت له زينة عظيمة، وربنا ينور بصائره، ويخرج الإنجليز الكفرة من مصر.

وفي غرة رجب توجه أول الركوب إلى المدينة المنورة، على حسب العادة، ثم توجهت سائر الركوب بالسلامة.

وفي يوم الثالث من شهر رجب توجهت القافلة إلى المدينة المنورة، وفيها حضرة مدير أفندي، وأمين الصندوق، وكثير من الأهالي، فلما وصلت إلى عسفان منعهم عرب الصحاف عن التوجه، وذلك أن بعض عبيدهم شرد منهم، وجاء إلى جدة، ونزلوا عند القنصل، وأرسلهم إلى قائم مقام فأعتقهم، وكتب لهم أوراقاً بعتقهم، فجاؤوا شاكين لسعادة سيدنا، فأرسلهم سعادة سيدنا إلى حضرة الوالي، فما تمم لهم.كلام، فلذلك مسكوا القافلة، ثم جاءت كتب

(١) فراغ في الأصل.

(٢) الخديوي عباس حلمي الثاني ابن الخديوي توفيق، ولد سنة ١٢٩١هـ، ثم التحق بمدرسة عابدين، ثم سافر إلى النمسا، والتحق بالمدرسة الملكية العليا، وفي سنة ١٨٨٢م تولى الحكم بعد وفاة والده بفرمان من سلطان تركيا، وفي سنة ١٩٣١م تنازل عن حقوقه في العرش للملك فؤاد الأول، وتوفي في محرم سنة ١٣٦٤هـ. مجاهد، مرجع سابق، ج١ ص٢٧.

(٣) في الأصل: بلطلبه.

من المدير بذلك، فأرسل لهم سعادة سيدنا بعض الأشراف، فأبوا إلا حضور عبيدهم، ثم لما طالت المدة اجتمع حضرة الوالي والكمندار عند سعادة سيدنا، وأرسلوا تلغرافاً للدولة العلية بذلك، فجاء جواب التلغراف بإخراج العساكر إليهم وضربهم، فقامت العساكر من مكة بقوة عظيمة، وجاءت العساكر التي في الطائف، والتي بجدة، فلما سمع الصحاف بذلك فسحوا للقافلة، وقد أرسل لهم سعادة سيدنا الشريف سند بمطالبهم، فسارت القافلة من عسفان، بعدما أقامت به أربعة أيام، وجاء الخبر بذلك، ورجعت العساكر من الوادي بعدما عرفوا الدولة العلية بذلك، وربنا يصلح الحال.

ثم جاءت كتب القافلة من رابغ بوصولها يوم الربوع ١٢ في شهر رجب سنة ١٣٠٩هـ.

وفي هذه الأيام أمر حضرة الوالي بتشكيل مجلس لكمسيون[1] الجراية، فجعل الريس الأفندي عبدالله باناجة[2]، والريس الثاني السيد علوي السقاف، ومن الأعضاء الشيخ عابد مفتي المالكية، والشيخ عثمان الراضي، والشيخ عبدالله الكردي، والشيخ عمر بن عبدالرسول وغيرهم، ثم أمر أهل مجلس كمسيون الشهادات بكتوب عروض وترتيبها، فجلسوا مدة أيام يحررونها، إلى أن تمموها، فلما تمت قال لهم: إن فلوسها ما جاء تمامها من الآستانة العلية.

وفي هذه الأيام توجه سعادة سيدنا إلى الطرفاء مع بعض الأعيان، لأجل

---

(١) اللجنة، وقد سبق التعريف بها.

(٢) عبدالله بن يوسف باناجة، ولد في مدينة جدة، حوالي سنة ١٢٧٠هـ وسافر مع والده إلى قبرص، وتلقى تعليمه فيها، ثم اشتغل بتجارة المجوهرات، والأحجار الكريمة، وأخذ طريقه من خلالها إلى البلاط السلطاني، وعينه السلطان عبدالحميد عضواً بمجلس المبعوثان، وأنعم عليه بلقب الباشاوية، واستقر في الآستانة، ثم عاد إلى جدة، وأسس فيها بيت باناجة، وترك الحجاز إلى مصر سنة ١٣٣٤هـ، وتوفي بمدينة القاهرة. مغربي. أعلام الحجاز، مرجع سابق، ج١ ص٢٤٢.

النزهة، والتفرج على بساتينه والعيون التي أحدثها هناك، ربنا يتممها بخير.

وفي يوم السادس والعشرين من شهر رجب سنة ١٣٠٩هـ وصل السبكي من المدينة المنورة، وقد جاء بالمكاتيب من الركوب والقافلة، وقد وصلوا بخير وسلامة، إلا أن ركب الذئب، لما وصل إلى المدينة توقف حكيم الصحية في دخول البغال والحمير والركاب، خوفاً أن فيها هذا الداء القاتل للبهائم[١]، فوضعوا ركابهم في حوش كبير أعدوه لهم، فلما وصلت بقية الركوب جاء الحكيم، وأراد منعهم من الدخول، فهجمت الركوب على باب المصري، وضرب بعض الأهالي بعض العساكر، ودخلوا مثل عادتهم، وجمع المحافظ العساكر، وأراد إخراجهم، وكادت تحصل بينهم فتنة، ثم حصل الصلح، ولله الحمد.

ثم وصل ركب الذئب في يوم الثامن والعشرين؛ لأنه توجه من المدينة قبل العيد.

وفي يوم الثاني من شهر شعبان وصل ركب الشبيكة مثل العادة، ودائماً يدخل قبل الركوب، وأخبر أن بعض الركوب عرج على زيارة ساداتنا أهل بدر الكرام، رضي الله عنهم، مثل: ركب القشاشية، وركب العنقاوي، وركب السنوسي.

ثم وصلت سائر الركوب في يوم الثالث، والرابع، وكلهم بخير وعافية، سوى يوسف جاموس، خرج مع ركب أحمدوه من المدينة مريضاً بداء الجنبة، وركبه في شبرية[٢] مع حملة التمر، فصاروا يلحقونه الركب، فلما وصل في بعض الآبار قضي عليه، وكان مارّاً عليه ركب أبي النور، فغسلوه وجهزوه ودفنوه، فلما

---

(١) لم يشر في هذه السنة أو التي قبلها إلى وجود وباء في البهائم.

(٢) شبرية: محفة.

وصلوا إلى سوق الليل بيض[١] أهالي المسفلة لأبي النور، ولبسوه تجاه باب إبراهيم، وقد عاب جميع الناس على أحمدوه؛ حيث خلف رفيقه، والحاصل أنهم جميعاً، بحمد الله، وصلوا بالسلامة، وكان الناس في خوف عليهم من حمى الوباء.

وقد وقعت واقعة أخبر بها أهل الركوب الذين جاؤوا على بدر، وذلك أن عواداً أخا حذيفة شيخ الحربية زار في هذا العام، وقد جاء على بدر مع ركب السنوسي، فلما وصل إلى بدر جلس تجاه الركب يشرب الشاهي، وبين يديه لآلة[٢] مسرجة، فإذا قد أطلقت عليه رصاصتان فخر لوقته ميتاً، وذلك أنه فيما مضى قتل أربعة من القبيلة المسماة بالحلوس[٣]، فلم يزالوا يتربصون له، حتى ظفروا به في هذا المكان، ثم إنهم ركبوا زواملهم[٤] وشردوا، فصاح الصائح من جماعة المقتول، وأما أهالي مكة فقد توجهوا، ولم يعلموا ما صار بينهم بعد ذلك.

وفي يوم التاسع من شهر شعبان سنة ١٣٠٩هـ وصلت أول القافلة من المدينة المنورة.

ثم وصلت في يوم العاشر بقية القافلة، وفيها المدير وجميع الزائرين بحمد الله، بخير وسلامة.

---

(١) التبييض: نوع من المدح، يقول فيه أحدهم: فلان، ويصف بعض أفعاله الحسنة في عبارة قصيرة، فيرد البقية: يستاهل، أو يردوا: بيض الله وجهه، وهكذا. انظر: المالكي، عباس بن علوي. هكذا كانوا. ص٩٨.

(٢) اللآلة: إناء زجاجي توضع فيه الشمعة، وكان يستخدمها الطلبة كثيراً في الحرم المكي الشريف. الكردي، مصدر سابق، ج٥ ص٢٢.

(٣) الحلسة، والنسبة إليهم حليسي: من العُصَم من معبد من حرب. البلادي. نسب حرب. مرجع سابق، ص٦٨.

(٤) الزاملة: التي يحمل عليها من الإبل وغيرها.

وفي هذا اليوم وصلت خزنة كبيرة من الدولة العلية، أدامها رب البرية، يبالغون فيها، ثم أمر حضرة الوالي في تقسيم شهادات نامة على أربابها، فتوقف بعض أهالي المجلس، وقالوا: جرت العادة بتقسيمها في مجلس سعادة سيدنا، وسيدنا غائب في الطرفاء، فقال حضرة الوالي: إن الناس في احتياج، وربما يتأخر سيدنا.

فقرعوها في يوم الخميس الموافق اثنى عشر شعبان، وحيث إن كاتبه طلعت له شهادة نامة مع الخطباء أُبين جميع الذين طلعت لهم الشهادات في هذا العام:

الأشراف الكرام، لهم خمسة عشر شهادة يفرقها عليهم سعادة سيدنا بنظره.

السادة العلوية العظام، لهم اثنى عشر شهادة يفرقها عليهم شيخهم أثلاثاً في كل عام.

العلماء ثلاثة شهادات فرقت عليهم، وأسماء الذين طلعت لهم:

الشيخ جعفر لبني(١)، عبدالقادر عبدالغني(٢)، محمد جمال بن مفتي المالكية(٣).

أئمة وخطباء(٤).

---

(١) جعفر بن أبي بكر بن جعفر لبني الحنفي، ولد بمكة المكرمة سنة ١٢٧٧هـ، وحضر دروس المشايخ الأعلام حتى أجيز بالتدريس في المسجد الحرام. الدهلوي. فيض الملك المتعالي، مصدر سابق، ج١، ص٦٠.

(٢) عبدالقادر عبدالغني بن صالح بن عبدالغني بن أحمد بن عبدالغني بن صديق الفتني الحنفي المكي، من أكابر علماء وفقهاء الحجاز، ولد بمكة المكرمة سنة ١٢٥٧هـ ونشأ بها، وحفظ متوناً كثيرة، وفاق في التفسير والحديث، وكان أميناً للفتوى عند الشيخ عبدالرحمن سراج، وولي قضاء الطائف، توفي في ٢/ ٤/ ١٣٢٥هـ ودفن في المعلاة. الدهلوي.المصدر السابق، ج٢ ص ٢٠٢.

(٣) محمد جمال المالكي، ولد بمكة المكرمة سنة ١٢٨٥هـ، وتلقى عن عمه الشيخ عابد مفتي المالكية، وعن كبار علماء عصره، وتصدر للتدريس في الحرم المكي الشريف، بين باب الداودية وباب إبراهيم، توفي بمكة المكرمة سنة ١٣٤٩هـ. عبدالجبار، مصدر سابق، ص٩٩.

(٤) فراغ بعد ذلك، والظاهر أن المؤلف أراد إدراج بعض المعلومات، إلا أنها لم تتوافر لديه.

وفي ليلة النصف من شهر شعبان أسرجت المنائر[١]، ومشاعر الحكومة، على حسب العادة.

وليلة السادس عشر من شهر شعبان سنة ١٣٠٩هـ وافقت ولادة سيدنا السلطان الأعظم، ففعلت ليلة عظيمة[٢]، وأسرجت معالم القلاع، ومواقع الحكومة، ورمت المدافع، والفشاش الناري يتصاعد إلى السماء، ثم إن الوالي نبه على أهل الرتب والمجالس والعلماء والخطباء والنظامية الحضور في الساعة الرابعة، فحضر الجميع، وذهبوا إلى المسجد الحرام تجاه البيت الشريف، ودعا الشيخ الفتني لمولانا السلطان، ثم رجع الوالي وجميع الأعيان إلى الحميدية، وجلس حضرة الوالي للمباركة، ودعا مولانا الشيخ محمد سعيد بابصيل ثانياً لمولانا السلطان بالنصر، وقد وافق في هذا النهار المبارك حضور السيد إبراهيم ابن السيد أحمد أسعد، ومفتي المدينة المنورة محبنا الشيخ عثمان الداغستاني، وكان السيد المذكور جاء من المدينة المنورة، ومراده الذهاب إلى الآستانة العلية، والأفندي المذكور كان في الآستانة، وقد رتب له مولانا السلطان ألف قرش، وإردب جراية زيادة على ماهيته، واتفقا في بندر جدة، وذهبا لسعادة سيدنا في الطرفاء، والتقيا به، ثم رجعا إلى مكة، ثم سافر كل إلى مقصده، أوصلهم الله تعالى بالسلامة.

وفي ليلة الثلاثين، ليلة الثلاثاء من شهر شعبان، صعد النائب إلى جبل أبي قبيس، فلم يرى الهلال، ثم نزل في المسجد، ونادى مناديه: من رأى الهلال فليتقدم، ثم ذهب إلى المحكمة، فارتقب إعلاماً من جدة، أو من الطائف، أو تلغرافاً، فلم يحصل، فصام الناس يوم الربوع.

وقد وصل سعادة سيدنا من الطرفاء قبل سبعة أيام، فزاره الأعيان، على حسب العادة.

---

(١) ليس لهذا العمل أصل شرعي، ولا لهذه الليلة فضيلة ثابتة.

(٢) جميع هذه الممارسات لا أساس لها شرعاً.

وفي ليلة الخامس عشر من شهر رمضان سنة ١٣٠٩هـ هجمت زبيد على رأس القائم على العساكر الضابطة، وأخذت منهم بعض بنادق، وثلاث جوار من نسائهم، وحرقوا عششهم، ورجعوا، وكان قصدهم أخذ الحمل، ولكنه فاتهم، والسبب في ذلك أنه شرد لهم مقدار خمسة عشر عبداً إلى جدة فأعتقوهم، فحين جاء الخبر إلى سيدنا أرسل لهم أمير الوادي، وبعض أشراف، وهذا طرف فتنة، يسلم المسلمين منها، آمين.

وفي هذه الأيام نطقت الجرائد بوصول فرمان خديوي مصر عباس باشا من الدولة العلية، وقد توقفت الدولة بسبب الخلاف بينهم وبين حكومة مصر في العقبة التي هي طور سينا، فالدولة أرادوا وضع يدهم عليها، وحكومة مصر يقولون: إنها في حدود مصر، كما الفرمان السابق، ثم توسط قنصل الفرنسيس، وقنصل الروس، وترجوا على الدولة العلية في ردها لدولة مصر فردوها، وجاء أحمد أيوب باشا بالفرمان والنيشان المرصع إلى مصر، فاستقبل بغاية الإكرام، وتلي الفرمان، ورمت بعد قراءته مئة و.......[١]، إكراماً لقراءة الفرمان، وحصلت هناك زينة عظيمة، ثم بعد ثلاثة أيام رجع أحمد أيوب إلى الآستانة مكرماً مبجلاً.

وفي هذه الأيام جاء جماعة عند القاضي، وشهدوا برؤية الهلال في ليلة الثلاثاء، فاثبت القاضي أول رمضان بالثلاثاء، ثم مضت أيام رمضان في هناء وسرور، والوقت معتدل.

وفي ليلة العيد عزم سعادة سيدنا الخطباء والمفاتي، وبعض الأئمة، وكنت فيمن عزم، فاجتمعنا عند شيخ الخطباء الشيخ محمد الزرعة بعد صلاة العشاء، خلف مقام الحنفي، ثم توجهنا مع المفاتي إلى بيت سعادة سيدنا، ومعنا شيخ زمزم، وشيخ المؤذنين، وبعض المؤذنين، وجميع المشدية، فلما دخلنا الإيوان جلس الخطباء عن يسار المكان، بحسب سابقتهم، وشيخهم محمد الزرعة

(١) كلمة غير واضحة في الأصل، ولعلها واحد.

معهم، وجلس المفاتي وبقية الأئمة عن يمينه، ثم دخل علينا سيدنا، أطال الله بقاءه، فقام الجميع، وسلموا عليه، فبعد شرب القهوة كبَّر شيخ زمزم الشيخ عبدالسلام الريس، وشيخ المؤذنين، فجاوبه بقية المؤذنين ثلاث مرات، ثم قرأ شيخ المؤذنين قصيدة جميلة متضمنة مدح سعادة سيدنا، ثم دعا لمولانا السلطان، ولسيدنا، وقد حضر القاضي في هذه الليلة في هذا العام، ومن العادة عدم حضوره، ثم لبسوا شيخ زمزم، وشيخ المؤذنين، وجميع المشدية، على حسب العادة، ثم قسمت الحلاوة، وكانت ليلة عظيمة، أعادها الله مراراً على سعادة سيدنا باللطف والعافية.

وفي يوم العيد صلى بالناس الشيخ محمد الزرعة شيخ الخطباء، وطلع الجميع إلى بيت سعادة سيدنا، وعايدوا عليه، ثم إلى بيت أبناء أخيه الكرام، سيدي حسين بي، وسيدي ناصر بي، وطلع حضرة الوالي والكمندار، وجميع العساكر، وأرباب الدولة، ثم خرج الوالي، فعايد عليه المفاتي والخطباء، وجميع أرباب المناصب، والأعيان، على حسب العادة.

ومضت أيام العيد في هناء وسرور، ومعايدة الناس بعضهم على بعض، والمدافع تُرْمَى في جميع الأوقات ثلاثة أيام، على حسب العادة، ربنا يعوده على الجميع في لطف وعافية.

وفي يوم الجمعة الموافق ٩ شوال سنة ١٣٠٩هـ سارت إلى رحمة الله تعالى والدتنا الحنونة الشيخة خديجة بنت الشيخ محمد العواني، بقية سلف صالح، وكان أخاها الشيخ إبراهيم العواني سار إلى رحمة الله العام الماضي، رابع العيد، ولم يبق من هذا البيت أحد، وكانت، رحمها الله تعالى، من الصالحات، وقد ربتنا بعد وفاة والدنا المرحوم أحسن التربية، جزاها الله عنا أحسن الجزاء، وكان عمرها قد تجاوز الثمانين، وصلى عليها بعد صلاة العصر شيخنا وشيخ العلماء، مفتي الشافعية مولانا الشيخ محمد سعيد بابصيل، ودفنت

بالشبيكة على قبر والدي الشيخ أمين، رحمهما لله، آمين، ونفعنا برضاهم.

وفي يوم العاشر من شهر شوال سنة ١٣٠٩ هـ جاء حمل جدة، وقد غزا عليهم في الليل ابن عسم وجماعته، ونهبوا غالب الحمل، وبعض الحجاج، ووقع بين العرب والعساكر السلطانية مقاتلة، قتل بعض العساكر، وبعض العرب، وبعض الحجاج، ووقعت فتنة عظيمة، افتقر فيها بعض التجار، وبعض الحجاج، فأرسل سعادة سيدنا وحضرة الوالي البواردية والعساكر، وجاؤوا بالحجاج المنقطعين، ثم ثمنوا ما أخذ منهم، فكان مبلغاً عظيماً، وربنا يخلف على الجميع، ثم رتبوا عساكر شاهانية تمشي مع الحجاج الآتين من جدة، والحجاج الذاهبين إلى المدينة المنورة من طريق ينبع؛ لأن كثيراً من الحجاج توجه للزيارة من طريق ينبع، وربنا يسلم الجميع.

وفي هذه الأيام اتفق سعادة سيدنا وحضرة الوالي على مشي القافلة من طريق الشرق، وأن يمشي معها بعض الأشراف، وبعض العساكر، فنادى المنادي بذلك، وغالب الحجاج متوقفين من ذلك؛ لأن الماء في هذا الطريق قليل، إلا أن بعض أهل هذه الديار يخبرون بوجود الماء في هذا العام.

وفي يوم الرابع والعشرين من شهر شوال توجه محمود آغا يوزباشي[1] مع الحمَّارة إلى جدة، وقد أرسله الوالي إلى أزمير لبعض غرض له، وقد أشاع الناس من أيام أنه ذاهب إليهِ ليأخذ الرقيق الذي للعربان في جدة معه إلى أزمير، فلما وصل إلى قهوة العبد[2] خرج عليه مقدار ثلاثين من العرب، فضربوه بالرصاص، قاصدين له، ولم يحصل للحجاج الذين معه خلاف، فجاء الخبر

(١) اليوزباشي، رتبة عسكرية تعادل رتبة النقيب حالياً.

(٢) قهوة العبد: كانت تقع بين جدة وبحرة. انظر: الغازي، عبدالله بن محمد. إفادة الأنام بذكر أخبار بلد الله الحرام مع تعليقه المسمى بإتمام الكلام. دراسة وتحقيق: د. عبدالملك بن عبدالله بن دهيش. ج٦ ص٤٢٥.

صباح يوم الخامس والعشرين، فخرج إخوانه، وبعض أهل حارة المسفلة؛ ليأتوا به إلى مكة، فوجدوه قد دفن في جدة، وكان، رحمه الله، في الديوان[١] يحب أهالي البلد، ويحامي عنهم، ولذلك حزن عليه غالب الناس، رحمة الله تعالى عليه.

وفي هذه الأيام رفع التجار الأسعار بسبب الطريق، حتى إن الرز بلغ الكيس بعد أن كان بسعر......[٢]، ومثله الحب، وجميع البضائع، وربنا يلطف بالأهالي، ثم إن حضرة الوالي وأهل مجلس ....[٣] جمعوا التجار، وسألوهم عن ارتفاع الأسعار، فأجابوا أن سببه عدم الوارد عليهم، فتضمن حضرة الوالي والكمندار بأن يرسلوا ويجلبوا القوت بالمحافظة بالعساكر الشاهانية، وضمانه عليهم، فتنازلت الأسعار بعض شيء؛ لأن الكرى من جدة متصاعد بسبب الحجاج.

وفي هذه الأيام وصل من الآستانة عساكر سوارية[٤]، مقدار مئتين ببغالهم، ثم وصلت عساكر نظامية مقدار ثمانين، وكبيرهم أخو حضرة الوالي، ثم وصل أحمد راتب باشا[٥] الذي جاء بالسنجق[٦] الشاهاني، لأجل المخابرة بين العربان،

(١) أي: ديوان الحكومة.

(٢) كلمات غير مقروءة.

(٣) كلمة غير واضحة في الأصل.

(٤) سواري: عسكر الفرسان أو الخيالة. الخوري، ص١٧٤.

(٥) أحمد راتب باشا: عمل والياً على الحجاز، وقائداً عسكرياً لها في الفترة من عام ١٣١٢هـ وحتى عام ١٣٢٦هـ، وكان قائداً للجيش فيها. صابان. مداخل بعض أعلام الجزيرة في الأرشيف العثماني. مرجع سابق، ص٧. مع ملاحظة أن الوالي أحمد راتب وصل إلى الحجاز في هذه الفترة في مهمة فقط، وسيأتي في أحداث هذه السنة أنه عين مؤقتاً بعد عزل الوالي عثمان باشا، ثم عين والياً بتاريخ ٢٣/ ٧/ ١٣١٠هـ، وظل فيها حتى عزل عنها في ذي الحجة سنة ١٣١١هـ ثم عاد إليها والياً في أول محرم سنة١٣١٣هـ.

(٦) في الأصل: بالسنجك.

وربنا يصلح الحال.

وفي يوم الرابع من شهر ذي القعدة وصل أحمد راتب من جدة، وخرج له سعادة سيدنا، وحضرة الوالي.

ثم رمت له المدافع يوم الخامس سبعة عشر مدفعاً، على قدر رتبته. وفي هذا اليوم برزت القافلة السائرة من طريق الشرقي في المعابدة، وقد تكاثرت حتى بلغت مقدار ألف وخمسمئة، ربنا يبلغهم السلامة.

وفي يوم الخامس من شهر ذي القعدة لما وصلت قافلة جدة [إلى] جدة، وكان صحبتها ثمانية وعشرين ريالاً مجيدياً، وكانت ....[1] العربان يسيرونها، فلما توجهت القافلة من جدة، وقد سبقتهم العساكر الشاهانية، فظن العرب أن الدراهم صحبتهم، فهجموا عليهم، فثار القتال بينهم، وضرب النفير برجوع القافلة إلى جدة، وطلب العساكر جميعاً الذين معهم، فمكث القتال بينهم وبين العربان من بعد العصر إلى الغروب، فانكسر العربان الأشقياء، وطردوهم العساكر الذين على البغال، ومات بعض العساكر، وتصوب البعض، وأما العربان فمات منهم وتصوب مقدار الخمسين، ونقلوا قتلاهم، فلما جاء الخبر في مكة فزعت جملة من العساكر لهم، وجاؤوا بالحمل والدراهم والحجاج سالمين.

وفي يوم السادس من هذا الشهر توجهت القافلة من طريق الشرق، مصحوبة بالسلامة، ومعها جملة من العساكر النظامية بمدفعين، ومعها بعض الأشراف، وأمير الوادي، وبيشة، ربنا يغنمها السلامة، ببركة المظلل بالغمامة[2].

وفي هذا اليوم جاء شيخ من شيوخ بشر، وتبرأ من العربان، وأخذ الأمان له ولجماعته، فكساه سعادة سيدنا. وفي هذا اليوم جاء تلغراف من مولانا

---

(١) كلمة لم أتبينها في الأصل.

(٢) هذا تبرك ممنوع شرعاً.

السلطان الأعظم، لسعادة سيدنا بتمام ماهيته مئة ألف قرش شهريّاً، مثل ما كان والده المرحوم سيدنا الشريف محمد بن عون، رحمه الله تعالى، وكذلك جاء سلام من مولانا السلطان خصوصياً لسعادة سيدنا، فهنأه الأعيان بذلك، فحصل لمحبيه غاية الفرح.

وفي هذه الأيام وصلت من الآستانة العلية عساكر على بغال، فما زالت تتابع حتى وصل مقدار سبعمئة عسكري ببغالهم، وصارت تمشي مع القافلة في طريق جدة لحفظ الحجاج والبضائع، ووصل أيضاً من الآستانة أحمد راتب باشا الذي جاء سابقاً بالسنجق من مولانا السلطان لأجل النظر في قضية العربان، ونزل في بيت سيدنا.

وفي يوم الثاني عشر من شهر ذي القعدة أرسل سعادة سيدنا الشريف عون بن ناصر، والشريف فتن مع جماعة؛ لأجل الصلح لابن عسم، فجاء الخبر منهم أنهم تقاربوا في الصلح، وأنهم متوجهين في هذه الأيام إلى مكة معهم.

وفي يوم السادس عشر من ذي القعدة جاء خبر تلغراف من الآستانة العلية بعزل الوالي إسماعيل حقي باشا، وأن بدله عثمان نوري باشا الأسبق في مكة المشرفة، فسُرَّ به جماعته، وتكدر غالب الناس بهذا الخبر، وربنا يغير الحال بأحسن حال، والله مقلب القلوب.

وفي يوم الثاني والعشرين من شهر ذي القعدة وصل الشريف عون بن ناصر، ومعه ابن عسم، ومقدار خمسين ناقة، وعليها مشايخ حرب، وجاؤوا إلى بيت سيدنا حضرة[1] الوالي أحمد راتب، والكمندار والدفتردار، فقال جميع العربان: نحن في طاعة السلطان، إلا أنهم أخذوا عبيدنا، ونحن ضعاف، ثم أضافهم سيدنا، وهم في مخابرة معهم، ثم بعد يومين أعطاهم سعادة سيدنا مطالبهم،

---

(١) ظاهر المقصود: وحضر حضرة الوالي....

ودية عشرة أنفار من مقاتيلهم[١]، فرجعوا إلى أماكنهم مسرورين شاكرين.

وفي يوم ....[٢] من ذي القعدة وصل حضرة عثمان باشا إلى جدة، ونزل في بيت موسى بغدادي.

وفي غاية ذي القعدة توجه إسماعيل حقي باشا والي ولاية الحجاز الأسبق إلى جدة، وخرج له سعادة سيدنا لموادعته مع النظامية.

وفي يوم الثاني من ذي الحجة وصل المحمل المصري إلى مكة، ونزل عند الشيخ محمود مثل عادته، وقد جاء من طريق البحر. وفي هذا اليوم وصل الشيخ زيني شيبي من الآستانة، وكان قد توجه لها قبل شهر رمضان؛ لأجل تصليح مفتاح البيت الشريف، وقد اعتنت الدولة العلية بتصليحه، وفعلت قفلاً ومفتاحاً من الذهب الخالص، وكتب مولانا السلطان، أطال الله بقاءه، اسمه عليه، ورتب للشيخ زيني خمسمئة قرش، معاشاً شهريّاً، وكذلك للشيخ عبدالقادر شيبي مثله، وهما حَرِيّان بذلك.

وفي هذه الأيام وصلت صدقة تونس، وحيث إن الشيخ عبدالرحمن برهان تأخر عنها أمر سيدنا السيد سلطان داغستاني[٣] أن يوزعها على أربابها فوزعها.

وفي غرة ذي الحجة سنة ١٣٠٩هـ[٤] توجه عثمان باشا من جدة، وأرسل له سعادة سيدنا الضيافة إلى جدة، مثل عادته في البوش.

---

(١) قتلاهم.

(٢) فراغ في الأصل.

(٣) سلطان بن هاشم بن سلطان بن محمد بن سلطان الداغستاني الشافعي المكي، ولد بمكة المكرمة سنة ١٢٥٦هـ، واجتهد في طلب العلم، ولازم عدداً من العلماء في مكة المكرمة، وبرع في سائر العلوم، ودرسَ في المسجد الحرام، وأقامه الشريف عون ناظراً على عين زبيدة، ومكث على ذلك حتى وفاته في ١٢/ ١٠/ ١٣٢٦هـ ودفن بالمعلاة. الدهلوي. فيض الملك المتعالي. مرجع سابق، ج٢، ص١٢.

(٤) هنا استدراك من المؤلف.

وفي يوم الثالث من شهر ذي الحجة سنة ١٣٠٩هـ وصل حضرة عثمان باشا إلى مكة المشرفة، وجلس في الخيام عند قهوة المعلم[١]، فقابله الناس، والأعيان والنظامية، وسعادة سيدنا، وأحمد راتب باشا، ودخل بعد الشروق في أبهة عظيمة، وجلس في الحميدية، ودخل عليه الناس يباركون له.

ثم بعد يومين نزل لقراءة الفرمان في المسجد الحرام، ونزل سعادة سيدنا والأعيان، ورمت له المدافع، على حسب العادة، ثم رجع إلى الحميدية، فحالاً عزل شيخ المؤذنين، ولبس شاكر أمصيلي، وعزل شيخ المؤذنين[٢]، ولبس محمد سعيد أبو الفرج، ولبس السيد عقيل شيخاً على الفراشين، وكان سعادة سيدنا عزلهم، ثم ارتكب أشياء مضادة للإمارة الجليلة، فحصل بينهم التنافس، وافتتن الناس، و.........[٣] به.

ثم عزل المحتسب، وولى الغبرة[٤] بدله، ثم عزل بعض مشايخ الحوائر، وأما الوالي المعزول إسماعيل حقي فنزل إلى جدة، فلم يجد بابوراً، فرجع إلى مكة، وحج الناس مثل العادة، وسعادة سيدنا في أبهته صابرا على عثمان باشا بما يفعله، ثم شكل المجالس: مجلس التمييز، ومجلس الإدارة، ومجلس كمسيون الحب بنظره، ووضع فيها جماعة يرقصون له[٥]، وعزل عبدالرحيم قنق من كتابة جراية الحب والصر، ووضع بدله عبدالله عبدالشكور، ثم بعد

---

(١) قهوة المعلم: كانت تقع عند مقر مبنى الاتصالات السعودية في منطقة القشلة، على يسار الذاهب إلى الزاهر.

(٢) كذا في الأصل، ولعل الصحيح أن المعزول شيخ الزمازمة؛ لأن البديل هو محمد سعيد أبو الفرج، وأسرة أبو الفرج من أسر الزمازمة في مكة المكرمة.

(٣) كلمة غير واضحة في الأصل.

(٤) في الأصل: الغبرا.

(٥) تعبير عامي مأخوذ من المثل الشعبي: فلان يصفق، وهم يرقصون، ويقصد به أن يكون الراقص طوع أمر من يصفق، ويسير حسب هواه دون معارضة.

الحج عزل المفتي الشيخ عباس بن صديق، وولى بدله الشيخ عبدالرحمن سراج، فحصل للناس ارتباك كثير بسبب المناقضة بين الوالي والإمارة، ثم طلع سعادة سيدنا إلى الطائف، وبعض العساكر والكمندار، والدفتردار، وقد أرسلت الدولة العلية مقدار ألف عسكري على بغال، فطلع بعضها الطائف، وذلك أن الوالي المعزول عرف الدولة بأن الحجاز مفتون، وإن لم ترسلوا تدركوه، وإلا خرج عن طاعتكم، والحال أنه هو أصل الفتنة الذي منع العرب عن أخذ عبيدهم، فلما جاء عثمان باشا وجد سعادة سيدنا قد صالحهم، وأعطاهم بعض أثمان عبيدهم.

وفي يوم ....[1] توفي السيد عثمان نائب الحرم بالطائف، فلبس سعادة سيدنا السيد إبراهيم ابن السيد علي نائب الحرم بدله، وعرف له عند الدولة العلية، فجاءته البراءة بذلك، ثم وصل السيد ....[2] ابن السيد أحمد أسعد من الآستانة، ونزل عند عثمان باشا، ثم طلع إلى الطائف عند سعادة سيدنا، ثم نزل مع سيدنا، وصالح بين الوزارة والإمارة، وسافر إلى المدينة، ثم أراد الوالي أن يلبس الشيخ عبدالمعطي ميرداد شيخاً على الخطباء، ويعزل الشيخ محمد الزرعة؛ لكونه من أطراف الشريف، فأبى، وزاد الارتباك بينهم، وتعصب مع الوالي جماعة منهم السيد أحمد الزاهر، والشيخ المفتي، والشيخ الشيبي، والسيد عبدالله الزواوي، والسيد علوي السقاف، وأغراهم الوالي بأن يكتبوا مضبطة لحضرة سيدنا السلطان، وكتبوا فيها ما لا يليق في حق الإمارة الجليلة، فأرسلت الدولة العلية البابور المسمى عز الدين، وفيه تقي الدين باشا، وقد كان والياً عندنا، وفيه أيضاً أحمد راتب باشا، وبعض ياورات لمولانا السلطان، ونزلوا عند الكمندار في أجياد، وقابلهم سعادة سيدنا والوالي، ثم صار الأهالي أفواجاً

---

(١) فراغ في الأصل.

(٢) فراغ في الأصل.

أفواجاً يقابلونهم، ويتشكرون من مولانا السلطان، ومن سعادة سيدنا، فدخل عليهم اولاً العلماء، ثم الخطباء، ثم المطوفون، والزمازمة، ثم أرباب الصنائع، ثم أهل الحوائر، والكل منهم داعياً لمولانا السلطان، ممنوناً من سعادة سيدنا.

ثم في أثناء هذه المدة عزل الوالي شيخ السادة السيد محضار، وولى بدله السيد زيني الجفري، وأراد أن يعزل شيخ الخطباء، ومفتي الشافعية، ومفتي المالكية، وقوم من بعض الأشراف غير الوطنيين[1] يشتكون من سعادة سيدنا، والحال أنه ليس لهم حق، ولا بعض حق في شهادة نامة، وصدقة تونس، ووقف أبي نمي، وكبير هؤلاء الأشراف الشريف السروري، فعرف الدولة تقي الدين وأحمد راتب باشا، فجاء عزل عثمان باشا، في الاثنين.......[2]، ويكون أحمد راتب باشا وزيراً في محله مؤقتاً، فحالاً جاءت الموسيقى إلى الحميدية، وقام عثمان باشا إلى بيته، فجاء سعادة سيدنا للمباركة، والأعيان، ففرح الأهالي غاية الفرح، وفعلوا زينة ثلاثة ليالي، واستراح الناس من الفتن، وقد وقعت أهوال كثيرة في هذه المدينة[3]، أضربت عن ذكرها، ووقف القلم إلى هذا اليوم، وقد فرش[4] جملة من أهالي الحوائر بسبب هوشة وقعت، وإلى الآن في حبسه، فأطلقهم أحمد راتب باشا، وعند مجيء عثمان باشا أمر ببناء حبسا بجانب بيت الشريف غالب، وهدم برجاً من أبراجه، وفعل فيه سبعة حبوس، مقدار جلوس الإنسان، وعرضه ذراع وثلث، وطوله ذراعان، لا يمكن يستريح فيها الإنسان ويصلي، قائلاً: إنه لأهالي الحوائر من الأهالي، وما سمع قوله تعالى: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ ...﴾، وحين عزل لم يتمه.

---

(١) تعبير غريب على تلك الفترة، ولم أستطع معرفة مقصده منه.

(٢) فراغ في الأصل.

(٣) كذا في الأصل، ومن الواضح أنه يقصد (المدة)، كما هو ظاهر من سياق الخبر.

(٤) فَرَشَ: جَلَدَ.

ثم في يوم ....[1] سافر إلى جدة، وركب البابور، وودعه أحمد راتب باشا، وسعادة سيدنا، ولم يخرج معه من الأهالي أحد لموادعته، وأما الأشراف الذين عصبهم الوالي فالسروري شرد من يومه، وبعضهم تخبأ، وبعضهم صار يتردد على أحمد راتب باشا، منهم الشريف الكلفوت، فأرسل له سعادة سيدنا، وضربه وأطلقه، فهرب الباقون.

(١) فراغ في الأصل.

١٣١٠هـ

وفي يوم الثالث عشر من شهر صفر سنة ١٣١٠هـ ولد لأخي محمود أمين ابنة، وسماها خديجة.

وفي يوم الثالث من شهر جمادى الآخرة ولدت لي ابنة، وسميتها رقية.

وفي هذه الأيام جاءنا وفاة السيد زيني جمل الليل، كان، رحمه الله، من المحبين لنا المخلصين، وقد سافر إلى الهند العام الماضي، وفي عشرين في جمادى الأولى توفي في بنبي[١] من بلاد الهند، وجاء خبر الشيخ خليل شوشو، توفي في الآستانة.

وفي غرة رجب يوم الجمعة وجد الشريف علي ابن الشريف منصور غريقاً في بركة ماجد، قيل: هو رمى بنفسه؛ بسبب ديون عليه، وقيل: حصل في عقله جنون؛ لأن الديون التي عليه ما تحوج إلى ذلك، وكان رجلاً عاقلاً، طالباً للعلم، محتشماً بين الناس، تغمده الله برحمته، آمين.

وفي يوم الثالث والعشرين جاء تلغراف من الدولة العلية لأحمد راتب باشا بالولاية والمشيرية على الحجاز، ونزل له سعادة [سيدنا][٢] للمباركة، وكذلك الأعيان.

وفي يوم السادس والعشرين من هذا الشهر توجه تقي الدين باشا إلى جدة، فودعه سيدنا والوالي، وجميع العساكر الشاهانية، ثم بعد كم يوم ركب البابور عز الدين، وصحب معه الأفندي محمد علي عبدالواحد، كاتب سيدنا، وأمين

---

(١) بومباي.

(٢) زيادة يقتضيها السياق بحسب ما درج عليه المؤلف من تعبير.

أفندي أمصيلي مسفرين إلى أزمير.

وفي يوم الأول من شهر رجب[١] توجه إلى المدينة المنورة أول الركوب، وقد وقع بين أهالي المسفلة انشقار[٢]، وأبوا أن يتوجهوا مع شيخهم الأسبق بكري أحمدوه، زاعمين أنهم منقوصين[٣] منه، حيث إنه ترك لهم العام الماضي ابن الجاموس مريض في الطريق، ومات ولم يرجع إليه حتى [مَرَّ][٤] بعض الركوب ودفنه، فلبسوا محمود الراشدي شيخاً عليهم، وتحاكموا عند السيد محمد ولي، فحكم بينهم أن أول يوم يمشي محمود الراشدي، وثاني يوم يمشي بكري أحمدوه، فصالحهم على ذلك، ثم مشت جميع الركوب والقافلة بالسلامة.

وفي هذه الأيام جاء خبر تلغراف من الدولة بولاية الحجاز لأحمد راتب باشا مع المشيرية، فجاءه سعادة سيدنا إلى داره، وهنأه بذلك، ثم هنأه جميع الأعيان، وفعل له علي بي نجل المرحوم سيدنا الشريف عبدالله باشا أمير مكة زينة عظيمة ثلاثة ليالي، و[مثله] بعض الأعيان.

وقد وصلت سائر الركوب والقافلة بالسلامة، سوى أن أبو النور خالف الركوب، وجاء من طريق السلطاني، فنزل عليه الأحامدة في المضمن[٥]، ونهبوه، ثم إن بعضهم اشترى بعض حوائجه منهم، وبعضهم قال: من جماعة السنوسي فسلم، وربنا يلطف بالحال.

وليلة النصف من شهر شعبان رمت المدافع، على حسب العادة[٦].

(١) هنا استدراك من المؤلف.

(٢) انشقار: اختلاف.

(٣) النقص ضد الكمال، وتستخدم هذا اللفظة في العامية المكية بمعنى شدة الإحراج.

(٤) زيادة يستقيم بها المعنى.

(٥) مضمن الغزال. وقد سبق التعريف به.

(٦) ليس للاحتفال بهذه الليلة أساس شرعي.

وفي يوم السابع عشر كانت ولادة مولانا السلطان، فرمت المدافع في وقت الظهر، وقد جاء سعادة سيدنا من الطرفاء بستانه لأجل ذلك، ونزل إلى المسجد مع الوالي والمفاتي والأعيان، وفتح البيت الشريف، ودعا للسلطان الشيخ عبدالرحمن الشيبي، ثم رجع الجميع إلى الحميدية، وقرأ الدعاء مرة ثانية، ودخل الأعيان للمباركة، ودارت عليهم الشربات والحلاوة، ثم رجع سيدنا إلى داره، وجلس للناس، ثم من يومه رجع إلى الطرفاء.

وفي ليلة الثلاثين من شعبان جاء محمود أفندي أمام العسكر، وأحضر أربعة من العساكر عند القاضي قائلين: إنهم رأوا الهلال، وحضر المفتي وسألهم، فأدوا الشهادة على الوجه الأكمل، ثم جاء تلغراف من قاضي جدة بإثباته هناك، فأثبت القاضي الشهر بذلك، والحال أن جميع التقاويم أن الهلال بالأحد، والله سبحانه أعلم.

وفي اليوم الثالث وصل فرمان راتب.

وفي يوم الخامس من شهر رمضان سنة ١٣١٠هـ سار إلى رحمة الله تعالى السيد الجليل، والكهف النبيل مولانا السيد قاسم بن عقيل، أكبر السادة العلوية، في مكة المحمية، وآخر أولاد مولانا السيد عقيل، بلغ من العمر اثنان وتسعين، وكان رجلاً فاضلاً زاهداً، وله عدة سنوات لم يخرج من بيته، ولكنه يصلي مع الجماعة من سطح المدرسة، وقد صام يومين من رمضان ومرض، رحمة الله عليه، وقد صلى عليه مولانا الشيخ محمد سعيد بابصيل مفتي الشافعية، ودفن على قبر والده بالمعلا في حوطة السادة العلوية، رحمة الله عليه.

وفي يوم الثامن من شهر رمضان قرئ فرمان أحمد راتب باشا عند باب الكعبة، وحضره سعادة سيدنا وأبناء أخيه، وكبار الموظفين، والقاضي والمفاتي، وفتح البيت الشريف، ودعا الشيبي، ورمت المدافع، على حسب العادة.

وفي هذه الأيام جاء خبر من زنجبار بأنه قد توفي سلطانها السيد علي[١] بداء الاستسقاء، ووضع الإنجليز بدله السيد حمد بن ثويني[٢] بعدما أراد ابن السيد برغش أن يتولى، وذلك لأن حمد أكبر أبنائه سناً، والله يتولى الصالحين.

ثم مضت أيام رمضان بأتم السرور والصحة.

وفي يوم الأحد يوم الثلاثين من رمضان رمت المدافع بعد العصر؛ لدخول العيد، وقد فعل سعادة سيدنا الليلة المعهودة للخطباء، وقسم عليهم الحلاوة.

وحضر صلاة العيد، ورجع لداره العامرة، فجاء الوزير[٣] أحمد راتب باشا والعلماء والخطباء للمعايدة عليه، بعد أن صلى بالناس الشيخ عبدالمعطي ميرداد، ثم عايد الجميع على الوالي، وعلى بعضهم بعضاً.

ومضت أيام العيد في هناء وسرور، وربنا يديم ذلك.

وفي هذه الأيام أقبلت الحجاج من كل ناحية، خصوصاً الجاوة، فإنهم يزيدون على العادة أضعافاً مضاعفة، ربنا يسلم الجميع.

وفي يوم العشرين من شوال سنة ١٣١٠هـ نادى منادي القافلة، وأن الكرى بإحدى وثلاثين ريالاً، وقد توجه كثير من الحجاج إلى جدة إلى طريق ينبع.

وفي يوم الثاني من ذي القعدة توجهت أول القافلة إلى المدينة المنورة، وما زالت تمشي إلى يوم الثامن من ذي القعدة، وقد بلغ عدد جمالها سبعة آلاف وثمانمئة جملا، ربنا يكتب لهم السلامة.

---

(١) علي بن سعيد، ولد سنة ١٨٥٥م، وتولى سلطنة زنجبار بعد وفاة أخيه سنة ١٨٩٠م، وفي عهده أعلنت بريطانيا حمايتها على بلاده، ورفع عليها العلم البريطاني، وعينت المستر ماتيوز وزيراً أول للسلطان، وأعلنت عن إلغاء الرقيق، وتخفيض راتب السلطان، وظل في السلطنة حتى وفاته سنة ١٨٩٣م. القيسي، مرجع سابق، ص٤٥.

(٢) كذا في الأصل، والصحيح حامد بن ثويني بن سعيد، وفاته سنة ١٨٩٦م. المرجع السابق، ص٤٦.

(٣) الوالي.

وفي هذه الأيام وصلت البوابير حاملين المغاربة من أهالي الجزائر والغرب الجُوّاني، وتونس وغيرهم، حتى ضاق المسجد بهم.

وفي يوم الخامس عشر من شهر ذي القعدة فُتح البيت الشريف، وقد حصل ازدحام كبير بسبب المغاربة، حتى خفنا من إتلاف بعض الحجاج من الازدحام، وربنا سلّم.

وفي يوم السادس عشر من هذا الشهر سار إلى رحمة الله تعالى الشيخ بكر حجي بسيوني، من كبار الخطباء والعلماء المالكية، وتولى إفتاء المالكية زمن الشريف عبدالمطلب أمير مكة، وكان من الأخيار، له مدة سنين مريضا ما يخرج من داره، وصلى عليه بعد العصر مولانا الشيخ محمد سعيد بابصيل، ودفن بالشبيكة.

وفي هذه الأيام جاء خبر عزل دفتردار مكة، وكان قد أتعب الناس في معاشاتهم، فلم يصرف لهم إلا بالنصيفة، وعلى ما قيل: إنه يشتري المعاشات هو وبعض الناس بالنصف، ويصرف لهم ذلك، ومكة تنفي الخبث.

وفي هذه الأيام وصل بعض الحجاج من المدينة المنورة الذين توجهوا بعد العيد من جدة إلى ينبع بالسلامة، ويخبروا أن المدينة المنورة والطريق في غاية الأمان.

وفي يوم العشرين من هذا الشهر توجه الدفتردار إلى الآستانة، وما وصل إلى جدة إلا وجاء خبر وفاته، ووصل الدفتردار الجديد، وصلى عليه في جدة، فسبحان الحي الذي لا يموت.

وفي يوم الرابع والعشرين من شهر ذي القعدة سنة ١٣١٠هـ كأن جماعة من أهالي اليمن وصلوا جدة، وأكلوا حبحباً، قيل: إنه متلوفا، فلما وصلوا إلى مكة حصل لهم قيء وإسهال، ومات في هذا النهار منهم ثمانية عشر رجلاً بذلك،

فاستعجل حكيم الصحية أن الوباء جاء في مكة، وعرف الدولة العلية بذلك، فحصل للناس غاية الخوف، ورفع من السوق الحبحب والخربز والخيار والقثاء والمشمش والبخارة[١].

ثم في اليوم الثاني مات خمسة أنفار بذلك، ثم انقطع ذلك. وهو أبى أن يُكَذب نفسه عند الدولة العلية.

نعم، مع كثرة الحجاج في هذا العام، وزيادة السموم يحصل لبعض المغاربة والأتراك سرسام، والأموات زيادة عن العادة بسبب ذلك، وربنا يلطف بالمسلمين.

وفي هذه الأيام وصل المحمل المصري من طريق البحر إلى جدة. ووصل مكة يوم الثالث من ذي الحجة.

وفي يوم السابع والعشرين من ذي القعدة وصلت أول القوافل من المدينة المنورة بالسلامة.

وفي يوم الثاني من ذي الحجة، يوم الجمعة، سار إلى رحمة الله تعالى السيد عبدالفتاح العطرجي، من كبار أهالي مكة المشرفة، وبلغ عمره سبعة وثمانون عاماً، وصلي عليه بعد صلاة العصر، ودفن بالمعلا، رحمة الله عليه.

وفي يوم السادس من ذي الحجة وصل المحمل الشامي من المدينة المنورة من طريق الشرق. وفي هذا اليوم جاء خبر وفاة السيد عبدالله وشقلي من الطائف، وذلك أنه كان مريضاً، وزاد عليه المرض، وتوفي في يوم الخامس، وكان من الأخيار أهل النفوس العظام، رحمة الله عليه.

---

(١) البخارة: شجر مثمر من الفصيلة الوردية، يعرف ثمره في مصر باسم البرقوق، وورد اسمه الأجاص في كتب الزراعة القديمة، وفي المعجمات الأصلية، وفي الشعر العربي القديم. انظر: قدامة، مرجع سابق، ص١٢. ويعرف في مكة المكرمة بالبخارة.

وفي يوم السابع من ذي الحجة خرج سعادة سيدنا للبس الخلعة في أبهة عظيمة، وخرج الوالي أيضاً.

وفي يوم الثامن صعد جميع الناس إلى عرفات، وكان وقوفنا بالجمعة، ثم إلى مزدلفة، ثم إلى منى، ثم إلى مكة، ولبس ثوب البيت الشريف، على حسب العادة.

وفي اليوم الحادي عشر قرئ كتاب مولانا السلطان في صيوان سعادة سيدنا، على حسب العادة.

وفي هذا اليوم فشا الوباء في منى بكثرة، فنزل المحمل الشامي قبل عادته من كثرة الأموات، وغالب من نزل إلى مكة من الأهالي وبات بها، وأراد الطلوع إلى منى لم يطلع، ومات من الحجاج والأهالي خلق كثير، وعجزت الشيالين والغسالين والقبورية عن الشيل والغسل والدفن، فأرسلت الدولة دراهم، وأمرت الحمالين بالشيل، وغالب الفقراء دُفنوا بغير غسيل، ووضعوا في الأشقة بعد ما ملئت الفواسق، والدولة، أدامها الله، ما قصرت عن الخدمة، والحاصل أن هذا اللطف[١] الذي وقع عندنا في هذا العام ما نعهد مثله[٢].

وقد صار إلى رحمة الله تعالى من الأشراف قائم مقام الإمارة الجليلة

---

(١) أي: المرض.

(٢) كان وباء هذه السنة - أي سنة ١٣١٠هـ - أكبر وأشد وباء ظهر في تاريخ الحجاز؛ لكثرة عدد الحجاج بسبب حجة الجمعة، وظهرت الكوليرا في مكة بين الحجاج القادمين من اليمن، فاتخذت التدابير الوقائية، واستمرت الكوليرا اثنين وأربعين يوماً، ومع عودة الحجاج بدأت الكوليرا في الانتشار في أنحاء مكة المكرمة، وكانت جثث الضحايا تلقى في المقبرة متراكمة بعضها فوق بعض دون غُسل، نظراً لهروب فريق من مغسلي الموتى، ووفاة الفريق الآخر، وهناك تقديرات متفاوتة لأعداد ضحايا هذا الوباء، حتى وصل تقدير بعضهم إلى أربعين ألف شخص. يلدز، مرجع سابق، ص١٤٩.

الشريف هاشم الفعر، وكذلك الكمندار، والروزنامجي، ومن العلماء السيد أبو بكر شطا، والشيخ حسن شاكر، والشيخ حسن طيب، ومن السادة العلوية السيد هاشم شيخ، والسيد طاهر مقيبل، والسيد محمد، والسيد هاشم أبناء السيد عبدالرحمن علوي، والسيد ابن السيد محمد الجفري، وغيرهم من الأهالي خلق كثير، ومن الحجاج كذلك، وربنا لاطف.

وبعد سبعة أيام ما بقي له أثر، وأمر سعادة سيدنا على المحامل والقوافل، فسافرت قبل أوانها، وقد حصل للناس في هذا العام خوف ووجل لم يعهدوه، ثم توجه سعادة سيدنا والوالي إلى الطائف، وكذلك الأعيان، وحصل لهم غاية المسرة؛ لأنه في غاية الاعتدال، فهرعت الناس إليه، حتى ضاقت عليهم البيوت، ربنا يسر الجميع.

١٣١١هـ

ومضت مدة أيام الطائف في هناء وسرور، إلا أنه توفي فيه الأفندي سليمان مفتي، وكان من الأخيار، رحمة الله عليه، ثم نزل سعادة سيدنا والوالي، والنظامية، وجميع الأهالي.

وفي هذه الأيام وقع خُلْف في طريق جدة، وسرقت بعض حمول، قيل: إن الأشراف العبادلة[1] الذين خرجوا عن طاعة أمير مكة، هم الآخذين للحمول، وقد رمى الشريف أحمد المنديلي عند سعادة سيدنا بأنه جاسوس لأولئك الأشراف، فحبسه مدة أيام، ثم جاء جميع الأشراف العاصين طائعين، فعفى سيدنا عن الجميع؛ لأن بعضهم كان في حبسه.

وفي هذه الأيام نزل الوالي إلى جدة، وزاد على الجمّالة في الكراوي، ونقص الريال البرم[2] إلى إحدى عشر قرشاً، والفرانسة إلى اثني عشر قرشاً، فتعصب الجماعة، وامتنعوا عن شيل الحمل من جدة إلى مكة، ومن مكة إلى جدة، فتعطلت الناس، وزادت الأسعار، ثم إنه مشى على مطلوب الجمالة، ورد أسعار المعاملة على حالها.

---

(١) الأشراف العبادلة، والنسبة إليهم عبدلي: فرع أساسي من الأشراف ذوي حسن بن أبي نمي. فهم عقب الشريف عبدالله بن حسن بن محمد بن أبي نمي الثاني. العنقاوي، مرجع سابق، ج٢ ص٨٥٥.

(٢) الريال البرم: لم أجد وصفاً محدداً لهذا الريال، لكن يظهر أن قوته الشرائية كانت عالية، بدليل أنه يلي الريال الفرنسي في القيمة، وقد ذكر رفعت أنه عندما حج سنة١٣٢١هـ كان الريال البرم يساوي ١٣٥قرشاً. رفعت، مصدر سابق، ج٢، ص٨٥. وقال دولتشين: إنه هو القرش المكسيكي المعروف بالبورن، وإنه في مكة يسمى الريال. دولتشين، عبدالعزيز، الرحلة السرية للعقيد الروسي عبدالعزيز دولتشين إلى الحجاز، ص١٩١.

وفي هذه الأيام قسموا حب الجراية، على حسب العادة، إلا أنه في هذا العام جاء الحب ناقص، وذلك لأن العادة لأهالي مكة اثنا عشر ألف إردبا، وجاءت في هذا العام بالوزن، فنقص الإردب نحو أربع كيل عن العادة، فتوقف أهالي المجلس عن استلامه، فخاف عليه الوالي من التلف واستلمه، وأمر بتفريقه ناقص، والله يصلح الحال.

وفي يوم العشرين من شهر جمادى الأولى صار إلى رحمة الله تعالى الشيخ عبدالسلام قاضي، أكبر الخطباء سنّاً، وكان له جلد على العبادة، ولا يترك الصلاة خلف الإمام شتاء وصيفاً، مع ملازمة الطواف والعبادة، وهو من بيت علم وفضل، وصلى عليه الشيخ عبدالرحمن سراج مفتي مكة، ودفن بالمعلا بجنازة حافلة، رحمة الله عليه.

وفي يوم الرابع عشر من جمادى الثانية سنة ١٣١١هـ صار إلى رحمة الله تعالى السيد يحيى ابن السيد قاسم بن عقيل، الرجل الكامل، الأديب الفطين، كان، رحمه الله تعالى، له الاطلاع الكبير في معرفة الجواهر واليواقيت والألماس، بل وجميع الفصوص، على صغر سنه، وله معرفة تامة في ترقية الذهب، وله باع واسع في التجارة من كل شيء، حتى إنه صار غالب التجار يأخذون منه البضايع والمجوهرات وغيرها، حصل له نزول دم بحمى في يومين، وصلى عليه مولانا الشيخ محمد سعيد بابصيل مفتي الشافعية، وما بقي أحد من الأشراف والسادة والأهالي إلا وطلع مع جنازته، لطيبه ولطفه مع سائر الناس، ودفن بالمعلا في حوطة السادة العلوية.

وفي يوم السابع والعشرين من شهر جمادى الثانية سنة ١٣١١هـ توجه السيد حسين الحبشي مفتي الشافعية سابقاً إلى المدينة المنورة ركباً، وقد عزم على جميع الحضارمة والسادة أن يمشوا معه، وكانوا يزورون متفرقين في جميع الركوب.

وفي هذا اليوم نادى منادي القافلة من طريق الدولة، وأنها متوجهة إلى المدينة المنورة، ثم توجهت جميع الركوب والقوافل، ورجعوا بالسلامة، وفي القافلة الشريف صافي ابن الشريف منصور، وأبناء أخيه سعيد، والشريف محمد بن هاشم، وجاؤوا بالسلامة.

وفي أول شعبان وصل بابور، وفيه آصف باشا، ومعه هيئة[١] كبيرة، وأحمد بي المهندس، وآلات أشغال، وذلك أن مولانا السلطان عبدالحميد خان، أطال الله بقاءه، تبرع من جيبه الخاص بخمسة وأربعين ألف جنيها مجيديا؛ لأجل بناء أماكن للفقراء في مكة المكرمة، وبناء خستخانة في مكة وفي منى، ولأجل النظافة في مكة وفي منى، وفي سائر الحوائر، وقد جاء هذا الأمر لسعادة سيدنا، وعين الأماكن والمحلات[٢]، وأفندينا أحمد راتب باشا نزل جدة لاستقبال الهيئة، وجلس في جدة حتى وصل إلى الباشا، وجاء معه.

وفي يوم الجمعة، يوم العاشر من شهر شعبان، وصل بعد العصر، وقد خرج له سيدنا، وأبناء أخيه، وشيخ العلماء، وبعض العلماء، والنظامية، ودخل في أبهة عظيمة، وأنزلهم سعادة سيدنا في الشهداء، في بيت العراقي، وقد وصل قبل ذلك حريم أفندينا أحمد راتب باشا، وحيث إن بيت ......[٣]، ما تسع الحريم ضرورة طلب منا المربعة، والديوان الجديد، والكشك الذي بنيناه، فما وسعنا إلا إجابة طلبه، فتحولنا من الجميع، وصعب علينا ذلك؛ لأننا نعتاد القيل فيه، والجلوس والاجتماع، وقد ألفنا على ذلك من صغرنا، ولله الحمد اجتماعنا مع طلبة العلم والأشراف والسادة الكرام، والأعيان، والله يفعل ما يشاء ويختار.

وفي ليلة النصف من شهر شعبان سنة ١٣١١هـ وصل من زنجبار السيد

---

(١) في الأصل: هيئا، على طريقة المؤلف في رسم الهاء المتطرفة ألفاً في كثير من الأحيان.

(٢) سيأتي بعد ذلك الحديث عن هذه المباني بالتفصيل.

(٣) كلمة غير واضحة في الأصل، ولعلها السراية.

محمد ولي، وكيل ملك زنجبار، وقد حصل منه خيراً كثيراً، وألبسه النيشان المسمى بالكوكب الدري، وحيث إن جلوسه كان ليلة السابع عشر من شعبان جمع السيد محمد ولي بعض أصحابه ومحبيه، وفعل ليلة[١]، سرج فيها بيته بأنواع الزينة، وأظهر النيشان، ودعا للسيد حمد بن ثويني ملك زنجبار، وقسم على الحاضرين الحلاوة، وفي نهاره فعل وليمة عامة، وقرأ فيها المولد الشريف، ثم فرق عوائد ملوك زنجبار التي لأهالي مكة، وهي مقدار ثلاثة آلاف ريال بين الحرمين، وقد فعلت أنا والشيخ عثمان راضي قصيدتين متضمنتين هذه الليلة، وما وقع فيها، مدحاً في ملك زنجبار، وأرسلها السيد محمد ولي إليه، فإذا جاءت جائزتها نثبتها في هذا التاريخ[٢].

وفي ليلة السادس عشر من شهر شعبان سنة ١٣١١هـ كان جلوس مولانا السلطان عبدالحميد خان، أطال الله بقاءه، فزينت مكة، ورمت المدافع، وخرج سيدنا، والبوش، والأعيان، وأهالي الرتب إلى المسجد الحرام، وفتح البيت الشريف، ودعا الشيخ عبدالرحمن الشيبي، ثم ذهبت جميع الهيئة إلى الحميدية، وطلعوا للتبرك.

وفي أواخر شعبان سار إلى رحمة الله تعالى الشيخ محمد باسلامة الحضرمي، كان شيخ الحضارم، ثم صاحب المرحوم الشيخ عبدالله شيبي، وتعاطى بيع ثوب البيت الشريف، وداخل الأشراف والأعيان، وهو إلى الآن يبيع الثوب الشريف، وجميع الشيبيين يراعونه، وكان من الأخيار، رحمة الله عليه.

وفي ليلة الثلاثين من شعبان سنة ١٣١١هـ طلع نائب القاضي جبل أبي قبيس، على حسب العادة، ثم نزل عند المنبر، ونادى: من رأى الهلال فليتقدم، وكان بالسماء علة، ثم في الساعة السابعة جاء بعض الناس عند

---

(١) ليس هذا الفعل بمشروع.

(٢) لم يذكرها بعد ذلك.

القاضي، وأثبته القاضي، ورمت المدافع في تلك الليلة، والحمد لله حصَّلَ[١] الناس السحور والصيام.

وفي أول رمضان سار إلى رحمة الله تعالى الشيخ محمد حسين شيخ الهنود، كان رجلاً من الأخيار، خدم الشيخ عبدالله سراج، والشيخ جمال، وترقى حتى صار غالب الهنود في حكمه، ولا يمشي إلا ومعه الظابطة، وكان قريباً لفعل الخير، وحصل له المنصب في مدة المرحوم سيدنا الشريف عبدالله باشا، ثم عزله سيدنا الشريف عون، ثم رجعه عثمان باشا، ثم بعد عزل الباشا عزله سيدنا، ثم لما رجع عثمان باشا رجعه، فلما عزل سافر إلى الهند، وجاء من عامه ومرض ومات، وصلى عليه الشيخ عبدالرحمن سراج، وطلع إلى المعلاة بجنازة حافلة، رحمة الله عليه.

وفي يوم الخامس من شهر رمضان المعظم سنة ١٣١١هـ خرج سيدنا والوالي، وآصف باشا، والمهندسين، وبعض المفاتي، وأرباب المناصب والعساكر والنظامية إلى جرول، قريب قهوة المعلم، ووضعوا أساس البناء لأحد المحلات التي عينوها[٢]، ودعوا لمولانا السلطان، ورجعوا بعد الساعة الثالثة.

وفي يوم الخامس عشر من شهر رمضان جاء خبر من جدة بوصول بابورين جديدين، قيل: إنهما شراكة بين سيدنا، وأحمد باشا راتب، اشتروها لأجل نقل الحجاج إلى بلادهم بعد الحج، إلا أن أحد البابورين لما وصل لشعاب جدة[٣] طلع على الشُّعَب، ثم خرجوه منها، وما حصل له خلاف، وإن حصل له بعض

---

(١) حصَّلَ: أدرك.

(٢) وهو المبنى الذي عرف فيما بعد بالقشلة، والأصل فيه أنه بني كاستراحة للحجاج، وتم افتتاحها سنة ١٣١٨هـ، ثم تحول المبني إلى ثكنة عسكرية، حتى تمت إزالته سنة ١٤١١هـ. الأطلس المصور لمكة المكرمة والمشاعر المقدسة، مرجع سابق، ص١١٧.

(٣) أي: الشعاب المرجانية التي يشتهر بها ساحل جدة.

خلاف بسيط فهو مضروب في البمبا[١].

وفي هذه الأيام تضارب الشيخ علي تفاحة مع بعض الحمّارة، وذلك أن بعض الحمارة يربطون حميرهم عند بيته، فخاصمهم في ذلك، وكان بعض الضابطة واقفاً فتلاغى[٢] معه في الكلام فضربه، فشهد الحمارة في المجلس أن علي تفاحة سب بعض خدام الضابطة وضربه، فقال قائم مقام سيدنا: إن شهادة الحمارة لا تقبل، فبعد خروجه عن المجلس حكم الباقون بحبس علي تفاحة ستة أيام، فصعب على المذكور ذلك؛ لأنه كان في الآستانة مؤذن السلطان، ومن أهل الرتب والنياشين، فبعد يومين سمع الوالي بذلك فأطلقه، وعزل له بعض أهل المجلس المتعصب عليه في حبسه، وهو رجل من الأتراك يسمى العربجي.

وفي يوم التاسع عشر من شهر رمضان رفع للحكومة أن بعض الجرارين[٣] باعوا مقام سيدنا إبراهيم الخليل على بعض الجاوة بمئة ريال برم، فأرسل خلفهم الوالي، وإذا هم جماعة مصارية، وكبيرهم النقيطي، وهم دائماً يأتون له بالحجاج من جاوة وهنود ومغاربة، فيكبسهم[٤]، ويختلس فلوسهم، ويدعي أنه شيخ الحرم، وشيخ المفتاح، فأخذ الجميع الوالي، وأودعهم في الحبس.

وفي هذه الأيام كان إبراهيم خوج جالساً في القهوة غاراً بنفسه، فإذا أبناء الشريف عريد دخلا عليه، ورماه أحدهم بفرد في صدره فطاح، وضربه الآخر بجنبية في رأسه، فما شالوه إلا وهو ميت، ثم شرد أبناء الشريف عريد زاعمين

---

(١) البمبا: بمعنى المضخة.

(٢) اللغو، واللغا كالفتى: ما لا يعتد به من كلام وغيره. القاموس المحيط، مادة اللغة. وفي العامية المكية: الملاغاة هي الجدل بلا طائل.

(٣) الجر: السوق الرويد. مادة جر. وكانت كلمة الجرار تطلق في الحرم المكي على من يقوم بتطويف الحجاج، ويلقنهم الأدعية في الطواف.

(٤) التكبيس في العامية المكية: هو الضغط على الأطراف والمفاصل بطريقة معروفة، بقصد علاجها من بعض الآلام، وهو ما يعرف حالياً بالتدليك أو المساج.

أن أباهم أوصاهم قبل موته أن شرف خوج مغله[١] في بطنه منذ عشر سنوات، فإن مات فتكون من تلك المغلة، فأنتم اقتلوا أبناء خوج، فلما سمع سيدنا أرسل خلفهم، وأرسل لأحد الأشراف المسمى بالكلفوت وحبسه؛ لأنه هو الذي أواهم، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وقد[٢] فاتنا أن نكتب قبل شهر رمضان موت الشريف علي بن سعد السروري، وذلك أن المذكور كان أيام دولة الشريف عبدالمطلب قائم مقامه في الإمارة، ثم تداخل مع عثمان باشا لما جاء، وثاني مرة، وولاه على طريق جدة، وبين جماعة السرورية[٣] والشنابرة[٤] دماء كثيرة، ثم إن بعض الأشراف الشنابرة تربصوا على علي السروري، وهو منفرد مع خادمه ومسكوه، وأطلقوا عليه البنادق، وقتلوه وشردوا، فجاؤوا به إلى مكة، ودفنوه في جرول؛ لأنه حصل فيه بعض عفونة، وكان، رحمه الله، من الفرسان، ولو علم بهم لما ظفروا به، ولكن منيته قد حصلت.

وفي هذه الأيام شرع آقا باشا باشة النظام في حفر عين زبيدة، من بازان جياد، ومراده يوصلها إلى كوشان النظام، فأمر العساكر بالحفر، وجاء بالشغالين والبرابخ[٥] والعمال، والعمل جار في ذلك، قيل: إنه سلم من جيبه أربعمئة

(١) مغلت الدابة: أكلت التراب مع البقل، فأخذها وجع في بطنها. وفي العامية المكية: المغل ألم شديد في البطن بسبب الضرب، كما يطلق في نفس الوقت على الضرب الذي يكون على البطن أو المعدة.

(٢) استدراك من المؤلف.

(٣) السرورية: أحد فروع بني الحسن بن محمد بن أبي نمي، وهم عقب الشريف سرور بن باز بن أحمد بن علي بن باز بن الحسن بن محمد أبي نمي الثاني، وتفرعوا اليوم إلى عدة أفخاذ. انظر: العنقاوي. مرجع سابق، ج٢ ص٥٩١.

(٤) الشنابرة، والنسبة إليهم شنبري: أحد الفروع الأساسية من الأشراف بني الحسن بن محمد أبي نمي، فهم عقب الشريف شنبر بن حسن بن محمد أبي نمي الثاني. المرجع السابق، ج٢ ص٧٥٤.

(٥) البرابخ: منفذ الماء ومجراه، كما يستخدم في المصطلح المعماري للدلالة على مواسير فخارية أو =

مجيدي أبيض تبرعاً منه، ثم إن أهالي جياد طلبوا وصولها إلى بيت الفاسي، فطلب منهم ستين جنيهاً إنجليزيّاً، وقد شرعوا في تحصيلها.

وفي هذه الأيام مر السيد عبدالرحمن الزاهر في المسجد الحرام، ودعس على يد الصياد، رجل كبير السن أعمى، فوقعت بينهم مخاصمة، فضربه الزاهر، قيل: بجنبية، وقيل: ببسطونه[1]، وقتله به.

وفي ليلة العيد حضر الخطباء والمؤذنون في بيت سعادة سيدنا، وقسمت عليهم الحلاوة مثل العادة.

وفي يوم العيد كان الخطيب الشيخ عبدالمعطي ميرداد، فأدى الخطبة على أحسن ما كان، ثم طلع مع الخطباء والعلماء إلى بيت سعادة سيدنا، وعايدوا عليه، وطلع الوالي، وجميع أهالي المناصب، ثم بعد ذلك نزل الوالي إلى الحميدية، ونزل له سعادة سيدنا، والأعيان، وأخذ الناس يعايدون بعضهم بعضاً.

ومضت أيام العيد في هناء وسرور، وربنا يديم ذلك.

وفي يوم السادس من شهر شوال سنة ١٣١١هـ عزل الوالي شاكر أفندي شيخ المؤذنين، وولى بدله السيد عبدالّه ابن السيد سالم البصمجي، وذلك لأن المؤذنين قصروا في شهر رمضان، وبالخصوص ليلة الثاني من شوال، لم يطلع ولا أحد، وأذن الريس في المقام.

وفي يوم الحادي عشر من شهر شوال طلب الوالي السيد محمد ابن السيد عثمان نائب الحرم، ورز به، قيل: وضربه على وجهه، وأمر بحبسه في القلعة، قيل: سبب ذلك أنه قصر في خدمة المسجد الحرام، وطلع إلى الهدى، وقد جمع الوالي الخدمة، ورز بهم، وأراد ضربهم، وأمر بالكنيس صباحاً ومساء،

= آجرية لتوصيل المياه. رزق، مرجع سابق، ص٣٤.

(١) الباسطون: هي العكاز أو العصا التي يحملها كبار السن.

وكان أولاً ما يكون الكنيس إلا في الصباح، وقيل: سبب حبسه غير ذلك.

وفي يوم الرابع عشر من شوال سنة ١٣١١هـ لبس سعادة سيدنا بعد العصر الشيخ عبدالله ابن الشيخ عباس بن صديق مفتياً على الأحناف في مكة المشرفة، وركبه على فرس، وأرسل معه البواردية والقواصة[1] إلى جياد، عند حضرة الوالي، وأيده على ذلك، وجلس ثاني يوم للمباركة، وهنأه غالب الناس بذلك، وأما الشيخ عبدالرحمن سراج المفتي السابق، قيل: إنه استعفى، وطلع أمس تاريخه إلى الطائف.

وفي اليوم السادس عشر مَسَكَ سعادة سيدنا الشيخ إبراهيم العجيمي، ورز به، وحبسه في داره، قيل: لأسباب كثيرة، منها أنه رقص[2] في مدة عثمان باشا، وترجى على المفتي في إدخال ابنه المحراب، فترجى عند أفندينا أحمد راتب باشا، فأرسل العرض للمدير، فاستفهم المدير من شيخ الخطباء الشيخ محمد الزرعة، فقال: إنه يصلح لذلك، فأمر الوالي بدخوله في المحراب، ولم يعلم أن أمر ذلك عند سيدنا، فلما سمع سيدنا بذلك جاء إلى الحميدية، واستفسر عن دخوله، فكلهم رمى ذلك على شيخ الخطباء، فطلبه سعادة سيدنا، ورز به، وخاصمه، وأمره بمحو اسمه من دفتره، وقيل: سبب حبسه أمور غير ذلك، والله أعلم.

وفي يوم الثامن عشر توجه علي باشا بعائلته إلى الطائف، وتوجه آصف باشا إلى جدة، قيل: إنه مطلوب إلى الآستانة، والله أعلم. وتوجه آلاي من العساكر إلى الوجه لأجل الكرنتينة.

وفي هذه الأيام نزل الأفندي حسن خان من الطائف، وكلم آقا باشا في

---

(١) القواسة.

(٢) رقص هنا بمعنى نافق، أو تقرب.

وصول العين إلى بيت الفاسي؛ لأجل ....[١]، فطلب منه آقا باشا ستين جنيهاً إعانة من أهل الحارة، فكتب دفتراً، وكتب فيه أسماء أهل الحارة، فحط على مولانا الشريف حسين بن يحيى ستة جنيهات، وعلى نفسه خمسة، وعلى أهل الزاوية[٢] خمسة، وحط عليَّ اثنين، وعلى السيد أحمد بافقيه اثنين، ثم وزع على أهل الحارة على قدر أجسامهم[٣]، وربنا يتم ذلك، قيل: إن السيد عمر السقاف قال: أنا أسلم بقدر الجميع إذا بني الكوشان، وشرعتم فيه.

وفي هذه الأيام وصل إحدى عشر طبيباً من الآستانة للصحية؛ لأجل تنظيف مكة من الأوساخ، خوفاً من الوباء، أرسلهم مولانا السلطان أطال لله بقاءه، وقاية من حدوث الوباء في الأماكن المشرفة، ثم إنهم كسروا الحبحب الماوي[٤]، والقثاء، والخيار المدود، وجميع أنواع الحوت، ورتبوا على مشايخ الحوائر المواهي[٥]، وأعطوا لهم عربات ببغال، ربنا يديم الدولة العلية.

وقد أشاع الناس في هذه كذبة عظيمة، وذلك أن بعض الناس أشاع أن الحكماء جاؤوا إلى بئر زمزم، وأخذوا من مائها، وأدخلوه في الإنبيق[٦]، وخرجوا منه ملحاً، وقالوا: إن هذا الماء مسهلا، ويتولد منه الكريرة، ثم رفعوا إلى سعادة سيدنا عريضة، فضحك وقال لهم: الجواب عند كبير الصحية المقيم في مكة، ثم كتب عريضة إلى كبير الصحية أن ينهاهم من هذا الكلام، وإلا فالأهالي يكفرونهم، وربما يحصل من ذلك فتنة، ثم ذكر له الأحاديث الواردة

---

(١) كلمة غير واضحة في الأصل.

(٢) أي: الزاوية الفاسية الشاذلية.

(٣) أي: على مقدار استطاعتهم.

(٤) البطيخ الماوي: يبدو أنه هو المعروف حالياً بالعثري، والذي ينبت بماء المطر. انظر: معجم تيمور الكبير، ج١ ص١٣٢.

(٥) أي: الرواتب.

(٦) الإنبيق: أنبوب المختبر.

في فضل ماء زمزم، وكل ذلك لم يحصل، وليس له أصل، فلما سمع ذلك سعادة سيدنا أمر كل من يقول ذلك أن يفرش ويسفر.

وفي هذه الأيام جاء خبر الجرائد من مصر بعزل الوزير رياض باشا[1]، المسلم المحامي للوطن، ووضع بدله نوبار باشا الكافر، ثم تغير جميع الموظفين، على رأي الإنجليز، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وفي يوم الرابع عشر من هذا الشهر وصلت قافلة من المدينة، وفيها الشريف محمد بن هاشم، والشيخ عبدالله خضري، وقد صاموا في المدينة المنورة، والقافلة مقدار مئة من الجمال، ولم يحصل لهم خلاف.

وفي يوم العشرين نادى منادي القافلة، وأن الكرى خمسة وعشرين ريالاً مجيديّاً، وقد تذكرت أول زيارتي مع والدي المرحوم الشيخ أمين بيت المال سنة ألف ومئتين وسبعة وستين، وكان كرى الشقدف مرجعاً، اثنى عشر ريالاً بحمله، ثم إن الشيخ عبدالوهاب شوشو، صار في ذلك العام معنا بجميع عائلته وأقاربه، وأعطى كرى الجمالة خمسة عشر ريالاً، فتكلم عليه أهالي القافلة بكلام كثير، وانظر الفرق بين هذه الأيام وتلك الأيام، والله المستعان.

وفي هذه الأيام أعطى سعادة سيدنا وظيفة ابن الشيخ إبراهيم عجيمي التي حلها للشيخ صالح ابن الشيخ عبدالله ميرداد، وحل وظيفة الشيخ إبراهيم العجيمي، وأمر شيخ الخطباء بمحو اسمه من دفتر الأئمة، وهذا كله بسبب

---

(١) مصطفى رياض باشا ابن إسماعيل الوزان (١٢٥٠-١٣٢٩هـ)، تخرج من مدرسة المفرزة العسكرية، والتحق بالوظائف الأميرية، وترقى حتى وصل إلى رتبة أميرالاي، وفي عهد الخديوي إسماعيل عين في المجلس المخصوص الذي كان بمثابة مجلس الوزراء، ثم رئيساً للديوان الخديوي، ثم رئيساً للمجلس المخصوص، ومراقباً لنظارة المعارف، حتى وصل إلى رتبة الوزارة في وزارة نوبار باشا، وتولى رئاسة الوزارة ثلاث مرات، ووقف في المسألة السودانية ضد رأي اللورد كرومر الذي أراد فصل مصر عن السودان، كما اعترض على سوء الإدارة وفساد الأحكام في مصر. مجاهد، مرجع سابق، ج١ ص١٢٣.

تداخله في عثمان باشا أولاً وثانياً، والله الهادي.

وفي غرة ذي القعدة حبس سعادة سيدنا محمد تمراز، مطوف آصف باشا، وذلك أن المذكور في أوائل رمضان غسل للباشا ثيابه، وحملها على حمار، فزعم أن في طريق الشهداء لقيه بعض السراق، وأخذ من حوائج[١] الباشا، وأخذ ساعته، وكيس فلوسه، وراح إلى بيت سيدنا، ففزع قائم مقام الإمارة مع البواردية، وذهب إلى الحميدية، ففزع آلاي بي مع الضابطة، فقصوا الأثر، فلم يروا شيئاً، فكأن آصف باشا أرسل إلى الدولة العلية أن مكة ليس فيها أمن، ورمى في الوالي وسعادة سيدنا، فحصل بينهم برودة، ولذلك سافر من مكة، وقيل: إن سعادة سيدنا تحقق أن الحوائج ما سرقت، وإنما جماعة فعلوا ذلك؛ لأجل أن يتكلم آصف باشا في الولاية والجماعة، ومنهم السيد محمد نائب الحرم، والشيخ إبراهيم العجيمي، والله أعلم، ولذلك لما حبسه سعادة سيدنا رز به، وقال له: أنت الحرامي، وأنت سبب الفتنة التي وقعت بيننا وبين المشير آصف باشا، وأنت الذي أخذ البقشة، والله أعلم.

وفي هذا اليوم وصل خبر وصول الأفندي محمد علي عبدالواحد كاتب الإمارة الجليلة الذي تسبب في سفره عثمان باشا إلى أزمير، وأرسلت الدولة العلية بذلك، هو وأمين أمصيلي[٢]، ففسحت الدولة برجوعه.

ودخل مكة يوم الثالث من ذي القعدة، وخرج له أصحابه وأحبابه، مقدار خمسين رجلاً، ربنا يصلح أحواله، آمين.

وفي هذه الأيام وصل السيد صافي، من أعيان أهل المدينة المنورة، قيل: إنه

---

(١) ملابس.

(٢) أمين أفندي أمصيلي: مدير الحرم المكي، له رسالة باللغة التركية بعنوان: خدمات العثمانيين في الحرمين الشريفين ومناسك الحج. نقل عنها باسلامة في كتابه: تاريخ الكعبة المعظمة، وترجمت الرسالة عن التركية د. ماجدة مخلوف.

قد اتهم بأنه قتل عبدآله، ودفنه في العوالي، وحبسوا ابنه، وأمروا عليه بالحبس في داره، ثم إنهم أطلقوا ابنه، فجاء هو وابنه يشتكي للولاية الجليلة، والله أعلم.

وفي يوم الثالث من شهر ذي القعدة سنة ١٣١١هـ برزت القافلة إلى الشهداء، فما زالت تبرز إلى يوم السابع، وتوجهت بالسلامة، وهي مقدار سبعة آلاف من الجمال، ربنا يغنم الجميع السلامة.

وفي هذه الأيام طلع إلى الطائف كثير من الأعيان، منهم علي باشا ابن الشريف عبدالله، وناصر باشا ابن الشريف علي، وناصر باشا ابن الشريف عبدالمحسن، والشريفة عزة بنت الشريف عبدالمطلب، وغيرهم من أشراف وأهالي بعائلاتهم.

وفي هذه الأيام انتشر في مكة داء شبيه أبي الركب، وهي حمى قوية، تمسك[1] الأعضاء، حتى يغيب المصاب عن صوابه، يومان بليلة، حتى سماه النساء: الهيلة يومان وليلة، ابتداؤه في الصغار، ثم ترقى في الكبار، إلى أن وصل إلى أمير مكة سيدنا وسيد الجميع، وبحمد الله آخره السلامة، والحمد لله، الصحة في هذه السنة جيدة، إن شاء الله.

وفي يوم التاسع عشر من شهر ذي القعدة توجه سيادة الشريف محمد عبدالعزيز[2]، نجل سيدنا وسيد الجميع بالسلامة إلى الآستانة العلية، لأجل الزواج ببنت مولانا السيد أحمد أسعد، وكيل فراشة مولانا السلطان، حفظه الله، وصحبه السيد أبو السعود نجل مولانا السيد أحمد أسعد، بلغه الله مقصوده بالسلامة، ورده إلى أبيه سالماً غانماً، آمين، آمين.

وفي يوم الحادي والعشرين من شهر ذي القعدة سنة ١٣١١هـ فتح البيت

(١) في الأصل: تسمك.

(٢) الشريف محمد عبدالعزيز: لم أجد له ترجمة وافية، إلا أنه عقب ستة من الأولاد. انظر: العنقاوي، مرجع سابق، ج٣، ص١٣١١.

الشريف لأجل غسيله، ونزل حضرة الوالي أحمد راتب باشا، وبعض أهل المناصب، ولم ينزل سعادة سيدنا؛ لأنه متأثر[١]، بلغه الله السلامة.

وفي هذا اليوم طلبني حضرة الوالي أحمد راتب باشا، وسلمني إيجار الكشك والمربعة التي نزل فيها بسفح أجياد، ثمانون ريالاً مجيديّاً، إيجار ستة أشهر، فشكرته على ذلك، بخلاف عثمان باشا، فإنه نزل فيها، ولم يعطني شيء.

وفي هذه الأيام وصل للحكماء من الآستانة العلية، ثم إلى جدة، مكينة كبيرة الحجم، فما وصلت إلى مكة إلا بجهد الجهيد، وقد استكروا الجعفرية بيتاً في أعلى المعلاة للشريف غالب، يسمى بيت بنت جعفر، ووضعوا فيه المرضى، وفعلوه خستخانة، وصنعوا كراسي وفرش للمرضى، ووصلوا المكينة قبالته، وصنعوا له بناء، قيل: إنهم يضعون فيه بخوراً، إذا -لا سمح الله- جاء الوباء، ثم إن الحكماء عزلوا مصطفى أفندي من القبان، ووضعوا له جرنالا[٢]، قيل: إنه وجد في إرشاداته للفقراء سمّاً، وقيل: لأن القبان فيه أوساخا، وقيل: إنهم وجدوه يبيع الأدوية الميرية، والله أعلم. ثم إنه سافر للآستانة، وعرض داره للمبيع؛ لأنه له سنين عديدة في مكة، وهو يبغض الأهالي.

وفي يوم الرابع والعشرين وصل المحمل المصري إلى جدة من طريق البحر بالسلامة.

ثم وصل مكة غاية ذي القعدة، ونزل عند الشيخ محمود بن أدهم، رضي الله عنه، مثل عادته.

وفي هذه الأيام توفي بهاء أفندي كيخية أفندينا بالسرسام، وكان من الأخيار، رحمة الله عليه.

---

(١) أي: مريض.

(٢) جرنال: الظاهر أنه يقصد منشوراً أو تعميماً.

وفي غرة ذي الحجة أرسل سعادة سيدنا جميع عائلته إلى الطائف المأنوس.

وفي هذا اليوم شمروا ثوب البيت الشريف، على حسب العادة، ووصلت القافلة بالسلامة، ولم يحصل لها، بحمد الله، أدنى خلاف، ووصل معها الحجاج الذين توجهوا إلى المدينة المنورة من طريق ينبع.

وقد فاتنا[١] أن نذكر أنه في أول شوال وصلت إلى جدة لسعادة سيدنا وسيد الجميع بابوران عظيمان في غاية الحسن والكمال، اشتراها سعادة سيدنا لأجل نقل الحجاج من مكة إلى بلادهم، وقد وصى على غيرهما، ولم تصل إلا هذه، إلا أحدهما لما وصل إلى أحد شعاب جدة حصل له خلاف بسبب أنه دقه، وأرسله إلى القو ....[٢]؛ لأجل إصلاحه، والآخر ذهب إلى الآستانة، وجاء بكثير من الحجاج، وهذا من خيرات الإمارة الجليلة، حفظه الله، آمين[٣].

وفي يوم الرابع من شهر ذي الحجة[٤] جاءت كتب جدة، وتخبر بوصول بابور من الآستانة، وفيه حسن فهمي باشا والياً على مكة المشرفة، وانفصال واليها أحمد راتب باشا، ووصل أيضاً كمندار للعساكر الشاهانية.

وفي ليلة السادس وصل إلى مكة، وخرج له سعادة سيدنا والوالي، ونزل في الحميدية، ثم إنه قبل صلاة الظهر جلس للمباركة، ورمت له المدافع، على حسب العادة، وجاءه سيدنا والمفاتي والأعيان، وكبار النظام.

وفي[٥] يوم الرابع من شهر ذي الحجة وصل المحمل الشامي من طريق الفرع بالصحة والسلامة، وسلم الرتب والعوائد، على حسب العادة.

---

(١) استدرك المؤلف.

(٢) كلمة غير واضحة في الأصل.

(٣) وقد أشار إلى هذا الخبر بتاريخ ١٥/ ٩/ ١٣١١هـ.

(٤) في الأصل: ذي القعدة.

(٥) استدراك من المؤلف.

وفي يوم السابع من شهر ذي الحجة خطب الأفندي درويش مفتي خطبة سبع بأكمل ما يكون، وفي هذا اليوم وصلت ركوب أهالي المدينة بالسلامة، وهم في غاية الكثرة، ربنا يسلم الجميع.

وفي يوم السادس من ذي الحجة خرج سعادة سيدنا إلى الزاهر؛ لأخذ الخلعة السلطانية، وقد خرج مثل عادته بالنوبة والأبهة العظيمة، وفي هذا اليوم أطلق أفندينا السيد محمد نائب الحرم، وبعض المحابيس من الحبس[١].

وفي يوم الثامن من ذي الحجة طلع سعادة سيدنا إلى عرفات، ومعه في العربة الوالي الأسبق راتب باشا، وطلع الوالي الجديد، والمحامل، وجميع الناس، إلا أن غالب بيوت الأهالي خلفوا[٢]؛ بسبب قلة الجمال، والسبب في ذلك أن غالب جمالة حرب رجعوا إلى بلادهم لما أشاع الجهلة لهم في البابور الذي جاء به الحكماء بأنهم يجردونهم من الثياب، رجالاً ونساء، ويبخروهم، ويجعلون على كل رأس نصف ريال، وغير ذلك من الأكاذيب الباطلة، فرجع ثلاثة أرباع الجمَّالة، وبعضهم تقلد بالإحرام، ولذلك زاد الكرى على الناس، ووصل من ستة برم إلى عشرة برم، وبعض الأهالي بعدما ستروا شقادفهم[٣] بطلوا الحج؛ بسبب طلوع الكرى، وقلة الجمال.

وفي يوم التاسع كان يوم الوقوف بالأربعاء، وكان يوماً معتدل الهوى، والناس في غاية الراحة، وطلع سعادة سيدنا في عربته، بجانبه أحمد راتب باشا المعزول بركبته، على حسب العادة، بعده أفندينا حسن فهمي باشا بركبته، ونزل جميع الناس إلى مزدلفة، ثم إلى منى، ثم إلى مكة، وصلوا صلاة العيد، ولبسوا

(١) كذا في الأصل، ورد اليوم السابع قبل السادس.

(٢) في العامية المكية: المُخَلِّف: هو من ترك الذهاب للحج، وأقام في مكة المكرمة.

(٣) كانت الشقادف تخزن دون (تلبيس)، وتترك على شكل هيكل خشبي، وعند الحاجة إلى السفر أو الحج تكسى بالستائر، وتفرش من الداخل. وهذا ما عناه بقوله: (ستروا شقادفهم)؛ أي إنهم كانوا مستعدين للحج.

ثوب الكعبة الجديد، على حسب العادة.

وأصيب الوالي الجديد بأبي الركب، وما قدر على الطلوع، وقد أمر سعادة سيدنا على المفاتي وأرباب المناصب أن يطلعوا ملابسهم لأجل قراءة فرمان الوالي الجديد، فحصل هذا العائق.

وفي يوم الحادي عشر قرئ كتاب مولانا السلطان المرسل لسعادة سيدنا وسيد الجميع، فقرئ في صيوان سيدنا بحضور راتب باشا، وبوش المحامل، وأرباب المناصب، ودعوا لمولانا السلطان، ورمت المدافع، على حسب العادة.

وفي يوم الثاني عشر نزل الناس بعد الزوال، ونزلت المحامل، والصحة، بحمد الله تعالى، جيدة بعد ما قطع بعض الناس بوقوع الوباء في هذا العام، وقد خيب الله ظنهم.

وفي يوم الرابع عشر لبس سعادة سيدنا السيد محمد نيابة الحرم، وهو الذي كان في حبس أحمد راتب باشا، وعزل السيد إبراهيم عن نيابة الحرم؛ لأنه من الجماعة الذين تكلموا على سعادة سيدنا بما لا يليق.

وفي يوم السادس عشر عزل سعادة سيدنا الشيخ عابد مفتي المالكية عن الإفتاء، وولى بدله الشيخ المنصوري[١]؛ لأن المعزول من الجماعة[٢].

وفي هذه الأيام أجمع الحكماء على طلوع الوالي إلى الطائف لتمام صحته، فطلع من طريق كرا، وأرسل سيدنا معه الأفندي علي يمني، ويقال:

---

(١) محمد المنصوري المالكي: نزيل البلد الحرام، قدم مكة المكرمة في نيف وستين ومئتين وألف، وجاور بها، ودرس على علمائها، وحفظ القرآن الكريم، وتصدر للتدريس بالمسجد الحرام، فكان عالماً فاضلاً، وعين في زمن الشريف عون مفتياً للمالكية، وظل على ذلك مدة الشريف المذكور، وعزل بعد وفاته. وتوفي سنة ١٣٢٨هـ.انظر: نظم الدرر، مصدر سابق، ص٢٠٧. أبو الخير، مصدر سابق، ص٤٨٥.

(٢) أي: الجماعة المناوئين للشريف.

إن سعادة سيدنا أعطى المذكور مئة من الجنيهات، ولبسه كركاً جميلاً؛ لأجل راحة الوالي.

وفي يوم الثاني والعشرين من شهر ذي الحجة لبس سعادة سيدنا الشيخ محمد صالح الشيبي شيخاً على المفتاح، وعزل الشيخ عبدالرحمن الشيبي، ولبسه من ملا بسه الرسمية، وأرسل معه بعض البواردية والقواصة[١]، وجاء إلى الحميدية للدفتردار وكيل الوالي، وقد استغرب بعض الناس عزل المذكور، لحيث إن أصول بيت الشيبي الأكبر فالأكبر، ولا استغراب؛ فإني وجدت في تاريخ الطبري أن بعض أمراء مكة السابقين قد عزلوا بعض الشيبيين، وولوا الذي يليهم، وهذا خير من[٢] تكلم عند السلطان في سيادة سيدنا[٣].

وقبل هذا اليوم أطلق سعادة سيدنا الشيخ إبراهيم العجيمي، والشيخ محمد تمراز من حبسه، وحبس[٤] السيد أحمد بن قاسم بن عقيل؛ بسبب تأخير تركة المرحوم السيد يحيى، ومخالفة سعادة سيدنا. وقد توجهت ركوب أهالي المدينة والمحامل من طريق الفرع، والقوافل والحجاج إلى بلادهم بالسلامة، بحمد الله تعالى.

وتوجه والينا الأسبق أحمد راتب باشا بعائلته إلى جدة، ثم إلى الآستانة، وما أحدثه في بيتنا الذي بأجياد من المطبخ والفرن والأخشاب أوهبنيه، وقسم

---

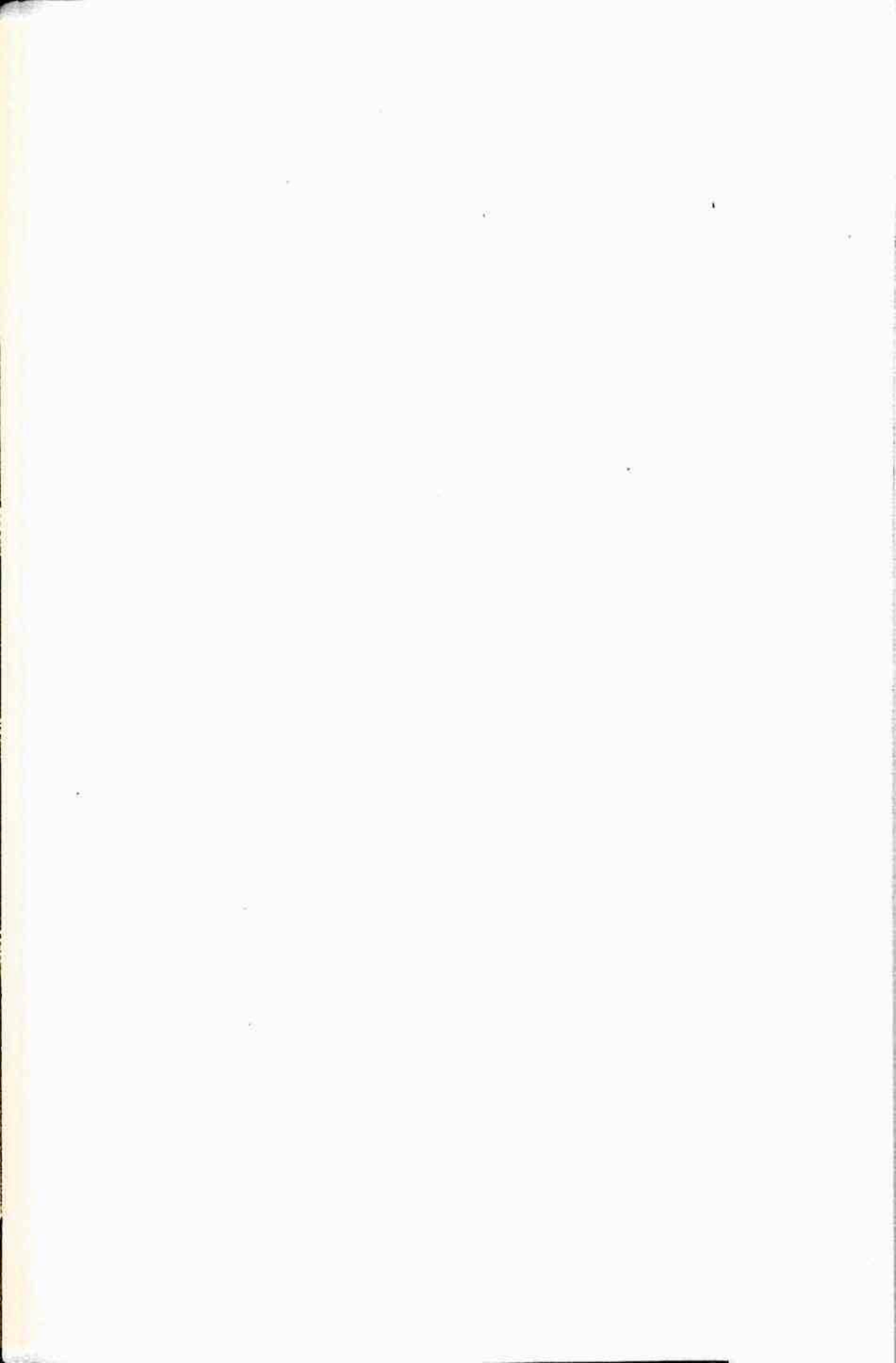
(١) القواسة.

(٢) كذا في الأصل، ولعل الصواب: مِمَّن.

(٣) يشير هنا للشريف محسن بن حسين بن زيد الذي نزع المفتاح من الشيخ عبدالواحد بن محمد الشيبي، وأعطاه لأخيه الشيخ عبدالله. انظر: الطبري، محمد علي بن فضل، مرجع سابق، ج٢ ص١٥٩. ويلاحظ هنا أن الشيخ جانب الصواب، فإن فعل الشريف محسن ليس بحجة، كما أنها من الحالات النادرة في تاريخ آل الشيبي، والتي لا يعتد بها، مع ملاحظة أن إعطاء المفتاح للأكبر من بني شيبة هو سنة نبوية.

(٤) في الأصل: وحسب.

جميع الفرش والأواني، البعض للوالي الجديد، والبعض لمدير التلغراف، والبعض لرشيد الصراف، والبعض لرشيد أكرم ترجمانه، ولم يبع ولا حاجة، بخلاف ولاتنا السابقين، فإنهم يبيعون جميع عفشهم.



١٣١٢هـ

وفي غرة محرم الحرام سنة ١٣١٢هـ ما نودي مثل العادة في مادة إيجار البيوت، والدكاكين، بأن لا يزيد أحد على أحد، ويخرج الساكنين، وقد أغرى سعادة سيدنا محمد صالح الكردي، وقال له: إن غالب الناس يأخذون البيوت والدكاكين بغير إيجار المثل؛ لأن عنده قريب ربع بيوت مكة [١]، ودكاكينها، فشن أهل العقار على المستأجرين بالزيادة الفاحشة، وما بقي أحد منهم إلا زاد في عقاره، والخيِر منهم جعل الريالَ العملة فرانسة، أو ريال البرم، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وفي هذه الأيام غسل الشيخ محمد صالح الشيبي بيت الله الحرام، فنزل سعادة سيدنا، والدفتردار، والمدير، والقاضي، وأرباب الرتب.

وفي هذه الأيام جاء خبر التلغراف بهلاك كارنو[٢] كبير جمعية فرانسا، طعنه بعض الطليان بسكين، وهو في موكبه سائر إلى عزيمة في عربته، فمسكوا الطاعن، وهلك المطعون، وقد مدحته الجرائد، عامله الله بما يستحقه.

وفي هذه الأيام جاء خبر التلغراف لسعادة سيدنا من نجله الشريف محمد عبدالعزيز، بأنه قد وقعت زلزلة في الآستانة العلية، ونحن، بحمد الله، سالمين، ثم جاءت تلغرافات أخر لبعض الناس، فمن مكبرها، ومن مصغرها[٣]، ثم إن

---

(١) مبالغة واضحة في الكلام.

(٢) كارنو، ساري: ١٨٣٧-١٨٩٤م، سياسي فرنسي، ثالث رؤساء الجمهورية الثالثة، تولى وزارة الأشغال، واضطربت الأمور في عهد رئاسته بسبب حركة الجنرال بولنجيه، وفضيحة قناة بناما، اغتاله فوضوي إيطالي. الموسوعة العربية الميسرة. ج٢ ص١٤٢٣.

(٣) وقعت هذه الزلزلة في يوليو سنة ١٨٩٤م، وكان من نتائجها انهدام السوق الكبير في إسطنبول، =

سعادة سيدنا راجع التلغراف بأن يفصلوا له هذه الزلزلة، فراجعوه بالتفصيل، بأنه لم يقع خلاف في اليلدز بيت السلطان[1]، فطلع إلى الطائف من طريق كرا، ومعه الدفتردار، والشيخ محمد صالح الشيبي، في سلامة الله تعالى.

وفي هذه الأيام جاء بابور البوسطة، وفيه جريدة الفلاح المصرية، وفيها خبر الزلزلة عن مكاتبها في الآستانة، وهذه عبارته حرفاً بحرف:

وأما الزلزلة فقد جعلت الناس عندنا قياماً وقعوداً، بين الخوف والرجاء، والشقاء والعناء، كيف وقد مادت البيوت، وسقط بعضها في أول رجة، وفي الثانية اهتزت أربعة مرات، ثم مرة خامسة، حتى هجر الناس بيوتهم وحوانيتهم، وازدحموا رجالاً ونساء وأولاداً وأطفالاً في الشوارع، والساحات العمومية، واستولى عليهم من الوجل، ولا سيما في الليل، حيث بات الجميع تحت السماء على وساد الجوع والجزع الشديد، وكان معظم الخراب في ناحية السوق الكبير؛ حيث اندك بعض الدور والبنايات، والجوامع والمآذن والمدارس، ورجع البحر جزراً نحو ٤٢ متراً، تجاه محطة سركه جي، لكن الذي خفف ألم هذا المصاب ما بذله جلالة مولانا السلطان من العناية بالمصابين، حيث إن تعطفاته الشاهانية اقتضت على أثر أن يصرف إليهم الخيام اللازمة لمأواهم، والمؤنة اللازمة ليسد عوزهم من الجيب الهمايوني الخاص، وصدرت الأوامر السنية أيضاً بالالتفات الكلي إليهم، والعناية بهم، فالله نسأل أن يطيل عمر مولانا السلطان، وأن يلطف بعباده، إنه الرحيم الرحمن، ثم ذكر قبل هذه العبارة: وبعد الظهر أمس، زلزلت الأرض زلزالها، فزعزعت ما زعزعته من المنازل الآيلة إلى السقوط، وأتلفت ما أتلفته من المال والرجال، ولكن لم يحصل، بحمد الله، شيء في سراية يلدز

= ووقوع خسائر فادحة في الأرواح والممتلكات، ووقوع عدد كبير من الضحايا. أوغلي، مصدر سابق، ص١٨٠.

(١) يلدز: مقر إقامة السلطان عبدالحميد الثاني.

العامرة، ولا في قصر بيك[1]. ثم ذكر في الجريدة المعتمدة أن الذي مات في هذه الزلزلة ١٥٠ نفساً. ثم ذكر أن خديوي مصر عباس باشا وصل إلى الآستانة، وقابله السلطان بالمقابلة الحسنة، وأنعم على أخيه محمد علي باشا بالنيشان العثماني الأول، ورتبة الروملي بكلرباي. وذكر أنه قد حصل زواج حضرة الشريف محمد عبدالعزيز، نجل سعادة سيدنا، على كريمة[2] السيد أحمد أسعد، وأن مولانا السلطان أنعم عليه بالنيشان العثماني، وعلى كريمة السيد أحمد أسعد بنيشان الشفقة[3]، ووقع الفرح على أتم الأحوال، وربنا يورينا وجهه في خير وسلامة.

وفي يوم الثاني والعشرين من شهر محرم الحرام وصل مقدار خمسمئة من الزوار في بابور، ووصلت أول القوافل بالسلامة، ولم يحصل لها خلاف، إلا أن الحجاج من البنقالة يشتكون من جمالتهم عوف[4]؛ لأن بعضهم [جاء][5] إلى رابغ وشرد، فألجأهم الحال أن يأخذوا جمالة غيرهم، وربنا يقوي الدولة العلية على هؤلاء، ويأخذوا بحق الحجاج منهم، مع تربيتهم.

وفي هذه الأيام جاء خبر من الطائف بأنهم قرؤوا فرمان أفندينا حسن فهمي، وحصلت جمعية كبيرة، حضرها سعادة سيدنا والأعيان الذين بالطائف، ورمت المدافع، على حسب العادة، وذلك في يوم الخميس الموافق ......[6] في محرم الحرام.

---

(١) كذا في الأصل.

(٢) كريمة هنا: ابنة.

(٣) نيشان الشفقة: استحدث سنة ١٨٧٨م، وله ثلاث رتب، ولا يمنح إلا للنساء. أوزتونا، مرجع سابق، ج٢ ص٣٦٧.

(٤) عوف، والنسبة إليهم عوفي: فرع كبير من مسروح من حرب. البلادي. معجم قبائل الحجاز، مرجع سابق، ص٣٦٧.

(٥) زيادة يتضح بها السياق.

(٦) فراغ في الأصل.

وفي يوم السادس والعشرين من محرم الحرام سنة ١٣١٢هـ وصل من الآستانة عبداللطيف أغا، وخالد أغا من أغوات الحرم الشريف المكي، وذلك لأن لأغوات الحرم المكي وقف كبير في البصرة، من بيوت وبساتين، وفي كل عام يذهب اثنان منهم لأخذ غلته، وليس عليه خراج من الدولة، فكأن والي البصرة وضع عليه خراج، فذهب عبداللطيف أغا من الخبزية، وخالد أغا نصف خبزي إلى الآستانة العلية، ومعهم فرمان قديم من أحد بني عثمان في عدم الخراج على أراضيهم، فأمر مولانا السلطان عبدالحميد خان، أطال الله بقاءه، بإكرامهم، وأن يمنع عنهم الخراج، وأنعم عليهم بأربعة نياشين: لشيخهم، ونقيبهم، ولعبداللطيف، ولخالد، فجاؤوا متشكرين، وقد عزموا أعيان مكة وأكابرها، ثم جلسوا للناس في مبناهم الكائن في الهجلة، فهرع إليهم الناس للمباركة.

وفي يوم السادس من شهر صفر جاء تلغراف من الطائف من سعادة سيدنا للشيخ عبدالله بن صديق المفتي، بطلبه حالاً، لأجل مجلس الإدارة، فحالاً طلع من طريق كرا، وعند وصوله أمر له بدراهم، وأن يرسلوا إلى أهله لجلبهم إلى الطائف.

وفي يوم الثاني عشر خرج الناس لزيارة[١] أم المؤمنين[٢] السيدة ميمونة، رضي الله عنها، وقد خرج لزيارتها خلائق، إلا أنهم متغيرون [٣]، ولم تنظم في هذا العام بشك مثل العادة.

وفي يوم الثالث عشر من هذا الشهر جاء تلغراف من الطائف من طرف

(١) ليس لهذه الزيادة على هذه الصفة أصل في الشرع.

(٢) مكررة في الأصل.

(٣) لم أفهم مقصده بكلمة متغيرون، ولعله يشير إلى تغير الأفراد الذين كان يعهدهم، أو أن عادتهم وطريقتهم في الخروج اختلفت.

سعادة سيدنا لمولانا الشيخ محمد سعيد بابصيل، شيخ العلماء، يطلب منه قراءة البخاري[١] تجاه البيت الشريف، بنية رفع الزلازل عن الآستانة العلية، ومن الممالك الشاهانية، فشرع فيه يوم الرابع عشر، وحضر جميع المدرسين الكائنين في مكة، وختموه يوم السادس عشر، وحضر القاضي، وقرأ الدعاء مولانا الشيخ محمد سعيد عند باب البيت الشريف، بحضور العلماء والخلائق، وقد نزل الشيخ محمد ابن الشيخ محمد صالح شيبي[٢] من الطائف، وفتح البيت الشريف عند الدعاء، وقد أرسله سعادة سيدنا مع خمس من البواردية، حفظه الله، ثم طلع إلى الطائف من يومه.

وفي هذه الأيام توجه بعض الناس مع الجمالة إلى المدينة المنورة خرطة[٣] بعشرة ريال، ثم إن الدولة لما سمعت بذلك حشمت[٤] على الباقين، ونادى منادي القافلة خرطة سبعة عشر ريال مجيدي، ومراجيع خمسة وعشرين، وغالب الناس توجه إلى جهة البحر، ثم مشت قافلة مقدار مئتين من الجمال، وفيها البارودي شيخ الدلالين، والسيد علوي عطرجي، وباناعمة، ومحمد الألفي، وهؤلاء بأهلهم، وبعض من الميمن والأغراب، ربنا يبلغ الجميع السلامة.

وفي يوم السادس عشر من شهر صفر سنة ١٣١٢هـ وصلني كتاب من السيد حسن وشقلي من جدة، ويخبر بوصول البابور شبين، وفيه أخو الوالي،

---

(١) ليس لهذه العمل أصل في الشرع.

(٢) محمد بن محمد صالح بن أحمد بن محمد زين العابدين الشيبي، ولي السدانة بعد وفاة الشيخ عبدالقادر بن علي الشيبي سنة ١٣٥١هـ وظل فيها حتى سنة ١٣٨٢هـ وتوفي بالطائف سنة ١٣٨٤هـ، ودفن بها. الغزاوي، مصدر سابق، شذرة رقم ٨٧٩.

(٣) انخرط في العدو: أسرع، واخروط بهم الطريق: طال وامتد. القاموس المحيط. مادة خرط. والمقصود هنا الذهاب دون الرجوع، ويعاكسه في ذلك المرجع، ويقصد به الاتفاق على الذهاب والعودة.

(٤) منعت.

وقائم مقام جدة، وفيه خمسة آلاف إردب من حب الصدقة، ففرح الناس بذلك غاية الفرح؛ لأن الناس في كرب من شدة الغلاء.

وفي هذه الأيام جاء تلغراف بإطلاق الشريف أبي نمي من الحبس، وتأخير دعوته مع ابن عمه إلى مجيء الإمارة.

وفي هذه الأيام جاءت الجرائد الجرائد ناطقة بأن جميع الولايات مهتمة بجمع إعانة للمصابين من الزلازل، حتى الدول الأجنبية، فاتفق سعادة سيدنا، وحضرة الوالي جمع إعانة من الحجاز، فأرسل لحضرة القاضي، وعين له أشخاص كلجنة في جمع الإعانة، فاجتمعوا في الحميدية، وجمعوا مشايخ الحرف، وقرؤوا عليهم كتاب سيدنا والوالي، فقالوا: على الرأس والعين، ثم قالوا لهم: اجمعوا منهم من غير جبر ولا إكراه، بل إعانة لإخوانكم المسلمين، ثم بعد يومين طبعوا لهم أوراقاً من مجيدي، ونصف مجيدي، وربع مجيدي، فأخذها المشايخ يوزعونها على قدر أحوال الناس، وقيل: إن أهالي المواهي[1] مرادهم يقطعون عليهم في المئة قرشين، مدة جمع الإعانة، وربنا يوفق المسلمين.

وفي يوم العشرين من شهر صفر جاء تلغراف من سعادة سيدنا، وحضرة الوالي لمولانا القاضي وكيل الوالي بعزل حاكم السوق محمد الغبرة، وتولية الشيخ سليمان شلهوب زمزمي الوالي، قيل: إنه راجع في الاستعفاء فلم يعفوه، فلبسه القاضي، وقائم مقام سيدنا، فنزل إلى السوق، وكتب له القاضي أوراقاً، وألصقها في الأسواق. فصادف مجيء جلب من الغنم، فنزل اللحم من عشرة قروش إلى ستة قروش الأقة، وكذلك نزل السمن، وكبر الخبز، وهو مجتهد في تنزيل الأسعار، ربنا يوفقه لكل خير.

وفي يوم الثامن والعشرين من شهر صفر جاءت النياشين من الطائف من

---

(١) الرواتب.

طرف سعادة سيدنا، المرسلة لشيخ الأغوات والنقيب من مولانا السلطان، فاستلمها قائم مقام الإمارة، وأرسل لشيخ الأغوات، وألبسه نيشانه، قيل: معه خمسمئة جنيه[١]، ثم خرج من قائم مقام في أبهة عظيمة، راكباً على حصان، وقدامه البواردية والقواصة والأغوات، ثم جلس للمباركة في محله الكائن بالهجلة، وكلما مر على حارة رمت له القطع، ولبس شيخ المسفلة، وشيخ الشبيكة، وبعض أتباعه، ثم جاء قائم مقام الإمارة، وجميع أهالي الحميدية، وغالب الأعيان، وقسم على البواردية والقواصة البخاشيش، وقد وقع يوم عظيم.

وفي يوم التاسع والعشرين وصل تلغراف من الطائف لمولانا القاضي من سيدنا والوالي، بأن يزين مكة، ويدعوا لمولانا السلطان؛ لأن هذا اليوم موافق لجلوس مولانا السلطان عبدالحميد خان، أطال الله بقاءه، فرمت المدافع في أذان الظهر، ثم زينت الحميدية، وجميع مراكز الدولة، ونزل القاضي والأعيان، وأرباب الدولة عند باب الكعبة بعد صلاة العصر، ودعا الشيخ محمد الزرعة، شيخ الخطباء لمولانا السلطان، والناس يؤمنون، وشيخ المؤذنين يؤمن من المقام، ثم وقعت ليلة عظيمة بالفشاش، وأما النظامية عندنا في أجياد فسرجوا القشلة، ولبس بعضهم هوانم[٢]، وبعضهم بطراطير[٣]، وعندهم كمانة[٤] وطبال، فحصلت ليلة عظيمة، ربنا يديمها لمولانا السلطان.

وفي آخر ربوع من صفر يعتاد الأهالي القيلة في مثل هذا النهار، وقد خرج الناس إلى منى، وبزكة ماجل[٥]، ونحن قيلنا في مربعتنا في جياد، وأما أهالي

---

(١) في الأصل: قيل معه مائة وخمس مائة جنيه.

(٢) هوانم: من التركية بمعنى السيدة.

(٣) الطرطور: شعار رأس طويل مدبب، تستخدمه النساء في بلاد الشام ومصر. إبراهيم، مرجع سابق، ص٣٠٣.

(٤) كمانة: نوع من الآلات الوترية.

(٥) في الأصل: ماجد.

جرول فانقسموا قسمين قسم على رأس عُود ابن ابن غلوي، والأخرى على رأس فراج عامودي، فأخذوا جماعة في بيت الشهيد، وجماعة في بيت السيد إسحاق، وكلهم خرجوا بالطرب، ووقعت بينهم مضادة، ومكثوا ستة أيام يرمون القطع والعرضية والأنس، ربنا يصلح المسلمين.

وفي ليلة الثالث من ربيع الأول ولد لأخي محمود أمين ولدا، إن شاء الله مباركاً، ومراده يسميه عبدالشكور باسم الجد الكبير(١)، بإشارة من الوالدة المرحومة قبل موتها، رحمها الله تعالى.

وفي ليلة الثاني عشر من شهر ربيع كان مولد النبي، صلى الله عليه وسلم، فأطلقت المدافع في الأوقات الخمسة(٢)، وسرجت المنائر، وكانت ليلة زاهرة. ولم يفعل المحتسب الجديد الشيخ سليمان شلهوب البدعة التي اخترعها الحكام، وذلك أنهم يسرجون فوانيس من باب علي إلى مولد النبي، صلى الله عليه وسلم، عن يمين وشمال، الفانوس بجانب الفانوس، يغتصبونها من أرباب الدكاكين، فمن لم يعطهم فانوساً يأخذون منه خمسة قروش، وغالب الفوانيس تسرق على أربابها، فشكره الناس برفع هذه البدعة، مع أن جميع سكان القشاشية مسرجين، وفارشين على حسب العادة القديمة.

وفي هذه الأيام أطلق سعادة سيدنا الشريف أحمد المنديلي من حبسه.

وفي الثاني والعشرين من شهر ربيع الأول أرسل سعادة سيدنا لقائم مقامه بحبس الشيخ محمد نعيم، شيخ الطريقة؛ لتعرضه فيما لا يعنيه، وقيامه مع البنقالة بالأقاويل الباطلة على شيخ الهنود حسن داوود، حتى حبست الدولة كاتبه ونقباه، وأراد كبس داره، والحال أن شيخ الهنود في حبس السيادة.

---

(١) انظر مقدمة الكتاب.

(٢) جميع هذه الأعمال ليس لها أساس شرعي.

وفي هذه الأيام جاء خبر من الطائف بأن الوالي قد استأجر بيت الشريف غالب الكائن في أجياد، وقد عمرته الناظرة الشريفة عزة، وأدارت جلاسه[١]، وأصلحت إيوانه، وجعلت له دهليزاً[٢] بدرجة عظيمة، وزادت في مجلسه، وحسن بالنقش، فصار قليل الوجود في مكة، فأخذه الوالي بمئة جنيه عن ألف ريال فرانسة، ثم زادوا في المعلمين والمنقلين؛ لأجل إتمامه.

وفي يوم الثالث من شهر ربيع الآخر أطلق سعادة سيدنا شيخ الهنود السيد حسن داوود أول النهار، ثم جاء بعد العصر خبر إطلاق الشيخ نعيم، ففرح أهاليهم بهم.

وفي هذه الأيام وصل من المدينة المنورة الشيخ مصطفى ابن الشيخ أحمد فقيه، ويخبر أن المدينة سارَّة ، ويخبر بوفاة السيد هاشم ابن السيد صالح جمل الليل، وكان من الشجعان، تجاوز الله عنه.

وفي يوم الثامن والعشرين من شهر ربيع الآخر وصل جدة وابور مصري، وفيه عفش مولانا الشريف محمد عبدالعزيز، نجل سعادة سيدنا، صحبة علي أفندي ياور سيدنا، وشد العفش من يومه على خمسين جملاً، وهو مئة عدلة، وخيلان للعربة، وخيلان للركوب، وبغلة.

---

(١) الجلس: الغليظ، وكل مرتفع عن الأرض. والجلسة في الاصطلاح المعماري: كتلة بنائية من الحجر أو الرخام تتكون من عدة مداميك منحوتة متداخلة، ترتفع على جانبي المداخل الرئيسة للمنشآت، مرجع سابق، ص٦٧. والظاهر أن مقصد المؤلف هنا الدكاك الحجرية التي كانت تقام على جانبي مداخل البيوت المكية، ارتفاعها تقريباً ٥٠سم، وعرضها كذلك أو أكثر قليلاً، أما طولها فيأخذ طول واجهة المنزل، وتستخدم كدعامة للجدار، ومكانا للجلوس أو الاستراحة قبل الدخول على المنزل، كما تستخدم مجلساً لشباب الأسرة عصراً مع أضيافهم.

(٢) الدهليز: الحنية أو الممر أو الطرقة. ومكان بين باب المسكن وداخله، مرجع سابق، ص١١٠. وكان الدهليز في العمارة المكية بمثابة الصالة التي تفضي إلى بقية المنزل، ويختلف حجمه بحسب حجم المنزل، وكانت الدهاليز الكبيرة تزين بالنقوش، وتجعل على أطرافها دكاك للجلوس أو الاستراحة قبل الدخول إلى المكان المراد في البيت.

وفي غاية ربيع الآخر وصل مولانا الشريف محمد عبدالعزيز إلى جدة، وصحبته السيد إبراهيم أسعد، وأخته عيال ابن سيدنا، ونزل في بيت الأفندي عمر نصيف، فنزل له من مكة بعض الأعيان، وأهالي سوق الليل. وفي هذا اليوم وصل سعادة سيدنا والوالي مكة المشرفة، وخرج لهم بعض الأعيان إلى المنحنى[١]، ونصبوا خياماً هناك.

وفي يوم الرابع من شهر جمادى الأولى خرج جميع الحوائر متسلحين بالزهب[٢] الطيبة، والبنادق المثمنة، خصوصاً أهالي المعابدة، وأهالي جرول خرجوا بالأسلحة المثمنة، وكاد يصير موكباً لم يسبق به، فخاف سعادة سيدنا أن تقع مهاوشة بين أهالي الحوائر، مع أن أهالي المعابدة وبيشة كل منهما يقول: لنا القدمة[٣]، فأرادت تصير بينهم مهاوشة، فأرسل لهم سيدنا بأن لا أحد يمشي قدام ابنه، وكلا يقف مكانه، وأمر ابنه أن لا يجيء إلا بعد الغروب، وكلما مر على حارة سلم عليهم، وقال لهم: مجملين، وهو راكب على عربة، ومعه السيد إبراهيم ابن السيد أحمد أسعد، إلى أن وصل إلى داره، ثم بعد ذلك جاء الحضارمة بعرضتهم، ورموا البنادق قليلاً، فأرسل لهم سيدنا ومنعهم، وقال لهم: مجملين، وقد جاء بعد العصر هواء مزعج بمطر قليل، وربنا يأتي بالخير.

وفي يوم ....[٤] من جمادى الأولى شرع شيخنا الشيخ محمد سعيد بابصيل في قراءة البخاري بحاشية الشيخ السندي، وحضرت عنده تبركاً وقد حضرت البخاري مع شرح القسطلاني على شيخ الجميع مولانا السيد أحمد

---

(١) المنحنى: موضع معروف عند قصر الملك فيصل، وكان به دكة (جلسة) يخرج إليها الملك عبدالعزيز عصراً يجلس فيها، وكذلك الملك فيصل، وقد أدخل في التوسعات عام ١٤٣٢هـ. انظر: بالعمش، المعابدة حكاية حارة مكية، ص٨٨.

(٢) الزهب هي التجهيزات.

(٣) التقديم.

(٤) فراغ في الأصل.

دحلان، رحمة الله عليه، إلى تمامه.

وفي هذه الأيام، وصلت قافلة من المدينة المنورة بالسلامة، وفيها الشيخ أحمد قنق، والشيخ البارودي شيخ الدلالين، والشيخ علي باناعمة، وغيرهم من الأغراب، ففعل باناعمة ثلاثة أيام عزائم، يومين زربيان لغالب الناس، وبعدها كرضلات للأشراف، والأعيان والأفنديات أهل الديوان والخزينة، وأدخل زواج ابنه في ذلك.

وفي هذه الايام أملك السيد الزاهر في جدة للسيد حسين بافقيه ربيبه، على بنت الشريف مهنا، ومن عادة أشراف مكة المكرمة لا يزوجوا بناتهم على غيرهم، سواء كانوا سادة أو علماء، فلما سمع سعادة سيدنا بذلك أرسل البواردية إلى جدة، وجلب السيد حسين، والشريف مهنا، وأودعهم في الحبس، وفسخ نكاح السيد حسين، قيل: وفرشه، وفرش الشريف مهنا، وسلم له المهر وأطلقهما.

وفي يوم .....[1] من جمادى الثانية توجه السيد إبراهيم أسعد إلى المدينة المنورة، وصحبه الأفندي عمر نصيف.

وفي هذه الأيام وصل الشريف علي نجل سيدنا الشريف عبدالله، والشريف ناصر من الطائف، وقد اصطلحا مع عمهما سيدنا وسيد الجميع، ربنا يوفق بينهم.

وفي يوم ....[2] من جمادى الثانية وصل بابور من الآستانة، وفيه ياور مولانا السلطان، حاملاً فرمان وزارة والينا حسن فهمي.

وبعد يومين وصل إلى مكة بالسلامة.

وفي يوم الثامن عشر من هذا الشهر، سنة ١٣١٢هـ، نزل سعادة سيدنا والوالي، والكمندار والقاضي والمفاتي وشيخ الخطباء وشيخ السادة، وجميع

(١) فراغ في الأصل.
(٢) فراغ في الأصل.

الأعيان، وضباط النظام، وقرؤوا منشور الوالي بالوزارة تجاه الكعبة، مرة بالتركي، ومرة بالعربي، وفتح الشيخ محمد صالح الشيبي شيخ المفتاح البيت الشريف، ودعا لمولانا السلطان، ورمت المدافع، على حسب العادة، ثم جلس الوالي في الحميدية، وطلع له سعادة سيدنا والأشراف، بل وجميع الأعيان، والنظامية، وصدحت المزيكة للمباركة. وبعد العصر من هذا النهار أرسل سعادة سيدنا النوبة بتمامها، فدقت في أجياد عند باب الوالي من العصر إلى الغروب، ومن بعد المغرب إلى العشاء، ومن بعد العشاء إلى الساعة الثالثة، وقد فعلوا قناديل كثيرة عند باب الوالي، ورموا بالفشاش إلى بعض الليل، وزينت أيضاً مواقع الحكومة لذلك.

وفي يوم الثالث والعشرين أملك الوالي لبنته على أحد الأفندية في الحجر الشريف، وعزم المفاتي والشيبي، وبعض الأعيان، وكان المباشر للخطبة مولانا الشيخ محمد سعيد بابصيل، والمباشر للعقد مولانا القاضي، وقسم على الجميع قراطيس النبات[١]، ثم عزم الجميع إلى داره، وفعل لهم وليمة فاخرة.

وفي هذه الأيام جاء خبر وفاة ثريا باشا، كاتب سر مولانا السلطان، وكان من الأخيار، وصلي عليه صلاة الميت الغائب بعد صلاة الجمعة عند باب البيت الشريف.

وفي هذه الأيام صار إلى رحمة الله تعالى السيد ياسين ميرغني، نزل عليه نازل يوم الخميس، ومات يوم الجمعة، وصلى عليه قبل الصلاة، وكان من الأخيار الملازمين بشكتنا المحبين لنا، رحمة الله عليه رحمة واسعة.

وفي يوم التاسع والعشرين من شهر جمادى الآخرة صار إلى رحمة الله تعالى السيد عقيل ابن السيد إبراهيم ابن السيد عبدالله[٢] مفتي مكة المشرفة،

---

(١) النبات: نوع من أنواع السكر، لا يستخدم في التحلية بقدر ما يستخدم كنوع من المسليات، يأتي على شكل مكعبات، أو شكل حبات بلورية.

(٢) الميرغني.

وكان عرض الشريف عبدالمطلب على أبيه الفتوى فأبى، وأما السيد عبدالله فتولى الفتوى في مكة مراراً، وكان المرحوم من الأخيار وأهل الظهور[١]، سار إلى الآستانة، وحصل من مولانا السلطان رتبة فاخرة بنيشان عظيم الشأن، ومعاش، رحمة الله عليه، ودفن في مقبرة المراغنة في المعلا.

وفي غرة رجب سنة ١٣١٢هـ صار إلى رحمة الله تعالى مولانا السيد حسن ابن السيد علي وشقلي، كان، رحمه الله، من الصالحين، والعباد الملازمين لطلبة العلم والمحبين لنا، والملازمين لبشكتنا، وهو من بيت طيب، وأبوه كان وزيراً بجدة، وله فيها مآثر، وحوش كبير، نزل لعمارته، ومكث فيها عدة أشهر، وجاء بحُماها، ومكث في مكة عدة أيام، وسار إلى رحمة الله، ودفن بالمعلا قرب السيدة[٢]، رضي الله عنها.

وفي هذا اليوم مشى السيد حسين الحبشي بركب كبير، ثم مشت سائر الركوب المعتادة، على حسب العادة، ومشى مولانا القاضي مع بعض الركوب، قيل: إن السراق سرقوا خُرجُه بما فيه.

وفي يوم الخامس من شهر رجب توجهت القافلة، وفيها جملة من الأتراك والأغراب، وفيها آلاي بي المعزول بأهله، والياور الذي جاء بالنيشان لأفندينا وغيرهم، ربنا يبلغ الجميع السلامة.

وأرسل سعادة سيدنا بعض أهالي النوبة التي تطرب عند داره كل يوم بآلاتهم؛ لأن زواج ابن ابن مولانا السيد أحمد أسعد على بنت عمه، وما عهد أن النوبة التي للإمارة الجليلة سارت إلى المدينة المنورة إلا هذه المرة، ولابد أن يكون زواجاً كبيراً، واكتفى سعادة سيدنا ببعضهم، أطال الله بقاءه.

وفي يوم العاشر توجه ركب السنوسي، وهم في غاية الكثرة.

(١) يقصد بذلك أهل الوجاهة من الأعيان الذين يتصدرون المجالس والمحافل.
(٢) أي: السيدة خديجة.

وفي هذه الأيام شرعت في بناء الديوان[١] الثاني الذي في مؤخر المربعة، ربنا يتمم بخير.

وفي يوم الرابع عشر من شهر رجب سنة ١٣١٢هـ أرسل البين باشي الذي في الحميدية لمشايخ الحوائر أن كل شيخ يعد بيوت حارته على الفور، فذهب الجميع لسعادة سيدنا، وأخبروه بذلك.

ثم ركب في يوم الخامس عشر إلى الوالي، وسأله عن ذلك، فأنكر وقال: لا علم لي بذلك، وأرسل للحميدية فقالوا: إننا أمرناهم بتعيين البيوت الخربة، فرجع سعادة سيدنا، وقال للمشايخ: ارجعوا، ولا تفعلوا شيء، فرجعوا داعين لسعادة سيدنا بطول البقاء، وهذا الأمر من مدة عثمان باشا حاك في صدور، على أنهم يحصون بيوت مكة، ويجعلون عليهم جزاء[٢]، لا بلغهم الله ذلك.

وفي يوم الخامس والعشرين من شهر رجب أرسل سعادة سيدنا النوبة والمزيكة إلى بيت الوالي في أجياد، فضربت بعد صلاة العصر، وبعد المغرب، وبعد العشاء؛ لأنه ابتداء زاوج ابنته، وحصل في هذه الليالي ضرب بالآلات، وكان الزواج ليلة السابع والعشرين.

وفي يوم السادس والعشرين وصل ابن السبكي من المدينة المنورة، وصحبته مكاتيب لجميع الزوار، وأنهم بخير وعافية، سوى أن سليمان غزاوي قد صار إلى رحمة الله تعالى.

وفي ليلة السابع والعشرين رمت المدافع، على حسب العادة، وزينت مواقع الحكومة.

---

(١) الديوان: وحدة من الوحدات التي كان يتكون منها البيت المكي القديم، وهي ساحة تكون في وسط المنزل، تفتح عليها أبواب غرف المنزل، وفي جزء منه (الديوان) غرفة كبيرة ذات عقد تشرف عليها.

(٢) ضريبة.

وفي غرة شعبان سنة ١٣١٣هـ وصل ركب الشبيكة من المدينة المنورة؛ لأنهم عيدوا قبلنا بيوم، ويخبرون أن الأهالي بأتم العافية، وأنه وقع زواج ابن ابن السيد أحمد أسعد، وعزموا فيه.

وفي يوم السابع والعشرين صار إلى رحمة الله تعالى مولانا السيد عمر فدعك[١] من كبار السادة العلوية، ومن أئمة الشافعية، وكان من الصالحين المجمع على صلاحهم، ودفن في حوطة السادة ....[٢].

من كل ركب أعيانه مع شيخهم في أيام متعددة، وأنه وقع للنوبة موقع عظيم، حيث إنها وضعوها في بستان في العينية[٣] الواقع في وسط المدينة المنورة، والبيوت محتاطة به، فصارت تضرب الساعة أربعة، والساعة عشرة، وقت الطعام، والناس من سائر البيوت يتفرجون عليها، وكسى الجميع ابن مولانا السيد أحمد أسعد، وجميع الأهالي شاكرين، ربنا يتم ذلك في خير وسلامة.

ثم في اليوم الثاني وصل ركب القشاشية، وركب الراشدي، وقد فعل سعادة سيدنا وليمة كبيرة في بستانه، عزم فيها الوالي والكمندار، والدفتردار، وجميع أرباب الحكومة، وكل ركب يقف على باب البستان، وسيدنا والوالي يتفرجان عليهم، ثم أمرهم سعادة سيدنا بأن يقفوا عند باب الحميدية، ويدعوا لمولانا السلطان بالنصر، وطول العمر، فصار كل ركب يقف على الحميدية، ويدعو

---

(١) فدعق.

(٢) يوجد بعد هذه العبارة سقط مقدار صفحة واحدة.

(٣) العينية: مزرعة في المدينة المنورة، اخترقها شارع عُرف فيما بعد باسمها، وكان من أهم الشوارع التجارية في المدينة المنورة، يمتد من ميدان باب الرحمة شرقاً إلى المناخة غرباً، وقد أحدثه فخري باشا؛ ليمد عبره خط السكة الحديد إلى الحرم؛ لنقل المهمات الحربية، وتخزينها في مخازن الحرم أثناء حصار المدينة المنورة في فترة الحرب العالمية الأولى، وهو ما عرّض المسجد النبوي لخطورة الاستهداف العسكري وأقيم على جانبي هذا الشارع صفان من الدكاكين، ذات العقود. ابن سلم، أحمد سعيد. المدينة المنورة في القرن الرابع عشر الهجري، ص١٨٦.

لمولانا السلطان، وجميع أهالي الركب، والخلائق يؤمنون على ذلك، إلى أن وصلت جميع الركوب، وهذه سنة سنها سعادة سيدنا، وهي مستحسنة.

وفي يوم السادس من هذا الشهر توجه حضرة الوالي إلى جدة لبعض المصالح.

وفي يوم التاسع من هذا الشهر وصلت القافلة بالسلامة، وفيها الأفندي الذي جاء بالولاية لأفندينا، والسيد علوي العطرجي، وبعض الأهالي والأغراب، والأفندي عمر نصيف، ووصلت نوبة سعادة سيدنا من المدينة المنورة تحمل عفشها أربعة عشر من الجمال، وقد حصل لهم غاية الإكرام والإعزاز، من أنجال مولانا السيد أحمد أسعد.

وفي يوم الرابع عشر من شهر شعبان، رمت المدافع تبشيراً بليلة النصف من شهر شعبان[1]، على حسب العادة.

وفي ليلة السادس عشر سنة ١٣١٢هـ رمت المدافع تبشيراً بعيد جلوس مولانا السلطان عبدالحميد خان، أطال الله بقاءه، وقد زينوا مواقع الحكومة، وبيت سعادة سيدنا، وبيت الوالي، وفعل النظام عندنا في أجياد سرجة كبيرة، وحضر سعادة سيدنا، ونجله محمد بي، وطبلوا ورقصوا بأنواع الرقص، وتشكلوا بزي الأرانطة والنساء مع البهللة، وحصل لهم أنس عظيم، وما قام سعادة سيدنا من عندهم إلا في الساعة السادسة من الليل.

وفي هذه الأيام وصل أفندينا من جدة بالسلامة.

وفي يوم الثلاثين من شهر شعبان جاء إعلام من قاضي جدة برؤية هلال رمضان، فأثبته القاضي، ورمت المدافع الساعة ثلاثة من النهار، فأمسك الناس جميعاً، قيل: جاء تلغراف للقاضي من الليل، فلم يعمل به، مع أالشيخ صالح

---

(١) الاحتفال بهذه الليلة ليس له مستند شرعي.

كمال المفتي أفتى بالتلغراف في بعض السنين، وأثبت هلال رمضان به.

وفي هذه الأيام وصل من الآستانة العلية مقدار عشرين من الحكماء للصحية، وفيهم باشا، فتفرقوا في مكة، ويجتمعون في أجياد في موضع الصحية، وأمروا مشايخ الحوائر بالتنظيف، وأعطوهم عربات؛ ليحملوا عليها القمائم.

وفي يوم السابع والعشرين من شهر رمضان سنة ١٣١٢هـ أمر الحكماء على الضابطة، بتنزيل جميع أشرعة الدكاكين، فقطعوها جميعاً، ثم تجمع أهالي السوق، وكتبوا عرضاً لسعادة سيدنا، ثم جمع الحكماء عنده، وقال لهم: إن الأهالي أرادوا أن يفعلوا فتنة لقطع أشرعة دكاكينهم، فقالوا: إن مرادنا يفعلوها من القلع أو الدوت[١] عوض الخيش، فقال لهم: إنهم فقراء، وبعضهم لا يتحمل ذلك، وما خرجوا من عنده إلا راضيين بوضع الخيش كما كان، فدعا الناس جميعاً لسعادة سيدنا بطول البقاء.

وفي ليلة العيد طلع الخطباء والمفاتي في مجلس سعادة سيدنا، وقسمت عليهم الحلاوة، على حسب العادة، ورمت مدافع العيد أذان العصر، وخطب الأفندي بكر مفتي، وطلع جميع الناس للمعايدة على سيدنا.

ثم مضت أيام العيد، والناس في معايدة بعضهم بعضاً، ومضت أيام العيد في هناء وسرور.

وفي هذه الأيام أراد الحكماء أن يمنعوا الحبحب من مكة؛ لأنه من كثرة الأمطار كثر، فصار بأرخص ثمن، وصار يأتي من كل الجهات، وشاوروا سعادة سيدنا في ذلك، فقال لهم: إن هذا الحبحب للأشراف والعرب، ولكن إذا وجدتم فيه عطباً فأنتم كسروه، ففعلوا ذلك.

وفي هذه الأيام جاء خبر على لسان الجرائد من الآستانة بوفاة إسماعيل

(١) الدوت: نوع من القماش السميك الخشن، أبيض اللون مصفرّاً.

باشا خديوي مصر السابق، وأنه توفي في ٦ من رمضان، فحملت جثته إلى مصر، ودفن فيها، وقابله ابن ابنه الخديوي عباس باشا في موكب عظيم. وكذلك جاء خبر وفاة الأفندي رجب الحكيم، كان في مكة، ومنذ عشرين سنة سافر إلى الآستانة، وحصل له الحظ الوافر فيها، وكان من الأخيار، رحمة الله على الجميع.

وفي يوم الخامس والعشرين من شهر شوال كأن امرأة من أهالي الكيب[1] أكلت حبحباً، وشربت عليه ماء، فحصل لها إسهال بقيء، فسمع بها الحكماء الذين جاؤوا من الآستانة، فحضروا في بيت السيد محمد ولي، وعالجوها بأدوية مختلفة، قيل: إنهم أدخلوا طرنبة في جنبيها، وماتت. وقيل: إنه مات من النظامية في هذا اليوم ثلاثة بهذا الداء، فاستعجلوا وضربوا تلغراف بأنه في يوم كذا ابتدأ الوباء في مكة، فلما سمع سعادة سيدنا بذلك حصل له كدر؛ بسبب عجلتهم؛ لأنه قد يموت أفراداً في كل عام بهذا، ولم يعلم بهم، ولم يفش ذلك.

ثم إنهم طلبوا من سعادة سيدنا رفع بعض الأشياء من الأسواق، ففسح لهم بالبعض، منها الحبحب، شالوه ورموه بجانب بركة ماجد، وكسروه، ووضعوا عليه الدواء، وهو ماء في طرنبة، وأما المطبق واللقيمات والهريسة[2] والفول المدمس والتمر فلم يفسح لهم فيه. ثم إن الوالي والدفتردار طلعوا أهاليهم إلى الطائف، وكذلك طلع الشيخ محمد صالح الشيبي، وبعض الأهالي.

---

(١) الكيب: مدينة في جنوب أفريقيا، دخلها الإسلام في نهاية القرن الحادي عشر، وأُسس فيها أول مسجد سنة ١٠٧٦هـ في حي الماليزيين. بكر، سيد عبدالمجيد، الأقليات المسلمة في أفريقيا، ص٢٠٣.

(٢) المطبق: أكلة شعبية، تكون حلوة أو مالحة، عبارة عن رقائق من العجين، تربع، وترقق، وتحشى بالجبن أو البيض مع مفروم اللحم والكراث، أو تحشى بالموز.

أما اللقيمات فهي الأكلة المعروفة حالياً بلقمة القاضي.

والهريسة: هي لحم الجدي، يكون صغير السن، يهرس مع البر، ويضاف إليه السكر. وتؤكل في الإفطار أو العشاء ساخنة.

وفي يوم الثامن والعشرين من هذا الشهر حشم الحكماء على الدلالين بأن لا يبيعوا الحوائج[1] القديمة، حتى يبخروها في البابور، وعلى باعة اللحف أيضاً، فقدموا عرضاً لسعادة سيدنا بذلك، فأمرهم بالبيع.

وفي هذا اليوم نادى منادي القافلة، والكرى بإحدى وعشرين مجيديّاً، وعشرين مجيديّاً، وهو بالنسبة للعام الماضي رحمة للحجاج، ثم توجهت أول الشهر إلى ستة منه بالسلامة.

وفي يوم السادس من هذا الشهر قدم باعة الحبحب لسعادة سيدنا عرضاً بالاسترحام في بيعه، ففسح لهم بذلك.

وفي هذه الأيام وصلت من مصر إحدى زوجات إسماعيل باشا المتوفي قريباً للحج في بابور مخصوص، وسكنت في الصفا في بيت أحد الشيبيين، ووصلت أيضاً من زنجبار والدة زوجة السيد حمد بن ثويني سلطان زنجبار، فنزل لها السيد محمد ولي إلى جدة، ونزلها في داره.

وفي يوم الحادي عشر من هذا الشهر توجه سعادة سيدنا إلى الطائف، وقد كثر اللغط في شأن الحكماء والمرضى الذين يحملونهم إلى بيت بنت جعفر محل الصحية والبابور، فغالب العوام يزعمون أنهم يبخرونهم بالدواء، فيكون سبب موتهم، وقد وقف جماعة من أهالي المعابدة، وكلموا سعادة سيدنا بذلك، فأجابهم بأن هذا الكلام ليس له أصل، وأن الدولة العلية قد تكلفت ألوف الجنيهات لأجل رفع الأوخام من مكة، فأنتم ادخلوا على المرضى، ومع وكيل الإمارة، واسألوا المرضى، فدخلوا عليهم وسألوهم فقالوا: إنهم في غاية الراحة والنظافة، ثم جاء تلغراف من مولانا السلطان بعدم توليع[2] البابور، فسُر الناس لذلك.

---

(١) الملابس.

(٢) إشعال.

وفي يوم الثالث عشر[١] وصل من الآستانة باشة أدرنة، واثنين من الياورات، وقاضي المدينة سابقاً، ومعهم هيئة، ولم يعلم ما سبب مجيئهم، ونزلوا في بيت الوالي بعد ما خرجت لهم العساكر النظامية.

وفي يوم السادس عشر[٢] من شهر ذي القعدة وصلت مكة أول قافلة المدينة المنورة، وقد وقع فيها خلاف من موت السرسام وغيره، مات مقدار ثمن القافلة إلى وصولهم إلى رابغ، ثم دخلوا مكة بالسلامة، بحمد الله تعالى. ومكة في غاية الصحة.

وفي يوم الحادي والعشرين جاء البوليس[٣] وآلاي بي إلى بئر زمزم، وأغلقوا الباب زاعمين أن بعض دراهم الحجاج قد سرقت فيها، وكان مرادهم يغلقونها إلى الصباح، فضج العوام عند ذلك، فمن قائل: إن الكريرة وقعت في ماء زمزم، ومن قائل: إن مراد الدولة تأخذ عليها دراهم، ثم ذهب الريس، وجملة من الزمازمة إلى بيت الوالي، والعوام يتبعونهم، فأخبروه بذلك، وقالوا له: إن هذه عادة قديمة، ونحن نحترس عن وقوع السرقات في البئر، فأعطاهم المفتاح قبل العشاء. وفي هذا اليوم وصل أول حب الجراية إلى مكة المشرفة، فسر الناس بذلك، ثم تتابع إلى أن وصل جميعه.

وفي يوم الثالث والعشرين من ذي القعدة سنة ١٣١٢هـ كانت جمعية عند الوالي، حضرها المفاتي وبعض الأعيان، والذين جاؤوا من الآستانة، وقال الوالي: إن الدولة قد أنعمت على الفقراء من جميع الأجناس بألفين وخمسمئة جنيه عثماني، ومرادي توزيعها قبل الحج على الفقراء من جميع الأجناس، فاقتضى المجلس أن يجعلوا على كل جنس جماعة من التجار والمطوفين،

(١) في الأصل: الثالث والعشرين.

(٢) في الأصل: السادس والعشرين.

(٣) في الأصل: البوليص.

ويجعلوا لهم رئيساً عليهم، ثم إن المطوفين يكتبون ما عندهم من الفقراء، كل مطوف على حدة، ويعطونهم أوراقاً بمهر الرئيس، فإذا كان بعد الحج ينزلوا إلى جدة، ويعطونهم ما عين لهم، ويركبونهم في البوابير مجاناً على الدولة العلية، نصرها الله رب البرية، فتم المجلس بذلك، ودعوا لمولانا السلطان.

ثم ثاني يوم شرعوا في ذلك، فتتابعت عليهم الفقراء، يأخذون الأوراق، ويدعوا لمولانا السلطان بطول البقاء، والعمر الطويل.

وفي غرة ذي الحجة سنة ١٣١٢هـ شمروا ثوب البيت الشريف، على حسب العادة.

وفي يوم الثاني وصل من الطائف الشيخ محمد صالح الشيبي، شيخ المفتاح، والسيد محمد نائب الحرم، قيل: طلبهم الوالي لأجل وظائفهم[١].

وفي يوم الثالث فتح البيت الشريف، وغسل، ونزل الوالي، وقائم مقام الإمارة، والقاضي، وأرباب الدولة، فغسل، على حسب العادة.

ووصل المحمل المصري من جدة، وجاء من طريق البحر، ونزل عند الشيخ محمود، رضي الله عنه، مثل عادته، حاملاً ثوب البيت الشريف، وجميع المهمات التي تأتي من مصر.

وفي يوم السادس وصل الحج الشامي من الطريق الفرعي[٢] بلا خلاف، ونزل بالزاهر مثل عادته.

وفي يوم السابع خطب خطبة سبع السيد محمد نائب الحرم، بعد صلاة الجمعة. وفي هذا اليوم، بعد صلاة العصر، طلع جماعة من جماعة ابن رشيد، وبعض الأعراب من كل فرقة على البابور الذي بنته الدولة تجاه بيت بنت جعفر،

---

(١) في الأصل: وضائفهم.

(٢) في الأصل: الفرع.

وخسرت عليه مبالغ من الدراهم، فكسروه، وهدموا مكانه، ورجموه بالحجارة، فجاء الخبر إلى قائم مقام الإمارة والوالي والكمندار، فجمعهم الوالي، وقال لهم: لا أحد يعارضهم فيما فعلوه؛ لأن الوقت وقت حج، ونخاف من الفتنة[1]، فكان رأيه سديداً، فطلع الناس العوام إلى الحج، وكل من مر عليه رماه بالحجارة.

ثم في يوم الثامن هجموا على بيت بنت جعفر، وكسروا الأدوية التي فيه، ونهبوا الفرش، وجميع الأواني، ولم يبق فيه شيء، وأما الحكماء فشردوا إلى الحميدية، واختفوا هناك، وكبيرهم قاسم أفندي اختفى عند الشيخ محمد صالح شيبي، ولم يحج ولا واحد منهم، وقد ربشوا الناس من قبل جازمين في عقلهم الفاسد أن الوباء لابد من حصوله في مكة المشرفة، فأمروا القبورية أن يحفروا شقائق للطرحاء، وفعلوا تخشيبة[2] في جدة خارج السور للمرضى، وتكلفت دارهم كثيرة، والله تعالى، بمنه وكرمه، أخلف ظنهم، ولم يقع شيء من الوباء، لا في عرفات، ولا في منى.

وفي يوم الثامن من ذي الحجة سنة ١٣١٢هـ وصل خبر من جدة مكدر، وصورة الكتاب: البارحة تاريخه الموافي ٧ ذي الحجة، قبل الساعة واحدة بعد المغرب، كان القناصل المذكورين أدناه خارج باب جديد، بمركاز يعتادون الجلوس فيه، فأقبل عليهم ثمانية عشر بدوي، حاملين بنادق، وأحاطوا بهم، وأطلقوا عليهم دفعة واحدة، فقتل الدكتور عبدالرزاق وكيل دولة إنجلترا، وقنصل دولة السويد نورويج بجدة، وأصيب قنصل إنجلترا بالرصاص في أحد ذراعيه، وظهره، وإليته، ولكنها كلها غير مخطرة، وأصيب قنصل روسيا برصاصة في

(١) أشار كورتلمون في رحلته إلى مكة المكرمة إلى هذه الحادثة، وهي تحطيم الآلة المعدة للتعقيم، كما أشار اليها محمد عمر رفيع في تاريخه. انظر: رفيع، محمد عمر. مكة المكرمة في القرن الرابع عشر الهجري، تحقيق ومراجعة: حسام بن عبدالعزيز مكاوي - عبدالواحد برهان سيف الدين. ص٣٨٧، كورتلمون، مصدر سابق، ص٩٣.

(٢) مظلات من الخشب.

وجهه، كسرت فمه وأضراسه، ولحقت حنكه ولسانه، وحالته مخطرة، وأصيب أيضاً وكيل قنصل فرانسا بوجهه إصابة مخطرة، انتهى.

وهذا أمر كدر على جميع المسلمين، حيث إن خطر ذلك راجع إلى الدولة العلية، حفظها الله رب البرية.

ثم إن الوالي أرسل تلغراف للإمارة الجليلة بالنزول من الطائف؛ لأجل المشاكل الكبيرة.

وفي يوم الثامن صعدت المحامل والوالي، وجميع الحجاج، ولم يحصل أقل ارتباك إلا عند الحكماء.

وفي يوم التاسع الموافق يوم الأحد سنة ١٣١٢هـ، كان يوم الوقوف، وكان يوما قارّاً، لا شر ولا ضر فيه ، فوقف الناس بالدعاء والابتهال للملك المتعال، وفي الساعة الحادية عشر من هذا النهار وصل سعادة سيدنا من الطائف على طريق ....[١]، ونزل عند الوالي، ثم سار إلى الموقف، فوقف بالناس إلى الغروب، ثم إلى المزدلفة، ثم إلى منى.

وفي اليوم العاشر ذبح الناس، على حسب العادة القديمة، وذبح سعادة سيدنا في مذبح أشراف مكة، عند الجمرة الكبيرة، وأمر شيخ المعابدة بذبح ناقة، واثني عشر خروفاً[٢]، ووزعت على الفقراء، وكسي البيت الشريف، على حسب العادة.

وفي يوم الحادي عشر اجتمعت البوش والأعيان في صيوان سيدنا، وقرئ الفرمان الآتي له من مولانا السلطان، ودارت المرطبات، ثم إن سعادة سيدنا أفاد الجميع بأن الذي وقع من العربان في مكة وجدة من غير اختياري، وأني

(١) كلمة غير واضحة في الأصل.

(٢) في الأصل: خاروفاً. وشيخ المعابدة هو سالم بن سعد بن جنيدب.

قد حذرت الوالي والكمندار من ذلك؛ لأن العرب لا يدخل ذلك في عقولهم، فخالفوني[1]، حتى طلبت من الدولة الطلوع إلى الطائف، وقد صار ما صار بلا اختيار، والحكم لله تعالى.

وفي ليلة السادس عشر جاء تلغراف من مولانا السلطان لسعادة سيدنا، بنزوله إلى جدة؛ لأجل أن يتدارك هذا الأمر، ففي الساعة السابعة نزل إلى جدة، وربنا ينصره على القوم الكافرين، بحرمة جده سيد المرسلين[2].

وفي يوم الثالث والعشرين من هذا الشهر توجه المحملان من طريق الشرق.

وفي يوم الرابع والعشرين توجه الوالي إلى الطائف، بعدما سمع أن سعادة سيدنا أصلح مادة القناصل.

وفي يوم الخامس والعشرين وصل سعادة سيدنا من جدة بالسلامة.

وفي يوم التاسع والعشرين جاء تلغراف من الآستانة بعزل الوالي والكمندار.

---

(١) يشير إلى موضوع المحاجر الطبية، والعملية التي كانت تعرف بالتبخير قبل صعود الحجاج إلى عرفات.

(٢) ليس هذا من التوسل المشروع.

١٣١٣هـ

وقد وقعت واقعة في هذا النهار بين البيشة وعتيبة في المعابدة، ارتمت فيها مقدار مئتين داخن[١]، وتصوب من الفريقين خلق كثير، ومات بعضهم، ففزع قائم مقام السيادة والشريف عون بن ناصر، والشريف فتن وغيرهم من الأشراف، فأطفأوا الفتنة، ثم فزعت النظام والبغالة والضابطة، فوجدوا الفتنة قد طفئت. وفي هذا اليوم نادى منادي البيوت من طرف السادة والوالي بأن لا يخرج أحداً من مسكنه، ولا يزيد عليه في الكرى. وفي هذا اليوم وصل الوالي المعزول من الطائف، وقد تعين الوالي الجديد بأنه أفندينا أحمد راتب باشا، وصحبته الكمندار إبراهيم أفندي القديم الذي كان في مدته وشمنجي[٢] كبير البغالة، وكان ذلك في غرة محرم الحرام، فنزل له جماعة من الأهالي والمطوف والزمزمي.

ووصل الوالي المذكور يوم الحادي عشر هو ومن صحبه، ومولانا السيد أحمد أسعد، وكيل فراشة مولانا السلطان المعظم، وسافر الوالي القديم في هذا اليوم..

وفي يوم السابع عشر وصل مولانا السيد أحمد، وخرج له سعادة سيدنا إلى قهوة البستان[٣]، وأمر شيخ العلماء، وشيخ الخطباء بوصولهم له في بيت السيادة للرد عليه، ولاقاهم بأحسن الملاقاة، وبعد ثلاثة أيام توجه إلى الطائف، بمن صحبه من عائلته.

(١) كذا في الأصل، ولم أتبين معناها.
(٢) كذا في الأصل، ولم أتبين معناها.
(٣) لم أستطع تحديد مكانها، ولعلها كانت تقع في جرول.

وفي ليلة الثاني والعشرين توجه سعادة سيدنا إلى الطائف، وفي يومه توجه الكمندار المعزول إلى جدة.

وفي ليلة التاسع والعشرين وصل أفندينا الوالي الجديد أحمد راتب باشا، ونزل في بيت الدفتردار، وقد خرج له الدفتردار الكرار، والمطبخ إلى جدة، وأرسل أن لا يخرج إليه أحد، ودخل الساعة سبعة من الليل ماشياً، ثم في الساعة الثانية رمت له المدافع، وجلس في الحميدية، فرد عليه الأعيان، وبعض العلماء، والخطباء وكبار النظام.

وفي يوم الثاني من شهر صفر سنة ١٣١٣هـ قرئ له الفرمان عند باب الكعبة، عند الإشراق، ونزل الشيخ محمد الشيبي، وفتح البيت الشريف، ودعا الشيخ محمد سعيد بابصيل شيخ العلماء، والشيخ محمد الشيبي لمولانا السلطان، ورمت المدافع، على حسب العادة، ثم جلس في الحميدية، وهنأه الناس على طبقاتهم، ودور لهم الشربات، ربنا يوفقه لكل خير.

وفي هذه الليلة؛ لأن الشيخ محمد الشيبي لما جاء بالليل وجد مفتاح البيت الشريف طلع به خادمه محمد عيد، وعنده المفتاح القديم، فأخذ حداداً، وكسر القفل، وأبقاه على حاله، فراح الأغوات إلى الوالي، وأخبروه أن ابن الشيبي كسر القفل، وأمرهم أن يبيتوا حوالي البيت، وقال لابن الشيبي: لأي شيء ما أخبرتني، وخاصمه، وحصل تشويش من الأغوات، ثم إنهم أصلحوا القفل بعد أن أمر الوالي على جميع الأغوات وبعض عساكر بالمبيت حوالي البيت الشريف.

وفي يوم الثالث توجه الوالي والدفتردار إلى الطائف من طريق اليمانية.

وفي يوم الثاني عشر، توجه الناس لزيارة[1] السيدة ميمونة أم المؤمنين رضي الله عنها بكثرة، وقد جاء من أهالي جدة في هذا العام خلق كثير بعيالهم، قيل:

(١) لا أصل لهذه الزيادة على تلك الصفة.

ستمئة جمل جاءت إلى السيدة، ثم جاؤوا إلى مكة، وغالبهم طلع إلى الطائف.

وفي يوم السابع عشر من شهر صفر سنة ١٣١٣هـ توجهت قافلة إلى المدينة المنورة، وفيها السيد عبدالله ابن السيد عبدالرحمن العلوي بأهله، والشيخ محمد صالح ابن الشيخ عبدالسلام قاضي بأهله، وعبدالفتاح آغا، وعبداللطيف آغا، واثنين منهم أيضاً، والجميع من الخبزية في المسجد الحرام، أعني كبار الأغوات وأتباعهم، والبيقم ودائرتها[1]، وغيرهم من الأغراب، ربنا يغنمهم السلامة.

وفي يوم العاشر من ربيع الأول وافق جلوس مولانا السلطان، فاجتمع القاضي، وهو وكيل الوالي، والمفاتي، وشيخ الخطباء، وبعض العلماء، وبعض الخطباء، في مقام الحنفي، ثم جاؤوا إلى باب الكعبة، ودعا مولانا الشيخ بابصيل شيخ العلماء لمولانا السلطان، ثم ذهب الجميع إلى الحميدية، ودعي أيضاً، وقسمت عليهم الشربات، ورمت المدافع عند أذان الظهر، ثم سرجوا مواقع الحكومة، وزينوها، وحصل في القشلة عند النظام لعب برقص إلى نصف الليل.

وفي يوم الحادي عشر سنة ١٣١٣هـ أثبت القاضي الهلال بالأربعاء، وفعل المشبك، ورمت المدافع في الخمسة الأوقات، وقرأ المولد الشريف[2] بعد العشاء الشيخ عبدالله ميرداد، ونزل الشيخ محمد الشيبي من الطائف، ودعا للسلطان.

ثم فتح البيت الشريف صباحية الثاني عشر للرجال، ثم للنساء، على حسب العادة.

وفي يوم العشرين من هذا الشهر وصل سيدنا والوالي من الطائف، بأمر

---

(١) دائرتها: موظفوها.

(٢) ليس لهذا العمل أصل في الشرع.

من مولانا السلطان، ولحقهم الحر، وشاركونا فيه، وتوجهت قافلة إلى المدينة المنورة، وفيها علي برنجي، وأبناء نور، وغيرهم من الأغراب، ووصلت قافلة من المدينة المنورة، وحصل فيها بعض خلاف.

وفي هذه الأيام وصل النظام مرضى من الطائف، وسفروهم من يومه إلى بلادهم.

وفي يوم الرابع من ربيع الثاني وصلت نظامية من جدة شوام، وهم غير متعلمين، ونزلوا في القشلة في جياد.

وفي هذه الأيام أرسل سعادة سيدنا والوالي إلى الشريف عون بن ناصر، والشريف الكلفوت، وأمير الوادي، وجملة من كبار الأشراف، على أن يأتوهم بكبار حرب ومشايخهم، وصحبتهم مئة من المجيديات، فغابوا جملة أيام، وجاؤوا بجملة من مشايخهم وكبارهم، ونزلوا في بيت الشهيد، ثم طلعوا في ....[1].

وفي هذه الأيام جاء خبر التلغراف بأن مولانا السلطان عزل الصدر سعيد باشا، وولى بدله كامل باشا، وأن الأرمن[2] تحركوا، وأرادوا قتل الصدر، فجاءه الخبر، وأرسل لهم العساكر الشاهانية ....[3].

ثم بعد أيام رجع الحروب إلى ديارهم، ونقضوا العهود، وأخذوا بعض حمل، وأبوا أن يأتوا صوب سعادة سيدنا، فأرسل سعادة سيدنا إلى الشريف عون ابن الشريف ناصر، والشريف زيد بن فواز، فلما حضروا أرسلهم إلى كبار عتيبة؛ ليحضرونهم عنده، وعزم على حرب الحروب.

---

(١) مقدار صفحتين مطموستين بعد هذه العبارة.

(٢) عن أوضاع الأرمن في الدولة العثمانية انظر: حرب. السلطان عبدالحميد الثاني آخر السلاطين العثمانيين الكبار، مرجع سابق، ص١٠٦.

(٣) مطموس بعدها مقدار سبعة عشر سطرا.

وفي هذه الأيام وصلت قافلة من المدينة المنورة، وفيها السيد عبدالله العلوي، وفيها عالم المدينة، ووحيدها الأفندي عبدالجليل برادة، ونجله سعد الدين، ونزلا في مدرسة اللبني، ثم نقلهم سعادة سيدنا إلى مدرسة يحيى عباس الزمزمي، فكان ضيفاً عند سعادة سيدنا.

وفي هذه الأيام جاءت أخبار الآستانة بأن الأرمن هجموا على سراية السلطان، فرمتهم العساكر الشاهانية، ووقعت فيهم مقتلة كبيرة. وكذلك ثاروا في بعض ممالك الدولة، فانقلبوا خاسئين، وكذلك ثار بعض أشقياء الدروز[١] في نواحي الشام، فقاومتهم العساكر الشاهانية، فولوا خاسئين، وقد جمعت الدولة العلية عساكر الرديف[٢]، والآن أفصحت الجرائد بأن الفتنة راقت[٣]، ولله الحمد.

وفي يوم العاشر من شهر رجب سنة ١٣١٣هـ وصل جمع كثير من عتيبة، وأمر سعادة سيدنا بأن ينزلوا في المغمس[٤]، ولا يتجاوزون عنه، وأرسل لهم أكياس الدقيق، والخرفان، والخيام، وما يلزمهم.

وفي هذا العام لم تسافر الركوب من مكة إلى المدينة، على حسب العادة، خوفاً عليهم من الحروب، ولم يأذن لهم سعادة سيدنا لأجل هذه الفتنة[٥]، نعم،

(١) الدروز: فرقة باطنية تؤله الحاكم الفاطمي المدعو الحاكم بأمر الله، أخذت جُلَّ عقائدها عن الإسماعيلية، تنسب لنشتكين الدرزي، نشأت في مصر، لكنها لم تلبث أن هاجرت إلى الشام، عقائدها خليط من عدة أديان وأفكار، كما أنها تؤمن بسرية أفكارها، فلا تنشرها على الناس، ولا تُعلمها حتى لأبنائها إلا إذا بلغوا سن الأربعين. الموسوعة الميسرة في المذاهب والأديان المعاصرة. ص٢٢٣.

(٢) سبق التعريف بالعسكر الرديف.

(٣) هدأت.

(٤) المغمس: سهل في شرق مكة المكرمة على ٢٠كم، سكانه من قريش. معجم معالم الحجاز، مرجع سابق، ج٨ ص٢١١.

(٥) يظهر أنه أشار إلى تفاصيلها في الصفحات المطموسة.

سافر بعض الناس، وبعض الحجاج من البحر على طريق ينبع.

وفي هذه الأيام سار الشريف زيد بن فواز بعتيبة إلى المغمس، فسار بعضهم إلى بعض هذيل، ونهبوا منهم مقدار خمسة بيوت، فقاومهم بعضهم، وقتلوا منهم ثلاثة إخوة، ثم رجعوا إلى محلهم، فجاء أهل المراح إلى الشريف زيد شاكين، فأخذ من عتيبة بعض الغنم والحوائج، وأوعدهم برد حوائجهم ودياتهم. ثم غزا الشريف زيد بعتيبة على الساحل، فوجدوا بعض الحزوب هناك بإبلهم وغنمهم، فأخذوهم عن آخرهم، وقتلوا منهم أربعة أنفار، ورجعوا إلى مكة بالغنيمة، ثم رجعوا إلى محلهم، قيل: إن سعادة سيدنا والوالي كتبوا مضبطة إلى الدولة بأننا غزونا الحروب ......[1]، وربنا يصلح الحال.

وفي يوم الخامس من شهر شعبان كان زواج ابن[2] الدفتردار على بنت الوالي، ففعل الزواج بأجياد خمسة أيام، أول يوم عزم فيه سعادة سيدنا، وابن أخيه الشريف علي باشا والمفتي والشيبي وغيرهم، وثاني يوم عزم شيخ السادة وبقية المفاتي، وشيخ الخطباء، وبعض العلماء، وبعض الأصناف، وثالث يوم عزم كبار النظام، وجميع أهالي الخزينة، وبقية الأصناف، والأكل كله كرضل[3]، ويومان النساء والمزيقة تضرب في جميع الأيام، وكذلك آلات الطرب، والحاصل أنه زواج كبير، ربنا يتم بخير.

وفي يوم الثاني عشر من شهر شعبان سنة ١٣١٣هـ وصلت قافلة كبيرة من المدينة المنورة، من طريق ينبع، وجاؤوا في البابور إلى جدة، وفيها الشيخ محمد صالح قاضي، وأغوات الحرم الشريف، وبعض أهالي، ووصلوا بالسلامة.

وفي يوم الحادي والعشرين من شهر شعبان حضر سيدنا والوالي والمفاتي

---

(١) كلمة غير واضحة في الأصل.

(٢) في الأصل ابنة.

(٣) سبق تعريف الكرضل، وينظر: مكاوي، المصطلحات الحضارية في مكة المكرمة، ص٢٧٢.

في أجياد في خيمة كبيرة.

وقد جاء في هذه الأيام عرضي نظام تمام آلاي في مكة المشرفة وأعمالها، فعرضوا جميع النظام بالسلاح والبغالة تجاه سيدنا والوالي، ثم رتبوهم في أماكن، ودعوا لمولانا السلطان، وذبحوا جملة من الأغنام، وقسموهم.

وفي يوم الثلاثين من شعبان توفي علي تفاحة، وقد أخذوا منه نظارة وقف الشيخ تاج من أيام، وأعطوه للأفندي علي يمني.

وفي يوم الرابع عشر من هذا الشهر توفت عيال[١] الشريف عبدالمطلب، والدة جابر بي، رحمة الله عليها.

وفي يوم الخامس عشر توفي الشريف عبدالله بن إلياس، وهو أكبر الأشراف سناً رحمة الله عليه، سنه ينوف على الثمانين.

وفي هذه الأيام وصل قاسم أفندي كبير الصحية، ومعه خمسة من كبار الحكماء من الآستانة ....[٢].

وفي يوم السادس من شهر شوال عزل سعادة سيدنا جمال زبيدي من مشيخة الجاوة، وولى بدله الشيخ يوسف قطان[٣].

وفي هذه الأيام نادى الوالي قاسم أفندي كبير الصحية وحبسه، وتهدد عليه؛ لأنه أظهر عند آصف باشا أن الحكماء لا يحكم عليهم، لا الوالي ولا غيره، قيل: وكتب ورقة في ذلك، فأخذ الوالي الورقة ومزقها، وقال له: إن فعلك العام

---

(١) زوجة.

(٢) بعدها مقدار ستة عشر سطراً مطموساً.

(٣) يوسف قطان: أحد أعيان مكة ووجهائها، ومن كبار المطوفين بها، عين رئيساً لبلدية مكة في الفترة من ١٣٣١-١٣٣٤هـ ثم وزيراً للنافعة، ثم نائباً لرئيس لجنة الحج ١٣٤٧-١٣٤٩. انظر: جريدة أم القرى، ٢/ ١٢/ ١٣٥٠هـ. انظر أيضاً: آل سعيد، محمد حلمي بن حسين حلمي بن علي. خواطر من ذكرياتي. ص٢٥.

الماضي بالناس ....[1]..

وفي هذه الأيام طلع قائم مقام والحكماء عند سعادة سيدنا، وأخبروه بأن الحبحب قد كثر في مكة، والباذنجان الأحمر، ومرادنا نكسر البطال[2] منه، فقال لهم سيدنا: إن فتنة العام الماضي ما حدثت .....[3].

ثم ثاني يوم دخل جماعة منهم[4] حتى بلغوا مقدار خمسين، وحصل منهم ضرب على الجاوة، ويخطفون شيلانهم وعمائمهم، وخرجوا على السوق، وأخذوا من بعض العياشين عيشاً، وأخذوا سكراً ودخاناً وحبحباً، حتى إن أهل الأسواق صمموا إن خرجوا عليهم مرة ثانية يقاتلونهم، ثم إن الكمندار أرسل لهم خبزهم، فكفوا عن الأفراد.

وفي ليلة الثاني والعشرين وصل أفندينا أحمد راتب باشا من جدة، قيل: سبب نزوله أنه نزلَ إلى قناصل الدول يخبرهم أن الدولة العلية قد سلمت خمسين ألف جنيها دية الذين قتلهم العرب في الحج، حصل الاتفاق فيما بينهم، وسافر بابور الإنجليز الحربي من جدة ....[5].

وفي هذه الأيام وصل باشتان، وقاضي عسكر، قيل: إنهم مفتشون، ومعهم ألفان من الجنيهات؛ لأجل فقراء الحجاج، تقسم عليهم مثل العام الماضي، من جيب مولانا السلطان، حفظه الله، ووفقه لكل خير.

وفي يوم الثاني والعشرين من شهر ذي القعدة سنة ١٣١٣هـ توجه مع سلامة

---

(١) مقدار سطر مطموس بعد هذه العبارة.

(٢) التالف.

(٣) مقدار سبعة عشر سطراً مطموساً بعد هذه العبارة.

(٤) من السياق يظهر أن المقصود بالجماعة: بعض العساكر المقيمين في مكة المكرمة، وقد تكررت هذه الأمور منهم، كما أشار المؤلف في أحداث السنوات السابقة.

(٥) بعدها مقدار ستة عشر سطراً مطموساً.

الله إلى الآستانة العلية الشريف محمد عبدالعزيز، نجل سعادة سيدنا، وصحبته الأفندي عبدالجليل برادة ونجله؛ لأجل تغيير الهوى، بلغهم الله السلامة، آمين.

وفي يوم الثالث والعشرين وصل ابنان للشريف مساعد بي الزيدي؛ لأجل قضاء فريضة الحج، ووصولهم من الآستانة.

وفي يوم الرابع والعشرين من شهر ذي القعدة وصل فيل مقدار الجمل مرتين من الجاوة، مرسول لسعادة سيدنا، وقد وصى عليه السيد محمد السقاف، وعمره سنتان، فصار الناس يتفرجون عليه أفواجاً أفواجاً، وسعادة سيدنا لا يمنع أحد من التفرج عليه، وقد وصل في مدة أيام الشريف يحيى أمير مكة[1] فيل صغير، جاء به أحد السادة آل كوشك[2] من الهند، وقرأت في تاريخ ابن فهد الهاشمي أنه بعد الثمانمئة وصل بعض أعيان الهند إلى الحج، ومعه فيل، ودار به المناسك، ثم ذهب به إلى المدينة المنورة، فقبل وصوله بيوم وقف، فصاروا إذا ردوه يمشي، وإذا وجهوه إلى المدينة المنورة يقف ويرتعش، ثم سقط ميتاً[3].

وفي هذا اليوم وصل المحمل المصري إلى جدة من طريق البحر في بابور شبين، وله عدة سنوات يأتي من البحر.

---

(١) الشريف يحيى بن سرور بن مساعد بن سعيد، أمير مكة، كانت ولايته على مكة في أواخر ذي القعدة سنة ١٢٢٨هـ، بعد قبض محمد علي باشا والي مصر على الشريف غالب، إلا أنه عزل بسبب حروبه مع أبناء عمه، وولي بدله الشريف محمد عون، ونفي الأول إلى مصر سنة ١٢٤٣هـ، وبقي بها حتى وفاته سنة ١٢٥٤هـ. عبدالغني، عارف. تاريخ أمراء مكة المكرمة من ٨هـ - ١٣٤٤هـ، ص٨٢٣.

(٢) آل الكوشك: أسرة مكية معروفة، تنسب للسيد عبدالله كوجك الحسيني.

(٣) الواقع أن ذلك كان سنة ٧٣٠هـ، حين حج العراقيون، ومعهم فيل بعثه أبو سعيد بن خربندا ملك العراق لحمل المحمل، إلا أن الناس قابلوه بعدم ارتياح، وحضروا بالفيل المواقف كلها، وخرجوا به قاصدين المدينة المنورة، إلا أنه مات في الفريش. ابن فهد، النجم عمر بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد. إتحاف الورى بأخبار أم القرى. تحقيق: فهيم محمد شلتوت. ج٣ ص١٩٢. انظر كذلك: العصامي، سمط النجوم العوالي، أحدث سنة ٧٣٠هـ.

وقد تقدم أن الأفندي عبدالجليل برادة المدني العالم الفاضل جاء من المدينة، ونزل ضيفاً كريماً عند سعادة سيدنا، وقد مدحه أدباء مكة بقصائد كثيرة، أحسنها وأطيبها قول الشيخ عثمان ابن شيخنا محمد الراضي، وأخينا السيد أحمد بافقيه العلوي. وهذه قصيدة أخينا الشيخ عثمان مهنئاً له بهذه القطعة:

لي عليه في ذمة الحب عادة ... فلماذا أطال مني بعادهْ
نافر صادني بطرف كحيل ... وسباني بقامة ميادهْ
وسلاني بوجنة وثنايا ... تلك وقادة وذي براده
يا بروحي من زاد في الهجر ظلماً ... وتناسى عهدي وأبدى عناده
ما احتيالي ملكته بالقوى ... من قيادي وما ملكت قياده
كدت لولا المنى أذوب اشتياقاً ... من غرام يوري بقلبي زناده
طالما بت في هواه أقاسي ... زفرات سلبن جفني رقاده
وجوى تحت أضلعي رام قلبي ... كتمه غير أنه ما أفاده
ليت شعري هل ذاك من سوء حظي ... أم كذا سنة الهوى المعتاده
ليس بدعاً فليس أول مفرى ... خلب الحب في الغرام فؤاده
أيها الجائر الذي كلما قلْ ... تُ عسى جور حكمه زال زاده
بمَ ذا تستحل قتليَ عمداً ... .[1] من قيدك نلت الشهاده
ذلتي في هواك تطلب عزّاً ... مثلها المستعيد يبغي الإفاده
راقب الله فيَّ والحسن فاعلم ... دولة تسترد غير معاده
وغرامي كما عهدت غرامي ... وهيامي كما ترى في الزياده
لائمي في هواه دع عنك صبا ... لا يبالي صلاحه أم فساده
قد رضيت الهوى وإن كان ذلّاً ... وتحملت عبأه ونآده
إن أخف من نفاد صبري فعندي ... كنز عيني لا أخاف نفاده

---

(١) كلمة غير واضحة في الأصل.

أي صبر يــا للهوى بعــد ... [1]	ألــف القلــب وصلــه فاعتاده
.... [2]هــواه لبعــدٍ	زال عقــلي إذن وضــل رشــاده
إن وجــدي عليــه وجــدي ولكنــي	هــواني فتــى أضاعوا ســداده
يا ســقى معهــد الغيــم وروّى	روضــة ســائق الغــمام مهــاده
لســت أنســى بها حــلاوة أنس	فيــه صرت وليتهــا مســتعاده
فيه قد ذقــت برد لطــف عتاب	كان أحــلى مــن المنــى وزياده
بــرد لطــف كأنــه مــن مزايا	لطــف عبدالجليــل بن بــراده
الإمــام الهــمام والعلــم الفــر	د الــذي ســاد في العــلا أنداده
وغــدا مالــكاً زمــام المعــالي	فهــي الدهــر في رضــاه مقاده
لا يجــارى في حومــة الفضل إلا	راح في الفضــل ســابقاً أضداده
ماجــد قد بنــى على قمــة النجــ	ــم له الفخــر بيت مجد وشــاده
ذو يــراع يــروع العضــب إذ يمــضي	بــما يقضيــه حســب الإرادهْ
لَســن في بلاغــة فهــو لا ينطــق	إلا عــن حكمــة أو إفــادة
وحليم يســتل من رأيــه المفرق	ســيفاً غــدا الوقــار نجــاده
يزدهيــه عــلى الوقــار كــمال	تســتفيد البــدور منــه الزياده
واضــح البــشر والنــوال وفيٌّ	لا يــرى قــط مخلفــاً ميعــاده
ملجــأ الطالبــين غيــث العطايا	كعبــة الطائفــين ركــن الإفادهْ
حــاز كل العلــوم كســباً ووهباً	وأجــاد الفنــون كل الإجــادهْ
همــم جــاوزت ذرى همــة الجو	زاء زاد علــماً ورفعــة وزهــاده
فلــو الفخر شــعر قــال ذا بيــ	ــت قصيدي حقاً وعــين القلاده
والثريــا لــو لم تنافــس عــلاه	هبطــت طــوع أمــره منقــاده

---

(١) كلمة لم أتبينها.

(٢) مقدار كلمتين غير واضحتين في الأصل.

شـيم كالنسـيم لطفـاً وكالرو ـضِ ابتهاجاً وكالـلآلي نضاده
يا خديـن العـلا وأبهـة المجـ ـدِ جـلالاً وسـؤدداً ونجاده
هاك فاسـتجل بكـر فكر تجلت في حـلا من أوصافك المسـتجاده
هز منهـا القريض أعطافـه عُجْـ ـباً وألقـى سـماعه وفـؤاده
فاكسـها من عـلاك بـرد قول يزدهيهـا بـه بنـو النقـاده
وابق واسـعد بأجـر صوم تقضى منـك في خـير طاعـة وعباده
وتهنـا بعيـد فطـر سـعيد وعليـك المـولى مـراراً أعاده
عيـد بمـن هلاله منـك يرجو عـودة بالكـمال في خـير عاده
وانعـم واسـلم ودم وأبنـاءك الغـرِّ مدى الدهـر في الهنا والسـعاده
مـا برحتـم راقـين في كل يمن منتهـى العز من مراقي السـعاده

تمت.

وفي هذا اليوم توفي الأفندي عمر مفتي، وكان من الأخيار، ودفن بالمعلاة في تربة أجداده، رحمهم الله تعالى.

وفي هذه الأيام وصلت قافلة المدينة المنورة بالسلامة، من غير خلاف، ووصل الحج المصري، وبرز عند الشيخ محمود مثل العادة.

وفي غرة ذي الحجة سنة ١٣١٣هـ وصل ركب حسين صيرفي من المدينة المنورة، ثم وصلت بعده خمسة ركوب في غاية الكثرة، وربنا يغنم الجميع السلامة.

وفي يوم السادس وصل المحمل الشامي من طريق الشرق بالسلامة، وفيه عدد وافر من الأعجام وغيرهم.

وفي يوم السابع خرج سيدنا في موكب عظيم لأخذ الخلعة، ورجع قبل

الظهر، وفيه خطب الشيخ عبدالله مرداد خطبة سبع بأجمل ما يكون.

وفي يوم الثامن كسى البيت الشريف الشيخ الشيبي الكسوة الجديدة، على خلاف العادة، وكانت العادة تكسى يوم النحر، فتكلمت الجهلة من العوام والنساء بما لا يليق، وفيه طلع سعادة سيدنا، وحضرة الوالي والمحامل والناس إلى عرفات بالسلامة.

ووقفوا يوم الجمعة المبارك بأتم المناسك، وكان يوماً معتدلاً، ثم إلى مزدلفة، ثم إلى منى في يوم العاشر، والناس في غاية الصحة، واعتدال الهوى، بحمد الله تعالى.

وفي يوم الحادي عشر أحضر الوالي وبوش الحجوج والأعيان، في صيوان سعادة سيدنا، وقرئ كتاب مولانا السلطان، ولبس سعادة سيدنا الخلع المرسلة على حسب الأصول، ولبس سيدنا من يعتاد اللبس أكراكاً، ودعوا لمولانا السلطان بطول البقاء، ودخل الأعيان على سعادة سيدنا أفواجاً أفواجاً؛ لأجل المباركة، وأرسل سعادة سيدنا تلغرافاً لمولانا السلطان، أطال الله بقاءه؛ لأجل المعايدة، ويخبره أن جميع الحجاج في غاية الصحة والسلامة، والهوى في غاية الاعتدال، بحمد الله تعالى.

ثم نزل القاضي في يوم الثاني عشر من منى، ولم يبق إلا الجاوة والأعجام.

وفي يوم السابع عشر من ذي الحجة توجه أول ركوب أهالي المدينة المنورة، ثم توالت ركوبها، بلغهم الله السلامة.

وفي يوم العشرين توجهت أول القافلة.

وفي يوم الحادي والعشرين من ذي الحجة سنة ١٣١٣هـ توجه المحمل من طريق الشرق إلى المدينة المنورة، بلغهم الله السلامة.

وفي ليلة الرابع والعشرين من ذي الحجة جاء تلغراف من جدة لسيدنا

والوالي بأنه قد وقعت فتنة في ينبع بين جهينة[1] والعساكر الشاهانية، وأن قائم مقام ينبع تصوب منها، فحالاً أمر سعادة سيدنا لقائم مقامه أن يأخذ البيشة، ويركب إلى جدة.

وفي يوم الخامس والعشرين ركَّب الوالي غالب العساكر النظامية بالذخيرة إلى جدة؛ لأجل أن يسافروا إلى ينبع في البابور الحربي، وربنا يطفئ الفتنة.

(١) جهينة: قبيلة عربية قديمة قضاعية قحطانية، تفرقت وانتشرت في أكثر الأقطار الإسلامية، مع محافظة البعض منها على مساكنهم القديمة بين ينبع والمدينة المنورة. انظر: الخطيب، عبدالكريم بن محمود. تاريخ جهينة، ص٢٣، وما بعدها.

١٣١٤هـ

وفي غرة محرم الحرام سنة ألف وثلاثمئة وأربعة عشر، ابتداؤها يوم الجمعة المبارك، إن شاء الله تعالى سنة خير وسلامة، نادى منادي من طرف الإمارة الجليلة، والولاية على أهل العقار والدكاكين، بأنه لا أحد يخرج ساكنا من مسكنه، ولا من دكانه، فحصل لهم بعض ارتداع.

وفي ليلة التاسع حصل حريق هائل في دار الخيزران[١]، وانحرق دار الشيخ عباس ميرداد بأجمعه، ولم يخرج إلا هو وأهله وعائلته، فجميع بيته وأثاثه أكلته النار، ربنا يعوضه خيراً، وانحرق مؤخر بيت يوسف قطان شيخ الجاوة، وقد حصل لجميع أهالي الحارة كرب عظيم، وربنا لاطف.

وفي ليلة الرابع عشر من شهر محرم جاء تلغراف من جدة بأن النظام عصت، ودخلت مسجد عكاشة[٢]، وترست فيه، فلم يسع الوالي إلا أنه توجه إلى جدة من وقته، وربنا يرفع الفتن.

وبعد ثلاثة أيام جاءت أخبار جدة بأن العساكر أخرجهم الوالي وأرضاهم.

وفي يوم العشرين من شهر محرم سنة ١٣١٤هـ وصل قائم مقام الإمارة من

---

(١) دار الخيزران: هي دار الأرقم بن أبي الأرقم ﷺ نسبت للخيزران زوجة الخليفة المهدي العباسي عندما اشتراها المهدي، ووهبها لها، وكانت في الصفا عند مبدأ السعي، على يسار الصاعد إلى الصفا، وقد دخلت هذه الدار في مشروع توسعة الحرم الشريف المكي سنة ١٣٧٥هـ. الشافعي، مرجع سابق، ص١٤.

(٢) مسجد عكاش أو عكاشة: مسجد قديم يقع في جده وسط المدينة، يطل على شارع قابل والسوق الكبير، وقد سمي بعكاش نسبة إلى عكاشة أباظة الذي جدد بناءه في القرن الحادي عشر. دياب، محمد صادق. جدة التاريخ والحياة الاجتماعية، ص٨٨.

ينبع، بعدما سكنت الفتنة التي وقعت من الأغراب، وحاصلها أن الحكماء هناك أرادوا أن يبخروا الأعراب، فامتنعوا قائلين: إنه لم يحصل وباء، لا في مكة، ولا في جدة، وأرادوا غصبهم، فقامت العرب بالأحجار على محل الحكماء، فهرب الحكماء، وكسرت العرب القوارير، وجميع الأواني، ففزع قائم مقام، فشجوه في رأسه، ثم أمر العساكر بالرمي عليهم، فرموهم بالرصاص، فمات من العرب أربعة، وحاصروا ينبع، فلما وصل قائم مقام الإمارة سكن الفتنة، وضمن ديات القتلى، وأخر دعوتهم إلى رجوع الحجاج إلى بلادهم من المدينة المنورة.

وفي هذه الأيام جاءت الجرائد، وفيها أخبار مكدرة بسبب الوباء الذي حدث في مصر، وأنه مات في الجامع الأزهر بعض المغاربة، وأراد الحكماء أن يأخذونه ويشرحونه، على حسب قواعدهم الباطلة المخالفة للشريعة الغراء، فحدهم[1] المغاربة بالنبابيت، ودفنوه، ثم إنه مات آخر من رواق الشوام، فجاءت الحكماء يتقدمهم كبيرهم نصراني، فأرادوا منعهم، ورموهم بالأحجار، فجاء حجر في رأس كبير الحكماء، فضرب بالنفير، فجاءت العساكر، ومحافظ مصر ماهر باشا، فأطلق الرصاص عليهم، فأغلقوا الأبواب، فما زالوا يرمون عليهم بالرصاص حتى فتحت، وأخذوا المريض وشرحوه، ووضعوا الجير في جوفه، ومسكوا جميع من في الجامع الأزهر، وهم مقدار ثمانين طالباً، ووضعوهم في الحديد، وسحبوهم إلى السجن بعد أن مات منهم ثلاثة بالرصاص، وصوبوا بعضهم، وصار الناس يصيحون: ضاع الإسلام، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم[2]. ثم إنهم فعلوا مجلساً، وسفروا جميع الشوام، وأغلقوا رواقهم سنة،

---

(١) منعهم.

(٢) حدثت هذه الحادثة في ١٩/ ١٢/ ١٣١٣هـ، وذلك أن أحد الطلاب أصيب بالطاعون، فحضرت الحكومة لنقله بعربة مخصصة لذلك، وكان من أخذ بها لا ترجى له الحياة، فأبت رفقته الأزهريون تسليمه، فاشتد الجدال بين الفريقين، وأبلغ الأطباء الحكومة أنهم أهينوا، فحضر إلى الجامع الأزهر المحافظ، ووكيل الحكمدارية، وشرذمة من العساكر، فتطاول المجاورون الشوام على المحافظ،=

وبه حكم المجلس، فتكلمت الجرائد بأحوال كثيرة، وتنكيتات، وتلميحات للخديوي وغيره، ولم يفد ذلك، والحاصل أن الإنجليز في مصر وفي بلاد الدولة العلية عَمّال[1] يحدثون حوادث مضرة، ربنا يهلكهم، وينصر الدولة العلية عليهم، آمين.

وفي يوم الثاني عشر من شهر صفر سنة ١٣١٤هـ خرج الناس لزيارة[2] السيدة ميمونة أم المؤمنين، رضي الله عنها، بكثرة، وكذلك جاء أهالي جدة للزيارة بكثرة، وطلعوا إلى الطائف.

وفي يوم السابع عشر من صفر جاء الشيخ عبدالرحمن برهان من جدة، ومعه صدقة تونس، وقد أكثر الناس اللغط فيه، فمن قائل: إنه أكل الصدقة، ومن قائل: إنها سرقت عليه، ومن قائل: إنه مريض، ومن قائل: إنه مات؛ لأن العادة يأتي بها قبل الحج، ويفرقها على الناس، وقد وصلت صدقة أهالي المدينة المنورة، وأرسلت إليهم؛ لأن المذكور دخل الإسكندرية لغرض، فحصل فيها الوباء، فامتنعت البوابير من الحمل منها، فتعطل هناك، وحال وصوله إلى مكة أمره سعادة سيدنا بتفريقها لأهلها، وهي ألف ومئتان وخمسون من البناتوة[3]، والمذكور جاء بخبر وفاة المرحوم الشيخ زيني شيبي[4] في تونس، والمذكور

= ورجموه ومن معه بالأحجار، فأصيب وكيل الحكمدارية، وتحصن الشوام داخل الرواق، فحوصر الجامع الأزهر، وأمر الحكمدار بإطلاق الرصاص على الطلبة داخل الجامع، وفعلاً نُفذ الأمر، وتفرق الطلبة في جميع نواحي الجامع، وقبض على ٨٢ من الشوام، و٢٣ من المصريين، وفيهم بعض المدرسين، وأصيب بالرصاص خمسة مات بعضهم في الحال، وانحصرت التهمة بعد ذلك في ١٤ شخصاً تقريباً من الشوام، ونفي البعض، وسجن البعض، وأقفل رواق الشوام سنة كاملة. خفاجي، محمد عبدالمنعم. الأزهر في ألف عام، مرجع سابق، ج١ ص١٨٢.

(١) ما زالوا.

(٢) زيارة القبور يجب أن تكون على الصفة الشرعية، وإلا فهي مخالفة.

(٣) جمع بنتو، وهو نوع من العملات، وقد سبق التعريف به.

(٤) زين العابدين (زيني) بن عبدالله، ولد في التاسع من جمادى سنة ١٢٨١هـ وسافر إلى بلاد=

سافر إلى الآستانة بعد عزل أخيه، ثم إلى تونس، ومرض هناك، وهو شاب صالح، رحمة الله عليه.

وفي هذا اليوم جاء تلغراف من جدة بخبر وفاة السيد عبدالرحمن الزاهر، والمذكور كان يجاهد مع الآشي الولندة[١] سنين عديدة، ثم إن الولندة فرضوا له ألف ريال سنكو في كل شهر، على أنه يترك الآشي، ويسكن في مكة المشرفة، فجاء[٢]، وفرضوا له الألف الريال في كل شهر، والمذكور يضيع الألف قبل فراغ الشهر ويتداين، حتى مات وعليه ديون كبيرة، والحكم لله العلي الكبير، رحمة الله عليه رحمة وافية، وابنه الكبير سافر إلى الآستانة العلية، على أن الدولة العلية أعطت المرحوم رتبة الباشوية، وفرضت له أيضاً معاشاً شهرياً.

وفي يوم الحادي والعشرين من شهر صفر سنة ١٣١٤هـ وصل سعادة أفندينا أحمد راتب باشا من جدة، ورمت له المدافع بعد طلوع الشمس، وقد سفر العساكر الزائدة من مكة والطائف وجدة إلى أوطانهم.

ثم بعد خمسة أيام توجه هو وسعادة سيدنا إلى الطائف.

وفي هذا اليوم وصل السيد إبراهيم أسعد جدة من الآستانة، وتوجه بعد يومين إلى المدينة المنورة.

وفي هذه الأيام نزل أخينا الشيخ عبدالرحمن برهان إلى جدة لمجيب[٣] أهله، لأنهم كانوا معه في تونس، فلما رجع بهم إلى مكة صادفه قوم من الحروب نهابة، فأخذوا عليه ستة حمول، زاده وملابس أهله، وأثاثهم، ولا حول ولا قوة

= المغرب - تونس - وتوفي بها في ذي القعدة سنة ١٣١٣هـ ولم يعقب. الدهلوي. السلسلة الذهبية، مرجع سابق، ص٢١١.

(١) الهولنديين.

(٢) أي: جاء إلى مكة.

(٣) لإحضار.

إلا بالله، ثم لما وصل بأهله إلى مكة ركب إلى عسفان مع بعض الأشراف، واشترى جل حوائجه بمئة ريال، وقد وقع بعض نهب في الطريق على الحمّارة، وقتل بعضهم، فأرسل سيدنا شيخ الحمارة، وحبسه في الطائف، وحبس بعض المخرجين، ومع هذا فالعساكر الشاهانية في الطريق بلا نتيجة.

وفي هذه الأيام وصل الشريف عبدالّه بن سعيد ابن الشريف منصور من الآستانة، وقد سافر لها من العام الماضي، هو وعمه الشريف رضا؛ لأجل صرف معاشاتهم المنكسرة[١]، فأنزلتهم الدولة العلية في مسافر خانة[٢]، وضمنوا لهم على معاشهم، وجاء الأمر بصرف جميع ما بيدهم من الأوراق لجميع العائلة من الآستانة، فاستكملوا الغالب، وبقي القليل، فتخلف الشريف رضا لقبضه.

ثم في هذه الأيام سافر الشريف فهد بن سعيد، والشريف هزاع بن منصور؛ لأجل صرف معاش عياله[٣] بنت الشريف عبدالمطلب.

وفي ليلة الثاني عشر من ربيع الأول سنة ١٣١٤هـ رمت المدافع في سائر الأوقات إشعاراً بمولد نبينا، صلى الله عليه وسلم، وسرجت المنائر[٤]، ومواقع الحكومة، ورد الحاكم الفوانيس التي تسرج من باب علي إلى مولد النبي، صلى الله عليه وسلم، يميناً وشمالاً، يأخذها من سائر الدكاكين جبراً، فالذي ما يعطي يأخذ منه ربع روبية، فتحصل له فائدة كبيرة، وقد أبطلها الحاكم الذي قبله الشيخ سليمان شلهوب، وقد سن هذه البدعة القيصرلي لما كان حاكماً في مدة عثمان باشا.

وفي ليلة السابع عشر من ربيع الأول رمت المدافع إشعاراً بجلوس مولانا

---

(١) المنكسرة: أي المتأخرة.

(٢) مسافر خانة: دار المسافرين أو المضيفة.

(٣) زوجته.

(٤) ليس لهذه الأعمال أصل في الشرع.

السلطان عبدالحميد خان، أطال الله بقاءه، ونزل القاضي وكيل الوالي، وشيخ الخطباء، وبعضهم[١]، وأهل الرتب، وأرباب الحكومة، وكبار النظام، فدعا شيخ الخطباء، الشيخ محمد الزرعة، عند باب البيت الشريف لمولانا السلطان، ثم راحت الهيئة إلى الحميدية، وشربوا شربات، على حسب العادة.

ثم إن النظام سرجوا القشلة، ولعبوا ورقصوا، ورموا بالفشاش، فكانت ليلة عظيمة، أعادها الله على مولانا السلطان.

وفي هذه الأيام أخبرت الجرائد بأنه في يوم الخامس عشر من شهر ربيع الأول توفي سلطان زنجبار السيد احمد[٢] بن ثويني، وجلس السيد خالد بن برغش في قصر الملك، وأحاط به العساكر، فأرسل له قنصل الإنجليز: إنْ لم تخرج من القصر أهدمه عليك، فمكث يوماً وليلة، ثم رمى الإنجليز على القصر، فخربه وأحرقه، ورمت بواخر الإنجليز على باخرة السيد برغش فكسرتها، فخرج السيد خالد من القصر إلى قنصل الجرمن[٣] فاستجار به، فقال قنصل الجرمن لقنصل الإنجليز: أنا أحق منك بزنجبار إن أردت أن تملكها، وإلا أبقيها عربية على أصلها، فاتفقا على أنها تكون لأهلها، فولوا السيد حمود بن محمد بن سعيد[٤]، والبلاد مرتبكة؛ لأن عساكر السلطان نهبت الهنود رعية الإنجليز، والله يصلح الحال.

وأخبرت الجرائد أيضاً أنه في يوم ....[٥] دخل بعض الأرمن على

(١) أي: وبعض الخطباء.

(٢) كذا في الأصل، والصحيح: حمد.

(٣) الألمان.

(٤) السلطان حمود بن محمد سعيد، سلطان زنجبار، تولى الحكم سنة ١٨٩٦م، وكان محباً للعدل والعلم والعلماء، وكان يساعد أهل العلم ويشجعهم مادياً وأدبياً، وفي عهده طبع كثير من الكتب العلمية، توفي سنة ١٣١٩هـ. مجاهد، مرجع سابق، ج١ ص٢٥.

(٥) فراغ في الأصل.

البنك العثماني في الآستانة، مقدار ثمانين متفرقين، وبيدهم شنطات فيها آلات محرقة، فأحس بهم الغفرا[١]، فأغلقوا الأبواب، فهاجوا على كتبة البنك، يرموهم بالفرود المسدسة، والآلات المحرقة، فقام المسلمون عليهم، وأهلكوهم مع العساكر الشاهانية، فأمر مولانا السلطان بقتل الأرمن، قيل مات منهم أربعة آلاف، ومن المسلمين ألف، وامتدت الفتنة عشرة أيام، ثم همدت، وخرج كثير منهم هارباً من الآستانة، ومسكوا منهم خلق كثير تحت المحاكمة، وكل هذا من دسائس الإنجليز، قال صاحب الجريدة: ولكن لهم يوم، وربنا ينصر المسلمين عليهم[٢].

وفي يوم السابع عشر من شهر ربيع الثاني سنة ١٣١٤هـ وصل جدة ثمانية آلاف إردب حب من حب الجراية عن عام ١٣١٢هـ.

ثم بعد أيام وصل غلاق[٣] ذلك، فحصل للناس غاية السرور، لحيث إن الكيلة الحب بلغت عشرة قروش.

ثم في هذه الأيام تنازل السعر.

وفي يوم الثاني والعشرين استلم الأشراف أوصالهم، فبيعت الكيلة بخمسة قروش وربع، وهو على التنازل، ربنا يرخص أقوات المسلمين.

وفي هذا اليوم، وهو اليوم الثاني والعشرين من ربيع الثاني سنة ١٣١٤هـ

---

(١) الحرس.

(٢) استمرت الاضطرابات بين الأرمن والأتراك طوال شهور سنة ١٨٩٦م، وفي أغسطس منه، استولت جماعة من الأرمن على البنك العثماني في حي جالاطة في إسطنبول، وألقت قنابلها على الشوارع العامة، في محاولة منهم للفت انتباه الدول الأوربية إلى قضية الأرمن، وتسبب ذلك الحادث في وقوع عدد من المذابح ضد الأرمن في العاصمة العثمانية. الهلالي، محمد مصطفى. السلطان عبدالحميد الثاني بين الإنصاف والجحود. ص٥٤.

(٣) تتمة.

جاءتنا مطر بعد صلاة العصر، وسال وادي إبراهيم، وحدثت رعود كثيرة، أنبأت عن صاعقة طاحت في جبل النور، ومرت على القبة، وكان فيها جماعة من الحضارمة سكان المعابدة، ومعهم السيد أبو بكر مقيبل العلوي، فطلعوا صرعى من حومها[١]، فمات منهم ثلاثة، والسيد أبو بكر، والبقية أفاقوا بعد ساعتين، فجاء الخبر إلى المعابدة، وأهل النقا، فطلعوا بالمشاعل والكراشي[٢]، وأنزلوهم.

ثم في يوم الثالث والعشرين دفنوهم، وكان السيد المذكور من الأخيار، مُنهي لكل خصومة بين الحضارمة، وقال لهم قبل نزول الصاعقة: تشاهدوا، ويعدوا له مناقب حسنة، رحمة الله عليه، ونفعنا بأسلافه، آمين.

وفي يوم الرابع[٣] من شهر ربيع الثاني توفي الشيخ المنشاوي[٤]، من كبار العلماء، ومن تلامذة الشيخ أحمد الدمياطي، وكان رجلاً صالحاً مقتصراً عن الناس، لسانه رطب بتلاوة القرآن، ويعلم الجاوة القراءة من الصباح إلى المساء، وجنازته حافلة بالأهالي والجاوة، وعلت على رؤوس الناس من الزحام، رحمة الله عليه.

وفي هذه الأيام جاء خبر وفاة السيد حسين بافقيه، شيخ السادة سابقاً بالمدينة المنورة، وصلي عليه عند باب البيت الشريف صلاة الغائب، وكان

---

(١) حرها.

(٢) الكرشاء: الدلو الكبيرة. الرصافي، معروف الآلة والإدارة، تحقيق: عبدالحميد الرشودي، ص٢٩٧.

(٣) أي: الرابع والعشرين.

(٤) محمد ابن الشيخ موسى بن محمد بن سيد الأهل المنشاوي، قرأ العلوم بالأزهر على الشيخ الباجوري، والشيخ السقا وغيرهما، فبرع في العلوم منطوقها والمفهوم، ثم قدم مكة بعد الستين والمئتين والألف، وحضر دروس الشيخ عثمان الدمياطي، وأذن له مشايخه بالتدريس، فتصدر للتدريس بالمسجد الحرام في عدد من الفنون. بحث عن آل المنشاوي المكيين من إعداد المحقق.

المذكور واحد المدينة المنورة، صلاحاً وعبادة، رحمة الله تعالى عليه.

وفي جمادى الأولى وصل الشيخ عبدالقادر الشيبي من الهند، وطلع إلى أهله بالسلامة. ووصل ركب السيد عمر العطاس من المدينة، وقد كان سار إليها في ركب مقدار عشرة من الركاب في ربيع الأول.

وفي ليلة الثامن عشر من جمادى الثانية وصل والينا أحمد راتب باشا من الطائف، ورمت له المدافع بعد الإشراق، على حسب العادة.

وفي يوم العشرين من هذا الشهر نزل سعادة سيدنا وسيد الجميع من الطائف، وقد خرَّج له الوالي جميع النظامية والبغالة، والمدافع الكبار، والمدافع الصغار، والمزيكتين، حتى صار آلاياً كبيراً لم يعهد بمثله، ووقف له فوق المعابدة، ودخل في موكب كبير يليق به، حفظه الله.

ثم رمت له المدافع، فطلع الناس له أفواجاً إلى قريب الظهر، وجاء الأهالي من الطائف، وحضرة الشريف علي بي، وناصر باشا، وجميع الناس، وقد وقعت قضيتين في الطائف، الأولى: أن من أهالي لية رجلاً قتل ابن أخيه بسبب أنه أكل ماله، فأقر بذلك، فأمر سعادة سيدنا، بقتل المقر قصاصاً.

والثانية أن أحد أهالي الطائف قتل ابن أخيه مراهقاً، زاعماً أن أباه قتله أبو هذا الغلام، وقر عند سعادة سيدنا والوالي، فأجرى عليه القصاص، فحصل للناس سرور، حيث إنهم تعدى بعضهم على بعض؛ لعدم القصاص، قال تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ﴾، وقد وصل الفيل صحبة سيدنا، وزاد في جسمه، وصار خادمه يركبه في كل يوم، ويدور به في الأسواق، فمن جرول إلى بركة ماجد، إلى المعابدة، والأولاد خلفه، وهو في غاية الاستكانة[1] والخضوع.

(١) في الأصل: الاستطاعة. والمرجح ما أثبت.

وفي غرة رجب الفرد سنة ١٣١٤هـ توجه السيد حسين الحبشي بركبه إلى المدينة المنورة، وركب نغيمش، ثم توجهت بقية الركوب، يتلو بعضها بعضاً، وهي، ما شاء الله تعالى، في غاية الكثرة، بسبب أن العام الماضي ما زاروا[١]، وربنا يغنم الجميع السلامة، ولم تمش قافلة من البر، إلا أنه توجه كثير من الأهالي والأغراب من جهة البحر، ربنا يرد الجميع سالمين مقبولين، آمين.

وفي هذه الأيام نطقت الجرائد بأن الدولة العلية، لحيث إنه وقع لبعض رعاياها من المسلمين نكبات متوالية من كفار الأرمن، وكفار جرتل، والدروز، والزلازل، وغير ذلك، طلبت من جميع الولايات إعانة للمسلمين من المسلمين، من خمسة قروش صاغ إلى ألفين قرش صاغ، ومن أعان بألفين يعطى له نيشان ميدالية، وفيه اسمه افتخاراً، وحيث إن الحرمين مستثناة استحسن سعادة سيدنا والوالي أن يأخذوا من الأهالي بعض شيء لإعانة المسلمين، فعين مجلساً في داره، محتوياً على شيخ السادة، والمفتي، وكاتبه الأفندي محمد علي، وبعض الأعيان، على أن يعينوا على التجار والمطوفين[٢]، والزمازمة، وأرباب الصنائع، وغيرهم، فشرعوا في ذلك.

وفي يوم الخامس والعشرين من شهر رجب وصل ابن السبكي من المدينة المنورة، ومعه مكاتيب الزوار، وأن الجميع في خير وعافية، فسر الناس بذلك.

وفي ليلة السابع والعشرين رمت المدافع، على حسب العادة، وعايد الناس على بعضهم.

وفي هذه الأيام توجه أفندينا راتب باشا إلى جدة، ووصل السيد محمد السقاف صاحب سنغافورة إلى مكة من سياحته بالسلامة، ولله الحمد.

---

(١) تخصيص رجب بشيء من الأعمال لا مستند له من الشرع.

(٢) أي: يعيّنوا عليهم مبالغ.

وفي يوم السابع والعشرين من شهر رجب، كان يوم جمعة، فنزل سعادة سيدنا المسجد، وأمر بهدم دكة الأغوات، فهدمت في الحال، وذلك لأن الأغوات كانوا يجلسون في مقام الحنبلي، وكان تجاه باب البيت الشريف، فهدمه سيدنا، ووسَّطه بين الركنين، فطلب الأغوات من الدولة بأن يبنوا لهم دكة، ففي أيام عثمان باشا بنى لهم دكة تجاه الحجر، فضيقت الطريق على المارة.

وفي هذه الأيام أمر الوالي بإعادة نقش المسجد الحرام وترميمه، ورممت دكة الأغوات، فهدّها سعادة سيدنا عن آخرها؛ ليتسع الطريق.

وفي هذا اليوم جاء أمر مْن مولانا السلطان بتسفير الشيخ عبدالرحمن سراج، والسيد إبراهيم نائب الحرم، والشيخ عابد مفتي المالكية سابقاً، والشيخ عبدالرحمن الشيبي، فأمرهم سيدنا والوالي بالخروج من مكة إلى بلاد الله تعالى، وهؤلاء من الجماعة الذين تكلموا في سيدنا عند الدولة بما لا يليق به، فأما الشيخ الشيبي فأبقوه في الهدى من أعمال الطائف، وأما الشيخ عبدالرحمن سراج، ونائب الحرم، فذهبوا إلى مصر، ومفتي المالكية سافر إلى البصرة، والله الهادي.

وفي غرة شعبان وصل ركب الشبيكة إلى مكة، ثم وصلت سائر الركوب بالسلامة، بحمد الله تعالى.

وفي يوم الخامس عشر من شعبان وصل عيال الوالي إلى جدة.

وفي يوم الخامس والعشرين[١] وصلوا إلى مكة، ونزل عندنا في أجياد في بيت السرايلية[٢]، وأخذ الوالي المربعة والكشك، والمحل التحتاني الذي بنيته.

---

(١) كذا في الأصل، والظاهر أنه يقصد السادس عشر أو السابع عشر.

(٢) قد يكون مقصد المؤلف ببيت «السرايلية» البيت الذي كانت تسكنه إحدى جواري السلطان عبدالحميد في جياد. وكان هذا البيت يقع جنوب المربعة التي يملكها المؤلف. كما في الوثيقة=

ووصل في يوم العشرين ....[1]، وجلس الناس فيه.

وفي يوم الثلاثين من شعبان رمت المدافع بعد العصر، تبشيراً بدخول شهر رمضان، فصام الناس يوم الأربعاء المبارك.

وفي يوم العاشر من شهر رمضان سنة ١٣١٤هـ وصل تلغراف من الآستانة العلية لسعادة سيدنا بوفاة مولانا السيد أحمد أسعد، فحزن عليه سيدنا، ورفعت النوبة ثلاثة ليالي، وكان المرحوم تقرب عند مولانا السلطان بعقله وأدبه، وانتفع به خلق كثير من أهالي المدينة المنورة، بل ومكة، ولم يعهد تقرب عربي عند سلطان مثله، حتى إنه أذن له السلطان بشرب الشيشة بحضرته، رحمة الله عليه رحمة واسعة.

وفي يوم الثالث عشر من رمضان جاء خبر من مصر بوفاة الشيخ عبدالرحمن سراج، مفتي مكة المشرفة سابقاً، وذلك أنه لما نزل من الطائف سقط من البغلة، وحصل له حبس بول، فعالجه الحكماء بجدة، وركب البحر وهو مريض، ونزل في مصر عند أحمد راشد باشا، فمات هناك، رحمة الله عليه، وقيل: إنه حضر في جنازته خلق كثير من العلماء وغيرهم، ودفن بقرب الإمام الشافعي، رحمه الله تعالى.

وفي هذه الأيام عزم سعادة أفندينا أحمد راتب باشا على عشائه الأشراف، وكبار العساكر، والمفاتي، والعلماء، والخطباء، وأهل الخزنة، وأعيان الناس، طائفة بعد طائفة، في ليالي متفرقة، على عادة بعض أسلافه، ثم أرسل لجميع العساكر ضيافة مشتملة على حلوى، فشكروه على ذلك.

وفي يوم الثلاثين من شهر رمضان رمت المدافع تبشر بعيد الفطر، وطلع

= الصادرة في ١٦/ ٣/ ١٣٠٤هـ والخاصة بتملك أحمد أمين لجزء من المربعة. انظر: مكاوي، وثائق مكية، مرجع سابق، ج١ ص٢٧٣.

(١) كلمة غير واضحة في الأصل.

العلماء والخطباء في بيت سعادة سيدنا، وأخذوا الحلاوة، على حسب العادة.

وصلى الناس العيد، وكان الخطيب الشيخ عبدالله ابن الشيخ مصطفى ميرداد، ثم طلع الوالي، وجميع الناس لمعايدة سعادة سيدنا، وقد اصطفت العساكر المشاة والخيالة بالمدافع من باب الحميدية إلى بيته، ومر بينهم، ثم عايد الناس على الوالي، وأرباب الدولة، ونزل سعادة سيدنا إلى الوالي في الحميدية، وعايد الناس بعضهم على بعض.

ومضت أيام العيد في هناء ومسرة، أعاده الله على المسلمين، إن شاء الله، آمين.

وفي هذه الأيام جاء خبر بالتلغراف والجرائد بأن أهالي جريت[1] الكفرة فيها قاموا على المسلمين، وحصل بينهم مقتلة عظيمة، وحيث إن المسلمين فيها مقدار الربع غلبوهم، وحصروهم مع العساكر الشاهانية، وساعدهم على ذلك عساكر اليونان وملكهم، فعززت عساكر الدولة العلية، وأساطيل الدول، وحاصروهم، وخلصوا المسلمين من الحصار، ثم إن سلطاننا عبدالحميد خان، أطال الله بقاءه، أظهر حمية الإسلام، وأرسل نصف مليون من العساكر في حدود اليونان، وهم بالأسلحة التامة، وأرسل أسطولين من البوابير الزرخ[2]، مشتملة على أربعة وعشرين بابوراً، بما يتبعها من بوابير التوربيد، والزاد، وأرسل من الخزينة العامرة مبالغ من الجنيهات لصالح العرضي، وعلاوة على ذلك أخرج

---

(١) كريد أو كريت أو جريت: جزيرة في وسط البحر الأبيض المتوسط، افتتحها العثمانيون سنة ١٦٦٩م، بعد حصار دام سنتين وثلاثة أشهر وسبعةً وعشرين يوماً، ثم تم ضم الجزيرة إلى اليونان على مراحل، كان أهمها سنة ١٨٩٧م، حيث قبل الأتراك مبدأ استقلال الجزيرة، إثر ثورة داخلية، وإعلان اليونان الحرب على إسطنبول، وسنة ١٩١٢م استغلت اليونان حرب البلقان، وأعلنت ضم كريت رسمياً إليها. موستراس، مصدر سابق، ص٤٢١. انظر كذلك: أوزتونا. مصدر سابق، ج٢ ص١٣٧.

(٢) كذا في الأصل، ولم أتبينها.

من جيبه الهمايوني عشرة ملايين جنيه، وقال: إن هذه لحرابة اليونان[١]، ولمن ساعدهم من الدول، وقد حصلت حروب كبيرة بين اليونان ومسلمي جريت، حتى مكثت الحرب أربعة عشرة يوماً، وخرقوا مركز الحكومة، وطاح منه صندوق من الحديد، وفيه ستين ألف جنيه، وأرادوا أخذه، فرمتهم بوابير الدول، وأخذته منهم، ثم إن قناصل الدول اجتمعوا، وكتبوا لائحة لليونان، ولائحة للدولة العلية بأن جريت بلدة من بلاد الدولة العلية، لا يعارضها معارض، لكن للدول إصلاحها وتنظيمها إلى إصلاح آهل، فقبل مولانا السلطان بشرط القناصل، وأبى اليونان، وتعصبوا تعصباً تامّاً، فقال لهم قناصل الدول: إن لم تقبلوا بعد سبعة أيام فنحن نحصر موانئ جزيرتكم، فلما مضت السبعة الأيام أرسلت الدول إلى الموانئ بوابيرهم، وبعض البوابير حصروا بها جريت؛ لأن اليونان الذين فيها تعصبوا عن الخروج منها، وخرج قنصل اليونان منها، وجميع مراكبهم جبراً من الدول.

وفي يوم الخامس عشر من شهر ذي القعدة سنة ١٣١٤هـ جاء تلغراف من الآستانة العلية لسعادة سيدنا، وسعادة الوالي بأن العصاة تعدوا الحدود، فردفهم العساكر الشاهانية، وردوهم عن الحدود، ودخلوا في حدودهم، وقتلوا منهم مقتلة كبيرة، فحالاً أمر سعادة سيدنا شيخ الخطباء أن يدعوا الأئمة بعد الصلوات وقوفاً والناس يؤمنون من خلفهم، والمكبر يقول: آمين، فامتثلوا الأمر، وصار للمسجد ضجيجا بالحجاج، وربنا يتقبل ذلك، وينصر مولانا السلطان، وعساكر الإسلام.

ثم إنه في كل يوم يأتي تلغراف من ساري عسكر[٢] لأفندينا، وسيدنا بالبشائر،

---

(١) يبدو أن هذا نوع من الدعاية التي رافقت تلك الحروب، فالتجهيزات، والمعدات، وعدد المحاربين أكثر مما ذكر في المصادر التي تناولت تاريخ وأحداث تلك المعركة.

(٢) ساري عسكر: قائد الجيش.

ونصرة الدولة العلية، إلى أن أخذوا جملة بلدان من الأشقياء، أعظمها يني شهر، وغيرها، وكسبوا عدة مدافع وذخائر من الأعداء، أذلهم الله، آمين.

وفي ليلة السادس والعشرين من شهر ذي القعدة توفي إلى رحمة الله الدفتردار، وكان من الأخيار الصالحين، ودفن صباح يوم السابع والعشرين، وكان باب البيت الشريف مفتوحاً، لأجل غسيل البيت الشريف، وشال نعشه من باب الوداع إلى باب البيت الشريف أفندينا، وبحري باشا، وصلى عليه مولانا الشيخ محمد سعيد بابصيل، ودفن بالمعلى، بقرب السيدة خديجة أم المؤمنين، رضي الله عنها، وعفى عنه.

وفي يوم التاسع والعشرين من شهر ذي القعدة سنة ١٣١٤هـ وصل المحمل المصري من جدة، ونزل عند الشيخ محمود، رضي الله عنه، مثل عادته، وقد جاء عن طريق البحر.

ووصل المحمل الشامي يوم السادس، ووصوله من طريق الشرق، ووصلت ركوب أهالي المدينة، وهي في غاية الكثرة.

وتأخر إثبات الهلال إلى ليلة الثامن، ولم يخطب الإمام؛ لعدم الإثبات، ثم جاء جم غفير، فأثبته القاضي.

وفي يوم الثامن صعد الناس إلى منى، والحجوج، وجميع أرباب الدولة، إلى عرفات، وكان وقوفنا بالثلاثاء من غير شر ولا ضر، وجميع أرباب الحجاج[1] بخير وعافية، ثم إلى مزدلفة، ثم إلى منى.

وفي اليوم الثاني من أيام النحر قرئ كتاب مولانا السلطان في خيمة سعادة سيدنا، بحضور الوالي، وبوش الحجاج، وأرباب الدولة، وأعيان مكة، ولبس سعادة سيدنا الخلع، على حسب العادة.

(١) أرباب الحجاج: مطوفوهم.

ثم في يوم الثالث نزل الناس من منى سوى الجاوة، وهم سالمون، بحمد الله تعالى.

وفي ليلة الخامس عشر[١] من ذي الحجة صار إلى رحمة الله تعالى الشيخ عباس ميرداد، من كبار الخطباء والأعيان، وكان أول العام انحرق بيته، وحصل له قهر، وهو من الأخيار، كان موكلاً بقضاء حوائج الناس، وافياً مع جميع الأهالي، وصلى عليه الشيخ أحمد أبو الخير، ودفن بالمعلا، رحمة الله عليه.

وفي يوم السادس عشر توفي الشيخ عبدالرحيم قنق، كان أولاً في الخزينة، ثم صار شيخاً للمطوفين كأسلافه، رحمه الله تعالى، ودفن بقرب السيدة خديجة أم المؤمنين.

وتوجهت ركوب المدينة والمحامل من طريق الشرق.

وقد وصل يوم الثامن عشر من ذي الحجة الشيخ عبدالرحمن برهان بصدقة تونس، وقسمت في هذه الأيام في بيت سعادة سيدنا، على حسب العادة.

وفي هذه الأيام أخذت[٢] هذيل بعض جمال للحروب، وشردوا بها، بسبب أن العام الماضي نهب بعض الحروب حملة لهذيل، ولم يراضوهم، فتجمع الحروب، وراحوا خلف إبلهم، فكمن لهم هذيل بجبل هناك، وجعلوا الإبل تحته، وكل من أتى إلى الإبل رموه بالرصاص من تحت المتارس، فمات من الحروب ما يزيد على المئة غير المصاويب، ومات من هذيل مقدار سبعة أو ستة، ثم رجعوا إلى مكة، وشكوا للإمارة، فقال لهم: طالما قلت لكم: أرضوا هذيل فيما أخذتموه منهم، فلم تفعلوا، وساروا بجمالهم ومصاويبهم، ثم إن بعض المقاويم[٣] أخذ القافلة، فلما وصلت إلى رابغ منعها الحروب، فجاء

(١) في الأصل الخامس والعشرين.

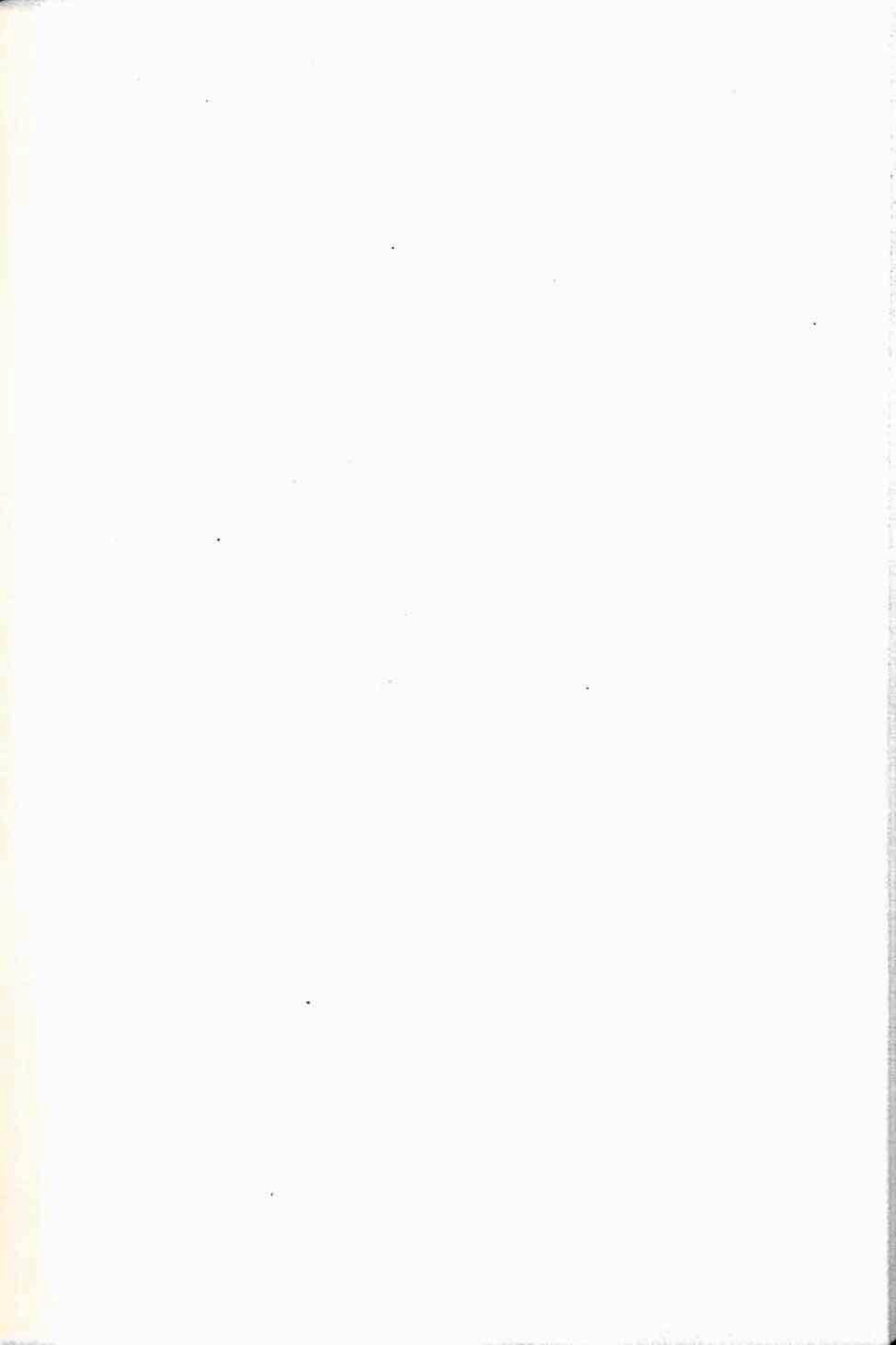
(٢) كلمة غير واضحة تماماً في الأصل، يترجح أنها ما أثبت.

(٣) المقوّمين.

الخبر إلى سيدنا، وأرسل لهم معاليمهم[1]، قيل: أربعين ألف مجيدي، مع أمير الوادي، فلم يأتوا إلى الوادي لأخذها، والقافلة متعطلة في رابغ.

وفي هذه الأيام توجه سعادة سيدنا والوالي والنظام إلى الطائف، وكذلك الأهالي أهل الثروة، ربنا يهنئ الجميع.

(١) مخصصاتهم.



١٣١٥هـ

وفي غرة محرم الحرام سنة ١٣١٥هـ نادى منادي من طرف سعادة سيدنا والوالي بأنه لا أحد يخرج ساكناً من مسكنه، ولا يزيد عليه في الكرى.

وفي هذه الأيام جاء خبر من جدة مكدر جداً، وذلك أن بعض الحضارم، توفي بالشقيقة[١] بين أفخاذه[٢]، فقال قنصل الإنجليز: إن هذا الداء داء الهند، وأرسل تلغرافاً للوالي والإمارة، ثم إلى الآستانة، ولندرة، فأرسل السلطان بأن يضربوا على جدة كرنتينة؛ حتى يرسل لجنة من الحكماء في تحقيق ذلك، فما وسع الحكماء إلا أن يضعوا في البحر كرنتينة، فامتنعت التجار عن إرسال القوت في مكة المشرفة، فارتفعت الأسعار، وضارت الحكماء بمكة يكشفون على الأموات، وكذلك أرسلوا امرأة من طرفهم تكشف على الحريم، ثم أرادت أن تقع فتنة من ذلك، وضروا المرأة بعض الناس، ثم منعوا من ذلك، وجاء بابور مخصوص من الآستانة العلية يحمل أربعة من الحكماء، فلم يجدوا أثراً لهذا الداء، ثم أمروا بتنظيف جدة من الأوساخ، وقالوا: نضع الكرنتينة عشرة أيام احتياطاً.

ثم إنه اشتد الغلاء في مكة المشرفة حتى بلغت كيلة الحب بقروش، فاجتمع من كل حارة مقدار مئتين، وراحوا إلى قائم مقام الإمارة، وقاضي مكة قائم مقام الوالي، وقالوا: إن الكرب قد اشتد عندنا، وإن لم تفكوا الكرنتينة، وتأذنوا للتجار بجلب بضائعهم، وإلا ننهب الشونة وجميع المغالق[٣]، فحالاً أرسلوا بالتلغراف

(١) الشقيقة: صداع شديد في جزء واحد من الرأس عادة.

(٢) قبلها كلمة غير واضحة في الأصل.

(٣) المغالق: المخازن.

للإمارة، فجاء الجواب بفك الكرنتينة، وجلب القوت إلى مكة المشرفة.

ونادى منادي بعد العصر بذلك في يوم التاسع من شهر صفر، ففرح الناس بذلك، ودعوا للدولة العلية بالنصر المبين، وأرسل كل تاجر في مكة لوكيله في جدة، بجلب القوت.

وفي هذه الأيام جاء تلغراف من الدولة بأنه حصل الصلح بينهم وبين اليونان على أربع ملايين، ولم يأت خبر الصلح تفصيلاً، فإذا جاء في الجرائد نثبته، إن شاء الله.

وفي هذا اليوم[1] جاء خبر من سيدنا بعزل قائم مقامه الشريف حمزة الفعر، ويكون بدله الشريف فتن.

ووصل الشريف فتن من الطائف يوم الحادي عشر، وجلس للمباركة، ربنا يوفقه للخير والصلاح.

وقد وقعت عندنا في هذه الأيام حرائق عديدة ما نعهد بمثلها، منها بيت السندي الذي في القرارة، وانحرق بجانبه ست عشر عزلة[2] إلى الراقوبة، ومنها في الشعب ثلاث عزل، وفي الشبيكة والشامية وجرول وغير ذلك، أجارنا الله من ذلك.

وفي يوم الثالث من ربيع الأول صار إلى رحمة الله الشريف مضر ابن الشريف حسين بن محمد، وهو وحيد أبيه؛ لذلك حصل له قهر شديد، ربنا يجبره، وصلى عليه مولانا الشيخ محمد سعيد بابصيل، ودفن بقرب السيدة، رحمة الله عليه.

وفي هذه الأيام جاءت أخبار الطائف بأن أفندينا أحمد راتب باشا بنى

---

(١) لم يحدد اليوم أو تاريخه.

(٢) العزلة: البيت الصغير.

قشلة كبيرة للعساكر النظامية، ونزل بنفسه مع أهالي الخزينة وكبار النظام، يحمل الأحجار، وقد أمر بعض المتفرجين من الأهالي بحمل بعض الأحجار، فصار الناس يتحاشون الفرجة عليه، وقد أرسل الكثير من المعلمين والعمال، وجلبهم من مكة، وشغل أهل فوق، وأهل أسفل من أهالي الطائف فزعة[١]، وأرسل بجلب الأخشاب والقندل[٢] من جدة، وهو مجتهد في إتمامها، ربنا يوفقه للخير.

وقد حصل في هذا العام شدة الغلاء في الطائف، حتى صارت الكيلة الحب بروبية، واستغاثوا ثلاثة أيام؛ لقلة المطر، ربنا يلطف بالمسلمين. وقد توفي في الطائف محمد فهد، والشيخ أحمد عيوني، وأمين ابن.......[٣] أفندي.

وتوفي في يوم الثامن والعشرين من ربيع الأول محبنا الشريف علي بن فائز القتادي، كان من الأخيار المتواضعين، محبوباً عند الأشراف، والأهالي، وتقدم[٤] أنه أرسل ولده الشريف عبدالله القتادي إلى الآستانة، لما أرسل مولانا السلطان، وطلب أبناء الأهالي ليدخلهم المكاتب، وكان الشريف عبدالله من جملة من توجه، وبرع في المكتب، وترقى إلى أن صار ياوراً عند أفندينا، ورقاه إلى البين باشي، ثم إن الشريف علي سافر إلى الآستانة، وطلب ابنه لتغيير الهوى، ولأجل أن يرى والدته، فرتبت له الدولة زيادة عن أربعمئة قرش، وجاء إلى مكة، وطلع مع ابنه وعائلته إلى الطائف، فمرض ومات هناك، ربنا يرحمه، ويجبر ابنه، آمين.

وفي يوم التاسع من ربيع الثاني سنة ١٣١٥هـ صار إلى رحمة الله تعالى

---

(١) مساعدة.

(٢) القندل: نوع من الخشب، وقد سبق التعريف به.

(٣) كلمة غير واضحة في الأصل.

(٤) يظهر أن هذا الخبر كان من ضمن الصفحات المفقودة.

السيد الجليل محمد ولي، وكان من الأخيار، وله الأيادي الكبيرة على كثير من الناس، وقد جهزه ابن عمه السيد عمر ولي أتم تجهيز، وفعل له دكة ونعشاً جديدين، وصعد مع جنازته خلق كثير لا يحصون، وارتفعت على أعناق الرجال، ودفن على والده بشعبة النور، رحمة الله عليه.

وفي هذه الأيام الموافقة تسعة عشر أغسطس جلوس مولانا السلطان، واعتنى به في الطائف سعادة سيدنا، وحضرة الوالي، فدعوا لمولانا السلطان مع الأعيان، وجلسا للمباركة، زيادة على العادة. وقد طهر[1] أفندينا ابنه، وفعل وليمة لذلك، وطهر من أبناء الفقراء جملة، وأكرمهم بالمجيديات، وجاء خبر مسر لنجل سعادة سيدنا الشريف محمد عبدالعزيز، وهو أن السلطان أنعم عليه بالنيشان البرنجي الشاهاني من الطبقة الأولى المرصع، وألبسه سيدنا ذلك، وجلس للمباركة، وفعل وليمة عظيمة عزم الوالي فيها، وجلس سيدنا، ربنا يديم عزه، آمين.

وفي هذه الأيام وصل أول حب الصدقة في جدة، ونزل به مأموره بالسلامة، وأرسل إلى المدير بأن يحرر له له فلوس السُّوق إلى مكة، فقال له: إن فلوسه أخذها الوالي، فحصل بين المدير والوالي مخاصمة كانت سبب عزل المدير، فلما أبطأ مجيء الحب إلى مكة كتب الأهالي عرضاً يسترحمون به سعادة سيدنا، فلما وصل إلى الطائف أرسل إلى الوالي، قيل: حول بالفلوس على الأفندي عمر نصيف، وقد وصل إلى مكة، والناس في انتظاره، ولم يصح؛ لأن الحب في هذا العام زادت أسعاره؛ بسبب تأخر حَبّ الصدقة، حتى بلغ الإردب عشرة ريال برم، وربنا يفرج على المسلمين.

وفي هذا العام قلت الأمطار على أهل البادية، ولذلك جاؤوا إلى الطائف، وإلى مكة يسألون، ولم تأت أمطار في مكة وما حولها مثل العادة، والناس في

(١) ختن.

كرب من ذلك، ربنا يلطف بالمسلمين. وقد وصلت قافلة الطائف بالمحافظة؛ لأن العربان نازلون في الطريق من الجوع، ونزل معها خمسة من البغالة والبيشة، ونزل فيها الأفندي محمد علي كاتب سيدنا متأثراً.

وفي هذه الأيام وقعت مهاوشة بين أهالي الشبيكة، وأهالي المسفلة، ...[١] عن مقتل اثنين من أهالي المسفلة، وقد حبس قائم مقام سيدنا جملة من الحارتين.

وفي هذه الأيام صرفوا حب الجراية للأشراف، وبيع البعض لأجل سوقه إلى مكة، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وفي هذه الأيام وصل السيد أبو السعود ابن السيد أحمد أسعد من الآستانة، ونزل عند الأفندي عمر نصيف.

وفي هذه الأيام نزلت الأهالي من الطائف مع المحافظة[٢]؛ لأن البدو من الجوع منتشرون في الطرق، ربنا يرحم العباد والبلاد بالمطر، وكلما نزلت قافلة من الطائف نزل معها خمسون من العساكر البغالة للمحافظة.

وفي يوم الحادي عشر من جمادى الثانية سنة ١٣١٥هـ وصل سعادة سيدنا من الطائف بعائلته، وعائلة الوالي، وبعض الأهالي، وخرج له جميع النظام بالسلاح والمدافع للمقابلة، ورمت المدافع، على حسب العادة.

وفي هذه الأيام وصل أبو بكر بن محمد ناصر من المدينة المنورة، ويخبر أن المدينة في غلاء شديد، بسبب أن الحروب قطعوا طريق ينبع[٣]، ومنعوا القوافل

---

(١) كلمة غير واضحة في الأصل. والمعنى مفهوم.

(٢) أي: الأمن.

(٣) تكررت هذه الحوادث من القبائل المحيطة بمكة المكرمة والمدينة المنورة والتي نتجت من عدم العناية بأوضاعهم الاقتصادية أو مساعدتهم لتجاوز صعوبات الحياة مما اضطرهم إلى القيام بمثل هذه الأعمال. وعندما توحدت هذه الأماكن ضمن المملكة العربية السعودية في عهد الملك =

عن المدينة؛ لأنهم تعاهدوا، إن لم يصل مرتبهم من الحب إلى ينبع، وهو اثنى عشر ألف إردب لم يفتحوا الطريق، ثم إنّ الوالي وسيدنا عرفوا الدولة العلية، فجاء الجواب من الدولة بأنها حولت لهم الحب إلى ينبع في بعض البوابير، فأخذ الجواب، ورجع إلى المدينة، وربنا يفرج عن المسلمين.

وفي هذه الأيام وصل من مراكش[١] من سلطانها سي عبدالعزيز ابن السلطان حسن[٢] لفقراء بلاده، وهم أهل مراكش، وفاس[٣]، ومكناس[٤] من هم من رعيته، أربعمئة جنيه، مئتين لأهالي مكة، مئتين لأهالي المدينة، وثمنمئة كيس من الدقيق، النصف لأهالي مكة، والنصف لأهالي المدينة، وجاءت هذه الخيرات على يد السيد الدباغ[٥]، وحيث إن السلطان عين هذه الصدقة لرعيته، فإن السيد الدباغ الوكيل أدخل بعض الفقراء المغاربة من الجزائر وتونس معهم، فكتب أهل فاس عرضاً يشكون عند الحكومة، وكان السلطان قبل هذا العام يرسل لهم دقيق، فيخبزه السيد الدباغ، ويقسمه عليهم أقراصاً، فطلبوا منه هذا العام أن يأخذوا دقيقاً بعد الخبز، وربنا يصلح الحال.

= عبدالعزيز ساد الأمن واستقرت الأوضاع بفضل الله عز وجل لاستيعاب هذه القبائل ضمن الدولة والمجتمع وتحقيق احتياجاتهم.

(١) مراكش: عاصمة المغرب العربي القديمة، وثالث أكبر مدينة في المغرب بعد الدار البيضاء والرباط، تشتهر بمركزها التجاري والصناعي. الشامي، مرجع سابق، ص٢١٨.

(٢) سي عبدالعزيز ابن السلطان حسن بن محمد الحسني العلوي، سلطان مراكش، بويع له بعد وفاة والده سنة ١٣١١هـ، ونزل عن الملك سنة ١٣٢٦هـ، ونفاه الفرنسيون سنة ١٣٣٣هـ إلى (بو) فأقام بها زمناً، وأعيدت له حريته، فسكن طنجة، وتوفي بها سنة ١٣٦٣هـ. الأعلام، مرجع سابق، ج٤ ص١٦.

(٣) فاس: ثالث أكبر مدن المغرب بعد الدار البيضاء والرباط، تشتهر بمركزها التجاري والزراعي والصناعي والعلمي. الشامي، مرجع سابق، ص٢١٧.

(٤) مكناس: قاعدة إقليم مكناس في دولة المغرب، مدينة مغربية كبيرة واقعة في منتصف الطريق بين الرباط وفاس. الشامي. ص٢١٩.

(٥) السيد الدباغ: لم أعرف من هو، وإن كنت أرجح أن يكون هو السيد مسعود الدباغ الإدريسي، والد السيد محمد طاهر الدباغ، كما هو واضح في وصية السيد محمد طاهر الدباغ المحفوظة لدى أسرته.

وفي هذه الأيام وصل الباشا من الطائف، ورمت له المدافع، على حسب العادة.

وفي هذه الأيام أمر سعادة سيدنا بالتجهيز على الحروب؛ لأنهم طغوا وبغوا، وصدوا طريق الرسول، ومنعوا الزاد على أهالي المدينة المنورة، قال السيد البيتي[١]:

وصـــدوا جميع الزائريـــن وأذنبوا ونادوا ولا خافوا الـذي يعقب الندا

فأرسل لهذيل والعربان والأشراف، وقائم مقام الطائف، وحضروا في مكة، وأمر الجمالة بإحضار الجمال، وبسبب ذلك تأخر مجيء الحب من جدة للناس، فزادت الأسعار في مكة.

وفي يوم الثالث من شهر رجب توفت الشريفة ....[٢]، بيت[٣] المرحوم سيدنا الشريف حسين الشهيد، وحضر في جنازتها سعادة سيدنا، والوالي، وعلي باشا، وسائر الأعيان، والأشراف، وطلعت فرقة من النظام إلى المعلا، وغالب الأهالي، وهي في أعز شبابها، رحمة الله عليها رحمة وافية.

وفي هذه الأيام عزم سعادة سيدنا على أخذ الحربية؛ لأنهم قطعوا الطريق مرة ثانية، فأرسل لقائم مقام الطائف الشريف عون بن ناصر، وأبناء عمه، وحضر جميع هذيل، وأشراف اليمن، وثقيف، وغيرهم من العرب، وحضر أدوات الحرب، من بنادق، وسيوف، وغيرها؛ لأنهم طغوا، وقطعوا الطريق، وصدوا جميع الزوار، وبسبب ذلك لم تمش الركوب، بل مشت بعض أفراد بالخفاء، وأراد بكري أحمدوه أن يمشي بركبه، فمنعه سيدنا.

(١) جعفر بن محمد البيتي باعلوي ١١١٠-١١٨٢هـ، كان شاعراً، ووزيراً لدى شريف مكة المكرمة. سلك الدرر، مرجع سابق، ج٢ ص٩.

(٢) فراغ في الأصل.

(٣) كذا في الأصل، ولعله يقصد بنت.

ووصل في هذه الأيام من المدينة المنورة السيد علوي بافقيه، والسيد عبدالقادر باعبود، والسيد علي الحبشي، شاكين من شيخهم السيد علوي السقاف، وقدموا عريضة لسعادة سيدنا، ومرادهم عزله، والله يفعل ما يشاء.

وفي يوم التاسع من شهر رجب جاء خبر بعد الظهر بوفاة الشيخ عبدالرحمن الشيبي شيخ المفتاح سابقاً، الذي رفعه سعادة سيدنا، ووضع بدله الشيخ محمد صالح؛ بسبب أنه من الجماعة الذين تكلموا في سعادة سيدنا عند أفندينا، بما لا يليق، فسفرهم سيدنا، وهذا أمر بحبسه في الهدى، وتوفي فيه، ودفن فيه، رحمة الله عليه، وقد تعزّوا فيه آل الشيبي ثلاثة أيام في المسجد الحرام.

وفي هذه الأيام وصل خبر بموت ابن رشيد(١)، وتولية ابن أخيه عبدالعزيز(٢)، وجاء نجّاب لسعادة سيدنا، والوالي، وحالاً أرسلوا تلغرافاً للدولة العلية بذلك، وتوفي ثلاثة رجب بداء الجنب.

وفي هذه الأيام وصل جماعة على ركب من المدينة المنورة، ووصل السيد عمر السقاف بقافلة إلى جدة، ولم يحصل لهم خلاف، والعرب ....(٣).

وفي هذه الأيام توجه أفندينا أحمد راتب إلى جدة.

وفي يوم السادس من شهر شعبان وافق ولادة مولانا السلطان، فنزل بحري باشا، وجميع المأمورين، والمفاتي، والأعيان، إلى المسجد الحرام، وفتح البيت الشريف، ودعا الشيخ الشيبي لمولانا السلطان بالنصر، والفتح المبين، ثم راحوا

---

(١) محمد بن عبدالله بن رشيد، تولى حكم إمارة حائل سنة ١٢٨٩هـ، واستمر في الحكم حتى وفاته سنة ١٣١٥هـ. نولده، إدوارد. الأوضاع السياسية في وسط الجزيرة العربية عند نهاية القرن التاسع عشر الميلادي. دراسة عوض البادي، ص٢٧ وما بعدها. انظر كذلك: الليدي آن بلنت. رحلة إلى بلاد نجد. ترجمة: محمد أنعم غالب، ص١٨٥.

(٢) عبدالعزيز بن متعب بن عبدالله الرشيد: من أمراء حائل، قتل في روضة المهنا شرقي بريدة. الأعلام، مرجع سابق، ج٤ ص٢٥.

(٣) كلمة غير واضحة في الأصل.

إلى الحميدية، ودعوا ثانياً، وشربوا الشربات، ثم توجهوا جميعاً لبيت سيدنا، وهنَّوه، وشربوا الشربات، ثم نزل سعادة سيدنا للحميدية، والنظام مصطفة له، والمزيكة تصدح، ثم زينت البلدة، ورمت المدافع.

وفي[١] هذه البوسطة جاء خبر من الآستانة العلية بأن مولانا السلطان وقع على عهدة[٢] الصلح الابتدائية، وأنه لم يبق سوى تحديد حدود ....[٣] والقنصلية، وأن دونها عقبات كبيرة [٤]، فرفع الدعاء لمولانا السلطان من المقامات بعد الصلوات، وحصل لجميع المسلمين المسرة الكبيرة، بنصر مولانا السلطان، أطال الله بقاءه، آمين.

وفي يوم الثامن عشر من شهر شعبان وصل الوالي من جدة، ورمت له المدافع، على حسب العادة.

وفي ليلة الثلاثين من هذا الشهر ثبت الهلال برؤية رجل؛ لأن السماء معتلة.

وفي اليوم الثالث من رمضان وصل فرمان من الدولة بواسطة سيدنا وأفندينا، بمشيخة السادة للسيد علوي بافقيه، وذلك لأنه من أيام جاء من المدينة المنورة شاكياً من السيد علوي السقاف، شيخ السادة بالمدينة المنورة، ومعه مضابط من سادة المدينة، وترجى سيدنا والوالي فسعوا له بذلك، فحصل له غاية الممنونية، فتوجه هو والسيد باعبود.

ثم جاء خبر بوصولهم المدينة يوم الخامس عشر.

(١) السياق يدل على أن قبلها إشارة إلى وصول بوسطة. لكنها ليست في الأصل.

(٢) عهدة: معاهدة.

(٣) كلمة غير واضحة في الأصل.

(٤) الظاهر أنه يقصد معاهدة الصلح اليونانية العثمانية ١٣١٥ هـ/ ١٨٩٧م، والتي تمت بعد تراجع القوات اليونانية أمام العثمانيين منهزمة، فتدخلت بالوساطة روسيا والدول الأوربية، وفي النهاية وقعت معاهدة صلح بين الدولة العثمانية واليونان، تتكون من ست عشرة مادة. حرب، مصدر سابق، ص٥٩، أوزتونا. مرجع سابق، ج٢ ص١٣٧.

وفي هذه السنة، حيث إن المسحر[١] زاد في العبارة من مدح الناس خصوصاً من يدعي السيادة، قائلاً: السلالة الهاشمية، والبضعة النبوية، أمر سعادة سيدنا بأنه يقول في حق نفسه: سيدنا وسيد الجميع فقط، وفي حق ابنه محمد عبدالعزيز بي.

ثم في ثاني يوم أمره أن يدور بدق الطبلة، ولا يذكر أحد، فصار يدور على الحوائر ساكتاً مثل ما يفعلوا في الآستانة العلية.

وفي ليلة العيد فعل سيدنا الليلة المعتادة، وحضر المفاتي، وسائر الخطباء بعد العشاء، وقسم عليهم الحلاوة، ولما كانت الأبانيت[٢] والشقافة مشتعلة[٣] في مكة أمر سيدنا بإبدالها حلاوة لوزية، وراحة حلقوم[٤]، ....[٥]، في قراطيس لطيفة، فحصل لها استحسان عظيم.

وفي يوم العيد كان الخطيب درويش مفتي، وصلى بالناس، وخطب، وطلع أولاً وجميع الأعيان لبيت سيدنا، ثم إلى الوالي.

ومضت أيام العيد في هناء وسرور، ومعايدة الناس بعضهم لبعض، ولم يحصل أدنى خلاف، بحمد الله تعالى.

إلا انه في هذا العام، حيث إن شيخ الخطباء لم يلبس العمامة المدرج، أمر سعادة سيدنا على الخطباء ليلة العيد، ويوم العيد بعدم لبسها عند ملاقاته، فخاض الناس بكلام كثير من غير طائل.

---

(١) المسحر: من يوقظ الناس لتناول طعام السحور، إلى جانب تذكيرهم بإحياء الليل.

(٢) الأبانيت: مفردها أبنوتة، نوع من الحلوى عامودية الشكل. رفيع، مصدر سابق، ص٨٤.

(٣) غالية.

(٤) راحة حلقوم: نوع من الحلوى، لا زالت معروفة حتى اليوم.

(٥) مقدار كلمتين مطموستين في الأصل.

وفي[١] ليلة العيد المبارك وصل من المدينة المنورة الشريف هزاع ابن الشريف منصور، والشريف فهيد بن سعيد بن منصور، وقد كانا في الآستانة لزيادة المعاش، فزادهم مولانا السلطان في معاشهم، ثم جاءا إلى المدينة في غرة رمضان، ورجعوا بالسلامة، وكان معهم الشريف رضا بن منصور، فتأخر لبعد العيد لغرض.

وفي هذه الأيام دخل بعض النظامية الذين تمت مدتهم في المسجد الحرام، وترسوا هناك بسلاحهم عند باب الزيادة، حسب العادة، فوصلهم الوالي بحري باشا، فخرج بعضهم إلى السوق، ونهبوا، وعتوا بالفساد، حتى إن واحداً منهم رمى ضابطاً بالبندقية فأخطأته، وأرسل لهم الوالي بعض النظام حوالي أبواب المسجد، ورفع إلى الدولة العلية في حقهم، فأمرت الدولة بتسليمهم تذاكرهم ومعاشهم، وكذلك صار في الطائف، ودخلوا مسجد الحبر، وترسوا فيه، وخرج بعضهم إلى السوق لنهبه، فحصل بينهم وبين الأهالي مراماة بالبنادق، أسفرت عن قتل اثنين من الأهالي، وواحد من النظام، ثم إن سعيد أفندي القائم مقام حال بينهم بالعساكر، فأطفئت الفتنة، وجاء الخبر إلى سيدنا والوالي، فأرسلوا لهم التذاكر والمعاش، قيل: إن الوالي أخذ من سعادة سيدنا ستة عشر ألف جنيه، توفيراً لمعاشهم، وكان مراد الوالي يبقيهم إلى أن يعلموا العساكر الجدد الذين جاؤوا في هذه الأيام.

ثم خرجوا الذين في مكة من المسجد في يوم التاسع والعشرين من شهر شوال بوجه[٢] بحري باشا، فحالاً سلموهم تذاكرهم ومعاشهم المنقطع، وكذلك من في الطائف.

وفي يوم التاسع والعشرين من شوال سنة ١٣١٥هـ جاء خبر مكدر من جدة

---

(١) هنا استدراك من المؤلف.

(٢) بوجه: بضمانة.

بالتلغراف بأنه وقع فيها المرض الذي جاء أول السنة، وأنه مات به في يومين خمسة عشر شخصاً، فحالاً نزل سيدنا بنفسه ......[١]، وأرسل حكيمه، وبعض الحكماء من مكة، وكذلك الوالي، ثم بعد يومين جاء الخبر بأنه لم يقع شيء غير ما سبق، فاختلف حكماء الأجانب، فقال بعضهم: إنه مرض الهند، وغالبهم أنه ليس هو، وأنه الحمى المعتادة، وقد عرف بعضهم أنه فشا الطاعون في جدة، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وأجمعوا أنه لابد من الاحتياط بوضع كرنتينة في جدة، فحالاً عرف سعادة سيدنا الدولة العلية بأن هناك مرسى آخر تنزل فيه البوابير النظيفة، فأجازت الدولة بذلك، وهناك في المرسى بابور هندي كرتن[٢] في كمران، وجماعته الراكبين نظاف[٣] بحسب عقولهم، فأبى الحكماء نزوله في جدة، وقالوا له: اذهب إلى ينبع، أو إلى الليث فأبى، وجاءت ثلاثة بوابير من الشام، وتوقفوا هناك، وأما المصري فراح إلى سواكن؛ لأجل البوسطة، والحجاج فيه، فأمروا الجميع بنزولهم في المرسى الذي عينه سعادة سيدنا، وخرج من المطوفين أمناء لسؤال الحجاج في المرسى الجديد، وخرجت عساكر وخيام، واثنين من الأشراف للمحافظة، وجمالة لحمل الحجاج، وربنا يصلح الحال، وأما جدة فضربوا عليها كرنتينة إلى عشرة أيام، وربنا يفرج على المسلمين، وقد تصاعدت الأسعار في مكة لذلك، ثم وصلوا الحجاج إلى مكة بالسلامة، وحصلت لهم راحة، وجاءت بوابير أيضاً، ونزلوا بالجزيرة، ووصلوا أيضا إلى مكة، وحصلت لهم راحة، ومع هذا لم يتحقق هذا الداء في جدة، والجزيرة تسمى: جزيرة السويد[٤].

(١) كلمة غير واضحة في الأصل.

(٢) أي: حجز في الكرنتينة.

(٣) غير مرضى.

(٤) جزيرة السويد: لا يُعرف جزيرة بهذا الاسم، وقد تكون جزيرة (سعد) وهي جزيرة مرجانية صغيرة تقع على شعب مرجاني يحيط بها ويوجد عليها علامة إرشاد ملاحية، وهي تبعد عن الساحل (٢,٠) من الميل البحري، علماً أنه من المؤكد أن جزيرة كَمَران الواقعة إلى الجنوب من اللُّحَيَّة وإلى الشمال من =

وفي هذه الأيام جاء خبر من مصر بأن النظار[١] باعوا البوابير المصرية على شركة إنجليزية بأبخس الثمن، وذلك لأجل حملة السودان، فحصل في الجرائد القيل والقال، ولا حول ولا قوة إلا بالله. وجاء خبر من مصر أن الإنجليز منعوا المحمل من الخروج في هذا العام، فصاح الناس للخديوي عباس باشا في ذلك، فقال: لابد من خروجه؛ لأنه من شعائر الدين[٢]، فقال الإنجليز: نخاف على العساكر من الوباء الذين في الحجاز، فقال: ما يلزم من العساكر، فجاء إلى الحجاز، وما معه إلا الباشا وأتباعه، والصر وأتباعه، وبعض خيل وجمال، فلما وصل إلى الجزيرة أرسل له والينا بلك من النظامية، وبلك من البيشة، ومدافع، فدخل مكة في أبهة عظيمة، وأما المحمل الشامي فجاء من طريق الفرعي، ومعه جملة من الأعجام، ونزل في الزاهر مثل عادته.

وفي هذه الأيام جاء السيد صافي من المدينة المنورة، وقد أمرت عليه الدولة بالنفي إلى الطائف مع أهله؛ بسبب المناظرة بينه وبين المحافظ، وكان أهله في مكة، فحالاً طلع إلى الطائف قبل أن يحج، وأما الشيخ سليمان العزب؛ فجاء إلى مكة قبل رمضان، وأراد الذهاب إلى مصر، فمنعه الوالي من ذلك؛ لأنه محجور عليه في السفر إلى تلك الجهات، فأقام بمكة.

وفي يوم الثاني من ذي الحجة أثبتوا الهلال.

وفي يوم السابع خرج سعادة سيدنا إلى الزاهر؛ لأخذ الخلعة في أبهة.

وفي يوم الثامن طلع سيدنا والوالي والمحامل، وجميع الحجاج إلى عرفات، وهم في غاية الصحة.

وفي يوم التاسع وقف الناس بعرفات، وكان وقوفنا يوم السبت المبارك،

= الحديدة في اليمن هي المكان الذي يتعرض فيه الحجاج القادمون من موانئ موبوءة لأول إجراءات الحجر الصحي في أيام الاحتلال العثماني والبريطاني.

(١) الوزراء.

(٢) لم يكن المحمل من شعائر الدين، بل من البدع.

ثم إلى مزدلفة، ثم إلى منى، ثم إلى مكة، وصلوا صلاة العيد فيها، ثم إلى منى.

وفي يوم الحادي عشر قرئ الفرمان في خيمة سعادة سيدنا، واجتمع عنده جميع البوش والأعيان، وحصل يوم جمعت فيه المسرات، ثم نزل الناس إلى مكة وهم سالمون، ولم يحصل لهم أدنى خلاف، ثم أجمع الحكماء أن جدة نظيفة، فنزل الحجاج إلى جدة لأجل السفر إلى أوطانهم، ثم قال الحكماء: لابد من كرنتينة احتياطاً، ففرضوا لهم مدة معلومة، ولاحول ولا قوة إلا بالله، ثم سافرت ركوب أهالي المدينة المنورة، ثم المحمل الشامي والمصري، من طريق الشرقية، وصحب المصري بلك من النظامية، وبلك من بيشة، وصحب معه بعض عبيد للسقاية، وسافر في حمالة تامة، وربنا ينصر مولانا السلطان.

ثم طلع حضرة الوالي، وسعادة سيدنا إلى الطائف، مثل عادتهم، ثم الدفتردار، والمدير، وأهالي الخزينة، بعد ما قسموا الصرة السنوية على الأهالي استحقاق سنة ١٣١٥هـ، وبقيت سنة ١٣١٦هـ عنده.

وقد كتب الأهالي عرضين يسترحمون من سعادة سيدنا والوالي في ذلك؛ لأن الأسعار قد ارتفعت في مكة، وربنا يلاطف[١].

وفي هذه الأيام أشاعت الجرائد أن الإنجليز في مصر أراد أن يبيع السكة الحديدية التي بين مصر والسودان على شركة إنجليزية، فأبى الخديوي عن البيع، قيل: جاءٍ أمر سلطاني بعدم البيع.

وفي هذه الأيام وقعت المحاربة الشديدة بين أمريكا والإسبان[٢]، وأفصحت الجرائد أن الإسبان مغلوبون، وربنا يهلك الجميع.

---

(١) أي: يلطف.

(٢) بدأت هذه الحرب سنة ١٨٩٨م، بعد استقلال جزائر كوبا وبورتوريكو والفلبين عن إسبانيا، ومنحها استقلالاً إدارياً، وتدخل الولايات المتحدة التي قامت بتحطيم الأسطول الإسباني، وضم هذه الجزر إلى ولاياتها. وجدي، محمد فريد. دائرة معارف القرن العشرين. ج١ ص٢٤٣.

١٣١٦هـ

ابتداء السنة الجديدة سنة ١٣١٦هـ.

نادى منادي من طرف سيدنا والوالي لأرباب البيوت والدكاكين، بأنه لا أحد يخرج ساكناً، إلا أنه لما كان الريال البرم العام الماضي بثلاث وثلاثين، وهذا العام نزل بسبعة وعشرين، حكموا بأن الريال البرم، بحسب العام الماضي، وبعض الناس الأقوياء زادوا في الكراء؛ بسبب كثرة الأغراب في مكة المشرفة.

وفي يوم الثالث والعشرين من محرم الحرام صار إلى رحمة الله تعالى الشيخ حسن عرب، من كبار علماء مكة المشرفة، وصلى عليه السيد حسين الحبشي، وكانت جنازته حافلة، اجتمع عليها الناس بكثرة، وكان، رحمه الله تعالى، حسن الأخلاق لطيفاً ممازجاً لجميع الناس، مع ملازمته الصلوات الخمس مع الجماعة، ودرسه حافلاً بالمسجد الحرام، ودفن بالمعلا، رحمة الله عليه.

وفي يوم ....[1] من صفر صار إلى رحمة الله تعالى الشيخ سليمان ابن الشيخ محمد العزب المدني، جاء العام الماضي من المدينة المنورة، على أنه يسافر إلى مصر، فمنعته الحكومة من السفر إليها؛ لأنه ممنوع عن الخروج عن المدينة المنورة؛ بسبب أنه وكيل فراشة السلطان مراد، فجلس في مكة يترجى على سيدنا والوالي في الذهاب لمصر؛ لأن امرأة هناك أوصت إن جاء مصر تنفق عليه جملة فدادين، ولم يحصل له الإذن، وتزوج في مكة، ثم حصل له بعض أمراض كانت سبب موته، وقد اعتنى به أبناء السيد الكتبي، وجهزوه

---

(١) فراغ في الأصل.

أحسن جهاز، وكانت جنازته عامة، غالب الأهالي حضرها، وصلى عليه مولانا الشيخ بابصيل، ودفن بالمعلى، وكان، رحمه الله، في غاية اللطف والتواضع والإحسان، رحمة الله عليه.

وفي يوم ....[1] من هذا الشهر توفي الشريف أحمد بن عبدالله بن جساس من ذوي حسين، في حبس سيدنا، وكان حبسه لأمور فعلها، وله في الحبس زيادة عن سنة، فلما دفن في النسفي[2] ذهبوا أخوانه وأقاربهم، وجمعوا جموعاً، وخرجوا عن طاعة أمير مكة، وذهبوا إلى طريق جدة، وأخذوا بعض حمل، ثم إلى الوالي، و ....[3]، بعض نخل الشريف أبي نمي بن شرف، زاعمين أنه هو الذي رمى أخاهم عند سيدنا، ثم إلى نخل الشريف شرف بن عبدالمحسن، والحال أن الجميع من ذوي حسين، ثم إنه اجتمع عليهم قوم، وتجرؤوا إلى أن جاؤوا وادي فخ في الشهداء، ونهبوا دكان أحمد ابن كاتب الأغوات، فأراد أن يحمي دكانه، وضربه أحد الأشقياء برمح فقتله في الحال، فشرد الناس من الشهداء، ورجعوا [هم][4] إلى الهدى[5]، وتجمعوا فيه، فلما وصل الخبر لسيدنا في الطائف، حالاً أرسل الشريف زيد بن فواز إلى مكة، فأرسل لهم بعض أشراف إلى الهدى بالأمان، وأن يعطوهم مطاليبهم، فالتزم

---

(١) فراغ في الأصل.

(٢) مقبرة النسفي: جزء من مقبرة المعلاة، ذكرها الدرعي في رحلته، ونسبها للشيخ النسفي صاحب العقائد. انظر: الجاسر، حمد، أشهر رحلات الحج (ملخص رحلتي ابن عبدالسلام الدرعي المغربي)، ص١٢٦. وصاحب العقائد هو عمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل النسفي (٤٦١هـ - ٥٣٧هـ)، إلا أن أحداً لم يذكر أنه توفي بمكة المكرمة، وإنما كانت وفاته بسمرقند. انظر: كحالة. معجم المؤلفين. ج٧ ص٣٠٥.

(٣) كلمة غير واضحة في الأصل، وكأنها: حفروا.

(٤) زيادة تزيل اللبس.

(٥) الظاهر أنه يقصد هدى الشام، في شمال مكة المكرمة، سماها البلادي: الهدة، وقال: سكانها حالياً من الأشراف ذوي عمر من ذوي بركات النمويين. البلادي. معجم معالم الحجاز. ج٩ ص١٦٨.

لهم وجهه[١] بذلك، وجاؤوا إلى مكة، وطلع بهم إلى الطائف، وأرسل لسيدنا في حبس الشريف أبي نمي، وربنا يحق الحق، وقد واجهوا سيدنا، وأرسل لهم الشريف علي بي، نجل الشريف عبدالله، وأرسل بعضهم إلى مكة، وأهل الدعوة بالطائف، وربنا يلطف بعباده.

وفي هذه الأيام تغالى سعر السمن في مكة والطائف، حتى إن الرطل بيع بروبية بسعر واحد وعشرين، واللحم في صعود لقلة الأمطار، ونزلت مطر في الطائف ببَرد قدر البيضة، ولم يعقب خلاف[٢]؛ لأن الفواكه في هذا العام بكثرة، ربنا يزيد الخير.

وفي يوم السادس عشر من ربيع الثاني سنة ١٣١٦هـ فعلت إقلابة[٣] لولدي عبدالله أمين؛ لأنه ختم القرآن الشريف، وفعلتها في المربعة في الكشك، وحضرها جميع المحبين، والأقارب، والوليمة صباحاً ومساء، وكان يوم سرور،وغيم، ربنا يفتح عليه فتوح العارفين، ببركة سيد المرسلين.

وفي هذه الأيام وصل بابور من طرف مولانا السلطان مشحون حب للصدقة للأهالي لأنهم قد عرفوا مولانا السلطان بأنه وقع بعض قحط في أطراف الحجاز، ونخشى أن يزيد ذلك، فأرسل هذا الحب لمكة، وكذلك لأهل المدينة المنورة، ومثله لأهالي اليمن، أطال الله بقاءه، آمين. ثم إن سعادة سيدنا والوالي أرسلوا للقاضي، وشكل مجلساً، وحضره بعض الأعيان، وقسموه على جميع الأهالي، حيث لم يبق أحد، كل إنسان يَعُد عائلته، ولكل واحد أُقتين، وبعض الناس زيادة، فدار التقسيم على جميع الحوائر، حارة حارة، حتى التكارنة والأغراب،

(١) ضمانته.

(٢) اضراراً.

(٣) إقلابة: من الفصحى، قلب بمعنى صرف، فيقال: قلب المعلم تلاميذه أي صرفهم. وهي حفلة تقام في مكة المكرمة عند ختم الصبي المصحف، أو أجزاء منه، وانصرافه من الكتاب إلى التعليم الأعلى.

وربنا يوفق أهالي الخير.

وفي هذه الأيام وصل الأفندي مأمون البري من أعيان أهالي المدينة المنورة، وطلع إلى الطائف ضيفاً عند سعادة سيدنا.

وفي يوم السادس والعشرين من جمادى الأولى ولدت لي بنتا، وسميتها: حليمة، إن شاء الله ميمونة مباركة.

وفي هذه الأيام أخبرت الجرائد بوصول إمبراطور ألمانيا إلى الآستانة[١]، ثم زار بيت المقدس، ثم مر على الشام، ثم رجع إلى الآستانة، ومعه زوجته، وقد صرف على زيارته مولانا السلطان ملايين من الجنيهات، وأعطاه الهدايا الجزيلة، والنياشين العظيمة، وربنا يستر الحال.

وفي هذه الأيام جاء خبر من مصر بأن الإنجليز بعساكر مصر، ملكوا أم درمان والخرطوم، وفعلوا زينة كبيرة في مصر[٢].

وفي أواخر جمادى الثانية نزل سعادة سيدنا من الطائف بعائلته، وعائلة الوالي، وبعض الأهالي، وقد نزل النظام قبيله، وتأخر أهالي الخزينة.

---

(١) زار الإمبراطور الألماني غليوم الثاني إستانبول للمرة الثانية في ١٨ أكتوبر سنة ١٨٩٨م، وزار القدس، وافتتح فيها كنيسة لوثر، وزار دمشق. حرب، مرجع سابق، ص١٥٠.

(٢) قررت بريطانيا تجهيز حملة عسكرية مصرية بقيادة بريطانية لاحتلال السودان، وساهمت بريطانيا بثلث نفقات الحملة، وقدمت ثلث قواتها، وفتحت حساباً جارياً بفائدة ٢,٥٪ لتغطية باقي النفقات، وتحركت الحملة بقيادة كتشنر، وكان تعدادها ٨٢٠٠ من البريطانيين، و٢٠٠٠٠ ألف من المصريين والسودانيين، وذلك في ١٨٩٨م، واحتلت دنقلة، وهزمت خليفة المهدي عبدالله التعايشي، وأجبرت قوة فرنسية على إخلاء فاشودة، وقتل التعايشي، وعقدت بعدها معاهدة مصرية بريطانية في ١٩يناير ١٨٩٩م، أخضع السودان بموجبها لحكم ثنائي مصري بريطاني، مع رفع العلمين البريطاني والمصري، وخضعت السودان لحاكم عام بريطاني يعينه الخديوي بموافقة بريطانيا. ياغي، إسماعيل. شاكر، محمود. تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر. ج٢ ص٥٢.

ثم بعد كم يوم نزل الوالي من طريق كرا.

وفي هذه الأيام قيل: وقع بعض كلام بين والينا، ومحافظ المدينة عثمان باشا، ورفع الحكم إلى الدولة العلية، فحالاً أمر بجلبه إلى مكة، فجاء إلى جدة، ونزل له الوالي إلى جدة، ثم إن المحافظ طلب الذهاب إلى الآستانة، والدولة أنعمت له بذلك، ثم إن حريم الوالي نزلوا إلى جدة، ومرادهم الذهاب إلى الآستانة؛ لأن والينا له أولاد هناك.

وفي هذه الأيام وصلت مكاتيب من الشريف راجح بن منصور بوصوله إلى المدينة المنورة، ويخبر أن الأمطار بعد ما مشى المحافظ هطلت فيها بكثرة، وأنه وصل من ينبع مقدار ثلاثة آلاف حمل مشحونة بالأرزاق، وأن أهالي المدينة كانوا في كرب عظيم من شدة الغلاء، وأن المحافظ كان ممن يحتكر القوت، وأنه عزل الحاكم ....[1]، وولي بدله السيد علي أنور عشقي.

وفي يوم الحادي والعشرين من شهر رجب سنة ١٣١٦هـ لبس سعادة سيدنا الشيخ أحمد ابن الشيخ عبدالله فقيه مفتياً للحنابلة؛ لأن مفتيها الشيخ خلف[2] توفي قبل الحج، ولم يوجد من هو أهلا للإفتاء، فأمر سيدنا المذكور أن يقلد مذهب الحنبلي، ويخرج من مذهب الشافعي؛ لأجل الإفتاء، وكان خطيباً في مقام الشافعي، والله الهادي.

وفي يوم ....[3] فك سيدنا الشريف أبا نمي من الحبس، وقد طالت مدته هناك، وفرح بإطلاقه أهله، وجميع أحبابه غاية الفرح.

وفي هذه الأيام وصل حب الجراية إلى جدة بالتمام، فسرت الأهالي غاية السرور لما حصل لهم في هذا العام من الشدة والغلاء، ربنا يفرج عن المسلمين،

(١) فراغ في الأصل.

(٢) خلف بن إبراهيم بن هدهود، وقد سبق التعريف به.

(٣) فراغ في الأصل.

وقد عرف سعادة سيدنا والي مصر في حب السنة المنقطعة، وعرفه بالغلاء الذي في مكة، فقيل: أجابه بإرساله، وربنا يحقق ذلك، وكذلك عرف سعادة سيدنا باي تونس[١] أن يرسل الصدقة استحقاق سنتين؛ لأن العام الماضي ما جاءت بسبب الكرنتينة، ومنع الحجاج، قيل: أجابه بذلك، والله الموفق.

وفي هذه الأيام تجادل الشيخ عثمان راضي، والسيد أحمد بافقيه في بيتي الشيخ الصفي الحلي[٢]، ....[٣] بالخميس، أي يوم هو، فكتب أخينا الشيخ عثمان الراضي أبياتاً يسأل الشيخ إبراهيم الأسكوبي[٤] المدني، وجعلها كالسؤال، وحيث إنها في غاية الرقة واللطف أثبتها هنا، وهي هذه:

يـــا إمامـــاً للعلـــم والتدريـــس	وهمامـــاً قـــد جـــل عـــن تقييس
ذا العلا إبراهيم الاســـكوبي أسمى	من يرجى لكشـــف خطب عميس
البديـــع النفيـــس والماهـــر المبـــ	ـــدع في صنعة البديـــع النفيس
طبت غرســـاً في روضة هي طابت	من حمـــى طيبـــة المنيـــع الأنيس
أنت شـــمس تـــضيء في كل علم	بـــك تجـــلى غياهـــب التلبيـــس
حـــزت كل العلوم كســـباً ووهباً	وأجـــدت الفنـــون عن تأســـيس

(١) كان باي تونس في تلك المدة على باي بن حسين الحسيني.

(٢) صفي الدين عبدالعزيز بن علي الشهير بابن سرايا الطائي الحلي شاعر الجزيرة، ولد سنة ٦٧٧هـ ونشأ بمدينة الحلة من مدن الفرات، فتأدب، ونظم الشعر، وأجاده، وأصبح من أشهر شعراء عصره. الهاشمي، أحمد. جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، ص٤٦٨.

(٣) كلمة غير واضحة في الأصل.

(٤) إبراهيم بن حسن بن حسين أسكوبي، ولد بالمدينة المنورة سنة ١٢٦٩هـ ونشأ وتعلم فيها، ونبغ في العلوم الدينية والأدبية، ودرسَ في المسجد النبوي الشريف العلوم الدينية إلى جانب علم الأدب والهيئة، والمنطق، ويعد من أبرز شعراء المدينة المنورة، سجن بسبب شعره السياسي، وحوكم في إسطنبول، إلا أن براءته ظهرت، ورشح لمنصب كبير في وزارة المعارف، ولكنه رفض، وعاد للمدينة المنورة، وتوفي بها سنة ١٣٣٢هـ. الساسي، عبدالسلام طاهر. الموسوعة الأدبية. ج١ ص١.

لــك فهــم لا يعتريــه ســقام ... وذكاء يــدري بــها في النفــوس
ما يقــول الإمــام في بيتــي الحـ ... ــلي الصفي المحكيين بالتخميس
وعدت في الخميــس وصلاً ولكن ... شــاهدت حولنا العدى كالخميس
أخلفت في يوم الخميس وعدي وجاءت ... بعدمــا قبــل بعد يــوم الخميس
أي يــوم جاءتــه من بعــد خلف ... فأبينــوا المعقــول بالمحســوس
فلقــد جلت ســيدي فيهــما مع ... أحمــد الشــهم بافقيــه الرئيس
واضطربنــا في فهــم معناهما حتـ ... ــى ضربنا التخميس في التسديس
ثــم درنــا في كل يــوم مــن الد ... ور فتهنــا عــن يومهــا المرموس
واختلفنــا ومــا انتفعنــا بــرأي ... وأقمنــا في ذاك حرب البســوس
فارتضينــاك آخــر الأمــر فينــا ... حكــماً إذ لا عطــر بعــد عروس
ثم بعــض الثقــات في الفن يروي ... وهْــو فيها أظــن عــن تهجيس
قبــل ما بعــد قبل يــوم الخميس ... هكــذا راح مثبتــاً في الطــروس
وهْــو عنــدي لا يطابــق معنى ... مــا أراد الصفــيُّ بعــد الخميس
فتأمــل في ذا وذا غــير مأمــو ... رٍ وحقــق وقيــت كل العكوس
وأبــنْ لي هــل صحيــح وإلا ... فاســد أو كلاهمــا بمقيــس
وابق واســلم في حــظ أمن ويمن ... يــا إمامــاً للعلــم والتدريــس

فأجاب عن ذلك الأفندي إبراهيم الأسكوبي، وأحسن في الجواب حيث أصاب:

يا عليــماً بــكل معنــى نفيس ... وصديقــي ومطلبــي وأنيــي
أنت مــن في رفيع مجــد وفضل ... ومقــال لــه مقــام الرئيــس
لك مــن أســهم البيــان المعلى ... في شــذوذ فاوضــت أو في مقيس
ولــك الســابق المجــلى إذا ما ... رمــت ســبقاً بحلبــة التدريس
من كعثــمان راضيــاً راقيــاً أو ... جَ المعــالي بطيب خيم وســوس

أولم يكفك الجواهر حتى ... جئت بالزهر في قيود الطروس
أسفرت عن لثامها بنت فكر ... منك رامت بلطفها تأنيس
وأدارت على المسامع منها ... خمر معنى أشهى من الخندريس
وأشارت إلى لطائف دارت ... بين خِلَّين تزدري بالكؤوس
ما علي بافقيه أحمد زيد ... إن ذاك الجليس خير جليس
قد تسالفتما الفضائل حتى ... نلتما أقصى كل معنى نفيس
فكلا الفاضلين أحرز فضلاً ... ليس يخفى عليه معنى الشموس
إن بيت الصفيٍّ لا شك مبنا ... هُ لعمري بنى على تأسيس
بيد أن اكثر الظروف لقصد ... رام منه غرابة التلبيس
أو يخفى عيد وعيد وعيد ... هم بيوم العروبة المأنوس
إن هذا المراد أن قال جاءت ... بعد ما قبل بعد يوم الخميس
صح من قال قبل ما بعد لكن ... نكس اليوم غاية التنكيس
أين يوم الرَّوع من يوم عيد ... من يرد السعيد للمنحوس
دمتما في لبوس صحة نعمى ... من أجل الملبوس غير لبيس[1]

وأجاب العلامة الشيخ عبدالحفيظ القاري الطائفي وأجاد:

ياجليلاً أضحى إمام الدروس ... وهو عين الرئيس والمرؤوس
ألِزهرٍ نظمت أم للآل ... أم درراً قد صرن فوق الرؤوس
هي زهر لها السماء محل ... كيف يا صاح صارت فوق الطروس
بمعان تحي البديع إذا ما ... رام نشراً كان حياة النفوس

(١) يقول السيد علوي مالكي: مجمل الجواب أن وعدها كان يوم الجمعة، وهو مبني على قاعدة أن كل ما اجتمع فيه قبل وبعد، حكمه أنهما يلغيان؛ لأن كل شيء حاصل بعد ما هو قبله، وقبل ما هو بعده، فلا يبقى حينئذ إلا بعد يوم الخميس، فيكون يوم الجمعة. المنهل، ج٩، ذو القعدة، ١٣٧٣هـ.

هـي في فعلهـا سـلاف لهـذا تتمشـى في الجسـم كالخندريس
عطـر الكـون نشرهـا إذ تلونا أحرفاً كالمسـك العزيـز النفيس
فنديمـي يقـول عطـراً تـراه قلـت ريـا سـيدي وجليـسي
هو عثمان بذلـك العـصر نور في صفـاء .....[1] أو كالشـموس
هـو عثمان مـن به العلم يسـمو في مقـام التحريـر والتدريـس
هـو ذاك الـراضي الشـهير علاه بالصفـا والمقـام ذي التقديـس
بفَـروقٍ والشـام أظهـر فضلاً ببديـع في النظـم والتجسـيس
أسـفر الخبر عـن محاسـن حَبْرٍ طار صيتـاً كالبـدر أو كالطوس
في بديعيـة سـمت بأمـير الـ ـمؤمنـين عـلى البديـع النفيس
أخـر الحـلي المسـمى صفيّـاً بعـد تقديمـه بدهـر أنيـس
إن أردت البيـان عن كشـف بيتيـ ـن هما للشـهم الصفي الرئيس
وعدت في الخميـس وصلاً ولكن شـاهدت حولنا العـدا كالخميس
أخلفت في الخميـس وعداً وجاءت بعـد مـا قبـل يـوم الخميس
أي يـوم يكـون في الـدور قطعاً خاليـاً يـا خـلي عـن التلبيس
وطلب الجـواب عـن فكر خل عـن سـؤال قـد زان بالتجنيس
فجـوابي عـن عاجز قـد تجرى بامتثـال لأمـرك المأنـوس
هي حقّـاً يـوم العروبـة منت لمحـب بـزورة كالعـروس
وإذا مـا سـألت عن قبـل بعد أصحيـح قلنـا بـلا تهجيـس
صـح قبـل في شـطره مرتـين لربـوع زيـارة التأنيـس
وكـذا إن محضـت قبـلاً فلا شي ء وبعـد عيد النصـارى المجوس
أخـبر الشـهم بافقيـه بهـذا نعم شـهم في الفضل ذي تأسيس
كم قصيد وشـى لنا أبهـر العقـ ـل بما حـلّ في صميم النفوس

(١) كلمة غير واضحة في الأصل.

واعــف إن جاء في النظــام اختلال وتقبــل بضاعــة المبخــوس
وابق واســلم ترقى معــارج عز فوق أوج الســماء ذات الشــموس
وســلامي عليك مــا قــارئ أنـ ـــشا مديحــاً في نظمــك المأنوس

وفي يوم الثاني من شهر شعبان سنة ١٣١٦هـ وصل ركب أهالي الشبيكة من المدينة المنورة، وقد تأخر يومين عن عادته، بسبب الأمطار، وبعد يومين وصلت سائر الركوب بالسلامة، ولم يحصل لهم خلاف، بحمد الله تعالى. وقد جاءت أمطار وخيرات كثيرة من ينبع، وقد حصل في هذا العام في المدينة غلاء شديد، وربنا فرج، ثم وصلت آخر الركوب بالسلامة.

وفي هذه الأيام كأن رجلاً ولدت زوجته سبعة أولاد وماتوا، فقال له أهل الزار[١]: إذا جاءك ولد فأنزله في الحراج، وحرج عليه، فإنه يعيش، ففعل ذلك، فراح الخبر إلى سعادة سيدنا، فزجر شيخ الدلالين، وضربه، وأمر بحبس مشايخ الزار، من رجال ونساء، وسفر بعضهم، ثم حرجَ[٢] على زفف[٣] الرفاعية وطبالهم وبيارقهم، حتى إنه في هذا العام دخلت الركوب من غير زفف وبيارق، ثم حشم على البردة والهمزية التي ينشدوها قدام العرسان بالأصوات الحسنة، ثم على الزير والمغنين والأريكة، والتخشيشة[٤] وسائر البدع التي ابتدعها الناس في الزواج، حتى إنه اتفقت ريكة عند شيخ البواردية سعد طفران، فأرسل سيدنا البواردية الساعة ستة فهدموها، ثم منع النساء عن زيارة القبور، فدعا له جميع

(١) الزار: نوع من المعتقدات الخاطئة حول الجن، وكيفية معالجة المس. انظر: يونس ، عبدالحميد، معجم الفولكلور، ص٣١٨.

(٢) منع.

(٣) مواكب.

(٤) التخشيشة: نوع من الملابس الثقيلة جدّاً تصنع من الحرير أو القطن، وترصع باللؤلؤ والمجوهرات، والمصوغات الذهبية والفضية، تتخصص بعض النساء في تأجيرها وصناعتها. مكاوي، المصطلحات الحضارية، (تحت الطبع).

الناس لذلك، وحيث إن كثيراً من المجاورين من أهل مصر والأتراك والهنود وغيرهم، كلما سكن في مكة كتب في مهره: السيد فلان، منع أن يكتب أحد في مهره السيد، ولا يلفظ بقول السيد في اسمه.

وفي يوم الثامن والعشرين من شعبان وصل الوالي أحمد راتب من جدة، وله أيام فيها، ورمت له المدافع، بحسب العادة.

وفي ليلة الثلاثين من شعبان سنة ١٣١٦هـ طلع النائب جبل أبي قبيس لرؤية الهلال، على حسب العادة، وكانت السماء معتلة، مع أن سائر التقاويم يقولون برؤيته، فلم يره.

ثم جاء تلغراف من الطائف بإثباته، فلم يثبته القاضي، بناء أنه لم يثبت في الشرع به، مع أن الشيخ صالح كمال مدة ما كان في الإفتاء أفتى بذلك، وقال: إنه لم يكذب، وإنه مثل كتاب القاضي للقاضي، فصام غالب الأحناف، ثم جاء الإعلام من الطائف بعد العصر، فرمت المدافع، وأمسك الناس على أنه من رمضان، وقد عاق المورق شدة الأمطار في الطريق، وقد منع سعادة سيدنا من المسجد الحرام جملة بدع، منها أن الناس تغالوا في فكوك الريق[١]، فصار الأغنياء ينزلون تباسي كبار مشتملة على سنبوسك، ومربيات، وحلاوات، ويعزمون عليها أصحابهم، ويتأخر الإمام عن الصلاة أكثر من خمس دقائق، وكذلك الخبزية من الأغوات، ومن تحتهم يتفاخرون بذلك، فتأتي تباسيهم صفوفاً، وبعض الناس من التغالي اقتصر في بيته، ولم يُصَل المغرب في المسجد بسبب ذلك، وأمر سعادة سيدنا الأئمة بأنهم حال ما ينزل المؤذن من المنارة يقيمون الصلاة، ولا أحد من الناس يجتمع على أكل، بل مقدار ما يأكل لقمة أو لقمتين، أو يشرب الزمزم، فيقوم إلى الصلاة، ومنع سعادة سيدنا المسحر، ورفع جميع السبل والأزيار الكبار الموضوع[٢]

---

(١) إفطار رمضان.

(٢) في الأصل: المصنوع، ومن الواضح أنه تصحيف.

عليها الصناديق الكبار التي تأخذ قدراً كبيراً من المسجد الحرام، ومنع الزمازمة أن يدخلوا عند النساء بالزمزم، وكذلك الفقهاء، وكبار المطوفين، وكسر الأزيار والحنفيات التي في بعض الخلاوي؛ لأجل أن يروشوا منها الجاوة، وغيرهم، ومنع غير ذلك مما ينكره الناس على ذلك.

ثم تم شهر رمضان في صلاة وصيام وقيام وهناء وسرور.

وفي ليلة العيد المبارك رمت المدافع بعد العصر، تبشيراً بدخول العيد، وحضر المفاتي والخطباء في بيت سعادة سيدنا، وقسم عليهم حلاوة في قراطيس، نصفها لوزية إسلانبولية، ونصفها راحة حلقوم، وقد فعلها العام الماضي أيضاً، وحشم على الحلوانية أن لا يصنعوا الأبانيت والشقافة في الزواجات والمآتم، حتى إن السيد محمد السقاف، ليلة حول والدته في إحدى عشر رمضان، فعل حلاوة فلاسي[1] مع بعض حلاوة إسلانبولية، وله سنين عديدة يفعل هذا الحول، ويجعل الحلاوة في مناديل، ويضع في كل منديل ريال على عادة بلاده سنغافورة، ويعزم الوالي والدفتردار والمدير، وأعيان الأهالي، وغالب السادة العلوية، فتكون ليلة عظيمة يحضرها الفقهاء أهل الأصوات الحسنة.

وفي صباح العيد، سنة ١٣١٦هـ، كأن الخطيب شيخ الخطباء الشيخ محمد الزرعة استعجل، وصلى بالناس قبل نزول سيدنا، فلما وصل سيدنا باب المسجد وجد الناس صلوا فراح إلى الحميدية، وجلس هناك، فجاء حضرة الوالي وكبار النظام، وسلموا عليه، ثم جاء لداره، فحصل للناس ازدحام كبير زيادة عن العادة للمعايدة، ثم جلس الوالي وكبار أرباب الدولة والأشراف الكرام.

---

(١) الحلاوة الفلاسي، كما وصفها محمد رفيع: قطعة من السكر المعقود على شكل أقراص صغيرة ملبسة بالسمسم، تلف في قطعة من الشاش. رفيع، مصدر سابق، ص٩٨.

وثاني يوم جلس أهالي المدارس[١]، ومن حول المسجد من الأعيان وغيرهم.

وفي الثالث جلس أهالي القشاشية، والشامية، وأهل فوق.

وفي الرابع جلس أهالي المسفلة والشبيكة، وحارة الباب، والأغوات وشيخهم، ومن العادة عندهم أن كل من دخل عندهم من الأعيان يضربون الطاسة عند خروجه، ويرمون قطع البارود، فمنع سيدنا هذا، ومنع المداريه والصناديق، سوى الشباري للبنات الصغار، ومنع المزامير والرفيحة، ولعب العبيد بالطوزي[٢] والرقص ودورانهم في الحوائر، ومنع حمل الأشوان والسكاكين من السوقة.

والحاصل أنها مضت أيام العيد في هناء وسرور من (دون) شر، ولا مضاربة بين السوقة وأهالي الحوائر.

وفي هذه الأيام وصلت صدقة تونس لسنتين، كما عرف بها سيدنا، أطال الله بقاءه، ووصل بها المأمور إلى مكة، واستلمها سيدنا مع صدقة المدينة كذلك.

وفي يوم الثالث عشر من شهر شوال سنة ١٣١٦هـ، وكان يوم جمعة، جاء تلغراف من جدة بأنه وقع فيها وفيتان، وأنه قد أجمع الحكماء الذين هناك بأنها توسخت[٣]، ولابد من الحجر عليها؛ حتى لا يسرى هذا الداء إلى مكة، فذهب سعادة سيدنا وحضرة الوالي بعد الصلاة إلى دار التلغراف، وجعل يخابر الدولة

(١) يقصد بأهالي المدارس سكان البيوت المطلة على الحرم، وكان تخصيص اليوم الثاني من العيد لزيارتهم والمعايدة عليهم.

(٢) الطوزي: لم أجد وصفاً لها، لكن يظهر أنها نوع من الرقصات الأفريقية. ويرجح السيد عباس مالكي أن هذه الرقصة أو اللعبة هي التي عرفت فيما بعد بالطمبرة، وهي نوع من الرقصات التي تقام جماعيّاً، ويدق فيها على آلة (الطمبرة)، وهي آلة وترية ضخمة ذات وتر واحد، ويقوم الراقصون بربط أظلاف الغنم على شكل عقد حول الخصر، ومع اهتزاز الجسم تصدر الأظلاف صوتاً مميزاً. اتصال بالسيد عباس مالكي، يوم الاحد ٢/ ٥/ ١٤٢٨هـ.

(٣) توسخت: انتقلت إليها العدوى.

العلية بذلك، ويسألها التخفيف عن الحجاج والأهالي، إلى أن جعل المرسى للحجاج الموضع المسمى ....[١]، قريب من جدة بنصف ساعة، وفيه الماء، وجعل البضائع التي تخرج من جدة يخرجونها الجمال قريبا مكة، ثم يحملوها الجمالة من هناك إلى مكة بلا كلفة، فحصل تسهيل عظيم للبضائع والحجاج، فدعا الناس جميعاً لسعادة سيدنا؛ لأن التجار حينما سمعوا بالكرنتينة في جدة رفعوا جميع الأسعار، خصوصاً الحب والدقيق والسكر والكاز، وبعض[٢] الناس اشتروا من المغالق[٣] التي بمكة بالزيادة الفاحشة لأجل المكاسب، والله تعالى خذلهم، ثم بذلك تسهل الحمل إلى مكة، ونزلت الأسعار، ثم إن الحكماء شددوا على الأهالي، ومنعوا الحوت، واللقيمات، والمطبق، ومنعوا أهالي النُّزلة[٤] من الدخول في جدة، فضاق الحال على الفقراء، وقد خرج التجار إلى باب مكة حمل مقدار أربعة آلاف عدل من الدقيق والحب والرز والقماش، وغير ذلك؛ لأجل إرساله إلى مكة.

وفي يوم الحادي والعشرين من شوال[٥] قامت العوام من الأهالي، وأهل النزلة والتكارين والحُجُز، ونهبوا ذلك كله، وساعدهم الجمالة، كل من جاء إلى جدة يطلب حملاً، أو جاء بحبحب، أو فحم، أو خضرة، حملوا جمالهم وذهبوا، وأما قائم مقام جدة فحافظ بالعساكر على القناصل والحكماء، وجَمَل الدولة، ولم يرم العساكر عليهم، ولا فرداً ولا بندقية، خوفاً من الفتنة، ولم ينتطح فيها عنزان، فحين ما سمع سعادة سيدنا بذلك أرسل حالاً قائم مقامه الشريف فتن، فأرسل الوالي العساكر والبغالة.

---

(١) كلمة غير واضحة في الأصل.

(٢) في الأصل: وبعد.

(٣) المخازن.

(٤) كانت النزلة تعتبر من ضواحي جدة، أي خارج السور. أما اليوم فهي حي من أحياء جدة.

(٥) في الأصل: شعبان.

ثم ثاني يوم أرسل طابوراً من العساكر المشاة إلى جدة، ثم إن الحكومة في جدة مسكوا بعض أهل الشبه، وخرجوا منهم بعض أكياس الدقيق والرز والسكر، وكذلك خرجوا من أهالي النزلة شيء يسير، وكل من عرف اسمه على الأكياس من التجار، أو علامته أخذه، والعمل جار في ذلك، والحاصل أنها فتنة عظيمة، ولكن الله لطف بالناس فيها، والحمد لله رب العالمين.

وفي يوم الرابع والعشرين وصل بخاري من جدة، وفي رقبته حُدار[١] أو دملة[٢] لا تذكر، فأرسل الحكماء خلفه تلغراف بأن هذا به الداء، ووصل إلى مكة، فأرسل إلى الشهداء، ووضعت عليه المحافظة.

ثم في الخامس والعشرين جاء خبر بأن مكة تزفرت[٣] بذلك، ورفعوا الكرنتينة من جدة، ودخلت البوابير، وشدت الحمول، وهذا مرادهم؛ لأنه وإن تسهل الحمل بين مكة وجدة، ولكنهم أرسلوا إلى سائر الجهات بأن مكة وجدة حصل فيها الوباء، فيمتنع الحجاج الحاجين من بلادهم، أو يمنعوهم، ولا حول ولا قوة إلا بالله، والكل فعل الله تعالى، ويعجبني في هذا المعنى قول سيدي عبدالغني النابلسي موالياً:

الأصل في الكل فعل الله وتأسيسه ... واكثر لمن قد وجب حمده وتقديسه
وقل لقلبك إذا كثرت وساوسه ... إبليس لما عصى من كان إبليسه

وفي هذه الأيام وصل مع الحجاج رجل من أهالي بيروت، وصحبته صندوق حابس الأصوات[٤] من عجائب الدهر، وهو حابس أصوات أهالي

---

(١) الحُدار: الالتهابات.
(٢) في الأصل: دمه.
(٣) تلوثت.
(٤) تعدُّ إشارة المؤلف هنا إلى (حابس الأصوات) هي أول إشارة فيما بين يديَّ من المصادر إلى استخدام آلات التسجيل والصوتيات في التاريخ المكي.

مصر العوادة العُمْد، صوتاً صوتاً، بحيث تقول له: هات صوت فلان فيدخل آلة في الصندوق، ويملؤه فيخرج الصوت بعينه مع عوده أو قانونه، وفي الصندوق ليات ثلاثة عشر، كل إنسان من الحاضرين يضع (اللي) في أذنيه، فيسمع الصوت مقدار دقيقتين، ثم يغيره، وتارة يرفع الليات، ويضع بوقاً كبيراً، فيسمع به، ومن مده سمعنا به من الجرائد، فاستغربناه، فحينما وصل ذهب الناس له أفواجاً أفواجاً يسمعونه، كل واحد بهللتين، ثم دعاه سعادة سيدنا عنده، فأسمعه جميع الأصوات، وأمر سعادة سيدنا أن يقرأ الشيخ أحمد فقيه مفتي الحنابلة آية ليحبسها في الصندوق، فقرأ قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ﴾. إلى قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾، وقال عند تمامها ناصر باشا الزيدي: صدق الله العظيم، وكان الشيخ أحمد حسن الصوت، فحبس صوته، وصوت ناصر باشا، فأكرمه سيدنا غاية الإكرام، ثم أخذه أعيان مكة في بيوتهم، ويجتمع عليه الأصحاب، وحصل ريالات عديدة، حتى إنا جئنا به إلى دارنا مع بشكتنا بين المغرب والعشاء، وما خرج مِنَّا إلا وقد أعطيناه أربعة ريال، وروبية، ثم حبس صوت سراج عبدالغني بعوده باللحن اليماني[1]، وهو أحسن مطرب عندنا في مكة، حتى الذين شلشوا[2] عند محط[3] الطريقة[4] بأصواتهم حبسهم، ثم حبس صوت غلام تركي صوته حسن، اسمه إسماعيل كردوس، بنشيد مجرور[5]، على

---

(١) اللحن اليماني: نوع من أنواع الغناء المكي، ينافس الصهبة، سمي باليماني نسبة ليمن البيتي أحد أهل الشبيكة، ويكون الغناء فيه جماعياً. المالكي، مصدر سابق، ص٣٨.

(٢) شلش: الوقوف على بيت في القصيدة، من قبل الحادي، ثم يستلم المشلش بيت القصيد، وينتقل للرد الجماعي بالدانة وهكذا. المالكي، ص٣٩. كما يعني التشليش الصوت الذي يصدره المستمع استحساناً للأداء.

(٣) المحط: مصطلح من مصطلحات المنشدين والمغنين، ويقصد به طريقة إنهاء الموال أو المجس، مكاوي، المصطلحات الحضارية، تحت الطبع.

(٤) الطريقة: يقصد بها اللحن.

(٥) المجرور: لون من ألوان الفنون الشعبية الشهيرة في منطقة الحجاز، وبالأخص الطائف، حتى=

حسب لغة أهالي الطائف، فكان أحسن ما يكون، ثم إنه نزل السعر بهللة لما مل الناس منه، وسمع أن بعض الناس عرف في جلب مثل ذلك الصندوق.

وفي هذه الأيام جاءت أخبار الجرائد بوفاة المرحومة عادلة سلطان[١]، عمة مولانا السلطان عبدالحميد خان، وهي أكبر العائلة، ولها خيرات كبيرة في مكة والمدينة، وغيرهما، رحمها الله تعالى، وكان سنها خمسة وسبعين، وكانت وفاتها يوم الأحد غرة شوال، ودفنت في اليوم الثاني.

وتوفي في ثاني شوال حسن باشا، صهر الحضرة الملوكانية[٢]، وتوفي عثمان باشا الذي كان والياً على مكة، وحصلت بينه وبين سعادة سيدنا العداوة، وفتن الأشراف والأهالي، وحصلت منه في مكة مضرات كبيرة، عامله الله بما يستحق.

وفي هذه الأيام أمر سعادة سيدنا بتقسيم صدقة تونس عن عامين، كما هو جري العادة القديمة، ونادى منادي القافلة، وجاءت الجمالة من كل مكان، أوصلها الله تعالى بالسلامة إلى مدينة من ظللته الغمامة.

وفي هذه الأيام وصل مع الحجاج رجل من الأتراك، طوله زيادة قليل عن الهندازة[٣]، وعمره خمسة وخمسون عاماً، وقد ذكره صاحب جريدة بيروت، وأخبر أنه لم يتزوج قط، فسبحان الخلاق العظيم.

= أصبح يطلق على بعض ألحانه: المجرور الطائفي. ويصاحب غناء المجرور إيقاع راقص. انظر: باغفار، هند. الأغاني الشعبية في المملكة العربية السعودية، ص٦٩.

(١) الأميرة عادلة بنت السلطان عبدالحميد الأول، ولدت في ٢٥/ ٥/ ١٨٢٦م، وتزوجت بالصدر الأعظم الداماد محمد علي باشا، اشتهرت بحبها لفعل الخيرات والحسنات، ومساعدتها للفقراء، وكانت أميرة شاعرة صاحبة علم وفضل، نظمت بعد وفاة زوجها مراثي جميلة. أوزتونا، مرجع سابق، ج١ ص٢٣. أوغلي، مصدر سابق، ص١٧٥.

(٢) كذا في الأصل.

(٣) الهندازة = ٥ , ٦٣ سم.

وفي شهر ذي القعدة وصل إلى مكة ابن عم شاه العجم، ودخل في أبهة، وأرسلت له الدولة بعض[1] خيل وعسكر، وبعد أداء الواجب زار سعادة سيدنا والوالي.

ثم بعد يومين ردوا له الزيارة، فركب سيدنا والوالي في عربة، وذهبا إلى داره بالمدعى، فقابلهما أحسن المقابلة.

وكذلك جاء كبير من أئمة العجم، وكذلك كثير من الأعجام في هذا العام.

وفي هذه الأيام وصل المحمل المصري إلى جدة من طريق البحر، مجرد من العساكر، حتى من المزيكة، وأرسل له الوالي العساكر والمدافع، ووصل إلى مكة، ونزل عند الشيخ محمود مثل عادته، ثم وصلت القافلة، وركوب أهالي المدينة بالسلامة، وثبت الهلال بالربوع، وخطب خطبة سبع الشيخ أحمد فقيه إمام سيدنا.

وصعد الناس للحج.

وكان الوقوف يوم الخميس المبارك، ووقف الأعجام معنا؛ لأن الهلال ليلة الربوع رئي كبيراً، وحج جميع الناس حجة هنيئة، من غير كدر ولا شر، والهواء معتدل.

وفي يوم الحادي عشر لبس سعادة سيدنا الخلعة، وقرئ الفرمان في صيوانه بحضرة الوالي، وبوش الحج.

ثم نزل الحجاج من منى سالمين غانمين، بحمد الله رب العالمين.

وفي يوم الثامن عشر من شهر ذي الحجة سنة ١٣١٦هـ توجه أول ركوب أهالي المدينة المنورة، ثم توجهت المحامل من الطريق الشرقي، والقافلة من

---

(١) في الأصل: بعد.

السلطاني، وسافرت الحجاج الذين زاروا من جدة على البوابير، وقيل: مرادهم يكرتنوهم احتياطاً، والله يفعل ما يشاء.



١٣١٧هـ

وفي غرة محرم أول السنة الجديدة، أولها الأحد المبارك.

في هذه الأيام جاءتنا أمطار عديدة، ربنا يجيء بالخير الكثير، ونادى منادٍ من طرف سعادة سيدنا والوالي على أنه لا أحد يخرج أحدا من بيته، ولا دكانه، ولا يزيد عليه في الكراء، وأن الريال البرم بقروش ثلاثين، حسب ما هو ماشي في السوق، بخلاف العام الماضي، فإن البرم أخذه أهل العقار بثلاثة وثلاثين، حسبما في العام ١٣١٥هـ.

وفي هذا العام فضيت[1] بيوت في مكة، ودكاكين كثيرة، بسبب الغلاء الواقع في العام الماضي، والله يلطف بعباده.

وفي هذه الأيام توجه سعادة سيدنا إلى الطائف، وقد قدم عائلته قبل الحج، وطلع علي بي ابن الشريف عبدالله، ثم الدفتردار، وبعض الأغنياء، والناس في طلوع، وطلعت النظامية، وأما الوالي فتأخر إلى ربيع الأول.

وفي هذه الأيام عصت قبيلة السعادين[2]، ونهبوا حمل في طريق الطائف، وساعدهم بعض أشراف المضيق، فجهز عليهم سيدنا عرباناً كثير، من كل قبيلة، ورأس عليهم ابن الشريف زيد أمير الطائف، وأمره سيدنا بحرب المضيق، ثم ترجى عليه علي بي نجل الشريف عبدالله، وجاء الأشراف طائعين، ثم حاصروا على السعادين عدة أيام، وحصل بينهم بعض قتال، فقتلوا منهم جماعة، ثم لما اشتد عليهم الحصار نزل كبارهم على حكم سعادة سيدنا، وجاؤوا في الحديد،

---

(١) أخليت.

(٢) السعادين: بطن من ولد محمد بن ميمون من بني سالم من حرب، ديارهم وادي الحمض. البلادي. معجم قبائل الحجاز، مرجع سابق، ص٢١٦.

ثم إن سعادة سيدنا أمر بقتل اثنين منهم فرموهم بالمرتين، وهم من شيوخهم، والتزم الباقون من طريق الطائف وحفظه، وعفى عنهم وكساهم، وأطلقهم، ثم إن الشريف زيد مال بجيشه على طريق عسفان، ونهب بيوت الذين ينهبون في طريق جدة، ورجع بمواشي كثيرة وخيرات، ثم إن الحربية تجمعوا، وأرادوا اللحاق به، فصدتهم القلاع التي في طريق جدة، ثم إنهم قعدوا في الطريق ينهبون بعض الحمل، فرتب سعادة سيدنا جماعة من البيشة، وبعض النظام البغالة، فصاروا يأتون بالحمول يوم الثلاثاء، ويوم الجمعة، وبعض الأوقات يهجم العرب على بعض الحمول، وربنا يصلح الحال.

وفي هذه الأيام وصل حب الصدقة الجديد، والحال أن حب العام الماضي في جدة ما وصل إلى مكة، والناس في غاية التعب، ربنا يوفق الحكام بالنظر لمصالح الرعية.

وفي هذا العام صار إلى رحمة الله تعالى ثلاثة من علماء مكة المشرفة: السيد علي ميرغني، والسيد أحمد زواوي، والشيخ سليمان فقيه، توفي بالمدينة المنورة، ولحق بهم السيد علي وشكلي، من بقية بيت كبير، وما بقي منهم إلا السيد محمد صالح غلاماً صغيراً، وكان جدهم في مدة الشريف غالب وزيراً بجدة[١]، وكان السيد علي من الأخيار المستقيمين، إماماً في المقام الحنفي، وقد وصى زوجاته، وجعل المشرف عليهم سعادة سيدنا، ولهم حوش كبير في جدة، وبيتهم الكبير في مكة، رحمه الله تعالى.

وفي هذه الأيام أخبرت الجرائد بأن الإنجليز طمعوا في بلاد الترنقفال[٢]،

---

(١) وهو الذي سماه بوركهارت: السيد علي أوجقلي، وذكر أنه كان يدير مدينة جدة. بوركهارت، جون لويس. رحلات إلى شبه الجزيرة العربية. ترجمة: هتاف عبدالله، ص١٧.

(٢) بلاد الترنقفال كذا في الأصل، والظاهر أنه قصد بلاد الترانسفال: مقاطعة باتحاد جنوب أفريقيا، بها مراع جيدة، وتزداد فيها نسبة العناصر الأوربية، تتمثل ثروتها في في مواردها المعدنية التي منها الذهب والماس والبلاتين والفحم. وقد أدى اكتشاف الذهب سنة ١٨٨٦م إلى تدفق البريطانيين=

وأرادوا السيادة عليهم؛ لأنها بلاد الذهب، وهي جمهورية صغيرة بقرب الكيب، فتعصب الأهالي على الإنجليز، وهددهم الإنجليز، فقالوا: إن الموت أهون من الخروج من بلادنا، ثم قاموا عليهم، وكسروا الإنجليز في عدة أماكن، وكسروا القطار المدرع، ورموه بالمدافع، وأخذوا منه نصف مليون من الجنيهات، ما عدا الصرر المرسلة للتجار، وأخذ الإنجليز ثلاثة أماكن، ثم إنه جهز عليهم بجيش كبير، وقطع السلوك والأخبار عن أرباب الجرائد، والظاهر أنه مغلوب؛ لأن أضداده في أماكن وعرة، وهم كالأسود، وجميع الناس يدعون على الإنجليز بهلاكهم؛ لأن كل دولة من الدول منكى منه[1]، والله أعلم بالحال.

وفي هذه الأيام أمر سعادة سيدنا بحبس الشريف أبي نمي بن شرف، ولم يعلم ما سبب حبسه، قيل: إن الأشراف ذوي حسين لهم فدادين[2] في مصر، وأرادوا بيعها على ابن خال سيدنا، فقالوا لسيدنا: إن أبا نمي عصاهم عن البيع بالافتراء عليه، وقيل غير ذلك، والله أعلم.

وفي جمادى الآخرة وصل سعادة سيدنا من الطائف.

وفي أوائل رجب وصل الوالي، والشريف علي بي، وجميع الأهالي والنظام، وأهالي الخزينة.

وفي هذه الأيام كان الفيل دائراً على الدكاكين، فكأن بعضهم أطعمه سُمّاً، ومكث مريضاً لا يأكل، فأرسل سعادة سيدنا للحكماء، فقالوا: إنه مسموما، فأخذوا يعالجونه إلى أن طاب، ثم إن سائسه قال: إني رأيت رجلا أعطاه خيارة، ولابد فيها السم، فأمر بطلبه، فإذا هو ابن موسى الجزار، فسأله فأنكر، وفرشه،

= الباحثين عنه، مما أدى إلى قيام حرب جنوب أفريقيا، وكان من نتيجتها انضمام المقاطعة إلى التاج البريطاني سنة ١٩٠٣م. الموسوعة العربية الميسرة. ج١ ص٥٠١.

(١) أي: متضرر منهم.

(٢) الفدان: في المساحة أربعمئة قصبة مربعة. المنجد في اللغة والأعلام. مادة فدن.

ثم إن السائس قال: قدمه للفيل يعرفه إنْ هو الذي سممه، فكتفه وقدمه للفيل، وأهدر دمه، ولكن قال للخادم: لا يروح السائس معه؛ لئلا يغريه عليه، فلما قدموه للفيل جعل يشمه، ويحول وجهه عنه، وربنا سلمه.

وفي هذه الأيام حبس سيدنا السيد عمر ابن السيد سالم العطاس، بسبب أن أخاه شكاه عنده، وقيل: لأمر غير ذلك، والله أعلم.

وفي يوم السابع عشر من شهر رجب سنة ١٣١٧هـ وصل بقية الناضور[١] من الحروب، والذي أخذوه في منهوبات طريق جدة، وذلك أن سعادة سيدنا وصى على ناضور كبير، قيل: ثمنه ألف جنيه، ومراده يبني له بيتاً كبيراً، ويركبه فيه، فلما وصل إلى جدة حملوه على جملة من الجمال، فلما كان النهب في الطريق أخذ الحروب بعض جماله، فلما تهددهم أرسلوا بقاياه.

وفي هذه الأيام أشاعت الجرائد خبر الأمريكي الذي أخبر العالم من العام الماضي أنه في إحدى عشر من رجب في هذا العام تسقط نجمة على كرة الأرض فتحرقها، وخاض في ذلك بعض المنجمين، وقالوا: إنها تجتمع السيارات[٢]، وبعضهم صدق، وبعضهم كذب، وبحمد الله لم يحصل خلاف، وردّ قول الكفرة في الهوى، نعم، قد تقدم أنه في الشهر الماضي حصلت زلزلة كبيرة في أيدين[٣] من بلاد الدولة العلية، وخربتها، وخمسة أماكن حولها، وقد بالغت الجرائد في خسائرها، وهلاك أهاليها، سلم الله بلاد الإسلام ببركة سيد الأنام[٤]. وقد أعانهم مولانا السلطان بألوف من الجنيهات، وأمر كل ولاياته

(١) المنظار.

(٢) الكواكب.

(٣) آيدين كوزل حصار: مدينة في تركيا الآسيوية، مركز لواء آيدين، وتقع على منحدر جبل مستاغيس. موستراس، مرجع سابق، ص١٢٧.

(٤) هذا نوع من التوسل الممنوع إن كان دعاء.

بجمع إعانة لهم، وقد أرسل سعادة سيدنا ألف جنيه إعانة لهم، فجزاه الله خيراً، كذلك في جميع الجرائد.

وفي هذه الأيام أمر سعادة سيدنا بهدم الفرن الذي قدام بيت الريس في القشاشية؛ لأنه خارج في السوح، وأوعدهم بأنه يعوضهم بدله، قيل: إن له مئة عام، وهو خارج في السوح.

وفي هذه الأيام نزل الوالي جدة، مثل عادته.

وفي هذه الأيام توجهت الركوب إلى المدينة المنورة. وفيها أمر سعادة سيدنا برفع السادة آل الباروم من خدمة السيدة خديجة أم المؤمنين، ووضع بدلهم أبناء السيد صدقة دحلان، وكذلك وقفهم من خدمة السيدة آمنة والدة النبي، صلى الله عليه وسلم، ووضع بدلهم أبناء السيد شطا، ولم يعلم ما سبب ذلك، ووظف[1] سيد عمر شطا إمامة في مقام الشافعي، وباشر من يومه، وكذلك وظف وظيفة إمامة في مقام الحنابلة لرجل من طلبة العلم من أهالي نابلس، وهو جدير بذلك، وأمر بحبس السيد عمر بن سالم العطاس، ولم يعلم ما سببه.

وفي يوم الثالث من شهر شعبان سنة ١٣١٧هـ وصل ركب الشبيكة من المدينة المنورة، وهو أول الركوب، وقد حصل لهم عند دخولهم المدينة المنورة أن جماعة منهم تأخروا، فأحاطت بهم الأحامدة، ونهبوهم عن آخرهم، وأخذوا منهم ثمانية وعشرين ناقة، غير البغال والحمير، وجميع حوائجهم، ودخلوا المدينة المنورة على أرجلهم ماشين مقدار ثلاث ساعات، واستشهد من الركب ثلاثة أنفار، منهم ابن عبدالسيد باروم، وابن ....[2]، وواحد يماني، ثم إنه لما جاء ركب السيد السنوسي اشترى من الحرامية عبدالله قطان، وأخذ منهم جملة

---

(١) قرّر.

(٢) فراغ في الأصل.

من الركاب، ثم الحوائج، وردوها لأهلها بالثمن الذي اشتروها بها، وأخبروا أن الخطيب في يوم الجمعة دعا عليهم، والناس يؤمنون، ربنا يهلك من يؤذي المسلمين.

ثم وصلت مكة جميع الركوب بالسلامة، بحمد الله تعالى.

وفي هذه الأيام وصلت مراكب الجاوة، ووصل حجاج الجاوة بكثرة، ربنا يبلغ الجميع السلامة. وتوجه حضرة الوالي إلى جدة.

ورجع منها في الثامن والعشرين من شعبان، وجاء معه الأفندي عمر نصيف، وقد طلع إلى الطائف في جمادى الأول، وكان عنده لسعادة سيدنا حساب كبير، وكذلك لساداتنا ذوي عون، فطلبه الحساب، وتسليم ما عنده، ثم نزل إلى جدة، وجاء في معيته الوالي لأجل التسوية مع سعادة سيدنا، قيل: إنه سلم سبعة آلاف جنيه، وضمنه رحيمه الفارسي في بقية الدراهم إذا تم الحساب.

وفي هذه الأيام وشى بعض الناس لسيدنا في بعض قبور في مكة، يزعمون أنها قبور ....[1] من الأولياء، وليس لها أصل في تواريخ مكة المشهورة، فأمر بهدمها، منها في سوق المعلا، ومنها في المسفلة، ومنها في الشبيكة، وقد هدم قبر الشيخ المهدلي الذي هو في مضيق منى، العام الماضي، والظاهر أن له أصل؛ حيث إن الشيخ الطبري ذكره في تاريخه، في بعض عبارة، والله أعلم.

وفي هذه الأيام رفع سيدنا بيت مال السادة العلوية، وأمر القاضي الذي يحرر تركهم[2]، ورفع مهر شيخ السادة من أمواتهم، وأموات الحضارمة، وذلك أنه من العوائد القديمة أن السادة العلوية وأتباعهم الحضارمة، مخصوصين بشيخهم، وهو الذي يحرر تركتهم، ويرسل مهره عوضاً عن مهر القاضي إلى

---

(١) كلمة غير واضحة في الأصل.

(٢) تركاتهم.

الشرشورة، ويقسم صدقاتهم، وبيدهم فرمان من الدولة العلية، وأمراء مكة المشرفة يساعدونهم على ذلك، وهم يمتازون على السادات من غيرهم، ولكن بعض السادة منهم مال مع عثمان باشا، وتكلم على سعادة سيدنا بما لا يليق، فمن العام الماضي أمر أن لا يقال: سيد، وأمر بالدفاتر أن يمسح لفظ سيد، إلى غير ذلك، والله الهادي إلى الصواب.

وفي هذا العام لم يدور المسحر مثل العام الماضي، ولم يؤذن المؤذنون في منارة شيخهم مثل العادة.

وفي يوم العشرين من شهر رمضان أمر سعادة سيدنا بالاستسقاء ثلاثة أيام، فخطب وصلى بالناس مفتي الحنابلة الشيخ أحمد فقي؛ لأنه في هذا العام لم يسل وادي إبراهيم، وإن كان حوالي مكة ممطوراً، ولكن إذا سال وادي إبراهيم تحصل البركة في الزرع والضرع، كما هو مشاهد.

وفي يوم الثامن والعشرين من ربيع[1] سنة ١٣١٧هـ وصل بابور من الهند، وفيه من البخارى مئتان، ومن الهنود أربعمئة، وقد انقطعوا العام الماضي عن الحج لمنع حكامهم، قيل: إن في هذا العام فسحوا لهم بذلك، والله أعلم.

وفي هذه الأيام أطلق سيدنا أبناء العطاس؛ بسبب أنهم راضوا ابن أخيهم في تركة أبيه، ثم أطلق صاحبهم عبدالله ابن الشيخ محمد حسين.

وفي ليلة الثلاثين من رمضان[2] سنة ١٣١٧هـ وصل تلغراف من جدة برؤية هلال شوال[3]، وإثباته في جدة، فحالًا نزل القاضي إلى التلغراف، وأمره أن يعلم قاضي بإرسال إعلام بحكمه، ويكون قبل طلوع الفجر، فأرسل النجّاب،

(١) استدراك من المؤلف.

(٢) في الأصل من شعبان.

(٣) في الأصل من رمضان.

فعوقه العساكر الذين في الطريق، فما جاء إلا بعد الساعة الثالثة، فرمت المدافع، والناس لم يعلموا بذلك، إلا أرباب الحكومة وأتباعهم، فإنهم تهيأوا لصلاة العيد، فحالاً نزل سعادة سيدنا والوالي وأرباب الحكومة إلى المسجد الحرام، وصلى بالناس الشيخ أحمد فقي، وغالب الناس ما حصلوا الصلاة، ثم جلس سيدنا، مثل العادة، للناس، وكذلك الوالي.

ومضت أيام العيد في هناء وسرور، إلا أن البضائع والحوائج التي تباع في ليلة العيد قد تعطلت، وربنا يجبر المسلمين.

وفي هذه الليلة المباركة[1] أطلق سيدنا الشريف أبا نمي من الحبس بعد أن مضت له زيادة عن أربعة أشهر، بسبب أنه متهم في مكاتبة الحروب، رماه بعض أعدائه، وأطلق سيدنا في هذه مقدار خمسين من حبسه، فدعوا له بخير.

وفي يوم الحادي عشر من شوال سنة ١٣١٧هـ مطرت السماء مطراً غزيراً، وسال وادي إبراهيم، ثم عمت المطر سائر أطراف مكة المكرمة، وجدة، والطائف.

وفي هذه الأيام نادى منادي القافلة، وقطعوا الكراء بريال مجيدي خمسة وعشرين، وأربع وعشرين[2]، وكتبوا إعلان لصق على أبواب المسجد[3]، مضمونه: حيث إنه في هذا العام قلة الأمطار، صعد الكراء هذا القدر، وأمضاه مجلس الإدارة.

وفي هذه الأيام أمر سعادة سيدنا بقلع الحجر الذي في زقاق الحجر المكتوب عليه هذه الأبيات:

---

(١) الظاهر أنه يقصد ليلة العيد.

(٢) أي: إن الريال المجيدي يساوي ذلك.

(٣) أي: المسجد الحرام.

أنا الحجر المسلَّم كل حين على خير الورى فلي البشارهْ
فتلك فضيلة من ذي المعالي خُصِصْت بها وإن من الحجارهْ

وحيث إنهم وجدوه صخرة كبيرة كسر الخارج منها.

وفي هذه الأيام أمر بهدم محل الشيخ الفاسي، والشيخ الرشيدي، والسيد العيدروس، الكائنين في المعلى على قبورهم؛ لأن المحل أخذ فراغاً كبيراً من المقبرة، ثم أمر بتكسير جميع التوابيت التي على القبور؛ لأنها من البدع، وقد أمر بهدم قبر الشيخ هارون الكائن في درب الشبيكة تجاه بيت أبي العز.

وفي يوم الثامن[١] من شوال توجه أول القافلة من الزاهر، ربنا يغنم الجميع السلامة.

وفي هذه الأيام توجه الوالي إلى جدة، ومكث فيها مدة أيام ورجع، وتوجه ركب مطوفين، والشريف أمير الحج الذي يقابله من المدينة المنورة.

وفي هذه الأيام أمر سيدنا بهدم البناء الذي على المحجوب والعرابي، والشيخ عبدالوهاب الكبير[٢] والصغير[٣]، وغيرهم.

وفي يوم العشرين من ذي القعدة وصل المحمل المصري إلى جدة، ثم إلى مكة، ونزل محله المعتاد، إلا أنه في هذه السنة جاء بعساكره، ومدافعه، وزينته المعتادة، بخلاف العام الماضي.

---

(١) أي: الثامن عشر.

(٢) عبدالوهاب الكبير ابن ولي الله الهندي الأهواري، ثم المكي، المدفون بشعب النور. الغازي، مرجع سابق، ص٤٤. انظر كذلك: الشلبي، محمد. السنا الباهر بتكميل النور السافر، ص٢٠٤.

(٣) عبدالوهاب بن عبدالغني بن عبدالله الفتني الحنفي، قدم من الهند إلى مكة المكرمة مجاوراً بالحرمين، وكان يتعاطى التجارة. له عدد من المؤلفات، توفي سنة ١١١٧هـ ودفن بالمعلاة. الغازي، مرجع سابق، ص٩٥.

وفي يوم الثامن والعشرين من شهر ذي القعدة سنة ١٣١٧هـ وصلت أول القافلة من المدينة بالسلامة.

ووصل المحمل الشامي من طريق الفرع يوم السادس من ذي الحجة.

ووصلت ركوب أهالي المدينة يوم السابع، وخطب خطبة سبع الشيخ أحمد فقيه إمام سعادة سيدنا.

وفي يوم الثامن طلع الناس إلى عرفات.

وفي يوم التاسع كان وقوف عرفة يوم الاثنين المبارك، وحج الناس من غير شر ولا ضر، ورجعوا من عرفات سالمين غانمين، مغفور لهم، إن شاء الله تعالى.

ثم إلى مزدلفة، ثم إلى منى، وقضوا المناسك.

وفي يوم الحادي عشر من ذي الحجة سنة ١٣١٧هـ اجتمع الوالي وبوش الحج والأعيان، في صيوان سيدنا، وقرئ كتاب مولانا السلطان عبدالحميد خان بالعربي وبالتركي، ولبس سعادة سيدنا الخلع، على حسب العادة، ولبس من اعتاد له اللبس.

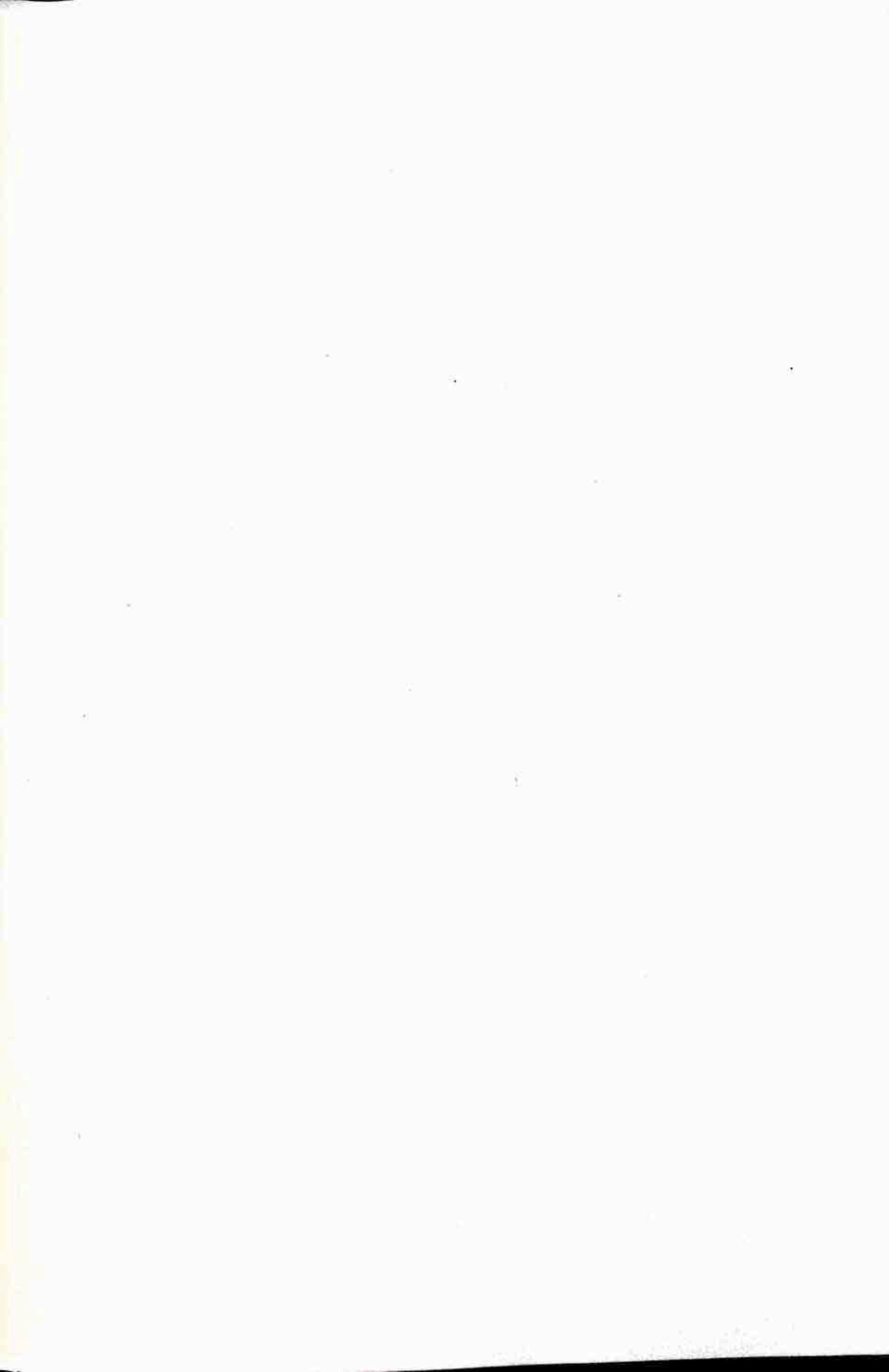
ثم مضت أيام منى في هناء ومعايدة بلا خلاف، بحمد الله تعالى.

وفي يوم الثامن عشر توجهت ركوب أهالي المدينة المنورة جميعاً؛ لأن عثمان باشا محافظ المدينة مسك بعض كبار الحروب، وأميرهم في الحبس، فخاف سعادة سيدنا على أهالي المدينة أن يحصل لهم خلاف من الحروب، وأمرهم أن يمشوا جميعاً، وأن لا يأخذوا أغراب معهم، ثم مشت القافلة، وسافر الأغراب إلى أماكنهم.

ففي هذا العام جاء من مصر خلق كثير زيادة على العادة، ثم سافر المحمل

الشامي والمصري من طريق الشرق، ربنا يغنم الجميع السلامة.

وفي هذه الأيام توفي الأفندي يحيى مفتي ناظر أوقاف آل المفتي، وقد بلغ من العمر فوق التسعين، وكان من الأخيار، ونظَّر سعادة سيدنا ابنه الأفندي أحمد مفتي، وأشرك معه الأفندي عبدالقادر مفتي.



١٣١٨هـ

غرة محرم، افتتاح ألف وثلاثمائة وثمانية عشر سنة ١٣١٨هـ سنة خير إن شاء الله تعالى لجميع المسلمين، نادى منادي من طرف سيدنا، والوالي بأن [لا][١] يخرج أحد من السكان من سكناه، ولا يزيد عليه مثل العادة في كل عام.

وفي هذه الأيام، توفي العالم الفاضل مفتي مكة المشرفة سابقاً السيد أحمد ابن السيد عبدالله ميرغني، كان، رحمه الله، من الصالحين، وله مدة سنين لم يخرج من مدرسته يصلي فيها مع الجماعة، ودفن بالمعلا في حوطة المراغنة.

وفي يوم ....[٢] من محرم الحرام توجه سعادة سيدنا إلى الطائف، وطلع لموادعته جارنا الشريف حسين بن يحيى، فجمح به الحصان، وطرحه، ودعس على رجله، ولكنه، بحمد الله تعالى، سالما، فلما سمع به سيدنا رجع بعربته، وأتى بحكيمه[٣]، وكشف عليه، فلم يجد به خلاف غير رَضٍّ في اللحم، وقال له: والله لو أعلم بك خلاف لم أطلع إلى الطائف، ثم أمر قائم مقامه أن ينزل معه، وأمر شيخ ...[٤] المعابدة أن يحمله على سرير إلى داره، وحيث إن الشريف المذكور مواف[٥] لجميع الأهالي، ولم تحصل منه سيئة لأحد، حزن عليه الأهالي كثيراً، والحمد لله قد تحسنت عافيته، وربنا يتمم له بخير وسلامة.

---

(١) زيادة لابد منها.

(٢) فراغ في الأصل.

(٣) طبيبه.

(٤) كلمة غير واضحة، ولعلها: حارة.

(٥) مواصل.

ثم بعد أيام توجه[1] الوالي والنظامية وأهالي الخزينة والأتراك، وبعض الأهالي المثريين، وربنا يهنئ الجميع.

وفي هذه الأيام بشرت الجرائد، وأعلنت بأن مولانا السلطان عبدالحميد الثاني، أطال الله بقاءه، أمر بتلغراف من الشام إلى المدينة المنورة، ثم إلى مكة المكرمة، وقد شرعوا فيه، وأمر أيضاً بسكة حديد من الشام إلى المدينة إلى مكة[2]، تسهيلاً للحجاج، وتقوية للممالك العثمانية، بضم بعضها ببعض، وأخرج من جيبه الخاص ألوفاً من الجنيهات، وأمر بإعانة لها في سائر الولايات، فبادر سعادة سيدنا عون الرفيق، وحضرة والينا أحمد راتب باشا بالتلغراف، بالتزام مئتا ألف وكسور من الجنيهات، إعانة لذلك، ثم إن جميع الولايات بادروا في جمع الإعانات لهذا الخير الجميل، وبلغنا من جرائد الهند أن كثيراً من المسلمين بادروا في جمع إعانات، فجزى الله المسلمين خيراً، ثم إن أهالي الشام بادروا بتبريح الأرض، وجمع الأخشاب من الغابات، وأرسلت الدولة إلى أوربا بإحضار القضبان، فحضرت إلى يوم جلوس مولانا السلطان، وذلك في تسعة عشر في أغسطس، فيكون الشروع في ذلك اليوم؛ لأنه مبارك ببلوغ مولانا السلطان ربع قرن في كرسي الخلافة الإسلامية[3]، وقد عين لها أصحاب الجرائد ثلاثة طرق، من طريق الشرقي، أو من طريق الفرعي، أو من طريق السلطاني، وعددوا المراحل، وضبطوها بالساعات، جزاهم الله خيراً، والظاهر أنهم يختارون طريق الشرقي؛ لأنه أسهل لهم، وسأحقق لكم زيادة عند الشروع، إن شاء الله تعالى.

---

(١) أي: توجه إلى الطائف.

(٢) يشير هنا إلى مشروع سكة حديد الحجاز، والذي بدأ العمل فيها عام ١٩٠١م؛ لربط الحجاز بالعاصمة إسطنبول، وتصل إلى المدينة المنورة عام ١٩٠٨م. حرب. السلطان عبدالحميد الثاني آخر السلاطين العثمانيين الكبار، ص٢١٥.

(٣) ليست خلافة إسلامية وإنما سلطنة.

وفي هذه الأيام [حصل] أن شامياً تخاصم مع رفيقه، وجاءه بعد العشاء وذبحه بسكين، فرآه صاحب القهوة، فقام وراءه ليمسكه، فطعنه فمات القهوجي أيضاً، ثم إن الناس مسكوه، وجاؤوا به عند سيدنا، فأمر أن يقتل بالمرتين، فجزاه الله خيراً.

وفي يوم السادس من جمادى الأولى سنة ١٣١٨هـ كان عيد جلوس مولانا السلطان، فحضر قائم مقام سيدنا، وقائم مقام الوالي، والمفاتي، وكبار العلماء، والخطباء وأرباب المناصب عند باب البيت الشريف، ودعا شيخ الخطباء لمولانا السلطان، ثم ذهبوا إلى الحميدية لوكيل الوالي، فدعا الشيخ عبدالله ميرداد، وشربوا الشربات، ثم إلى بيت سعادة سيدنا، وفيه قائم مقامه، ودعوا أيضاً لمولانا السلطان، وشربوا الشربات، ثم حصلت ليلة عظيمة، سرجوا فيها مواقع الحكومة، ورمت المدافع أذان الظهر، ثم جاءت أخبار الطائف بالزينة فيه، وراحوا إلى بيت سيدنا، ثم إلى القشلة الجديدة، ودعوا فيها لمولانا السلطان، وفعل الوالي طعام حضره سعادة سيدنا، والأعيان، وربنا ينصر مولانا السلطان.

ثم جاءت الجرائد من الآستانة وغيرها تخبر بالشروع في السكة الحديدية المكية من الجلوس[1]، فقد اجتمع يومه ألوف من الناس، ووضع الوالي أول حجر، وشرعوا في سبيل ومسجد عند أول محطة، والهمة جارية في جمع إعانات من سائر بلدان المسلمين، ربنا يتم ذلك، وأما التلغراف فقد شرعوا فيه من قبل، ووصل إلى قرب المدينة المنورة.

وفي هذه الأيام وصل حب الجراية من مصر إلى جدة، والمخابرة في صرفه، والناس في هذا العام في كرب من قلة الحبوب، وقد وردت حبوب من الطائف، ومن اليمن، ومن البصرة، ومن الهند، فتنازل السعر من عشرين ريالاً إلى تسعة عشر ريالاً، وربنا يجيب الخير.

---

(١) أي: من يوم الجلوس.

وفي يوم السادس عشر من جمادى الثانية وصلت الشريفة عزة من الطائف، والشريف ناصر الزيدي، وقافلة كبيرة من الطائف بالسلامة، ولم يحصل خلاف، وقد وصل السنوسي في الدور[١] الماضي، ومعه قافلة، والناس في نزول من الطائف المأنوس.

وفي هذه الأيام أخبرت الجرائد بأنه جاءت وفود من سائر الدول العظام، تهنئة بعيد الجلوس الفضي لمولانا السلطان؛ لأنه بلغ في كرسي الخلافة خمسة وعشرين سنة، وجاءته الهدايا من سائر الدول، ومن جميع ولاياته.

ثم جاءت الأخبار من الهند والجاوة وجميع الممالك التي تحتوي على المسلمين بالزينة والفرح العظيم، بعيد الجلوس، أطال الله بقاء مولانا السلطان عبدالحميد.

وفي هذه الأيام أرسل سعادة سيدنا حسن خان الأفغاني إلى بلاد الهند؛ لجمع الإعانة لسكة الحديد الحجازية، قيل: سلمه خمسمئة جنيه خرج رحل[٢]، وأعطى له المكاتيب لجميع ملوك الهند المسلمين، وكذلك أرسل السيد الدباغ لبلاد الغرب، وأعطى له ثمانين جنيه خرج رحل، وكذلك مراده يرسل بعض مشايخ الجاوة إلى بلاد الجاوة؛ لجمع الإعانة لسكة الحديد، وأرسل سيدنا أمير الوادي الشريف أحمد بن منصور إلى الوجه؛ لنقل أعواد التلغراف التي جاءت من الآستانة، وأعطاه ألف جنيه ليوصلها إلى مدائن صالح، وأعطى له خمسين جنيه خرج رحل.

وفي هذه الأيام قسمت الأوصال؛ لأجل استلام الحب من جدة؛ لأن الوالي أخذ فلوس النقلية لأجل إتمام بناء القشلة التي بالطائف.

---

(١) الدور: الأسبوع.

(٢) أي: مصاريف سفر.

وفي يوم الخامس من رجب سنة ١٣١٨هـ توجهت الشريفة عزة بنت الشريف عبدالمطلب إلى المدينة المنورة في أبهة عظيمة، ومعها خدم وحشم، وأخذت بعض الشرائف[١] معها، وقد توجهت أول الهلال ركوب أهالي مكة، ربنا يغنم الجميع السلامة.

وفي هذه الأيام وصلت كتب الطائف مبشرة بوصول نيشان افتخار آل عثمان لسعادة سيدنا، وأنه حصل يوم عظيم في الطائف يوم جاء خبره، اجتمع فيه الوالي، وكبار النظام، وجميع الأعيان، وحضرت جميع العساكر الشاهانية بالمزيكتين، ورمت المدافع، وحصل يوم سرور لا مزيد عليه، وفعلت الولائم والمرطبات، وعمت الجميع حتى جميع العساكر الشاهانية.

وفي يوم خمسة من رجب وصلت قافلة كبيرة من الطائف، وفيها المدير، وأهالي بيت سعادة سيدنا، وفيها علي أفندي البو[٢]، معتقد[٣] سيدنا، وقد نزل له في البيت الذي عمره له سعادة سيدنا في القشاشية بعد فرشه، وتقَوَّم بضيافته صباحاً ومساء الأفندي يوسف قطان، وغالب الأهالي حضروا ضيافته، وسلموا عليه، وسبحان الوهاب.

وفي ليلة السابع والعشرين من رجب رمت المدافع حسب العادة، ونزل المسجد الحرام قائم مقام سيدنا، وسلم عليه الخطباء، وفتح البيت الشريف، ودعوا لمولانا السلطان[٤].

وفي يوم الثاني من شهر شعبان وصل أول الركوب ركب الشبيكة من

(١) الشريفات.

(٢) علي بو: رجل من المجاذيب، جعله الشريف عون من ندمائه، بعد أن أمر بتنظيفه وتعليمه ارتداء الأثواب الفخمة التي تؤهله لصدور المجالس. السباعي، مصدر سابق، ج٢ ص٥٥٣. انظر أيضاً رفعت، مصدر سابق، ج٢ ص٣٩.

(٣) معتقد: من يعتقد فيه الولاية والصلاح.

(٤) ليس لتخصيص هذه الليلة بأعمال معينة أصل في الشرع.

المدينة المنورة سالمين، وأخبروا أن علي بن عبدالرحمن قطب تخاصم مع أحد الحروب على بئر ماء، فجاء السيد ابن أخت السيد علوي الجفري فازعاً له، وهوَّب[١] الحربي بفرد في يده، فطلق الفرد، وجاء في علي قطب، ولم تخطئ صدره، فمات من ذلك، وكان قد زار مع ابن عمه الشيخ عبدالقادر قطب وابنه، وقد صنعوا له في مكة مدَّة من الطعام، فحصل لهم حزن كبير، وربنا يجبرهم، وكانوا مع ركب سوق الليل.

ثم جاءت الركوب بعد يومين سالمين، وفي يوم...[٢] من شعبان وصل سعادة سيدنا من الطائف من اليمانية، ووصل أفندينا أحمد راتب من طريق كرا، ورمت المدافع مرتين تبشيراً بقدومهم، وخرجت النظامية بالمدافع لملاقاتهم، وجلسوا للسلام عليهم، ثم بعد ثلاثة أيام نزل الوالي إلى جدة، حسب عادته.

وفي ليلة النصف من شهر شعبان سنة ١٣١٨هـ رمت المدافع في أذان المغرب، تبشيراً بليلة المعراج[٣].

ثم في يومه اجتمع العلماء وكبار الحكومة عند باب البيت الشريف، وفتح البيت، ودعا ابن الشيبي لمولانا السلطان؛ لأنه صادف عيد ولادته، ثم ذهبوا إلى الحميدية، ودعا الشيخ محمد سعيد بابصيل، شيخ العلماء، لمولانا السلطان، وشربوا الشربات، ثم ذهب الجميع إلى بيت سيدنا، ودعا الشيخ محمد صالح الشيبي شيخ المفتاح لمولانا السلطان، ثم شرب الجميع الشربات، وسلم الجميع على سيدنا، ثم نزل الحميدية لوكيل الوالي دفتردار أفندي، ورجع إلى داره المعمور.

---

(١) لوّح.
(٢) فراغ في الأصل.
(٣) لا أصل لذلك في الشرع.

وفي يوم السابع عشر من شعبان أمر سيدنا على المؤذنين أن يزيدوا في الترحيم ترحيمة[١] سابعة، ويذكروا فيها سيدنا عبدالله بن العباس، فشرعوا من تلك الليلة، وأمر أيضاً على الزمازمة بأن لا يربطوا الدوارق بالحبال في المسجد الحرام، بل يجعلوها سبيلاً للخاص والعام، وهذه حسنة من حسناته.

وفي يوم الثالث والعشرين من شهر شعبان وصل عيال[٢] الوالي إلى جدة، وأولاده الخمسة، وكبيرهم حاملا نيشان افتخار آل عثمان من الدولة العلية لسعادة سيدنا.

وفي يوم السادس والعشرين وصل ابن الوالي إلى مكة حاملاً النيشان، وقد خرج له الأعيان، والمفاتي، وجميع العساكر الشاهانية، ودخل في أبهة عظيمة.

وفي ليلة السابع والعشرين وصل الوالي من جدة، ومن يومه طلع إلى بيت سعادة سيدنا بالنيشان، ومعه أهالي الرتب لابسين الرسمي، وجميع العلماء، وجميع العساكر الشاهانية، وجميع المدافع، فلما وصلوا إلى بيت سيدنا قرؤوا المنشور، ودعا شيخ المفتاح لمولانا السلطان، ولبس النيشان لسيدنا، ثم نزل هو والوالي والأعيان إلى باب الدار، وقد رمت المدافع عند بيت سيدنا، ورمت أيضاً بالقلعة، ثم مرت جميع العساكر على سيدنا، وكبارهم يشيرون عليه بالسلام، إلى أن مروا جميعهم، ثم طلع الجميع، وشربوا الشربات، وبارك الجميع لسعادة سيدنا، أطال الله بقاءه، والحاصل أنه وقع له يوم لم يسمح الدهر بمثله، أدام الله له الأفراح، والليالي الملاح.

ثم دخل شهر رمضان باليمن والخير، وقد تتابع الحجاج إلى الحجاز بالكثرة، خصوصاً من الجاوة، وقد وصل منهم إلى مكة زيادة عن اثني عشر ألف، وجاء تلغراف من الغرب بأن الفرنسيس قد فسح للمغاربة بحج بيت الله

---

(١) سبق التعريف بالترحيم، وبيان الحكم الشرعي فيه.

(٢) عائلة.

الحرام، ففرح الناس بذلك، ويقال: إن الموسكو كذلك، ولم يتحقق.

وفي يوم العشرين من شهر رمضان جاء خبر من الآستانة بوفاة مولانا السيد فضل بن علوي، من كبار السادة العلوية، المقيم بالآستانة في معية مولانا السلطان، هو وعياله، وكانت وفاته في يوم ......[١] من شهر رمضان، فشيع بما يليق به، وحضر جنازته جميع الكبار، رحمة الله تعالى عليه.

وفي ليلة الثلاثين من شهر رمضان[٢] سنة ١٣١٨هـ حضر جماعة عند سيدنا، وشهدوا ا بالليل أول شوال[٣]، باعتبار رؤيتهم، فأثبت القاضي الهلال، ورمت المدافع الساعة ستة من الليل، ومن أول الليل سمع الناس بالشهود، فبسطت سويقة، واشترى الناس جميع مهمات العيد.

وصلى الشيخ أحمد فقيه بالناس[٤]، ثم حصل الموكب عند بيت سيدنا، مثل العادة وزيادة، فطلع الوالي والنظامية بالرسمي، وطلع الأعيان للمعايدة، ونزلوا إلى الوالي، وأرباب الحكومة، وعايد الناس بعضهم بعضاً.

ومضت أيام العيد في هناء وسرور، أدام الله ذلك على جميع المسلمين.

وفي يوم الثالث من شوال جاء تلغراف بهلاك الملكة فيكتوريا[٥] ملكة الإنجليز، ومكثت في الملك أربع وستين سنة، وعمرها ....[٦]، فنكسوا

---

(١) فراغ في الأصل.

(٢) في الأصل: شعبان. وأثبت الصواب.

(٣) أي: شهدوا أن غداً أول شوال.

(٤) أي: صلاة العيد.

(٥) الملكة فيكتوريا (١٨١٩م-١٩٠١م): ملكة انجلترا من ١٨٧٣م-١٩٠١م، خلفاً لعمها وليم الرابع، عاشت بريطانيا خلال حكمها الطويل أوج رخائها وتوسعها الاستعماري، ويدل الاصطلاح العصر الفكتوري على أثر شخصيتها القوية في معظم نواحي الحياة الإنجليزية. الموسوعة العربية الميسرة. ج٢ ص١٣٠٥.

(٦) فراغ في الأصل، وكان عمرها حين وفاتها يناهز ٨١ عاماً.

الأعلام لموتها في جميع ممالكها، ووضعوا بدلها البرنس دوغال إدوار[١] ولدها الأكبر، وسنه ستون سنة، ثم جاءت الجرائد يشرحون موتها، وتجهيزها بما لاطائل تحته، إلى النار، وبئس القرار[٢].

وفي هذه الأيام توجهت عائلة الوالي إلى الآستانة.

ثم بعد يومين توجه الوالي إلى جدة؛ ليركبهم في البابور، وجاء رجل مفتش باشا من بوش إسلانبول.

وفي هذه الأيام جاء صادق باشا المؤيد من المدينة المنورة من البر، وصحبته عساكر من عقيل، وأخبر بدخول التلغراف إلى المدينة المنورة في يوم الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة ١٣١٨هـ، ويوم دخوله فعلوا زينة في المدينة، واجتمع أهالي المدينة، ودعوا لمولانا السلطان عبدالحميد بطول عمره، وقد جاء يخابر سعادة سيدنا: هل يأتي به من طريق الشرق، أو السلطاني؛ لأن الحروب ترجوا عنده أن يمر من السلطاني، ومولانا السلطان فوض الأمر لسعادة سيدنا، قيل: إنه أمره أن يسيره من الطريق الشرقي، والله يفعل المليح الطيب، وقد قيل: إن هذا الباشا، من حين خروجه من الشام، [كلما] مر على نقطة أَمَّرَ شيخ ذلك الوادي، ولبسه النيشان، ورتب له في كل شهر ثلاثمئة قرشا صافيا، إلى أن وصل المدينة المنورة، وأمرهم بالمحافظة على التلغراف، وأوعدهم بأشد العقاب لمن يتعرض له بسوء ....[٣]، وهم ممنونين من ذلك، وجاء بجملة منهم إلى المدينة المنورة، وهم لابسون ....[٤]، والنياشين في أعناقهم، وكلما مروا على المراكز العسكرية ضربوا السلام، فكبرت رؤوسهم من ذلك[٥].

(١) يقصد الدوق إداورد السابع.
(٢) لا يجوز الحكم على معين بجنة أو نار، فهذا لله وحده.
(٣) كلمتين غير واضحتين في الأصل.
(٤) مقدار كلمتين غير واضحتين في الأصل.
(٥) تعبير عامي بمعنى أصابهم الغرور.

وفي هذه الأيام وصلت حجاج كثير من الجاوة، وقد فسح الفرنسيس للمغاربة أهالي الجزائر، وأهالي تونس، بعد ما منعهم من الحج سنين عديدة، وجاءت بوابير من الهند، وفيها كثير من البنقالة والهنود، ووصلت بعض ستات من أهالي مصر، وغيرهم، ربنا يصلح الجميع.

وفي يوم العاشر من شهر ذي القعدة سنة ١٣١٨هـ وصلت الشريفة عزة ابنة الشريف عبدالمطلب من المدينة المنورة، ومعها بعض الأهالي في قافلة صغيرة، وقد توجهت القافلة في هذا النهار.

وصارت تسير إلى يوم الرابع عشر، وكرى الجمل في هذا العام أربعة وثلاثين ريالاً، وثلاثة وثلاثين مجيدي، ربنا يغنم الجميع السلامة.

وفي يوم الخامس عشر من ذي القعدة سنة ١٣١٨هـ رفع لسعادة سيدنا أن جماعة من أتباعه أخذوا من مطوفين البنقالة، لكل غريب خمسة ربابي، ووسطوا عبدالرزاق أبو الخير، وعبدالفتاح بياع الأفيون[١]، فأحضر المطوفين، وسألهم، فقالوا: نعم، سلمناها لعبدالرزاق وعبدالفتاح، فأقرا بالاستلام، فأمر بفرشهم، وأن يحضروا جميع الربابي حالاً، وسلمها لأربابها، فأخذوها متشكرين داعين.

وفي هذه الأيام وصل من بخارى جماعة من أعيانها، ومعهم هدية سنية لسعادة سيدنا، ومعهم ترتيب خصفة لقراءة القرآن، ودلائل الخيرات، من حضرة سلطان بخارى عبدالأحد خان[٢]، ونظرها لسعادة سيدنا، وشرط فيها أن

---

(١) الأفيون: دواء مخدر، مسكن للأوجاع، سواء كان شرباً أو طلاء. ابن سينا، أبو علي الحسين بن عبدالله بن علي. الشفاء بالنباتات والأعشاب والطب الطبيعي من القانون في الطب. تحقيق: محمد أمين الضناوي. ص٥٨.

(٢) عبدالأحد ابن الأمير مظفر الدين خان ١٢٧٥-١٣٢٨هـ تولى إمارة بخارى سنة ١٣٠٣هـ وعاشت في عهده البلاد في رفاهية، واشترى في عهد الشريف عون مسكنين واسعين في مكة المكرمة، ومسكناً في المدينة المنورة، وأوقف على نفقات هذه الدور بعض العمارات والدكاكين=

يقرأ فيها عشرون من الحفاظ، حملة كتاب الله تعالى، وخمسة يقرؤون دلائل الخيرات[١]، فعين سعادة سيدنا جماعة، وأحضرهم عنده، وأحضر البخارية، وهم من العلماء الحفاظ، فامتحنوا الجميع، وقرأ كل واحد آيات من القرآن، وكذلك من الدلائل، وابتدأ الجميع في المسجد الحرام خلف مقام الحنبلي، وعين شيخ الفقهاء الشيخ أحمد فقيه، وشيخ الدلائل الشيخ شعيب المغربي، وعين لكل واحد منهم من العملة نصف جنيه عثماني في الشهر، وقد رتب المذكور مثل هذه الخصفة في المدينة المنورة، منذ سنوات، فجزى الله المحسنين خيراً.

وفي يوم الخامس والعشرين من شهر ذي القعدة وصل المحمل المصري في مكة المشرفة، وقد جاء من طريق البحر، ومعه عساكر وبيادة[٢] ومدفعين، وكسوة الكعبة المشرفة، ونزل عند الشيخ محمود مثل عادته.

ووصل[٣] يوم الثالث والعشرين من هذا الشهر من حيدر عباد[٤] القعيطي، كمندار العساكر الحضارم، وهو رجل معتبر، خرج له أرباب الحكومة، وتأخر إلى آخر الليل، وهو رجل معتبر[٥]، وحكم المكلا والشحر[٦]، ونزل في دار المرحوم

= والحمامات في بخارى، ترسل إيراداتها كل عام من بخارى إلى مكة المكرمة. انظر: أضواء على تاريخ توران. ص١٣٩. انظر كذلك: عجيمي، هشام بن محمد علي بن حسن. تكية البخاريين بمكة المكرمة: دراسة تاريخية وثائقية، ص٣.

(١) لا مشروعية لهذه الأعمال.

(٢) بيادة: مشاة. الخوري، مرجع سابق، ص٨٣.

(٣) استدراك من المؤلف.

(٤) حيد آباد.

(٥) كذا تكررت العبارة في الأصل.

(٦) عوض بن محمد بن عمر بن عوض القعيطي اليافعي الحضرمي، كان أبوه من كبار الحضارمة في حيدر آباد، وبها ولد المترجم، وكان أبوه قد استولى على مدينة شبام، فأضاف إليها الشحر سنة ١٢٨٤هـ، متعاوناً مع أخيه عبدالله، وقوضا سلطة الكثيريين، وانفرد بالحكم بعد وفاة أخيه سنة ١٣٠٦هـ، واستولى على حجر سنة ١٣١٠هـ وأطاعته دوعن، واستفحل أمره، وهابته =

الشريف منصور بن يحيى في الصفا، ووصل من الديبه[١] سلطانها ....[٢]، ونزل في دار الشريف حسين بن يحيى، وكان مراد مطوفه السيد عمر ولي أن ينزله في الدار التي آلت إليه في الشامية من المرحوم السيد محمد ولي، وقبل وصوله باعها على وكيل سلطان البخارى بثلاث آلاف وأربعمئة جنيه عثملي، وسلطان الديبا جاء إلى مصر، ثم إلى السويس، وزار المدينة المنورة، وقد قابله الإنجليز في مصر، وأرسلوا معه بعض عساكر؛ لأنه من رعيتهم، وهو حاكم على ألف جزيرة في بلاده، ولكن بحماية الإنجليز، وكذلك وصلت في هذا العام ابنة شاه العجم في هيئة كبيرة، ثم إن القعيطي، وسلطان العجم وصلوا إلى سيدنا، وكذلك وزير العجم الذي جاء مع ابنة السلطان، فقابلهم بغاية الإكرام، ثم توجه هو والوالي إلى بيوتهم، وسلموا الجميع إعانة كبيرة لسكة الحديد الحجازية، أما سلطان بخارى فذكرت الجرائد أنه سلم للدولة خمسين ألف روبية، وكذلك وزيره الأعظم عشرة آلاف روبية، وأما سلطان العجم فأرسل للدولة خمسين ألف جنيه، كذا ذكرت الجرائد: المؤيد، والثمرات، وبيروت.

وفي ليلة الثلاثين من ذي القعدة صعد النائب إلى جبل أبي قبيس، ومعه خَدمَة المحكمة، فلم يروا الهلال، ونادى منادي في البلد، ولم يأتِ أحد.

وفي الخامس وصل الحج الشامي، وسألوه: هل رأوا الهلال ليلة الخميس، فقالوا جميعاً: ما رأيناه، وجميع الحجاج يحبون أن الحج يكون بالجمعة، ثم إنه جاء عند القاضي شهود عوام، فأخذهم وأحضرهم عند الشريف، فجمع سيدنا مجلس من العلماء، وأدخلهم واحداً واحداً، فكلهم لم تصح شهادته، فقال له القاضي: لا أقبل هذه الشهادة.

= قبائل حضرموت، وتوفي بالهند سنة ١٣٢٨هـ. الأعلام. مرجع سابق، ج٥ ص٩٤. انظر كذلك: رفعت، مصدر سابق، ج١، ص٤٠٠.

(١) أي: من بلاد السواحل.

(٢) فراغ في الأصل.

وخرج سيدنا يوم السابع إلى الزاهر لأخذ الخلعة، مثل عادته، وخطب بعد الظهر الشيخ أحمد فقيه إمام سيدنا، ووصلت ركوب أهالي المدينة المنورة في هذا اليوم، ولم يروا الهلال بالخميس.

ثم في يوم الثامن صعد الناس والحجوج إلى عرفات، وغالب الحجاج طلع يوم السابع؛ لأجل أن يحصل وقفة الجمعة.

ثم وقف الناس يوم التاسع يوم السبت، ولم يحصل خلاف في هذا العام مع كثرة الحجاج، حتى طلع الكرى، وبعض الناس الذين تأخروا استكروا بعشرين ريالاً، والحمد لله، لم يحصل ازدحام، ونزل الناس إلى مزدلفة، وإلى منى، وإلى مكة، سالمين غانمين.

وفي يوم الحادي عشر حضر الوالي وبوش الحجوج والأعيان، وقرؤوا كتاب مولانا السلطان الذي في كل عام يقرأ في صيوان سيدنا، لسعادة سيدنا، مرة بالتركي، ومرة بالعربي، ودعوا لمولانا السلطان بالبقاء، ولبس سعادة سيدنا الخلعة السنية، ولبس من يعتاد له اللبس في هذا اليوم، أعاد الله مثل هذا اليوم على مولانا السلطان، وعلى سعادة سيدنا والمسلمين، آمين.

ثم مضت أيام منى في هناء وسرور، وقد لبس الشيبي ثوب البيت الشريف. وفي هذا العام وضعوا فيه أربعة شموس[1] من الجر[2]، وفيه كتابة من جهة الباب تحت الحزام مضمونها: أن ذلك لأجل بلوغ مولانا السلطان العيد الفضي[3]، وهو بلوغه خمس وعشرين سنة في الملك.

---

(١) الشمسة: هي القطعة المطرزة «بالقصب» التي تثبت في محيط كسوة الكعبة، بجوار الحزام، وفي الأركان.

(٢) الجر: القصب، وقد سبق التعريف به.

(٣) كان الاحتفال بعيد الجلوس الفضي للسلطان عبدالحميد، من أضخم الاحتفالات في عهده. انظر: أوغلي، مصدر سابق، ص١٥٥.

وفي يوم الثامن عشر توجهت ركوب أهالي المدينة المنورة بالسلامة، وتوجه الباشا المؤيد الذي جاء بالسلك من الشام إلى المدينة، ومراده يأخذه من مكة إلى المدينة، وطلب من الشريف والوالي مطالبة، فقالوا له: اصبر حتى تمشي الحجوج، قيل: إنه زعل وذهب إلى المدينة، والله أعلم.

ثم مشت جميع الناس بالسلامة، والحج الشامي والمصري توجه من طريق الشرق، وقد اشترى سعادة سيدنا مقدار مئتين من الجمال لأجل حمل الخشب، قيل: إن بعض العربان [من] عتيبة بعدما تم الكلام مع الشريف عصوا عليه، فأرسل لهم الأشراف لردهم عن عصيانهم؛ لأن سيف الدولة طويل[1]، وتوجه سيدنا إلى الطائف، وأرسل الوالي عساكر نظامية وجبخانة، وخيمت في السيل.

---

(١) تعبير عامي، بمعنى أن سلطة الحكومة تستطيع الوصول للجناة في أي مكان، ومهما حاولوا الهروب.

١٣١٩هـ

وفي أول السنة، سنة ألف وثلاثمئة وتسعة عشر، سنة خير إن شاء الله؛ لأن حوالي مكة أمطار وخيرات، إلا أن الحب والرز والعدس والكشري بسبب ....[١]، وغلو كرى جدة في الطلوع.

وفي هذا العام لم ينادي سيدنا على البيوت والدكاكين، قال: إن أمري واحد، ولأي شيء كل عام ينادي المنادي، فزاد بعض الناس الأقوياء على الضعفاء في بيوتهم ودكاكينهم.

وفي هذه الأيام جاء أمر عالي من الدولة العلية، بمشي التلغراف من مكة إلى المدينة، حيث إنه وصل إلى المدينة المنورة، فأراد سعادة سيدنا أن يوجهه من جهة الشرقية، واشترى مقدار مئتين من الجمال، وحمل بعض الأخشاب التي وصلت من الآستانة إلى فوق المضيق، وأرسل لمشايخ عتيبة، فتعصبوا، وحرقوا الأخشاب، ثم إنه عدل عن هذا الطريق إلى طريق السلطاني، وقد طلع الوالي وسيدنا والعساكر وجميع الأهالي المعتادين الطلوع[٢]. وكان في هذا العام الطائف في غاية الاعتدال، والأشجار محملة بالثمار، ولما طلع الوالي تمم جدار القشلة التي بناها منذ سنتين، وما بقي عليها [إلا] الأخشاب.

وكذلك سعادة سيدنا شرع في عمارة بيته الجديد، والعمارة دائرة فيه.

وفي هذه الأيام وصل كمندار النظام، وآخر للتلغراف، وطلعا إلى الطائف، ووصل حب الجراية، وكان الكيل من جدة، فتعب الناس بسبب النقل؛ لغلاء

---

(١) كلمة غير واضحة في الأصل.

(٢) أي: الطلوع إلى الطائف.

الكوشان[١]، فصار يتكلف الإردب الواحد مئة من القروش، والله يصلح الحال.

وفي هذه الأيام وصل خبر من الآستانة العلية بوفاة الصدر الأعظم خليل باشا، ورجوع الصدر الأسبق سعيد باشا صدراً، ربنا يصلحه، آمين.

وفي أول رجب سنة ١٣١٩هـ وصلت بعض بوابير من الهند، ومن الجاوة، حاملة بعض الحجاج، وكذلك وصل بعض الأتراك وغيرهم، ربنا يبلغ الجميع السلامة، وقد حصل لكاتبه بعض توعك، وربنا شافاني، فلذا لم أكتب إلا بعض الحوادث اللازمة، وقد مضى شعبان، ورمضان.

وفي يوم التاسع والعشرين من شهر شوال سنة ١٣١٩هـ نزل سعادة سيدنا والوالي إلى جدة، ومعهم كبار الحروب، واتفقوا على مشي التلغراف من جدة إلى المدينة[٢]، وسلموا لهم كثيراً من الريالات، وغرسوا بعض العيدان.

فلما وصلوا إلى مكة في يوم التاسع والعشرين من ذي القعدة جاء الخبر بأن بعض العصاة من العربان قطعوا السلك، وحرقوا العيدان المغروزة، حيث إن الوقت قد قرب للحج، والحجاج أقبلوا إلى مكة من كل فج عميق، فأخر سعادة سيدنا ممشى السلك إلى بعد الحج، ثم وقع بعض نهب في طريق جدة من العصاة، فأرسل سيدنا والوالي بعض العساكر، وكمنوا لهم، وقتلوا منهم مقدار عشرين غير المصاويب، وجلوا، ولله الحمد.

وفي هذه الأيام وصل من حجاج بخارى والكازان[٣] آلاف مؤلفة، ومن الشركس، والهنود، وغيرهم.

ثم توجهت القافلة إلى المدينة المنورة، آخرها توجه يوم خمسة عشر من ذي القعدة.

---

(١) الرسوم.

(٢) أي: على مد خطوط التلغراف من جدة إلى المدينة.

(٣) أهل كازاخستان.

وفي أول شهر ذي الحجة وصل المحمل المصري من طريق البحر إلى جدة، ووصل بالسلامة، ونزل في محطة جرول، ثم جاء خبر من القافلة بأنها لما وصلت إلى القضيمة حصل لبعض الحجاج الوباء، ومات منهم خلق كثير، إلى وصولهم المدينة المنورة، فلا حول ولا قوة إلا بالله، فلما سمع الحكماء الذين جاؤوا من الآستانة مثل العادة لأجل الصحة هدموا حنفية[1] باب العمرة، وجميع البازانات[2] التي حول المسجد التي بناها كمسيون عين زبيدة، وسدوا باب حنفية باب علي، وباب السلام، وحنفية المسعى، ولما وصلت القافلة وفيهم وفيات من الوباء حرقوا عشش التكارنة؛ لأنه فشا فيهم الوباء، وبحمد الله، إن الوباء في هذا العام قليل عن السنين الماضية، نعم، فشا في التكارنة، والكازان، والبخارى، وقليل جداً في الأهالي.

ثم وصلت القافلة والمحمل الشامي يوم السادس من ذي الحجة، وفيها كثير من العجم زيادة عن العادة، وقد مات منهم في الطريق خلق كثير.

وفي يوم السابع خرج سعادة سيدنا للبس الخلعة في أبهة مثل العادة، وخطب بعد الظهر الشيخ عبدالله ميرداد، ووصل من المدينة المنورة ركبين، والعادة خمسة أو ستة، وهم، بحمد الله، سالمين من الوباء.

ثم طلع الناس إلى عرفات، وكان الوقوف يوم الخميس المبارك.

ثم مضت أيام الحج، والوباء ملازما لبعض الحجاج الكازان، والشركس، والبخارى، والتكارنة، إلا أنه، بحمد الله تعالى، لم يكن مثل الأعوام الماضية، ولم يمت به من الأهالي إلا السيد علي شيخ، وأحمد سروجي، ومحمد عبدالغفار، وقليل من الهنود والمجاورين.

---

(١) سبق التعريف بالحنفية.

(٢) سبق التعريف بالبازان.

ثم بعد الحج أمر سعادة سيدنا بسفر الذين فشا فيهم الموت، فسفروا إلى جدة، والبوابير حاضرة، وسفر التكارنة، فلما خرجوا من مكة انقطع عنها الوباء، بحمد الله تعالى.

١٣٢٠هـ

ثم دخل عام ألف وثلاثمئة وعشرين، وفي هذا العام وقعت في مكة أهوال عظيمة يطول ذكرها، وذلك بعد طلوع سيدنا والوالي إلى الطائف، ووقع بين هذيل والحروب محاربة في جرول، وصاروا يرمون بالبنادق على بعضهم، وبحمد الله لم يحصل بينهم قتل، حتى جاء الشريف محمد بن ....[١] من العبادلة، وفك بينهم، وانقطعت الطرق، حتى طريق الطائف، وأخذوا حمول باناجة، وجاء العبادلة إلى مكة، وحصل منهم بعض أذيات في الأسواق، وكثرت الحرامية في مكة، وأخذوا بعض بيوت جهاراً، ولم تزل الناس في كرب، حتى جاء سعادة سيدنا من الطائف، أول رمضان، وأمن الطرق، وسكن الفتنة، وعزل سيدنا قائم مقامه الشريف فتن، وولى بدله الشريف محمد بن ......[٢] العبدلي.

وصام الناس في هناء وسرور، ونزل الوالي والعساكر من الطائف.

وأقبلت الحجاج من كل الجهات، خصوصاً الجاوة.

وتوفي في يوم الرابع من شهر رجب أخي وشقيقي الشيخ محمد أمين، عن اثنين وسبعين سنة، وصلى عليه شيخ العلماء الشيخ محمد سعيد بابصيل، ودفن بالمعلا، تجاه[٣] السيدة خديجة، وتوفي في هذا العام الشيخ عباس بن صديق، والد المفتي الشيخ عبدالله بن صديق، وكان قد تقلد الإفتاء قبل ولده، رحمة الله تعالى على الجميع.

---

(١) فراغ في الأصل.

(٢) فراغ في الأصل.

(٣) ليس للدفن على هذه الصفة مزية شرعية.

وجاء سلطان زنجبار على بن حمود[1]، وواجه الوالي في جدة، وخرج له العساكر، وأنزله عنده في دار نصيف، ثم جاء إلى مكة، وقد خرج له سعادة سيدنا قائم مقامه في صيوان، وكذلك الدفتردار في صيوان خارج مكة للاستراحة، وخرجت له جميع العساكر من النظام وغيرهم، وجميع المدافع، واصطفوا له، ورمت له المدافع الكبار للسلام، ونزل في الصيوان، وركب عربة سيدنا هو ووزيره، والعساكر تحفه، والناس يتفرجون، إلى أن وصل في مدرسة المرحوم الشريف عبدالله باشا أخي سيدنا، وقد هيأ له سيدنا المدرسة من فرش وطعام وغير ذلك، مدة إقامته في مكة، ثم نزل المسجد، وطاف، وسعى، ومطوفه السيد عمر ولي.

ثم في ثاني يوم توجه لملاقاة سيدنا، فقابله بالإكرام، وقابله المقابلة التي تليق به، ثم رجع إلى الحميدية عند الدفتردار، وقابله، وضربت له المزيكة، وارتصت له النظام للسلام.

وثالث يوم رد له الزيارة سعادة سيدنا في المدرسة، وحصلت منه المقابلة التامة.

ثم في يوم الجمعة صلى في قبة زمزم، ولبس الخطيب الشيخ أحمد فقي فرجية وشالاً، وبعد الحج قسم على العلماء والخطباء والخدمة صدقة على عادة أمثاله، وأرسل إلى سعادة سيدنا هدية، ثم حج بالإعزاز والإكرام.

ويوم قراءة فرمان مولانا السلطان أجلسه سيدنا بجانبه، والوالي بجانبه

---

(١) علي بن حمود بن محمد بن سعيد بن سلطان البوسعيدي، من سلاطين زنجبار، وليها بعد وفاة أبيه سنة ١٣١٦هـ وظل على ذلك حتى سنة ١٣٢٢هـ حين تخلى له الحاكم البريطاني عن بعض الأعمال الداخلية، فحاول أن يكون له شيء من السيادة في سلطنته، إلا أن الحاكم البريطاني منعه، واتسع الخلاف بينهما، فاستقال من الحكم أو خلع سنة ١٣٢٩هـ وعينت له الحكومة في مقر إقامته بباريس راتب سنوي قدره سبعة آلاف روبية. الأعلام، ج٤ ص٢٨٣.

الآخر، إلى أن تمت القراءة، وأرسل له سيدنا في منى النوبة، وضربت عند داره، وكذلك الوالي أرسل له المزيكة، وحصل منه بخشيش للجميع، والحاصل أنه حصل له غاية الإكرام، بوصاية الدولة العلية، أدامها رب البرية.

ووصل إلى مكة رجل من طرف البحرين، تاجر في اللؤلؤ، وصت عليه الدولة العلية؛ لأن بعض العساكر الشاهانية مرت عليه فأكرمها، وضيفها مقدار شهر، فأرسلت له الدولة العلية برتبة الباشوية، وبماهية كبيرة، وأنزله الوالي عند الشريف حسين بن يحيى، وحصلت له مقابلة سيدنا، وهذا الرجل كريما جداً، قسم على بعض الفقراء، وأعطى العلماء، والخطباء، والخدمة على ثلاث ريال فرانسة، وصلى الجمعة في قبة زمزم، ولبس الخطيب فرجية وشالاً، والحاصل أن هذا الرجل فرق في مكة دراهم كثيرة، حتى إن الفقراء إذا جاء من المسجد يحفونه، ويقسم عليهم، وما يدخل داره إلا بالكلفة من الازدحام عليه.

ووصل إمام الجمعة من طرف شاه العجم، فخرجت له بعض خيالة، ودخل، وواجه سعادة سيدنا، عامله الله بفعله.

ووصل من طرف أمير بخارى السلطان عبدالأحد رجل عظيم، ومعه هدية لسعادة سيدنا، ومعه فلوس لقراءة مولد في الحرم الشريف، فحالاً أمر سيدنا العلماء، والخطباء، وخدمة المسجد الحرام، بقراءة مولد عند باب الصفا، قرأه الشيخ أحمد فقي[1]، وقسم على الجميع قراطيس[2] من الحلاوة اللوزية.

ثم بعد الحج أعطى العلماء والخطباء من نصف جنيه، والخدمة من ربع جنيه، جزى الله المحسنين خيراً.

وفي آخر ذي القعدة وصل المحمل المصري مكة، وقد جاء من طريق

(١) هذا من البدع المحدثة المنتشرة في ذلك العصر.
(٢) قراطيس: مغلفات.

البحر، ولم يصل من المصريين في هذا العام سوى ستين نفساً من الأكابر، بخلاف العام الماضي، فإنه وصل منهم ألوف؛ لأن المجلس في مصر شرط على الحجاج أن يسلم كل واحد ستين جنيهاً ضماناً على رجوعهم، فلم يقدروا على ذلك، ومرادهم قطع الحج، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وكان كساداً على مطوفيهم(١).

ووصل الحج الشامي من طريق الملف في يوم السادس من ذي الحجة.

ووصلت القافلة بالسلامة، ووصلت ركوب أهالي المدينة.

وفي يوم السابع وصل مع القافلة عالم المدينة المنورة الأفندي عبدالجليل براده(٢)، ومراده يحج، ويطلع إلى الطائف مع أهله بعد الحج.

وفي يوم السابع من ذي الحجة سنة ١٣٢٠هـ خرج سعادة سيدنا في ركبة عظيمة لأخذ الخلعة، ورجع قبل الظهر، وبعد صلاة الظهر خطب لسبع الشيخ أحمد فقي(٣).

ويوم الثامن طلع سعادة سيدنا، والمحامل، وجميع الناس.

ويوم التاسع الموافق يوم الاثنين كان الوقوف، فوقف الناس بخير وسلامة، والصحة، بحمد الله، جيدة.

ثم إلى مزدلفة، ثم إلى منى، ثم إلى مكة، فرحين مسرورين.

وفي يوم الحادي عشر قرئ الفرمان في صيوان سعادة سيدنا، بعد حضور الوالي وبوش الحج، والأعيان، ربنا يديم ذلك، وينصر مولانا السلطان عبدالحميد خان، ويصلح أمراءه ووزراءه للعدل، ونصرة الدين.

---

(١) يظهر أن المؤلف كتب الأحداث جملة، ثم عاد إلى تفصيلها فيما بعد.

(٢) عبدالجليل براده: سبق التعريف به.

(٣) من الملحوظ أن المؤلف يكتبها أحياناً (فقي) وأحياناً (فقيه).

ثم نزل جميع الناس إلى مكة بعد تمام نسكهم، والجميع سالمين غانمين.

وفي يوم الثامن عشر من ذي الحجة سنة ١٣٢٠هـ، سافرت ركوب أهالي المدينة المنورة، وسافر كثير من الحجاج إلى جدة، ربنا يغنم الجميع السلامة.

ثم توجه في يوم التاسع والعشرين المحمل الشامي إلى المدينة المنورة، وصحبته السلطان علي، سلطان زنجبار، وتوجه المحمل المصري إلى جدة، ومراده يركب في البابور إلى ينبع، غنم الله الجميع السلامة.



سنة ١٣٢١هـ

ثم دخلت سنة ألف وثلاثمئة وواحد وعشرين، سنة خيرات إن شاء الله تعالى، بحمد الله جميع الجهات أمطار وخيرات، وجاء مطر في مكة، وسال وادي إبراهيم، وجاء غنم وسمن من جهة الشرق واليمن، وتنازلت أسعار اللحم من روبية إلى نصف روبية وأقل، وكذلك السمن الرطل إلى نصف روبية، ومعنا غيوم وهتان، ربنا يديم ذلك.

وفي يوم ......[1] من شهر صفر توجه الوالي إلى جدة، وقد وكل سعادة سيدنا بجميع أموره من الخزينة والنظامية، وصار ينزل إلى الحميدية، ويكتب على العروض، وما يلزم للنظام من المعاشات، وأقرض العساكر ألفين وخمسمئة جنيه علاوة على ما عندهم، ومراده يطلعهم إلى الطائف، وسافر الدفتردار إلى الآستانة؛ لأجل جلب الفلوس، وكذلك شيخ الجاوة الشيخ يوسف قطان، والشيخ شعيب المغربي؛ لتغيير الهوى، والتداوي في الآستانة العلية، وكذلك الشريفة عزة بنت الشريف عبدالمطلب سافرت إلى الآستانة، بعد ما استأذنت من الدولة، وصحبتها الشريفة حزيمة[2].

وفي هذه الأيام جاء خبر من المدينة المنورة بأن علي باشا محافظ المدينة أراد أن يوضع ربع مجيدي على كل دكان، فتعصب بعض كبارهم، وأمر بحبسهم، فقامت الغوغاء أهل الأسواق، ورموه بالأحجار، وكسروا عربته، وبعضهم رماه بالرصاص، وشرد، ودخل في محل الحاكم، ووقفوا على الباب، وقالوا: إن لم

---

(١) فراغ في الأصل.

(٢) الشريفة حزيمة بنت ناصر بن علي باشا، زوجة الأمير (الملك فيما بعد) فيصل بن الحسين بن علي، ووالدة الملك غازي بن فيصل، توفيت في بغداد سنة ١٣٥٣هـ.

تطلقوا المحابيس، وإلا قتلناك، قيل: أمر النظام أن يرموهم بالبنادق فامتنعوا، وما أمكن حتى أطلق المحابيس حالاً، وسكنت الفتنة، ولم يمض له كلام.

وجاء حاكم المدينة الداغستاني الذي عزله الباشا شاكياً سيدنا والوالي[١]، وكذلك جاء بعض الأهالي بمضابط، يشتكون فيها الباشا قيل: راح الخبر إلى الآستانة، ومرادهم يرسلوا مفتش، والله أعلم.

ثم إن أهالي المدينة أرسلوا تلغرافاً لمولانا السلطان، فحالاً جاء جوابه بالعفو عنهم، ولم...........[٢] من جميع الأمور، فاجتمعوا في المسجد النبوي، ودعوا بالعز والبقاء والنصر على الأعداء.

وفي أواخر شهر صفر توجه الشريف علي بي نجل سيدنا الشريف عبدالله إلى الطائف بأهله، وصحبه جملة من الأهالي، وأهالي الخزينة، والأتراك.

وفجر يوم السابع من ربيع الأول توجه سعادة سيدنا إلى الطائف، ومعه أهله، وجملة من الأهالي، وأهالي الخزينة، والأتراك، وجميع النظامية، والعساكر، وثمانية من المدافع، وبلك من البيشة، ومقدار ألف وخمسمئة جمل، وقد زعم بعض الناس أن هذيل الذين نهبوا العام الماضي ذخيرة سيدنا قاعدين في الطريق؛ لأن سيدنا قتل اثنين من مشايخهم في المعلا بالمرتين، وحبس بعضهم، ثم إن القافلة جلست في البرود، وبوصول سيدنا رمت المدافع، وأخذوا الطريق أربعة أيام، مراعاة لنظام المشاة، ودخل الطائف في خير وسلامة، قيل: إنه أعطى لقائم مقامه والعبادلة الذين معه مئة جنيه: خمسين له، وخمسين يقسمها للعبادلة.

وفي يوم الثاني عشر من ربيع الأول سنة ١٣٢١هـ جاء الشريف أحمد ابن الشريف ابن زبن من الوادي، ومعه جمل، وأراد ابن الشريف ابن أبو الجمال[٣]

(١) أي: شاكياً إليهما.

(٢) مقدار سبع كلمات مطموسات.

(٣) الأشراف آل أبي الجمال: هم أحد الأفخاذ الخمسة الرئيسة للأشراف الحمودية العبادلة، فهم =

أن يسخره، فأبى عليه، وخرج له مرتينه، وقال له: دونه هذه، فما وسع الشريف ابن أبي الجمال إلا ضربه بالمرتين، فمات لوقته، ثم إن البلد ارتبشت، واختفت بعض العبادلة، وبعضهم تترس في بيت سيدنا، ثم راح الخبر إلى الوادي، وجاء بني حسين، قيل: مقدار مئة وخمسين، حاملين السلاح، يطلبون غريمهم، فجمع القاضي وكيل الوالي، وأهالي المجلس بعد أن أرسل لبيت سيدنا بلكين من النظامية، وقال لهم: اكتبوا عرضاً بأن ذوي حسين إن هجموا على بيت الإمارة يرموهم العساكر بالسلاح، فقالوا له: عندك أمر بذلك، وقالوا له: أرسل تلغراف إلى الطائف أو إلى جدة، فأرسل تلغراف بذلك، والحال أن بيت الإمارة ما أحد يتجرأ أن يكبس عليه، ولكن ذلك فلتة[1] من بعض الناس، ثم إن بعض الأشراف تداخل بينهم، وأخذ منهم العاني[2] شهراً على قواعد الأشراف، والله يفعل الجميل.

وفي يوم الخامس عشر وصل قائم مقام الإمارة من الطائف، ومعه العبادلة الذين طلعوا مع الإمارة الطائف، قيل: إن سيدنا أرسل لقائم مقام بأن جميع ذوي حسين إذا وجدتهم احبسهم، ولذلك تخبأ من في مكة، ومن يوم الفتنة أرسل القاضي بلكين من النظامية في بيت الإمارة، وبلكين يدورون في البلد، وتوجه الشيخ عبد ....[3] الشيبي إلى الآستانة، بعدما زوج أبناءه على بنات أحمد

= عقب الشريف سعيد الملقب بأبي الجمال بن دخيل الله بن حمود، جد ذوي حمود العبادلة، ومساكنهم في مكة المكرمة. العنقاوي. مرجع سابق، ج١ ص٢٧٤. ولم أعرف من المقصود هنا منهم.

(١) فلتة: تجاوُز.

(٢) العاني: هدنة حربية كانت تقوم بين القبائل؛ لوقف الحرب مدة متفقاً عليها، وذكر البلادي أن مدتها عادة سنة وشهران، وبعدها يمكن أن تعود القبيلتان للقتال، أو يتم الصلح بينهما، واعتداء قبيلة على أخرى فترة العاني يعد مكراً وعاراً، وعليها العقل. البلادي، الأدب الشعبي في الحجاز، مصدر سابق، ص١٣. ويعبر عن الصلح أو نقض العهد (بفك العاني).

(٣) كلمة غير واضحة في الأصل. كأنها عبدالقادر، والمقصود هو الشيخ عبدالقادر الشيبي الذي =

نائب الحرم، وفعل زواجاً كبيراً عزم فيه الوالي والشريف، وجميع الأشراف، وفعل سماطاً كبيراً للرجال، وسماطاً للنساء، ربنا يخلف عليه.

وفي يوم العاشر من ربيع الثاني سنة ١٣٢١هـ جاء صديق البو مع رفيق له من الوادي بعد شراء نخل، فلما وصل إلى بستان سيدنا في جرول[1] نزل ليغتسل في البركة، وإذا بإخوان الشريف أحمد بن باز الذي حبسه سعادة سيدنا يوم ممشاه إلى الطائف، حلقوا على البركة بالمراتين، وأخذوا صديق البو مع رفيقه، واركبوه على ناقة، وسروا به، وكان آخر الليل، فصاح بعض أهالي جرول، ولم يلحقوه، ورأحوا به إلى ديارهم، ثم إلى بني سليم من الحروب، وضربوا تلغراف إلى الطائف، فلم يحصل طائل؛ لأن سعادة سيدنا حذرهم من الخروج في العام الماضي، ولكن الطمع رماه في ذلك.

وفي هذه الأيام، جاء جراد كثير في الطائف، ثم جاء بعده دبا أهلك الحرث والنسل، وأكل جميع الفواكه التي في الطائف وحواليه، وكانت الفواكه في هذا العام صالحة جداً، وجاء من جهة الشرق، وأكل جميع المرعى، ربنا يخلف على المسلمين.

وفي هذه الأيام عصت النظام البغالة التي نزلت [مع][2] الوالي، ودخلوا مسجد عكاش يطلبون تذاكرهم؛ لأنهم لهم أربعة سنوات في مكة، ثم أرسل الوالي إلى الآستانة في ذلك، فجاء الخبر بإعطائهم تذاكرهم، وتسليمهم معاشهم، ففرق الوالي عليهم التذاكر، وكان بعضهم بالطائف، وبعضهم في مكة، وهم مقدار خمسمئة، وسافروا من مكة يوم الثالث عشر من جمادى الأولى.

= زوج ابنه حسن على زين بنت السيد أحمد نائب الحرم، وتوفيت وهي تضع ابنها الأول، ولحق بها ابنها. أما الآخر فهو عبدالله بن عبدالقادر الشيبي، والذي تزوج من عائشة بنت السيد أحمد نائب الحرم. رواية عن السيد أمين نائب الحرم، من خلال اتصال به يوم الأحد ١٢/ ٤/ ١٤٢٨هـ.

(١) ومكانه حالياً الحلقة القديمة، ومستشفى الولادة والأطفال بجرول.

(٢) زيادة يستقيم بها السياق.

وفي يوم العاشر من جمادى الأولى وصل أفندينا أحمد راتب من جدة، ورمت له المدافع حسب العادة، وقسم التذاكر على النظام، وسلمهم المعاش.

وفي ليلة الحادي عشر من جمادى الأولى وصل حمادي البشري من الوادي، وأخبر أنه جاء بصديق البو من ديار حرب إلى الوادي، ثم جاؤوا به إلى مكة، بعد أن أقام عند البدو مقدار شهر ونصف، وقد ذاق العذاب الأليم؛ بقلة الأكل والجوع.

وفي هذه الأيام وصل من المدينة المنورة علي باشا محافظها المعزول جدة، ثم إلى مكة، وأقام بها من جملة النظامية، وفي آخر جمادى الأولى سنة ١٣٢١هـ طلع الوالي إلى الطائف من طريق كرا، وقد طلع أهله قبله من طريق كرا.

وفي هذا العام جاءت أمطار في الطائف المأنوس غزيرة، وصلحت جميع الفواكه فيه، ولكن قدر الله أنه أرسل إليه الجراد، ثم الدبا، وأكل جميع الفواكه، وقد فعلوا له جميع التدابير، فلم يفد ذلك، وقد عمل مقامة عجيبة الأفندي حسن موسى، تخبر عن الدبا، وما فعل في الطائف بأسلوب لطيف.

ومما حدث في الطائف هذا العام، ان جماعة من العربان رموا الفيل الذي عند سيدنا بالمرتين، وأصيب برصاصتين في آخر الليل، وقد أرسل خلفهم، ولم يقع على أثرهم بعد الفحص الشديد[1].

وفي هذه الأيام وصل حب الصدقة من مصر على فاقة، فاستلم الناس

---

(١) روى الكردي عن الشيخ حسن عشي طباخ الشريف عون أن الفيل قتل في الطائف بأمر من الشريف زيد بن فواز؛ حيث أمر أربعة من أتباعه بقتله فضربوه بالبنادق. الكردي، التاريخ القويم، مصدر سابق. ج٦ ص٢١٤. إلا أنه جعل قتله سنة ١٣٢٣هـ وما ذكرة المؤلف هنا هو الصحيح.

استحقاقهم من جدة، مثل السنين السابقة؛ لأن الوالي أخذ فلوس النقلية.

ومن أخبار الطائف أن سعادة سيدنا حفر بئر عظيمة في بستانه الذي أنشأه، وصار كل يوم يذهب إليه، وقد جمع المعلمين من مكة ومن غيرها، وأتمها بقوة عظيمة، وركب عليها اثني عشر من البقر، يجبون السواني[١].

وفي هذه الأيام في شعبان وصل من الغرب الشيخ الشهامي، وهو من العلماء، ومن أهالي الطريقة، ونزل في مدرسة باناجة[٢]، ومعه ألف وخمسمئة جنيها إنجليزيا صدقة لأهالي مكة خدمة المسجد الحرام، فلما نزل سعادة سيدنا من الطائف فرقها على المستحقين، بحضور الشيخ المذكور، وكذلك عنده مثلها لأهالي المدينة المنورة، فجزى الله المحسنين خيراً، فحصل لكل خطيب وإمام جنيه إفرنجي عدد، وللعلماء جنيه واحد وكسور، وجميع خدمة الحرم والأغوات وغيرهم، جزى الله المحسنين خيراً. ووصل واحد من طرف أمير دارفور، ومعه صدقة، وهو ابن أخي الأمير، وقسمت على الخطباء والعلماء من ٣ مجيدي أبيض وكسور، وعلى الخدمة وغيرهم، وكانت تأتي هذه الصدقة، وانقطعت من أعوام.

وقد حصل في طريق جدة منهوبات من العرب يطول ذكرها، وربنا يلاطف بالحجاج.

وفي أول ذي القعدة سنة ١٣٢١هـ برزت القافلة خارج مكة، على حسب العادة، وسلمت القافلة الرهائن[٣]، ثم إن ابن عسم طلب من سيدنا ديات،

---

(١) السواني: رافعات المياه الضخمة، والمعروفة بالنواعير في الشام. انظر: هودجز، هنري. التقنية في العالم القديم. ترجمة: رندة قاقيش. مراجعة: محمود أبو طالب. ص٢٠٤.

(٢) في الأصل: باناجي.

(٣) في الأصل: الرهان.

وعوايد، وأوعده بذلك، وطلب حبوب متأخرة له، وحصل بينه وبين جماعته مناقضة، ورجعوا بالجمال بعد أن خرجوا الحجاج في جرول، وحصل بينهم رمي بالرصاص، حتى إن بعض السليمانية مات من ذلك، وتصوب البعض، فرجع من جرول جميع الأتراك، والمصارية، وأهالي ...[١]، وغيرهم، ثم إن سيدنا التزم بمشي القافلة، فسافر غالب الجاوة وغيرهم، وسلم مطاليب العرب[٢]، وذهبت، ورجعت بالسلامة، ولم يحصل لها خلاف.

وفي يوم السادس والعشرين من هذا الشهر خرج السيد عمر ولي من المسجد إلى داره، ونادى بقلبه[٣]، ومات، فحضروا له جميع الحكماء، فأجمعوا بموته.

ثم إنهم أخروه إلى يوم السابع والعشرين، ودفن فيه، ثم إن أخته شقيقته أظهرت وصية، فأقرها سيدنا عليها، ولم يقرب القاضي إليها، فجزاه الله خيراً، بعد أن أقرها على حجاج أخيها.

وفي هذه الأيام أعلنت الجرائد بأنه انتشبت الحرب بين الروس واليابان، وذلك أن الدول لما احتل الموسكو منشوريا، من بلاد الصين، وفعل فيها سكة حديد، وبنى فيها أماكن عديدة، ووقع بين الدولة ....[٤]، وأهل الشين[٥] حرابة عظيمة يطول ذكرها، ورضي جميع الدول بالخروج من أراضي الشين، وسلم لهم صاحب الشين غرامة حربية، وسلم لهم الغرامة، فأبى الموسكو الخروج، وماطل الشين مدة مديدة، فطالبه اليابان بالخروج، وإلا يقاتله؛ لأنه من جنس

---

(١) كلمة لم أتبينها.

(٢) وقد ذكر رفعت هذه الحادثة. انظر: رفعت، مصدر سابق، ج٢ ص٧٠.

(٣) أي: تألم من قلبه.

(٤) كلمة غير واضحة في الأصل، تشبه أن تكون (صارفين).

(٥) الشين: الصين.

الشين، وساعده الإنجليز؛ لأنه قال لليابان: إذا ساعد الموسكو أحد من الدول فأنا أساعدك، والفرنسيس قال للموسكو كذلك، وكل تعبأ للقتال بالبوابير النارية، والعدد، والسلاح.

ثم في هذه الأيام هجم اليابان ببوابيره على بوابير الموسكو، وأحرق بعضها، وغرق بعضها، والتحم القتال بحراً بينهم من جهة البحر، وأما من جهة البر فبسبب الثلوج والأمطار كل يزحف بعساكره إلى الآخر إلى أن يجمد البحر، فجماعة اليابان يزعمون أنه الغالب، وجماعة الموسكو يزعمون أنه الغالب، والحقيقة تأتي، وربنا يسلط الكفرة على الفجرة.

وفي هذه الأيام وصل الشيخ ....[١] المغربي، وزير حربية الدولة المراكشية، ومراده يحج، ويزور الآستانة، وأنزله سعادة سيدنا بالمدرسة عند باب الصفا، وأخذ بيت ....[٢] في باب الوداع، وجاء بأهله في أبهة عظيمة، وجاء وزير العجم، وأخذ له سيدنا المدرسة التي بجانبها.

وفي هذه الأيام وصل المحمل المصري من جدة، ونزل مثل عادته، ووصل حجاج كثيرة من كل الجهات، إلا أن الجاوة وصلوا زيادة عن العادة، ووصل الحج الشامي من طريق السلطاني، وطلب منه الحروب أموالاً كثيرة؛ بسبب أنه جاء بالبيقم معه، فلم يعطهم، فرموا عليه بنادق من الجبال، وجاوبهم بالمدافع والبنادق، وطلع العساكر في الجبال، وفروا، وقد قتل من العساكر يوزباشي، وعسكري، ولم يعلم بقتلى الحروب.

ونزل المحمل بالزاهر، ونزلت البيقم في بيت البو الذي بناه سيدنا، وأعطاها مدرسته التي يصلي فيها الجمعة.

---

(١) فراغ في الأصل. والمقصود هنا هو السيد المهدي المنبهي بن العزي، وزير حربية مراكش. رفعت، مصدر سابق، ج٢ ص٩٦.

(٢) كلمة غير واضحة في الأصل.

وفي يوم السابع من ذي الحجة سنة ١٣٢١هـ ثبت الهلال بالخميس، وخطب الشيخ أحمد فقيه خطبة سبع، وصعد الناس إلى عرفات يوم السابع.

ويوم الثامن، سعادة سيدنا(١) والوالي والمحامل، وجميع الناس، وأغلب الأهالي ما حجوا إلا رجالي دون النساء؛ لكثرة الحجاج.

وحجت الناس بالجمعة، والصحية جيدة، ربنا يتقبل.

وفي يوم الحادي عشر اجتمع الوالي، وبوش المحامل، وكبار الحجاج، والأعيان في صيوان سيدنا، وقرئ كتاب السلطان مرتين، وهو على حسب [العادة](٢) توصية على الحجاج والأهالي، والمجاورين، ولبس سيدنا الخلعة، ولبس من يعتاد اللبس من الأكراك، ودعوا لمولانا السلطان بالنصر على أعدائه.

وفي يوم الحدارة(٣) من منى عدا هذيل على جمال الحروب في أجياد، وصاروا يقلبون الشقادف - شقادف الهنود- ويأخذون الجمال، وحصل بينهم بعض مراماة بالبنادق، وأخذوا جملة من الجمال، فعند ذلك فزع الشريف علي بي، نجل سيدنا الشريف عبدالله، فلما فرع بينهم رد الجمال للحروب، وطفئت الفتنة، والحمد لله لم يحصل بينهم شيء.

وفي هذه الأيام اتفق سعادة سيدنا، وحضرة الوالي على إرسال طوابير في طريق جدة، لحفظ الحجاج المسافرين، وفرقوهم من جرول إلى جدة، ورتبوهم في كل قهوة، وفي الأماكن المخيفة والجبال، بحيث إنه إذا صاح النفير من القلعة يسمعه من في جرول، ثم في قهوة المعلم، ثم ....وثم... إلى جدة، ثم جعلوا توانك(٤) ماء يملؤها النظام من الماء العذب سبيلاً للحجاج

---

(١) لعل المراد: صعد سعادة سيدنا.

(٢) زيادة يقتضيها السياق.

(٣) النزول.

(٤) خزانات معدنية.

المشاة، وحصل بذلك الأمان التام، بحمد الله تعالى، وشرد الحرامية، ثم إنهم حشموا[١] على الجمالة الذين يحملون البنادق والسلاح في الطريق، وفي جرول سوى خدمة سيدنا[٢].

وفي هذا العام منع سعادة سيدنا مرتبات الحروب التي هي عوائدهم من مولانا السلطان، نصره الله، وأمر الحجاج بالمشي إلى جدة، ثم إلى ينبع، ثم إلى المدينة، ولم تمش قافلة برية، ونزل جميع الحجاج جدة بالأمان والاطمئنان، وجاءت البضائع والأقوات إلى مكة، بحيث يمشي القطار[٣] الواحد من جدة إلى مكة في أمان، والحمد لله على ذلك، فبسبب ذلك نزلت أسعار مكة.

وفي يوم الثامن عشر من شهر ذي الحجة سنة ١٣٢١هـ سافرت ركوب أهالي المدينة من الساحل، بلغهم الله السلامة.

ثم توجه المحمل الشامي من طريق السلطاني، وأخذ معه قوة من السلاح والبارود، ثم توجه المحمل المصري إلى جدة، وركب في بابور له معد إلى ينبع، ومعه كبار المغاربة، والوزير، فلما وصل إليها تعصب عليه الأحامدة، وقالوا له: لنا عوائد كبيرة عندك أنت ومن معك، وجسموها عليه، فما وسعه إلا أنه ركب البابور، وجاء إلى جدة يخاطب الشريف والوالي، وترك المحمل، ومن معه في ينبع، ثم إن سعادة سيدنا أرسل لأمير ينبع الشريف محمد بأن يأخذ المحمل من طريق بصير منازل جهينة، ويدركهم به، فرجع، وتوجه من هذا الطريق، وهو يبعد بمرحلتين عن طريق ينبع، ولم يحصل لهم خلاف، ورجعوا بالسلامة.

وأما الحجاج فذهبوا من طريق ينبع، ولم يحصل لهم خلاف، ورجعوا بالسلامة.

---

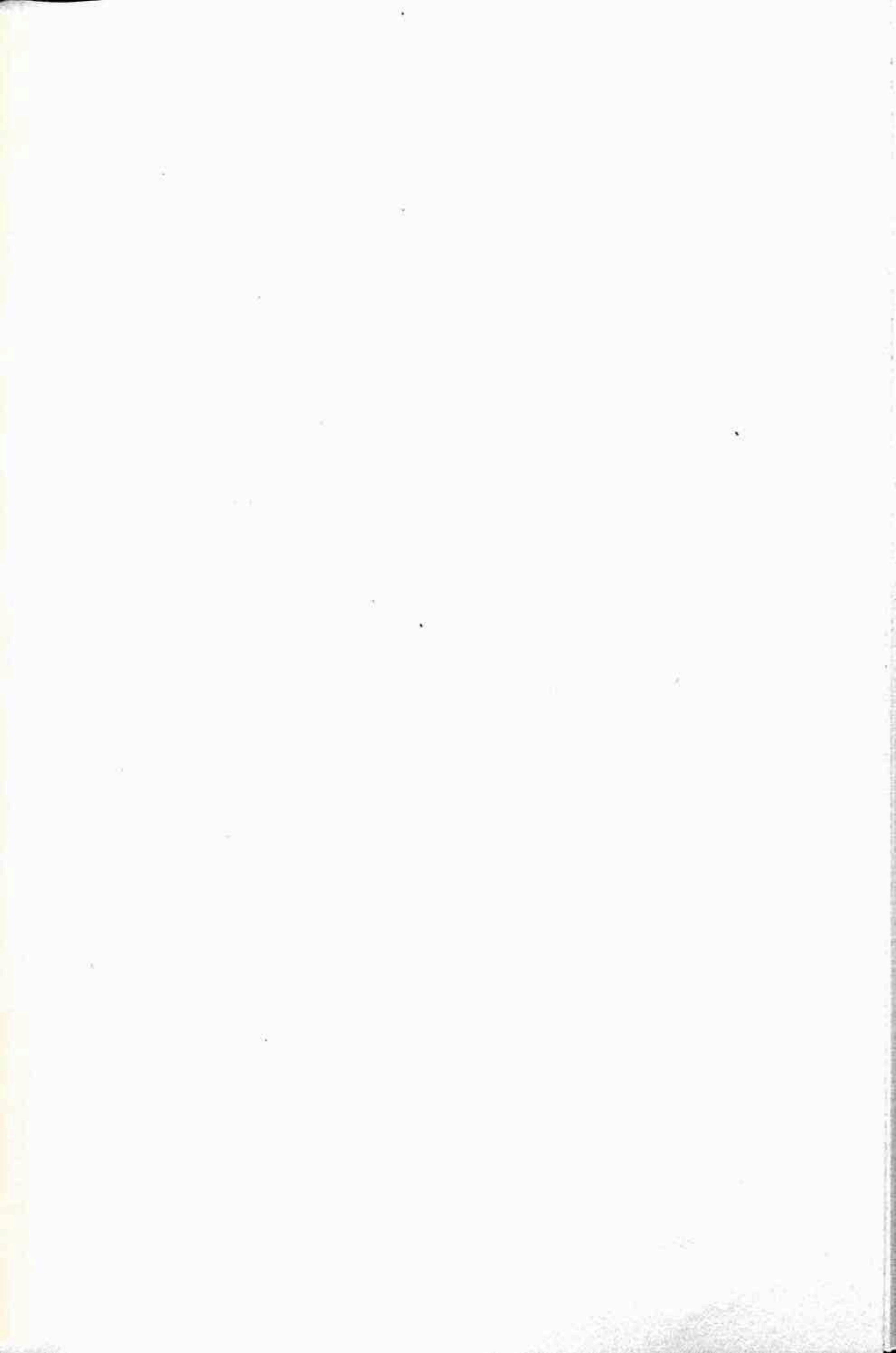
(١) أي: منعوا.

(٢) أي: منع حمل السلاح إلا من قبل أتباع أمير مكة المكرمة.

(٣) القطار: القافلة من الجمال.

وأما المحمل الشامي فوصل بالسلامة، ولم يحصل له خلاف، إلا أنه لم يقم بالمدينة إلا أربعة أيام، بسبب الغلاء، وقلة ضُرْمَة[1] الجمال، وقد وصل أربعة من البوش، وابن السيد أسعد، من طرف مولانا السلطان؛ لينظروا الخلاف الواقع بين أهالي المدينة، وبين عثمان باشا، وتوجهوا مع المحمل المصري من طريق بصير، والله يصلح الحال.

(١) أعلاف.



١٣٢٢هـ

ثم دخلت سنة ١٣٢٢هـ ألف وثلاثمئة واثنين وعشرين، سنة خير إن شاء الله تعالى، تنازلت، بحمد الله، الأسعار بسبب طريق جدة، وأقبلت الخيرات من جميع الجهات، وجاءت الأمطار حوالي مكة المشرفة، حتى إنه وصل سيل الوادي إلى جدة، بعد ما سقى جميع الوادي، ولم يعهد سيل مثله من قديم الزمان.

وفي هذه الأيام توجه الوالي إلى جدة[١]؛ لأجل مقابلة العساكر الجدد، وقد أرسل بعضهم إلى مكة؛ لأجل التعليم، وأرسل بعض المرضى في الشقادف إلى الطائف.

وفي هذه الأيام كان زواج ابن قائم مقام سيدنا، ففعل وليمة كبيرة، عزم فيها كبار الأشراف والأتراك والأهالي والأعيان ثلاثة أيام، وجاءته الرفود[٢] من كل الكبار، وربنا يتم بالخير.

وفي هذه الأيام توفي حاكم السوق الغبرة، وفي يومه لبس سعادة سيدنا سمسم بدله، ونزل بالكبود والقواصة والبواردية من بيت سيدنا إلى الحميدية، عند الكمندار، وباشر أحكام السوق.

وفي هذه الأيام بشرت الجرائد بأن الدولة أعادت العساكر الرديف، من البلغار بعد ما حوطت العصاة منهم، وشتتهم من قراهم، وقتلوا منهم خلقاً كثيراً، فأذعنوا بمطاليب الدولة العلية، ورجعوا إلى قراهم، وحصلت الأمنية والأمان، بحمد الله تعالى وعونه.

(١) كتب في الهامش: وأقام سعادة سيدنا في الحميدية؛ لإقامة الأحكام، وصرف المعاشات، مثل العام الماضي.

(٢) الهدايا.

وفي يوم السادس عشر من شهر صفر سنة ١٣٢٢هـ توجه شيخ أغوات الحرم المكي ....[١] آغا، وصحبه عبداللطيف آغا من كبار الخبزية، وقيل: وعشرين من آغا وات الحرم المكي إلى المدينة المنورة؛ لأجل الزيارة، ونزلوا إلى جدة، وتوجه السيد عبدالعزيز إمام المالكية وعائلته، وكذلك سليمان بن الحديدي وعائلته، وغيرهم من الأهالي، ربنا يغنم الجميع السلامة.

وفي يوم الخامس والعشرين من شهر صفر سنة ١٣٢٢هـ أمر سعادة سيدنا برد البازانات التي عند باب أجياد، وباب الوداع، والحنفية التي بباب العمرة، مع القبة التي هدمها الحكماء في سنة الوباء الأخير، زعماً منهم أنها تأتي بالوباء، فحصل من ذلك ضرر كبير، وصار الفقراء ينجسون ببولهم أبواب المسجد الحرام، فحصل الوخم[٢] زيادة، فلما شرعوا بردها دعا الناس جميعاً بطول عمر سيدنا، وتوفيقه لفعل الخير.

وفي يوم الثامن عشر من ربيع الأول توجه سعادة سيدنا إلى الطائف بعائلته، وأخذ معه خلق كثير، ومن جملتهم عائلة البو.

وفي يوم التاسع والعشرين توجه حضرة علي بي بعائلته، ومعه محمد علي أفندي، ويوسف قطان، وأحمد نجار[٣]، وخلق كثير.

---

(١) فراغ في الأصل.

(٢) التلوث.

(٣) أحمد بن علي بن حسن النجار، ولد بالطائف سنة ١٢٧٢هـ، ونشأ وتربى بين أحضان والده الطبيب علي بن حسن نجار، واعتنى بطلب العلم، وتلقى عن عدد من المشايخ علوم القرآن والتفسير والحديث والنحو وغير ذلك، وعين إماماً ومدرساً في المسجد الحرام، ومفتشاً للمعارف، كما كان طبيباً مجازاً في الصناعة الطبية من حكومة الأتراك وحكومة الشريف الحسين من بعدها، إلى جانب اهتمامه بالأدب والشعر، وتولى القضاء الشرعي في آخر حياته بالطائف في عهد الحكومة السعودية مدة ثلاث سنوات ونصف، توفي في ٢٨/ ٥/ ١٣٤٧هـ. الحبشي، مصدر سابق، ص٥١.

وفي يوم التاسع من ربيع الثاني توجه ناصر باشا الزيدي، ومعه خلائق من الأهالي والأتراك إلى الطائف.

وفي هذه الأيام وصل حب الصدقة إلى جدة، وقد أنهى سيدنا أن يجلبوه في أكياس، كل كيس فيه إردب مخيط، وممهور عليه، وشرعوا في تقسيمه، إلا أن بعض الأكياس تزيد وتنقص، فوقفوا الكيل حتى إنهم عرفوا أن الحب ثلاثة أصناف، بعضه ثقيل، وبعضه خفيف، فأعادوا الاستلام، والحب نظيف، من أحسن شيء.

وفي هذه الأيام جاء خبر من الطائف بجلب العبادلة الأشراف، أبناء عم قائم مقام سيدنا، وطلع إلى الطائف خلق كثير منهم، ثم بعد أيام نزلوا، ولم يحصل خلاف، ....[١]، ووقع بينه وبين العبادلة ....[٢] بعض خلاف، وحصل الصلح بينهم، وأما من جناب سعادة سيدنا فهو في غاية الراحة، والله يديم ذلك.

وقد جاءني كتاب من ابن أخي محمد علي أمين من الطائف يذكر ذلك.

والخزناوية[٣]، وأهل الطائف في غاية الأمن والراحة، وقد أرسل سعادة سيدنا إلى جدة، وطلب سمن وحب، ويأمر بثمنه، فرخصت الأسعار، وقد تمشى إلى البئر التي العام الماضي أنشاها في العقيق، فوجد عليها أربعة وعشرين فرعاً، ماؤها يجري مثل العين، وقد طلع في بعض البساتين التي هناك أشجار غريبة، وأثمر ....[٤] الشامي، والفستق، وغير ذلك، ربنا يتم ذلك في خير ولطف وعافية.

وفي يوم الثالث عشر من شهر جمادى الأول سنة ١٣٢٢هـ وصلت كتب

---

(١) مقدار ثلاث كلمات مطموسات في الأصل.

(٢) مقدار كلمتين مطموستين في الأصل.

(٣) الفرقة العسكرية التي استحدثها الشريف عون الرفيق، وكانت بمثابة التنظيم العسكري الخاص به، ولم أجد تعليلاً مقبولاً لسبب التسمية. انظر: رفيع، مصدر سابق، ص٢٣٧.

(٤) كلمة غير واضحة في الأصل.

جدة، وتخبر بوصول البابور، وفيه أهالي المدينة المنورة المسفرين، وبعض الضباط، والمأمورين، ومرادهم يحبسوهم في الطائف، وذلك لأن أهالي المدينة العام الماضي أراد المحافظ على باشا أن يحط على الدكاكين بعض قروش؛ لأجل الكنيس والسراج، فتعصب بعضهم، وأغروا العوام، حتى إنهم رموه بالرصاص، فشرد إلى محل الحكومة، فراح الخبر إلى مولانا السلطان، أطال الله بقاءه، فجاء منه تلغراف لهم مخصوص بالعفو، وطلب الدعاء منهم، وعزل لهم المحافظ، ثم إنهم تعصبوا على والي الحرم عثمان باشا، قيل: إنهم قتلوا له حصاناً، وأرسلوا لمولانا أن يعزله لهم، وصار الوالي يخرج بالمحافظة والضباط، مع أهالي المدينة، وبعض الأهالي مع الوالي، فحصل القيل والقال، ثم إنه أرسل مولانا السلطان مقدار عشرة آلاف عسكري من المدربين[1]، ومعهم بعض مأمورين، وأرسلوا للأهالي: ما سبب طلبكم بعزل الوالي؟ فقالوا: ما نبغاه، فأمروا بحبسهم، واستنطاقهم، وهم مقدار ثمانين نفساً من الضباط، ثم إنهم أرسلوهم إلى هنا، قيل: إنه طلبهم سعادة سيدنا؛ لأنه يحب أهالي المدينة المنورة، وقد حصل عند خروجهم من المدينة كرب كبير، خصوصاً النساء يبكون في كل محل، وأراد بعض الحروب القيام في ذلك، فردهم العقلاء من أهالي المدينة المنورة، وأما أهالي مكة فيدعون لهم عند البيت الشريف، ربنا يفرج عليهم، ويردهم سالمين[2].

---

(١) يظهر أن هذا العدد مبالغ فيه.

(٢) أورد القصة علي حافظ في كتابه: فصول من تاريخ المدينة المنورة، رواية عن السيد حسين جمل الليل، والذي كان من ضمن المنفيين إلى مكة المكرمة، والمشتركين في هذه الحادثة. انظر: حافظ، علي. فصول من تاريخ المدينة المنورة، ص٤٢. مع ملاحظة بعض الاختلافات بين الروايتين، فهناك مثلاً جعل أحداثها تقريباً سنة ١٣٢٤هـ، كما أن بعض الأسماء الواردة هنا لم ترد في قائمة علي حافظ، والعكس.

وفي هذه الأيام وقع بعض أخذ[١] في طريق جدة، فأرسل الوالي العساكر خلفهم، ورموهم بالبنادق، وقتلوا منهم ستة أنفار، جاؤوا برؤوسهم إلى جدة، وعلقوها في الشجر، والجثث رموها للكلاب، ومسكوا منهم ثلاثة، وجاووا بهم إلى مكة، وطلعوهم إلى الطائف بأمر سيدنا، والوالي باذل جهده في حفظ الطريق بالعساكر الشاهانية، ربنا ينصرهم.

وفي ليلة الثامن عشر من هذا الشهر وصل أهل المدينة مكة، ونزلوا في المسافر خانة، وقد فك الوالي من جدة قيودهم، وقد ....[٢] عليهم المأمور الذي جاء معهم أن لا يدخل عليهم أحد من الأهالي.

وفي يوم الثامن عشر فعل بعض الناس لأقاربهم [ضيافة][٣]، وطلعوها لهم بلا تعب، وكان معهم خدم وعبيد، يقضون لهم من السوق ما يحتاجونه، وكان بعض أهالي المدينة المجاورين عندنا أخذ بعض أشياء، وجعل نفسه من الخدمة، فطلبته أسماءهم فأملاني، وهذه أسماؤهم:

- الأفندي عبدالسلام داغستاني، مفتي المدينة السابق.
- الأفندي أنور عشقي.
- الأفندي طاهر بن عمر سنبل.
- الأفندي حسن حلابة.
- عيد بنا.
- الأفندي حسين عامر.
- عبدالعزيز طيار، وولده قاسم.
- الأفندي أحمد أبو الجود.

---

(١) أي: نهب.
(٢) كلمة غير واضحة في الأصل.
(٣) زيادة يتم بها المعنى.

- الأفندي بركات أنصاري.
- الأفندي عبدالقادر بري.
- الأفندي زيني بري.
- الأفندي عثمان أبو الطاهر.
- الأفندي يحيى دفتردار.
- الأفندي زاهد.
- العامودي وولده.
- الأفندي محمود حمودة.
- أخيه عبدالله حمودة، وولده أحمد حمودة.
- عبداللطيف كابلي.
- الأفندي محمد رؤوف.
- الشيخ عبدالرحمن إلياس وولده.
- السيد عبدالله حبشي.
- السيد علي الحبشي.
- السيد عبدالقادر أدهم.
- السيد ياسين كابلي.
- درويش، وولده مصطفى جزار.
- عبدالقادر كشميري.
- عبدالرحيم كشميري، وابنه محمد.
- عباس خضر.
- محمد دشيشة.
- الريس عثمان.
- عبدالكريم كراني.

- الأفندي موسى بن علي موسى.
- إبراهيم خربطلي.
- السيد حسن، وأخيه حسين أبناء السيد هاشم جمل الليل.
- الأفندي أمين درندلي.

وعددهم اثنان وأربعين، وأغوات السرايا اثنان، ومن الضباط الأفندي ياور فخري، يوزباشي محمد علي أصغر.

ومن أيام، جاؤوا ببعضهم، وطلعوهم القلعة، والله تعالى يفرج على الجميع، بحرمة المدعي الشفيع[١].

وفي يوم التاسع من شهر جمادى الأول طلعوا أهالي المدينة المنورة إلى سعادة [سيدنا][٢] من طريق اليمانية، فلما وصلوا الطائف نزلوهم في القلعة، وصكوا عليهم[٣]، [وأمروا] أن لا يدخل عليهم غير خدمهم، ثم سعادة سيدنا أرسل لهم مئة وأربعين جنيهاً......[٤]، وأمر أعيان مكة الذين في الطائف بأن يضيفوهم، وكذلك تجار الطائف، وغيرهم، وعين لذلك خمسة......[٥] يوماً، قيل: أول مائدة للشريف علي بي نجل الشريف عبدالله، ثم الشيبي، وثم ....

وقد رجعت كتب الطائف بذلك، غرة جمادى الثاني [إلى][٦] مكة [بواسطة][٧]

(١) من العبارات غير المناسبة شرعاً.
(٢) زيادة يتم بها السياق.
(٣) أي: أغلقوا.
(٤) كلمة غير واضحة في الأصل.
(٥) كلمة غير واضحة في الأصل.
(٦) زيادة يتم بها المعنى.
(٧) زيادة يتم بها المعنى.

الشيخ أحمد فقيه.

ويوم الخامس.........[١]، وأمر سيدنا بأن يرفعوهم في الطبقة العليا من القلعة؛ لأنها أهون وأفرج، والحاصل أن سعادة سيدنا معتني بهم، وغالب الظن أنه في عيد الجلوس سيكون فكاكهم[٢].

وفي يوم التاسع من جمادى الثاني سنة ١٣٢٢هـ وصل من الطائف الأفندي يوسف قطان، والأفندي الأسكوبي المدني، ومحمد سعيد فتة[٣]، أرسلهم سعادة سيدنا وفداً إلى معان[٤]؛ لأجل الدعاء لمولانا السلطان، ويضاف إليهم من مكة السيد عبدالله شيخ المؤذن، والسيد سعيد شطا، وسلطان شمس، وعبدالحميد قدس[٥]، وغيرهم، ومن يومه توجهوا إلى جدة، قيل: إن الوالي حضر لهم بابور

(١) مقدار ثلاث كلمات مطموسات.

(٢) يقول السيد حسين جمل الليل: مكثنا في سجن القلعة ثمانية عشر شهراً. حافظ، مصدر سابق، ص٤٤. أي: إنهم بقوا حتى شوال سنة ١٣٢٣هـ.

(٣) محمد بن محمد سعيد بن إبراهيم فتة الثقفي الحنفي، انتقلت إليه نظارة أوقاف السيد جعفر ميرك، بعد وفاة والده، فقام بشؤونها، كما كان والده من قبله، ثم انتقلت إلى مفتي مكة الشيخ عبدالله سراج، فسافر محمد فتة إلى بلاد جاوى (= إندونيسيا)، وأقام هناك، وأصدر جريدة الوفاق سنة ١٣٤٣هـ، وهي جريدة عربية إسلامية، اهتمت بأخبار العالم الإسلامي عامة، والحجاز خاصة، وقبل خروجه من مكة المكرمة كان يكتب في جريدة القبلة، ونشرت له سلسلة من المقالات بعنوان: نظرات، ولكن يظهر أن خلافاً دب بينه وبين الشريف حسين بن علي، وتوقف عن الكتابة في الجريدة، وغادر مكة المكرمة، واستقر في إندونيسيا، حتى إن جريدة القبلة ذكرت في العدد رقم ٤٦٧ أنه أرسل خطاباً من سوكا بومي في إندونيسيا ينتقد الشريف حسين، ويتعرض له. (بحث غير منشور من إعداد المحقق عن آل الفتة).

(٤) معان: نقطة تلاقي العديد من خطوط المواصلات الحديدية والطرق البرية إلى العقبة، وإلى عمان، وإلى تبوك بالمملكة العربية السعودية. بكر. مرجع سابق، ص١٩٠.

(٥) عبدالحميد بن علي بن عبدالقادر بن خطيب بن عبدالله بحيرة قدس، ولد بمكة المكرمة سنة ١٢٧٧أو ١٢٧٨هـ وبها نشأ، وحفظ القرآن الكريم، وكثيراً من المتون، وتلقى عن كبار علماء مكة المكرمة، وأجازوه بمروياتهم، وتصدر للتدريس في بيته، وفي المسجد الحرام، كما حفظ الكثير من القصائد المفيدة، وذهب إلى مصر، ودرس بالجامع الأزهر، وأخذ عن علمائه، وفي

مخصوص في جدة، ثم سافروا من يومه، ووصلوا إلى بيروت، بعد مضي عيد الجلوس، وقد وفد من المدينة المنورة قبلهم مفتي الأحناف الأفندي تاج الدين إلياس، وخمسة معه، ودعوا لمولانا السلطان بعد أن خطب بعضهم، ووصل جمع كثير من الشام، وحلب، وهاتيك النواحي، وفعلوا جملة قصائد لمولانا السلطان، وأنعم على الجميع بالنياشين والرتب، أدام الله عزه، آمين.

وأما جماعتنا أهالي مكة فقد ذهب معهم من جدة عبدالله باناجة، وغيره، فلما وصلوا إلى بيروت اعتنى بهم الوالي وضيفهم، وأرسلهم مع بعض العلماء، وكبار أهالي الشام إلى معان، وحصلت جمعية كبيرة، وخطبوا ودعوا لمولانا السلطان بالتأييد والنصر، وفعل الشيخ عبدالحميد قدس قصيدة غراء في مولانا السلطان، وراح الخبر إلى الآستانة، وأرسل متشكراً منهم، وأرسل لهم النياشين اللائقة بهم، ثم رجعوا إلى بيروت، وأنزل الوالي كل خمسة في بيت أحد الأعيان، وضيفوهم بالإكرام، ومن أراد تفصيل ذلك فعليه بجرائد بيروت: الثمرات، وبيروت.

ثم وصلوا إلى مكة بالإعزاز.

وفي هذه الأيام حصلت في طريق جدة منهوبات، وأمور ما ترضي الإله، فأرسل الوالي جملة من العساكر، وقتلوا جملة من الحروب، وجمع قائم مقام جميع هذيل، وبعض عتيبة، وأخذ من المطوفين خيام، ومن التجار رز ودقيق، وغصب البعض، وخرج الخيام إلى قريب بحرة[1]، واجتمع جميع العبادلة، وغيرهم، وصارت الضيافات كل يوم، والحمول تأتيهم من مكة، وهجم بعضهم

زمن الشريف علي باشا جعل إماماً في المقام الشافعي، توفي بمكة المكرمة في رجب سنة= = ١٣٣٤هـ. الدهلوي، فيض الملك المتعالي، مصدر سابق، ج٢ ص١٩٦. انظر كذلك: قدس، عبدالحميد. الذخائر القدسية في زيارة خير البرية، المقدمة.

(١) بحرة: قرية كبيرة في منتصف الطريق القديم بين مكة وجدة، تضم عدداً كبيراً من السكان.

على عسفان، وحرق العشش، وأما الحروب فتجمعوا وتحزبوا، وحصرت الحروب عن مكة وجدة ورابغ، ووقعت أمور يطول شرحها، والله الهادي، ورجع العرضي إلى مكة قبل رمضان، إلا أن العساكر ضبطوا الطريق، وجاء أغراب من الجاوة والهنود والأتراك إلى مكة سالمين.

وبعد يومين يأتي الدور بالأمان، وأما ساداتنا أهالي المدينة فلم يأتي لهم الفكاك، وجعلت الضيافات تأتيهم من أهالي مكة، وأهالي الطائف، مقدار شهرين، واستمروا على أكلهم من أكل الدولة وأكياسهم[1]؛ لأن لهم خدم يقضون لهم لوازمهم، وربنا يلطف بهم، ويعطف قلب مولانا السلطان عليهم.

وفي[2] غرة جمادى الأولى سنة ١٣٢٢هـ توجه كثير من الأهالي إلى المدينة المنورة، من جدة إلى رابغ، ثم إلى المدينة، وشيخ رابغ يأخذ لهم جمال، ويحميهم، فلذلك توجه كثير من الأعيان سالمين.

وفي يوم الرابع عشر من شهر رجب توجه ركب السنوسي، ومشى معه خلق كثير؛ لأنه لم يمش ركب غيره، ويبالغون أنه مقدار ألف من الركاب والبغال والحمير.

وبعد الزيارة عدا على وسط الركب بعض الحرامية، ومات من الركب اثنان، ومات من الحرامية جملة؛ لأن بعض الحضارمة راموهم، ثم عدوا على ركب أهالي جدة، وجردوهم عن آخرهم، ومات منهم اثنان، ثم إن الوالي في جدة مسك من هذه ....[3] خمسة أنفار، وزج بهم في الحبس.

وفي هذه الأيام وصل السيد محمد السقاف صاحب سنغافورة، ونزل عند أهله في جياد في بيت الشريف عبدالمطلب.

(١) نقودهم.

(٢) استدراك من المؤلف.

(٣) كلمة غير واضحة في الأصل.

وفي يوم الثلاثين من شعبان أثبت القاضي دخول شعبان[١] بالثلاثاء.

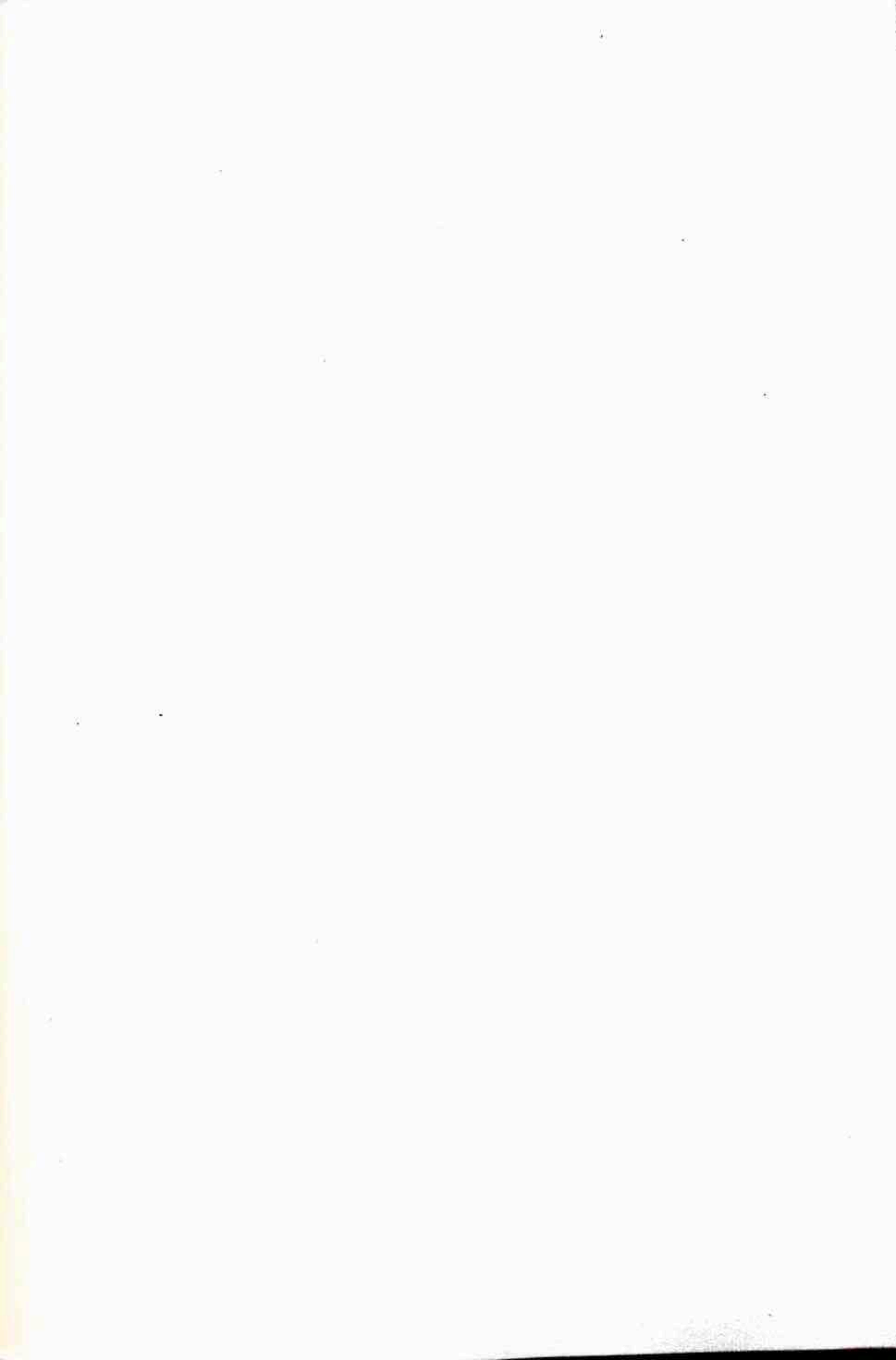
وتم عدد الشهر، ورمت المدافع تبشيراً بدخول رمضان، وصادف دخول الوالي في هذا اليوم، ورمت له المدافع ثاني مرة، وقد أقام في هذا العام في جدة، لم يطلع الطائف، وأحرمنا الطلوع إلى المربعة؛ لأنه كان بطلوعه الطائف ننتقل إلى المربعة.

وفي يوم العاشر من شهر رمضان وصل سعادة سيدنا بعائلته من الطائف بالسلامة، ومعه جملة من الأهالي والأتراك والنظامية[٢].

(١) كذا في الأصل. ولا شك أن المقصود: رمضان.

(٢) توفي الشيخ أحمد أمين في يوم الأحد ٢٣/ ١٠/ ١٣٢٣هـ ودفن بالمعلاة.

الكشاف العام



(آ - أ)

(ب - ث)

(ج - خ)

(س - ش)

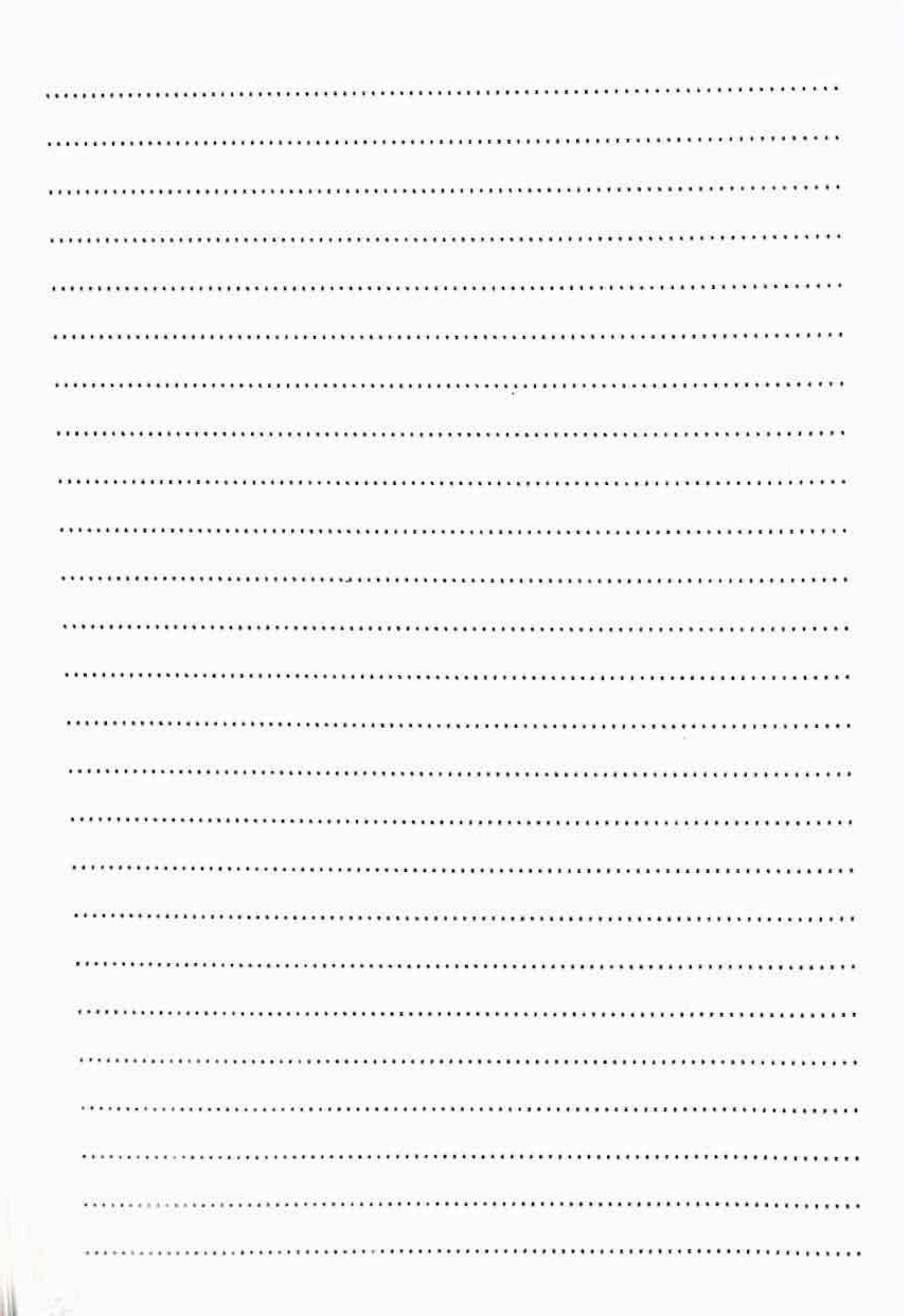
(ص - ظ)

(ع - غ)

(ف - ق)

(ك - ل)

(و - ي)







800 124 35 35
@darahfoundation

P.O.Box 2945 - Riyadh 11461
Kingdom of Saudi Arabia
Mail : info@darah.org.sa
www.darah.org.sa